







هذا

(الجلد الثالث وهو الاخير) \* من كتاب اتخاف ملوك

المان \* تاريخ الامبراطور شرلكان \* مسبوفا  
بمقدمته المسماة اتخاف ملوك الالبان \*

بتقديم الجمعيات في اوروپا \* ترجمه من

الفرنساوية الى العربية الفصحى

الى الله تعالى خليفه محمود

عفا الله عنه والمسلمين

امين

مهرست الجزء الثالث من كتاب اتخاف بولن الارمان \* بتاريخ الایمبراطور  
شرلکان

المقالة التاسعة

- مطلب غیره الملك فرنسيس من نصر الایمبراطور ونجاحه وازدياد شوکته ٢
- مطلب مداولته مع عصاة المعتزلة ٣
- مطلب مداولته مع السلطان سليمان ٤
- مطلب مداولته مع البابا واهل السادة ٥
- مطلب مداولته مع ملك دلفينرقة وملك انكلتره ٦
- مطلب فرع الایمبراطور ٧
- مطلب امل شرلکان لما بلغه مرض فرنسيس ٨
- مطلب موت الملك فرنسيس وذكر مناقبه وطبائعه ومخاضه ٩
- مع الایمبراطور ١٠
- مطلب ما ترتب على موته ١١
- مطلب توجه الایمبراطور الى قتال الامير منتخب سکس ١٢
- مطلب ظفره ونجاحه ١٣
- مطلب عبوره نهر آلبه ١٤
- مطلب قبح سلوک الامير منتخب سکس ١٥
- واقعة مولهوزان ١٦
- مطلب انهزام الامير منتخب سکس واسره ١٧
- مطلب تقدمات شرلکان بعد نصرته ١٨
- مطلب محاصرته لمدينة ويسامبرغ ١٩
- مطلب معاملة الایمبراطور للامير منتخب سکس بما لا يلائم المروءة ٢٠
- والانسابه ٢١
- مطلب علوت نفس الامير منتخب سکس ٢٢

مطلب نزع عائلة الامير منتخب سكس

مطلب مسد اول عائلة منتخب سكس مع الامير اطور و تخليصه من  
منتخب المنتخب

١٩

مطلب تقليد الامير موريس بمنصب المنتخب

٢٠

مطلب المداولة مع حاكم هيسة

٢١

مطلب التوسط التي الرم بها حاكم هيسة من طرف الامير اطور

٢٢

مطلب رضاء حاكم هيسة بالشروط المذكورة

٢٣

مطلب ذهابه الى الامير اطور

٢٤

مطلب كيفية تلقى الامير اطوره

٢٥

مطلب سجنه

٢٦

مطلب عدم فجاح الامير موريس ومنتخب براندو غ في تخليصه

٢٧

مطلب ظم الامير اطور في بلاد ألمانيا

٢٨

مطلب شروع فرد يند في اضرار حزبه رعاياه بمملكة چه

٢٩

مطلب عقد مشورة الديتة في مدينة او كسبورغ

٣٠

مطلب تحريض الامير اطور اللاتين على الرضاء بعقد مشورة

٣١

القسيسة عامة

٣٢

مطلب نقل المشورة القسيسية من ترة الى بولونيا في ١١ من

٣٣

شهر اذار

٣٤

مطلب دلائل النم التي ظهرت بين الامير اطور والبابا

٣٥

مطلب قتل ابن البابا

٣٦

مطلب استيلاء عساكر الامير اطور على بليزنة

٣٧

مطلب سعي البابا في المعاهدة مع ملك فرانسو مع اهل البنادقة

٣٨

مطلب استدعاء مشورة الديتة المتعقدة في اكسبورغ باعادة

٣٩

المشورة القسيسية الى ترة

٤٠

Checked  
1987

مطلب محاولة البابا في اجابة هذا الاستدعاء

مطلب مناقضة الايمبراطور في عقد المشورة القيسية بمدينة بولونيا

مطلب انشاء الايمبراطور لمذهب ديني لاجل العمل به في بلاد ألمانيا ٤٠

مطلب عرض هذا المذهب المسي بالنائب الوقفي على مشورة الديانة ٤١

مطلب اقرار الديانة لهذا المذهب كرها ٤٢

مطلب خيبة السعي في تخليص حاكم هيسة ٤٣

مطلب عدم قبول المذهب الجليلي عند حزب الكنيسة وحزب المعتزلة ٤٤

مطلب رأى البابا في هذا الشأن ٤٥

مطلب سعي الايمبراطور في اجراء مذهبه ٤٥

مطلب امتناع المدائن الحرة عن قبول مذهب الايمبراطور ٤٧

مطلب الزامها بقبول المذهب المذكور ٤٨

مطلب امر البابا بنسخ المشورة القيسية المنعقدة في مدينة بولونيا ٤٩

مطلب ملاقة الايمبراطور لانيه فيليبس بمملكة البلاد الواطية ٥٠

المقالة العاشرة من اتخاف ملوك الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان ٥٥

مطلب ما احترس به البابا من الايمبراطور ٥٢

مطلب موت البابا يواخيم الثالث في عشرة من شهر تشرين الثاني ٥٤

مطلب انتخاب جاليوس في ٧ شهر شباط ٥٤

مطلب بيان طبع جاليوس وسلوكه ٥٥

مطلب ما ربه واغراضه فيما يخص المشورة القيسية العامة ٥٦

مطلب مشورة الديانة المنعقدة بمدينة اوكسبورغ لاقرار مذهب ٥٦

الايمبراطور ٥٧

مطلب مقاصد الامير موريس من اضرار الايمبراطور ٥٨

مطلب الاسباب السياسية التي كانت تحسن له هذا السلوك ٥٨

- مطلب نشر موريس في بلاد السكس المذهب الجديد الذي رتبته  
 ٦٠ الإمبراطور  
 ٦١ مطلب ما اظهره موريس من الغيرة على دين المعتزلة والميل اليه  
 ٦٢ مطلب مداخنته للإمبراطور  
 ٦٣ مطلب مناقضة الامير موريس في صورة الحكم في المشورة القيسية  
 ٦٤ مطلب تصميم مشورة الديثة على قتال مدينة مكديبورغ  
 ٦٥ مطلب انعقاد المشورة القيسية بالشأن في مدينة ترنت  
 ٦٦ مطلب السعي بلاطائل في فك حاكم هيسة من الاسر  
 ٦٧ مطلب عزم شرلكان على نقل التاج الإمبراطوري الى ابنه فيليبش  
 ٦٨ مطلب العوائق الكبيرة التي لاقاها الإمبراطور في تهيج غرضه  
 ٦٩ مطلب اجتهد الإمبراطور في ازالة تلك العوائق  
 ٧٠ مطلب نفور أهل ألمانيا من طبع فيليبش  
 ٧١ مطلب اضطرار شرلكان الى العدول عن مقصده  
 ٧٢ مطلب تصميم كل من البابا والإمبراطور على الاستيلاء على برمة  
 ٧٣ وبليزنته  
 ٧٤ مطلب الامير اوكتاوة فرنيز الامداد والاعانة من مملكة فرنسا  
 ٧٥ مطلب معاهدة اوكتاوة مع هنري الثاني ملك فرنسا  
 ٧٦ مطلب تجديد الحرب بين الإمبراطور وبين هنري ملك فرنسا  
 ٧٧ مطلب تأخير انعقاد المشورة القيسية  
 ٧٨ مطلب مناقضة الملك هنري في صحة المشورة  
 ٧٩ مطلب ما فعله الإمبراطور شرلكان من القسرو الجبر في حق المعتزلة  
 ٨٠ مطلب ما بذله الإمبراطور من الجهد في تأييد المشورة القيسية  
 ٨١ مطلب تسليم المدينة الى موريس في ثلاثة من شهر تشرين الثاني  
 ٨٢ مطلب ما رآه موريس التي اشرنا اليها آنفا



صفة

- ٧٩ مطلب القوائد التي جمعها موريس من مداولته مع سكان مدينة  
مكدبورغ
- ٨٠ مطلب مادبره موريس حتى يسوغ له أن يبقى تحت طلبه جيشا مكملًا  
مطلب مادبره موريس حتى يشغل الايبراطور ويمنعه عن الوقوف  
على ما آربه
- ٨٢ مطلب مصالح بلاد البحار
- ٨٣ مطلب تعضيد الاسقف للامير فردينتد على دعواه
- ٨٤ مطلب شجاع مادبره الاسقف مارينوزي
- ٨٥ مطلب جعل الاسقف مارينوزي حاكمًا على ترنسلوانيا
- ٨٥ مطلب مانواه فردينتد في حق مارينوزي
- ٨٦ مطلب قتل مارينوزي باهر فردينتد
- ٨٧ مطلب مانشا عن قتل مارينوزي
- ٨٧ مطلب استعانة موريس بملك فرانسا
- ٨٨ مطلب المشاركة المتعقبة ما بين موريس وملك فرانسا
- ٨٩ مطلب استعانة موريس بملك انكلترة المسمى ادوار السادس
- ٩٠ مطلب التماس موريس تخليفة سييل حاكم هيسية
- ٩٠ مطلب استمرار موريس على محاربة الايبراطور
- ٩١ مطلب ابتداء الايبراطور في أن يظن سؤا بالامير موريس
- ٩٢ مطلب تأهب موريس لاجراء ما كان يديره
- ٩٢ مطلب امورا اخرى ساعدت على محاربة الايبراطور ووزرائه
- ٩٤ مطلب مبارزة موريس للحرب مع الايبراطور
- ٩٤ مطلب المنشور الذي اذاعه موريس لتحسين فعله في حق الايبراطور
- ٩٥ مطلب امداد ملك فرانسا للامير موريس
- ٩٥ مطلب وقائع موريس

صفحة

- ٩٦ مطلب نجيب الايمراطور وتحريره  
مطلب محاولة الايمراطور نسحة الوقت بطريق المداولة حتى يستعد
- ٩٧ لدفع أعدائه
- ٩٧ مطلب نجاح العساكر الفرنساوية
- ٩٧ مطلب كانت المداولة بين الايمراطور وموريس عديمة الجدوى
- ٩٨ مطلب سير موريس الى مدينة أنسبروك
- ٩٩ مطلب تغلب موريس على قلعة اهرنبرغ
- ٩٩ مطلب حصلت قتلة في جيشه فأعاقته عن السير
- ١٠٠ مطلب هروب الايمراطور على اسوأ حال من مدينة أنسبروك
- ١٠٠ مطلب دخول موريس في مدينة أنسبروك
- ١٠١ مطلب تخليع سبيل الامير منتخب سكس
- ١٠٢ مطلب ثمة اوامر المشورة القسيسية
- ١٠٣ مطلب ألقاب مؤرخي المشورة القسيسية
- ١٠٤ مطلب تصد افرنساوية اخذ مدينة استرسبورغ وتسيخرها بغتة
- ١٠٥ مطلب معاركات الامير ألبير وهو البرطة
- ١٠٦ مطلب المداولة في شأن الصلح
- ١٠٧ مطلب الشروط التي طلبها موريس
- مطلب مساعدة امراء الايمراطورية للامير موريس حتى
- ١٠٧ المساعدة
- مطلب الاسباب التي كانت تحمل الايمراطور اذالك على قبول
- ١٠٨ الصلح
- ١١٠ مطلب سعي فرديناند في تقييم الصلح
- ١١١ مطلب مقتضيات التي ترتب عليها تأخير الصلح
- ١١١ مطلب نجاح موريس سوغ امر الصلح

جديدة

- ١١٣ مطلب عقد الصلح في شان الدين بمدينة ياسو
- ١١٤ مطلب ملحوظات على هذه المشاركة وعلى الامير موريس
- ١١٥ مطلب اهمال مصلحة ملك فرانس في المشاركة
- ١١٦ مطلب توجه موريس الى بلاد الجمار لقتال المسلمين في ٣ من شهر اب
- ١١٦ مطلب تخلية سبيل حاكم هيسة
- ١١٧ مطلب تخلية سبيل الامير منتخب سكس
- ١١٧ مطلب تصميم الاميراطور على الهجوم على مملكة فرانس
- ١١٨ مطلب تجهيز الاميراطور للحرب
- مطلب ما اتخذته مملكة فرانس من الاحترامات للمدافعة عن
- ١١٩ مدينة مترة
- ١١٩ مطلب جعل الدوق دو كيز محافظا على مدينة مترة
- ١١٩ مطلب تأهب الدوق لامر المدافعة كما يجب
- ١٢١ مطلب حصار مدينة مترة
- ١٢١ مطلب اجتهد كل من الفريقين في استقالة الامير البير الى حزبه
- ١٢٢ مطلب همة الدوق دو كيز والمحافظين في المدافعة
- ١٢٣ مطلب الحالة الشديعة التي كان عليها جيش الاميراطور
- مطلب عدول الاميراطور عن طريقة الهجوم التي كان صمم عليها
- ١٢٣ الى اخرى
- مطلب اضطراره الى دفع الحصار في السادس والعشرين من شهر
- ١٢٤ كانون الاول
- ١٢٤ مطلب تدمير جيش الاميراطور ومروءة الفرنسيات
- ١٢٥ مطلب سوء حال مصالح الاميراطورية في ايطاليا
- ١٢٥ مطلب قيام مدينة سينة
- ١٢٦ مطلب استعانة اهالي سينة بمملكة فرانس

- ١٢٧ مطلب نزول جيش الاسلام بمملكة نابلي
- ١٢٨ مطلب غم الايمراطور وضجره من سوء حظه
- ١٢٨ مطلب التعدي الحاصل من الامير البير
- ١٢٩ مطلب الحكم عليه من الديوان الايمراطوري
- ١٢٩ مطلب جعل موريس رئيسا على العصية المعتدة لقمع البير
- ١٣٠ مطلب هجوم موريس على البير
- ١٣٠ مطلب انضمام جيش البير
- ١٣٠ مطلب قتل موريس في الحرب
- ١٣١ مطلب استمرار البير على الحرب
- ١٣٢ مطلب اضطراب البير الى الخروج من بلاد ألمانيا
- ١٣٢ مطلب خلف اوغسطس اخاه موريس في منصب المنتخب
- ١٣٣ مطلب حرب الايمراطور بمملكة البلاد الواطية
- ١٣٤ مطلب تحير ملك فرنسا من ظفر الجنود الايمراطورية
- ١٣٤ مطلب عدم نجاح الجنود الايمراطورية ببلاد ايطاليا
- ١٣٥ مطلب عدم نجاحهم ببلاد المجر
- ١٣٥ مطلب اضطراب فرديناند الى ترك بلاد الاردن
- ١٣٦ مطلب هزم السلطان سليمان وقعه في داخل عائلته
- ١٣٦ مطلب ما كان من موت ابنه مصطفى
- ١٤٢ مطلب تصميم الايمراطور شريكان على زواج ابنه بمارية اميرة انكلترا
- ١٤٢ مطلب رضا فيليبس بتزويج هذه الاميرة
- ١٤٣ مطلب ما كان شأن الاميرة مارية ورعاياها لهذا الزواج
- ١٤٣ مطلب توقف مجلس وكلاء العمالات وعدم رضائهم بهذا الزواج
- ١٤٤ مطلب عقد النكاح
- ١٤٥ مطلب غيظ الانكليز وخوفهم عاقبة هذا الزواج

قصيدة

- ١٤٥٠ مطلب قننة كان نومة ويات رئيسها  
 ١٤٦٠ مطلب اشهار الزواج  
 ١٤٦ مطلب شروع الملكة مارية في محق دين المعتزلة من بلاد انكلترة  
 ١٤٧ مطلب العوائق التي لاقها مارية لدى تنفيذ عرضها  
 ١٤٨ مطلب استحقاق الانكليز من فيليبش  
 ١٤٨ مطلب حيرة ملك فرانس لهذا الزواج  
 ١٤٩ مطلب تجهيزاته الكبيرة للعرب  
 ١٤٩ مطلب نجاح جنوده  
 ١٤٩ مطلب عدم اقتدار الايبراطور على المقاومة  
 ١٥٠٠ مطلب محاصرة الفرنساوية بمدينة ونى  
 ١٥١١ مطلب التصامم الصفين في ١٣ شهر اب  
 ١٥١١ مطلب تخريب الايبراطور لاقليم بيكارديا  
 ١٥١١ مطلب حال مصالح الفرنساوية في ايطاليا  
 ١٥٢١ مطلب نية الامير كوم في شان مدينة سينة  
 ١٥٢١ مطلب مداولات الامير كوم مع الايبراطور  
 ١٥٢١ مطلب تأهب كوم للعرب مع مملكة فرانس  
 ١٥٢١ مطلب تولية مديينو رئيسا على الجيش  
 ١٥٢١ مطلب تولية الامير بطرس استروزي رئيسا على جيش الفرنساوية  
 ١٥٢١ بيلاذ ايطاليا  
 ١٥٤١ مطلب واقعة هرسيانو  
 ١٥٥٠ مطلب هزيمة الفرنساوية في ٣ من شهر اب  
 ١٥٥٠ مطلب محاصرة مديينو لمدينة سينة  
 ١٥٥٠ مطلب مدافعة اهل مينة عن مدينتهم واعانة الضابط مونلوله  
 ١٥٥٠ لهم حق الاعانة

هـ

- ١٥٦ مطلب ستمسلك المدينة
- ١٥٦ مطلب اضطرار اهل نينة الى التسليم لوقوع الجوع والقطع بينهم
- ١٥٧ مطلب انتقال مقدار جسيم من اهل نينة الى مدينة موتالينو
- ١٥٧ مطلب ترتيب حكومتهم القديمة بمدينة موتالينو
- ١٥٧ مطلب ما حصل لسكان نينة من الاساءة
- ١٥٨ مطلب هجوم كوم على من اقاموا بمدينة موتالينو من اهل نينة
- ١٥٨ مطلب حرب الايمبراطور في يميون
- ١٥٨ مطلب تولية الاميردوق دالبه سر عسكر جنود الايمبراطور
- ١٥٩ مطلب قلة نجاحه في مبدأ وقائعه
- ١٥٩ مطلب الفتنة التي حصلت سر التسليم مدينة مينة الى حرب الايمبراطور
- ١٦٠ مطلب كيفية الفتنة
- ١٦١ مطلب نجاحه في تدبير هذا الامر أولا
- ١٦١ مطلب معرفة سر الفتنة
- ١٦١ مطلب انهم ازام طائفة من عسكر الايمبراطور في هذه القرية
- ١٦٢ مطلب عقاب من كانوا سببا في الفتنة
- ١٦٢ مطلب عدم نفع ما حصل من المداولات في شان الصلح
- ١٦٣ مطلب مصالح ألمانيا
- لهذه المشورة
- ١٦٣ مطلب وسواس المعتزلة وخوفهم
- ١٦٤ مطلب ازدياد وسواس المعتزلة وخوفهم لدى يحيى وكييل من طرف
- ١٦٤ البابا يحضر مشورة الديانة
- ١٦٥ مطلب هلاك البابا جولس الثالث
- ١٦٥ مطلب رجوع مورون الى رومة في ٢٣ من شهر اذار

صحيحة

١٦٦. مطلب بالاسباب الحاملة للملك فردينند على مساعدة المعتزلة
- مطلب ما نواء الايمبراطور من تبديل شروط حق الوراثة
- ١٦٦ في الايمبراطورية
- ١٦٦ مطلب تأهب الاتراك الى الاغارة على بلاد البحار
- مطلب ما حصل من المعتزلة مما يوجب على فردينند ان يتبع سبيل
- ١٦٧ الاحتياط والاحترار
- ١٦٧ منصب اجتهاد فردينند في الاصلاح بين حزبي المعتزلة والقائلين
- ١٦٧ مطلب دعوى كل من القائلين والمعتزلة
- ١٦٨ مطلب حصول الصلح فيما يخص الدين في ٢٥ من شهر ايلول
- مطلب بعض ملحوظات على تقدم الناس في معرفة الدين وفي الحرية
- ١٦٩ الدينية
- ١٧٤ مطلب القوائد التي نشأت عن صلح الدين لاتباع لوتير
- ١٧٤ مطلب القوائد التي خست القائلين من صلح الدين
- ١٧٣ مطلب انتخاب مرسيل الثاني بابا في ٩ من شهر نيسان
- ١٧٥ مطلب فرط ميله الى اخيه
- ١٧٦ مطلب ما تعلق به مطامعها
- ١٧٧ مطلب حبهما له على استجلاب محبة ملك فرانسا
- مطلب مناقضة الجنرال مونتوراني في محادثة الملك هنري
- ١٧٨ مع البابا
- ١٧٩ مطلب تعصيد الدوق دوكيزه لهذه المحادثة
- ١٧٩ مطلب وكالة الكردينال دولورينه بالمداولة مع البابا
- ١٨٠ مطلب غضب البابا من الشروط الصادرة عن جمعية اوكسبورغ
- ١٨١ مطلب اشغال اخيه لنيان حقة
- ١٨١ مطلب مشاركة البابا مع فرانسا

مطالبة

- ١٨١ مطلب عزم الامبراطور على التنازل عن دولة الوراثية
- ١٨٢ مطلب اسباب هذا التنازل
- مطلب مقتضيات التي كانت سببا في تأخير تنازل الامبراطور الى هذا الوقت
- ١٨٤ مطلب الرسوم التي اجراها عند تنازله
- ١٨٥ مطلب اختيار شركان مقرة بيلاد اسبانيا
- ١٨٨ مطلب اضطراره الى الاقامة مدة بمملكة البلاد الواطية
- ١٨٨ مطلب المداولات التي حصلت لصدد الصلح
- ١٨٩ مطلب انعقاد الهدنة
- ١٨٩ مطلب اقرار الهدنة من طرفه كل من اقرالين
- ١٨٩ مطلب ما اعتري البيا في القزع والحيرة
- ١٩٠ مطلب سعي البيا في ايقاد نار الحرب
- ١٩١ مطلب مداولة كارات في هذا الغرض
- ١٩٢ مطلب ثمرة ذلك
- ١٩٤ مطلب ما ارتكبه البيا من الجبرق حق فيليبش
- ١٩٥ مطلب فزع فيليبش لفرط جهالته من غضب البيا عليه
- ١٩٥ مطلب بدء الدوق دالب بالحرب مع البيا

## المقالة الثانية عشرة

- ١٩٧ مطلب سعي الامبراطور بالتشافي في تغيير وراثته الامبراطورية
- ١٩٨ مطلب عدم ظفقه بمقصوده المذكور
- ١٩٨ مطلب رحلة شركان الى اسبانيا
- ١٩٩ مطلب وصوله الى اسبانيا
- ٢٠١ مطلب المغايرة الموجودة بين اعمال شركان وانعال البيا
- ٢٠٢ مطلب توجه الدوق دو كيز الى ايطاليا مع جيش من جنود فرنساوية



صفحة

- ٢٠٩ مطلب اظهار الباياء العداوة الى فيليبش
- ٢٠٩ مطلب وقائع الدوق دو كيز
- ٢٠٩ مطلب الحرب الحاصلة وقتئذ بمملكة البلاد الواطية
- ٢٠٥ مطلب سعيه في استمالة الانكليز الى حربه ليحينو في هذه الحرب
- ٢٠٧ مطلب وقائع جيش فيليبش بمملكة البلاد الواطية
- ٢٠٧ مطلب احاطته بمدينة سانكايتين
- ٢٠٨ مطلب حضور الفرنسيين لاعانة مدينة سانكايتين
- ٢٠٩ مطلب واقعة سانكايتين
- ٢١٠ مطلب هزيمة الفرنسيين وشتماتهم
- ٢١١ مطلب ما كان لهذه الواقعة من التأثير اول وهلة
- ٢١١ مطلب توجه فيليبش الى جيشه
- ٢١٢ مطلب مذاكر فيليبش مع كبار ضباطه في شأن استمرار الحرب
- ٢١٢ مطلب مدافعة كولوني عن مدينة سانكايتين
- ٢١٣ مطلب اخذ المدينة عنوة في ٢٧ من شهر اوجسطوس
- ٢١٣ مطلب مادبره الملك هنري للمدافعة عن المملكة
- ٢١٤ مطلب لم يستقد فيليبش من نصرة سانكايتين عظيم فائدة
- ٢١٥ مطلب رجوع الفرنسيين من ايطاليا
- ٢١٦ مطلب مشاركة الصلح المنعقدة بين الباياء والملك فيليبش
- ٢١٧ مطلب رد فيليبش اقليم بلزانسة الى الامير اوكتاوة فارنيز
- ٢١٧ مطلب مادبره الامير كوم دو ميديسيس ليناك سينه
- ٢١٨ مطلب نجاح تلك المداولات
- ٢١٩ مطلب خروج الدوق دالب من رومة في ٢٩ من شهر سبتمبر
- ٢١٩ مطلب تنقيح بمملكة فرنسا
- ٢٢٠ مطلب تولية الدوق المذكور قيادة جيش الفرنسيين

صفحة

- ٢٢٠ مطلب محاصرة مدينة كالس في غزة شهر ينويه سنة ١٥٥٨
- ٢٢٢ مطلب تشديد الدوق دو كيز في المحاصرة
- ٢٢٣ مطلب استيلائه على المدينة
- ٢٢٣ مطلب رونق هذا الفتوح وتناججه
- مطلب تسليم التاج الايمراطورى الى فرديند اخ شريكان في ٢٤
- ٢٢٤ من شهر فبريه
- ٢٢٤ مطلب امتناع البابا عن اقرار فرديند على المنصب الايمراطورى
- ٢١٦ مطلب سعى هنرى فى حث اهل ايقوسيا على القيام على انكلترا
- ٢٢٦ مطلب تزوج ابن ملك فرنسا بملكة ايقوسيا
- ٢٢٧ مطلب اقتراح الحرب
- ٢٢٨ مطلب هزيمة جيش الفرنسية فى كراوليس
- ٢٢٩ مطلب توجه الدوق دو كيز الى قتال الجنود المنتصرة
- ٢٣٠ مطلب اطهار كل دهما الرغبة فى الصلح
- ٢٣١ مطلب الدسيسة الحاصلة فى ديوان فرنسا لتسهيل الصلح
- ٢٣٢ مطلب ترخيص هنرى للامير موتورافسى فى خصوص الصلح
- ٢٣٣ مطلب موت شريكان
- ٢٣٤ مطلب اشغاله وملاهيته فى خلوته
- ٢٣٦ مطلب مناقبه
- ٣٣٩ مطلب المذاكرة الحاصلة بخصوص الصلح
- مطلب موت مارية ملكة انكلترا وتولية ايليزابيثة عوضا عنها
- ٢٤٠ فى ١٧ من شهر نوفمبر
- ٢٤٠ مطلب سعى كل من هنرى وفيليبس فى استقالة ايليزابيثة الى نفسه
- ٢٤١ مطلب تفكر ايليزابيثة فيما ينبغي لها فعله
- ٢٤٢ مطلب ترخيصها للمبعوثين فى المذاكرة بخصوص الصلح

حقيقة

- ٢٤٣ مطلب المذكور الحاصلة في كاتو كاميريزي
- ٢٤٤ مطلب التوقف الحاصل بسبب ديموي انكلترة
- ٢٤٤ مطلب ما احتوت عليه المشاركة المتعقدة بين فرنسا وانكلترة
- ٢٤٤ مطلب حقيقة نية القريتين من هذه المشاورة
- ٢٤٥ مطلب ما كان وسيلة في تسهيل الصلح بين ملكتي فرنسا واسبانيا
- ٢٤٦ مطلب البتود التي اشغلت عليها مشاركة الصلح
- ٢٤٧ مطلب نشر ألوية الراحة والامن بيلاد اورويا
- ٢٤٧ مطلب اقرار الصلح على الشروط المذكورة بين فرنسا واسبانيا
- ٢٤٨ مطلب موت الملك هنري في ١٠ من شهر يولييه
- ٢٤٩ مطلب التغيير العظيم الحاصل في حال اورويا مدة حكم شريكان
- ٢٥٠ مطلب علو عائلة استريا
- ٢٥٢ مطلب نحو شوكة العائلة المذكورة في غير تلك البلاد من اورويا
- ٢٥٣ مطلب تقدم القرع النحاسي من عائلة اوستريا
- ٢٥٤ مطلب ما كسبه ملوك فرنسا مدة حكم الامبراطور شريكان
- ٢٥٦ مطلب الاسباب المانعة لملكة فرنسا عن البطش بيلاد اورويا
- ٢٥٧ مطلب تقدم انكلترة فيما يتعلق بامورها الداخلية
- ٢٥٩ مطلب تقدم انكلترة بالنظر لمصالح الارض القارة
- ٢٦٠ مطلب تقدم انكلترة بالنظر لمملكة ايتوسيا
- ٢٦٠ مطلب ما حصل من التغيير بالنسبة للسياسة في الدول الصغيرة من ممالك اورويا
- ٢٦١ مطلب اعظم تغيير حصل في القرن الخامس عشر كان بديوان رومة
- مطلب قيام الناس بكافة على مذهب الكنيسة وفرط تجاوز شوكة البابايات
- ٢٦٢ مطلب تناقص اراضي البابا

## مطبوعات

- ٢٦٤ مطلب اضطرار الباباوات القسوس الى اتباع سبيل جديدة في الحكم  
مطلب مساعدة المذاهب الجديدة على تكميل العلوم بين القسوس  
٢٦٦ واصلاح حالهم في الحياة  
٢٦٧ مطلب تأثير المذاهب الجديدة في نفس الباباوات  
٢٦٨ مطلب حال جمهورية البنادقة وقتئذ  
٢٧٠ مطلب حال الاقاليم المجتمعة  
٢٧١ مطلب حال بلاد الموسيقى  
٢٧١ مطلب حال دانيماركة واسويج





الجزء الثالث وهو الاخير من كتاب اتحاف ملوك  
الزمان بتاريخ الایمپراطور شرلکان  
ترجمه من القرن ساوية الى العربية  
الفقيه الى الله تعالى خليفه  
محمود عفي عنه  
امين

٢٢ ٨٤١	واطلم بسر
٢٨	فن نمبر
٤٠٣/٣	نکته نمبر

## الجزء الثالث من اتحاف ملوك الزمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

### \* المقالة التاسعة \*

من اتحاف ملوك الزمان \* بتاريخ الامبراطور شرلكان

من المعلوم ان رعب الامبراطور شرلكان من تأهب البابا وملك فرنسا واستعدادهما للحرب كان في محله ولم يكن ناشئا عن ظنون وهمية ولا اوهام تخيلية لاحقيقة لها وذلك ان البابا كان قد ظهر منه ما يدل على غيرته من الامبراطور وبغضه له وكان ثم من الاسباب ما يبعث الامبراطور على ظنه ان ظفروه بالمعتزلة المتشيمين ببعضهم قد احبى في قلب فرنسيس العداوة القديمة التي اوقعت بينهما التفاهم والشقاق مدة مستطيلة وقد حصل اذذاك ما حقق ظنه وذلك ان الملك فرنسيس ملقه من نجاح عساكر الامبراطور غم شديد ولم يكن منه هذا النجاح لما اسلفناه للامم من الاسباب ولكنه استمر بعد ذلك انه ان لم يبدل وسعه في هذا الامر قوي

سنة ١٥٤٧

مطلب غير الملك  
فرنسيس من نصر  
الامبراطور  
ونجاحه وازدياد  
شوكته



سنة ١٥٤٧

شوكه شخصه وعظمت مولته حتى يكون له اقتدار على الزام بائري بلاد الافرنج  
بحاشاء من الاحكام والقوانين فلما عثر له هذا الخطر ولم يكن سببه  
يخبره الغيرة الناشئة عن المعاصرة بل كان على وفق آراء اهل السياسة  
والخلاق في ذلك العصر سلك عدة طرق مختلفة يمنع بها تقدم الايبراطور  
ونصراته وسعى بالتدريج في تحزيب عصبية ذات اقتدار على قومه وتعطيل  
مقاصده

مطلب مداولته  
مع عصبية المعتزلة

فاحررهم الذين كانوا يبلاد ألمانيا ان يذلوا غاية جهدهم في تقوية قلوب  
عصبية المعتزلة ومنعهم عن الامتثال لوامر الايبراطور والدخول تحت طاعته  
وأمدتهم بماددات عظيمة ولم يقطع المكاتبة والمراسلة بينه وبين منتخب  
سكس وحاكم هيسه وكاتلرئيسي العصبية المذكورة واعظم اربابها قوة  
وشوكه فأبدي لهم ما جيع الاسبلب التي تعذرهما من الايبراطور وتصلهما  
على عدم التماسي بغيرهما من اهل تلك العصبية الذين ازعنوا له بوفوضوا امرهم  
اليه يفعل بهم كيف شاء من حيث دياتهم وحرمتهم

مطلب مداولته  
مع السلطان  
سليمان

وفي اثناء سعيه هذا ان ابقاء الحرب المدي الذي اوقع الشقاق ببلاد ألمانيا  
كان مستغلا ايضا تحريض اعداء اجانب على الايبراطور حيث  
السلطان سليمان على الهجوم على بلاد المجر وافهمه ان مقتضيات  
الاحوال تعينه على ذلك كل الاعانة فان الايبراطور أخرج منها جميع العساكر  
الذين يمكنهم الذب عنها لقتال ارباب عصبية شمال الكلد وحرض البابا ايضا  
على ان يبذل جهده في اتهاز تلك الفرصة حتى يجبر ما وقع منه من الخلل  
في اعاقته للايبراطور حيث ارتقى بذلك الى اعظم درجة في الشوك والصولة  
وكان للبابا يعرف من نفسه انه قد أخطأ خطأ عظيما في اعاقته وكان يخشى عاقبة  
ذلك ففرح حين اخذ ملك فرنسا يتفاوض معه في شأن الايبراطور وكان  
رضاء البابا معين الملك فرنسيس على استمالة قلوب اهل البنادقة اليه لخلول  
ان يفهمهم ويوقع في اذهانهم انه لا سبيل الى اقتاد ايطاليا بل وسائر بلاد  
اوروبا من ظلم الايبراطور واثخافه واستعباده لاهلها الا اجتماعهم معه ومع

مطلب مداولته  
مع البابا واهل  
البنادقة

سنة ١٥٤٧

مطلب مداولته مع  
ملك دانيقة وملك  
انكلية

الابا حتى يصيروا جميعا عصبه واحدة يكون الغرض منها فتح الايبراطور  
واضعاف شوكة لانه لطعمه وشدة حرصه يخشى منه على الجميع  
وبعد ان اخذ في المفاوضات مع دول جنوب اورپا سعى في استمالة ملوك  
شمالها و كان هناك اسباب خصوصية فوجب تعظم ملك دانيقة من  
الايبراطور فاقن فرنسيس ان هذا الملك يادرا الى الدخول في العصبه  
الا انه كان هناك اسباب سياسية تمنعه عن الانضمام اليها فلذا عرض عليه  
فرنسيس ان يزوجه ابنته بملكة ايقوسيا حتى لا يلتفت الى تلك الاسباب  
واما انكلية فكان يحكمها حينئذ الوزراء بطريق النيايه عن ملكها ايدوارد  
السادس لانه كان اذذاك قاصرا وكان هؤلاء الوزراء بعد موت ملوكهم  
هنري قد تظاهروا بالليل الى الدين الجديد واعلنوا بانهم من احزابه لانهم كانوا  
يؤدون ذلك قبل وفاة ملكهم المذكور ولكنهم لم يجاسروا على اظهار هذا الامر  
في حياته لانه كان شديد الحمية على دين الكنيسة بحيث لا يستطيع ان يرى احدا  
من رعيته بعدل عنه الى دين اخر فكان فرنسيس لما يعظه فيهم من الحمية  
والميل الى دين المعتزلة يرى ان فهوهم تأبى ان يتغافوا على الايبراطور ويتركوه  
يدمر المعتزلة ويمحو أثر دينهم ومع انه كان يعلم ان كل مملكة لم يبلغ ملكها رشده  
لا تغلوا عادة من القن ويرى بظواهر قرائن الاحوال انه لا بد من حرب قريب  
الوقوع بين ايقوسيا و انكلية طبع في اسقالة قلوب وزراء دوله  
الانكليز وادخالهم في عصيته

ثم ان فرنسيس في اثناء سلوكه هذه المسالك وبنه الهمة العجيبة في محو رضى  
ملوك اورپا على الايبراطور كان لا يميل شيئا من الوسائل التي تخصه بخند  
الجنود من سائر اقاليم مملكته وجهز المهام الحربية وتخالف مع بلاد  
السويسة لتخذه بطائفة كبيرة من العساكر ورتب خزائن مملكته على وجه  
عجيب وارسل الى منتخب مكس وحاكم هيسه مبالغ جسيمة وبالجمله  
قد استعده بجميع ما يلزم من الوسائل حتى يكون في وسعه ان يبدأ خصمه  
بالحرب مع العزم التام حين تبدوله فرصة ذلك

سنة ١٥٤٧

مطلب فرغ  
الامبراطور

وكان من المستحيل ان تخفى على الامبراطور هذه الامور الجسيمة مع ما تستدعيه من التجهيزات العظيمة فحما قليل بلقعه ما وقع من فرنسيين من الدسائس والفتن التي اضرمت نارها في دول اوروبا واخبار ايضا بتجهيزاته الداخلية ولحقته ان حربه مع ملّة اجنبية يمنعه من تغيير أغراضه في بلاد المانيا كلن كلما فكر في تدبير فرنسيين وتحزبه مع الدول الاجنبية عليه ارتعدت فرائسه واشتد رعبه وفرزه ولكن كان يظهر له انه لا محيص عن وقوع هذه الاخطار لانه كان يعرف ما في نفس السلطان سليمان من مزيد الحرص والطمع ويعلم ما هو عليه من الخزم والتبصر وكان يعهد في هذا السلطان الماهر انه لا يضع مثل هذه الفرصة بل ينتهزها ويشرع في الحرب مع الخزم والعزم وكان هناك ايضا من الاسباب ما يدعو الامبراطور الى ظن ان البابا لا يقصر في ابداء اسباب وعلل يحجج بها في قتاله وانه لا يخشى بأس حربه \* وفي الواقع كان البابا قد ظهر منه ما يدل على ذلك فانه لما بلغه ان منتخب سكرتس اتصر على الامير آلبرت دوبراند بورغ اظهر من الفرح والسرور ما لا يليق بشأن امام دين النصرانية ورئيس كنيسة الملّة المسيحية وكذلك لما تحقق ان ملك فرنسا صار من انصاره واعوانه اظهر كل العداوة والبغضاء للامبراطور \* وكان شرلكان ايضا يعلم ان اهل البنادقة منذ مدة مستطيلة في غيرة شديدة وحيرة نامقة من نجاحه وظفروه فهم بلا شك يجيبون فرنسيس الى ما دعاهم اليه من المعاهدة معه نعم وان كان من عادتهم البطء والتردد في المشروعات الا ان الامبراطور كان يخشى ان يؤول امرهم الى التصميم على الدخول في هذا الحزب العظيم ولا يخفى انه كان هناك اسباب خصوصية توجب غيظ الدانيرقية والانكليز من الامبراطور ودواع قوية تدعوهم الى التعصب عليه وكان خوفه من فرنسيس اشتد من غيره لانه كان يعتبره روح العصبية ويعتقد انه هو الذي عليه مدارها لاسيما وكان فرنسيس قد ادخل ويريئا (الذي سبق ذكره في قسنة جنويزة) تحت كنفه واطاله بظل حمايته وكان هذا الامير قد فرّ

سنة ١٥٤٧

الى مدينة مرسيليا حين ظهر حال عصبه الامير فييسك فلذا كان  
شرلكان دائما يتوقع الحرب في ايطاليا ويظن ان فتنة جنوية  
ليست الا مبدءا لهذا الحرب

مطلب امل شرلكان  
للابداه مرض  
فرنسيس

ولكن بينما كان الایمپراطور في حيرة وقلق عظيم من هذا الامر اذ ظهرت حادثة  
امثل بها التجا من هذه الاخطار التي كانت نصب عينيه وذلك ان ملك فرنسا  
اغراض مرض تغيرت به صحته وانحرف به مزاجه لان انهماكته على اللعب  
والهوا كان قد اورثه على حين غفلة داء تنافست به صحته شيئا فشيئا حتى  
ضعفت بنيتة فعند ذلك اخذت تجهيزات الحرب والمفاوضات مع الدول  
الاجنبية تضعضل وتضعف بضعف عقل مدبرها وحرك دأثرتها وفي اثناء ذلك  
تعلم الجنويزية على قطعة موتويو وقبضوا على الامير جيروم ودقيسك  
وقتلوه هو وورثا عصبته وبذلك خدما كان باقيا من آياريان الفتنة وحصل  
ايضا ان عدة من المدن الایمپراطورية في ألمانيا ليست من أن يأتي لها عند  
الحاجة مدد من مملكة فرنسا فالتقادت الى الایمپراطور ودخلت تحت  
طاعته بل ظهر من الامير حاكم هيسه انه يميل الى التحلي عن حزب منتخب  
سكس ويرغب في الصلح مع الایمپراطور على اي وجه كان وكان الایمپراطور  
ينتظر مع القلق ماذا تكون عاقبة فرنسيس هل يبرأ من مرضه ويتم امر  
هذه العصبية الكبيرة التي يريد ان يدخل فيها اغلب ملوك اوربا فيلزم  
شرلكان ان يتفرغ لها ويقطع النظر عن غيرها من اغراضه ومقاصده او أن  
هذا المرض يريحه من هذا الملك وزول بزواله الموانع والعوائق فيستقر على  
ما كان عليه ويقيم ما كان شارعا فيه من الاستيلاء على دوقية سكس

مطلب موت الملك  
فرنسيس وذكر  
مناقبه وطباعه  
ومخاضته مع  
الایمپراطور

وكانت كواكب سعد الایمپراطور شرلكان وعائلته لم تزل في سماء المعالي  
طالعة وشجوم عزهم في افق السعدونية ساطعة حتى ان بعض المؤرخين سمى  
ما اتار به هو وعائلته من السعد الدائم الاوفر والعز الشامل الاكبر بكنوكب  
بيت الاستروسيا فلم يحب امله في هذه الفرصة واجابه السعد لمطلوبه وزلات  
عنه الفضة حيث مات الملك فرنسيس الاول بمدينة رامبوليت في آخر

سنة ١٥٤٧

يوم من شهر اذار عن ثلاث وخمسين سنة حكم منها ثلاثا وثلاثين ومكث من  
تلك المدة ثمانيا وعشرين سنة وهو في عداوة كبيرة وشقاق عظيم مع الايبراطور  
ولم يكن هذا الشقاق مقصورا على دولهما بل عم معظم دول اوربا  
واوقعها في حروب مستمرة كانت اعظم واهول من الحروب التي حصلت  
في الازمنة السابقة لان مقتضيات الاحوال اذذاك كانت تزيد هذه الحروب  
شدة وقسوة فان محاصمة الايبراطور والملك فرنسيس كانت مؤسسة على  
تعارض مصالح خصوصية ومبنية على غيرة قضائية وقواها ما حصل بينهما  
من الاساءة والمنقصة في حق بعضهما ولم يكن لاحدهما عزبة يفضل بها الآخر  
الاو كان للثاني ما يعادلها فان دول الايبراطور وان كانت اوسع من دول  
فرنسيس الان دول فرنسيس لم تكن مشتتة عن بعضها كدول الايبراطور  
وكان فرنسيس مطلق التصرف في حكومته واما الايبراطور فكانت  
شوكته مقيدة ولكن كانت مهارته وسياسته تعوض عليه ما فاته من اطلاق  
التصرف وكانت عساكر فرنسيس اشد جسارة من عساكر الايبراطور غير  
ان عساكر الايبراطور كانت اكثر منها تجلدا وصبرا واعظم منها ضبطا وربطاً  
وكنا ايضا على هذا القياس في الفضل والمعارف وكان لذلك دخل عظيم في اطالة  
حروبهما فكان فرنسيس مريع التصميم ومتى اخذ في مشروع دق فيه  
طاولا وسلك في تمييزه مسلك الجسارة والمهارة لكن لم يكن من دأبه المواظبة  
اللازمة للظهور على العوائق والموانع بل كان في الغالب يتزلز مشروعاته  
او تترحمته في تمييزها اما لقلته صبره او لعدم رزاقه بخلاف الايبراطور فكان  
من دأبه التؤدة في المذاكرات والتأني في العزم والتصميم ومتى اجتمع رأيه على  
شيء وهو لم يعدل عنه الى سواء ولم تمنعه عن تميمه وتخييره اخطار جرة ولا  
عوائق تكلل بها الهمة ولا اختلاف طبعهما كان بينهما معادلة في النظر  
والنجاح فكان فرنسيس في الغالب بسرعة اعماله يفسد على الايبراطور  
مقاطعة التي احكم تدبيرها وكان الايبراطور يتبع ما ربه مع الرزاق والتؤدة  
والمواظبة يغلب خصمه ويفسد عليه مشروعاته الجسيمة وكان فرنسيس

في مبدأ الحرب يتقضى على عدوه كسيل العرم الذي يدفع لكل ما صادفه في طريقه وكان الإمبراطور لا يجعل بالحرب والقتال بل يتربص حتى تتقرهمة خصمه فيهم دفعة واحدة ويأخذ ما سلبه منه بل ويزيد عليه غالباً أموراً جديدة وطالاهم فرنسيس بفتح بلاد من ولايات خصمه وكان له رونق عظيم في مبدأ غزواته ولكن قل ان شئ في عواقبها وأما الإمبراطور فكثيراً ما هم بمشروعات خطيرة كان لا يحظر بالبال امكان تميمها الا انه شجع فيها اثم الصالح وكان فرنسيس يغترب رونق المشروعات والإمبراطور لا يلتفت الا الى ما يترتب على كل مشروع من المصالح ومع ذلك لم تكن درجتها في الفضل والتبهر على حسب ما يستحقه كل منهما بمقتضى استقصاء معارفهما وفضلهما في ادارة الحكومة وسياسة المملكة وبتقدم مقاصدهما ونجاحهما والحقكم مع عدم الغرض على كل بما يستحقه بالنسبة للآخر فاما فرنسيس فكان من الملوك الذين فاقت شهرتهم فضلهم وافعالهم وهذه الشهرة مبنية على عدة اسباب اذ لا يخفى ان نصرة الإمبراطور في واقعة باوير قد فاقتهم على خصمه الى آخر حكمه واكتسب بها شوكة عظيمة ووصولة كبيرة صار له بها أس شديد عند فرنسيس وغيره من ملوك الافرنج حتى ان اغلب الدول صارت تستعظم من فرنسيس معية في اضعاف شوكة الإمبراطور التي كانت دائماً آخذة في التحو والازدياد وعظم وقعه في قلوبهم لكونه تصدى مقاومة من هو اعظم منه قوة ووصولة كما هو العادة بين الناس اذا حكموا بين خصمين متفاوتين في القوة مع تساويهما في الاقدام لاسيما وكان الإمبراطور عدواً لساير الدول الافرنجية وكانت كلها تخشى بأسه فلم تنصف في حكمها عليه وعلى خصمه ولا يخفى ايضا ان شهرة الملوك لاسيما عند اهل عصرهم كما راى فيها فضلهم في ادارة مصالح دولهم راى فيها ايضا صفاتهم الذاتية واخلاتهم النفسية فالملك فرنسيس وان اخطأ أكثر من مرة خطأ فاحشاً في اموره السياسية وادارته الداخلية الا انه كان اهل مروءة وكرم وحلم يحب فعل الخير وكان له هيبه بدون تكبر ولين جانب بدون ذفاعة وكان حسن المعاملة مع الناس بدون غش ولا مخادعة فكان

سنة ١٥٤٧

ما لو فاجعنا عندنا من تقرب اليه وكان يحب اهل الفضل ويكرمهم ويقرهم منه  
فضائله الحميدة من حيث كونه انسانا غزير رعاياه فهو اهل عيونه وقائمه من  
حيث كونه ملكا فكانوا ياتونهم ويحبونهم لانه كان اعظم اهل اعدائه وقلته  
ونظرا فاذل ذلك كانوا لا يتخيرون عما يرتكبه احيانا من القسوة والتشديد في ادارته  
واسكانه ولو كان ذلك من ملك اخر دونه في اللطف ولين العريكة لما اغضوا  
عنه واحتملوا قساوته ومع ذلك قالوا اني اراه ان تعجب الناس منه ومدحهم فيه  
كان حق ان يكون وتبايزول بزوال اسراره وندهائه وان اقرار الناس بفضائله  
الذاتية كان حق ايضا ان يزول بزوال السبق من معاصريه وان الخلف يحكم  
عليه حكما حاصدا فانظروا فيه الى سلوكه في مصالح الدولة ولكن كان هنالك  
ما يعادل ذلك فاستقل اسم الملك فرنسيس الى الاجيال التي اعقبته محفوظا  
بالقصور والرواقيل وزايد مرورا الدهر وقتا وجبة وذلك ان العلوم والفنون قبله  
كانت غير متقدمة في ملكه فرانسوا ولم يخرج منها عن حدود ايطاليا الا  
القليل حيث كانت قرية العهد بها وكانت لا توجد في غيرها من ممالك اوروبا  
تظاير الملك فرنسيس بمساعدة العلوم والفنون وتوسيع دائرتها وحاذي  
حذو البابا ليون العاشر في بذل الهمة والسعي في نشر الآداب وتوسيع دائرة  
العلوم حيث دعا العلماء الى ديوان فرانسوا وكرمهم واحسن متواهم  
وادخلهم في خدمة دولته واولاهم المناصب العلية والمراتب السنية وشرفهم  
بتعويلهم عليهم ووثوقهم بهم ولا يخفى ان اهل المعارف تشرح صدورهم اذا  
عوملوا بما يرون انه حقهم من الاحترام والاکرام كما يستحقون اذا حرموا عما هم  
اهل له فقرأوا انه لا يمكنهم الوفاء بتكره هذا الملك الكريم على نعمه الجزيلة التي  
عمهم بها قبلوا يتابعون الى مدح فضائله ومعارفه وبني مؤلفوا الخلف تأليفهم  
في هذا المعنى على ما أسسه السلف حتى فاقوهم في مدح فرنسيس وكان  
يكنى بأبي الآداب فصار هذه الكنية له موضع جليل عند المؤرخين حتى كانتهم  
راوا ان الاقرار بصيوبة ومثالبه من كفران النعم فلذا كان فرنسيس اشهر  
من الاميراطور وان كان دونه في المعارف والتجارب فالفضائل الذاتية التي

سنة ١٥٤٧

مطلب ما ترتب  
على موته

اجتمعت فيه قضا كسبته من المدح والثناء ما لم يحظ به الايمبراطور مع اتساع  
قريحتة ونجاح سياسته لانه كان دون فرنسيس في الصفات التي تستدعي  
الحبة وتسهيل القلوب

وقد ترتب على موت فرنسيس تغيير عظيم في حالة اورو با وذلك ان ابنه تولى  
الحكومة بعده وكان شابا صغيرا وكان ايضا هنري الثامن ملك انكلترة  
خدمات قبله بلمة وتولى الحكومة بعده ابنه وكان ايضا حديث السن ومثل هذين  
الشابين ليس كفؤا للمقاومة الايمبراطور حيث كان قد شب في الحكم وشاب وتقدم  
عهده في الادارة والسياسة وكان قد مضى عليه زمن طويل وهو يقاتل عظماء  
الملوك كهنري الثامن والملك فرنسيس وينتصر عليهم غالبا وبعوث  
فرنسيس استراح الايمبراطور وانتشر صدره حيث صار يمكنه ان يشرع مع  
البحار فيما كان عزم عليه واضطر الى تأخيرته خوفا من ملك فرنسا من  
قتال منتقب سكس قائم كان يعلم ان هنري الثاني الذي جلس على كرسى  
فرنسا لا يبلغ في المعارف شأوا والده فرنسيس لاسيما وقد هبس في نفسه  
ان هذا الملك الجديد بغضه لوزراء ابيه متحضي عليه مدة يشغل فيما يعزلهم  
وتولية غيرهم من تدماته وخاصة فهو اذن لا يخاف بطش هذا الملك القليل  
الخبرة ولا بأس عصبية يحزبها عليه

مطلب توجه  
الايمبراطور الى  
قتال الامير منتقب  
سكس

١٤ من شهر  
نيسان

ولما كان يصعب على الايمبراطور ان يعرف قدر مدة هذا الهدوء والامن بادرائى  
اتهاز هذه الفرصة فبجرد ما بلغه موت فرنسيس توجه من ابغره الى  
حدود مملكة بوهيم المعروفة بمملكة چه غير ان جيشه كان قد ضعف  
جدا بسفر جنود البايار رجعة التملك حتى لم يمكنه ان يجمع منه سوى ستة  
عشر الف مقاتل ومع قلة عساكره شرع في تلك الغزوة الانية التي ترتب عليها  
فقد كنه وقوة سوكته فيما بعد يلاذ ألمانيا ولكن مع صغر جيشه بهذه المنابة  
كانت عساكره كلها من العساكر القديمة الاسبانية والىطالية فلم يكن شروعه  
في مثل هذه الغزوة من باب المخاطرة بل كان معولا فيها على شجاعتهم وشجاعتهم  
وكان يؤمل ان سعيه لا يضيع سدى بل تكون عاقبته القوز بالظفر والنجاح



سنة ١٥٤٧

نعم وان كان منتخب سكس قدجهز جيشا اكثر عددا من جيش الاميراطور  
 الان عاكره كانت لا تبلغ درجة العساكر الاميراطورية في التصاريم والضبط  
 والربط وكذلك ضباطه كانوا ايضا همون ضباط الاميراطور في الخبرة والمعارف  
 لاسيما وكان الامير منتخب سكس قد اخطأ خطأ كبيرا اضاع عليه ثمرة  
 كثرة جنوده وزيادة عددهم على عدد جنود الاميراطور بل ربما كان يترتب  
 عليه دماره وخواب دياره بالكلية وذلك انه عوضا عن ان يبقى جنوده منضمة  
 الى بعضهم اشنت شملها بارساله منها فرقة كبيرة الى حدود مملكة چه حتى  
 يسهل عليه الانضمام الى العصاة من اهل تلك المملكة وبعث منها ايضا طائفة  
 كبيرة لتقيم بالمدائن السكسية التي كان يعلم ان الاميراطور يبدأ بالاغارة عليها  
 ولقلة حرمته ظن ان هذه الطائفة تكن في مقاومة هذا العدو والمدافعة عن هذه  
 المدن والحال انها كانت غير حصينة لا تجدي مثل هذه الطائفة فيما نضا

مطلب نظره  
 ونجاحه

ثم ان الاميراطور دخل بلاد السكس من جهة حدتها الجنوبي وجم على  
 مدينة التورف الواقعة على نهر ايلستير فظهر حيثئذ ان مآذره الامير  
 منتخب سكس لم يصادف محلا بل كان خطأ محض لان العساكر الذين كانوا  
 محافظين بهذه المدينة سلوا بدون مقاومة وكذلك العساكر الذين كانوا  
 المدائن الاخرى الواقعة بين التورف ونهر البه فان منهم من تأسى بهؤلاء  
 العساكر في التسليم وعدم المقاومة ومنهم من هرب بمجرد قدوم العساكر  
 الاميراطورية ولم يعمل الاميراطور اهل سكس حتى يفيقوا عما لجأهم من  
 الدهشة والفرع بل تقدم اليهم بدون تراخ ولا مهلة واما منتخب سكس الذي  
 كان قد جعل معسكره في ميسينة فانه كان مضطربا متعجبا في امره كما هي عادته  
 وصار كلما اشتد الخطب يزداد حيرة وترددا فكان تارة يظهر عليه انه مصمم على  
 المدافعة عن شواطئ البه وعلى المخاطرة بنفسه في القتال متى وصل اليه  
 العساكر الذين ارسل يحضروهم لاعتاه وتارة يرى ان هذا المشروع خطر عليه  
 فيستصوب المحاولة وعدم المبادرة بالحرب ويصمم على ان يلتجئ بحصون مدينة  
 ويتأخر فلا يجمع عليه فيما عساكر الاميراطور الا يضررون بانفسهم كل الضرر

و يكون هو آمننا فيما حتى يصل اليه المدد من ميكلانورغ و بوميرانيا ومدن  
المعتزلة الواقعة على بحر بلطيق ولكنه لم يصمم على امر من هذين الامرين بل  
كسر قنطرة ميسنة وسار على الشاطئ الشرقى من نهر ألبه حتى وصل  
الى موهلبرغ واخذ يثاكرنا فيما يصنع وبعد أن مكث مدة مستطيلة وهو  
يتردد فيما يكون من امره عدل الى امر آخر لا يستحسنه الا الضعاف الخاملون  
الذين لا اقتدار لهم على الجملد والثبات والتصميم على المشروعات قتل من  
عساكرهم في موهلبرغ ليصدوا عساكر الايبراطور عن عبور النهر من تلك  
الجهة وسار هو بجيشه حتى بعد عن هذه المدينة ببعض اميال ونزل بالعسكر  
هناك ليتنظر ماذا تكون عاقبة هذا الامر ليدير عوجها فيما بعد اموره وحركاته  
واما الايبراطور فلم يزل يحث السير بجيشه حتى وصل في مساء الثالث  
والعشرين من شهر نيسان الى شواطئ نهر ألبه تجاه مدينة موهلبرغ  
وكان عرض هذا النهر من تلك الجهة ثلثة خطوط وعجمه يزيد على اربعة اقدام  
وكان شديد التيار وكان الشاطئ الذى عليه عساكر السكس اكثر ارتفاعا من  
الشاطئ الذى عليه عساكر الايبراطور ولكن لم تفر همة الايبراطور بهذه  
العوائق بل جمع كبار عساكره لالتقاوض معهم او يستشيرهم كما هي عادته بل  
ليعلمهم انه قد صمم على عبور النهر في الصباح وانه ليسن الفارة على العدو حيث  
كان فتهبوا جميعا من صعوبة هذا المشروع حتى ان كلاما من الدوق  
دالبه الذى كان جسورا بالطبع لا يبالى باقتحام الاخطار والامير موريس  
دوسكس الذى كان عدوا مينا للامير منتخب سكس و يوجد دمارا موهلا  
عرض على الايبراطور ان هذا المشروع شديد الخطر ولكن كان شرا لكان يتق  
بنفسه ويعتقد على رأيه او على بخته وسعده فلم يصنع لقولهما بل جعل باعطاء  
الاوامر اللازمة لتجهيز هذا الغرض

مطلب عبور نهر  
ألبه

فعند طلوع الفجر تقدمت طائفة من المشاة الاسبانيولية والابطالية الى النهر  
وبجعت تضرب نيرانا شديدة على العدو وكانت العادة اذ الشجارية باستعمال  
قربانات طويلة ثقيلة فكثرت قتل رجال على الشاطئ الذى عليه عساكر

سنة ١٥٤٧

الاعداء بل اشتدت الحمية الحربية بجماعة من عساكر الايمبراطور وأرادوا الدتو  
من العدو زيادة على ذلك فتزلوا في النهر الى صدورهم وتمكنوا من الاعداء حتى  
كانت مراميمهم لا تخطى وكان الايمبراطور في اثناء ذلك مشتغلا بإنشاء قنطرة  
من القوارب لتعدي المشاة واما الخيالة فكانت كيفية عبورهم النهر أن رجلا  
من الفلاحين حضر الى معسكر الايمبراطور واخبر أنه بعدتهم من مخاضة في النهر  
يعرفها فأجابوه الى ذلك وساروا معه هذا وقد بذل عساكر السكس الذين كانوا  
في موهلبرغ جهدهم في منع العساكر الايمبراطورية عن تقيم الاعمال التي  
كان القصد منها تعدي النهر فربوا طابية من المدافع وصاروا يرمون بها على  
عساكر الايمبراطور ولكن لما كانت الاراضي المنخفضة من شواطئ ألبه مستورة  
بضباب كثيف لم يتمكن ان يحكموا مراميمهم فلم يضر وابعدوا عساكر الايمبراطور ضرا  
كثيرا بل ادركهم التعب من شدة نيران العساكر الاسبانيولية والابطالية  
فأشرفوا بعض قوارب كانت قد اجتمعت قريبان موهلبرغ وتأهبوا للقرار  
فلا أدرك منهم ذلك عساكر الايمبراطور باد عشرة من الاسبانيول الى خلع  
ثيابهم وجعلوا السيوف بين اسنانهم وعدوا النهر عاثمين وهزموا بعض عساكر  
السكس الذين اودوا منهم وأقتدوا من النار ما كان يلزم لهم من القوارب  
في تقيم القنطرة التي كانوا اشروعوا في عملها فتقوت قلوب اصحابهم بهذه  
الفعلة العظيمة الناشئة عن جسارتهم وقوة جناتهم وعمكن الرب من قلوب  
اعدائهم

ثم ان كل فارس من الخيالة اردق خلفه واحدا من المشاة وأخذوا جميعا  
في عبور النهر وكانت الخيالة الخفيفة امامهم وبعدها الخيالة الثقيلة خلف  
الايمبراطور وكان راكبا على فرس من جياد الخيل وعليه حلة فاخرة ويده مريح  
فاضطرب النهر بهؤلاء الفرسان الكثيرين حيث صاروا ينهطون فيه على حسب  
ارشاد دليلهم فكانوا تارة يسرون على ارض صلبة وتارة يعومون حتى  
رأى منهم اصحابهم الذين كانوا باقين على الشاطئ منظرهم بهجا ومرأى ظريفا  
ولم يزالوا كذلك حتى ظهروا على جميع الموانع ببساتهم وشجاعتهم

سنة ٥٤٧ هـ

ولم يظهر على احد منهم ادنى فرع او اقل خشية وخوف لاسيما وكان الايميراطور معهم يتابعهم الكروب والاهوال ويزاحم اذناهم في انضمام الاخطار و يجرد و صوله الى الشاطئ وثب على السكس كالاسد يقدم عساكره الذين عبروا معه التهر ولم ينتظر بقية المشاة وكانت الفرقة التي معه قد ازدادت بها الحمية وتقوى قلبها بسبب شجاعها في اجتياز التهر و نظرت الى العدو بعين الاحتقار حيث لم يتجاسر بالهجوم عليها وقت القرعة حين كانت مشغولة بالسباحة وخوض التهر ولم تكثر بكثرة عددهم بل توجهت لقتالهم مع الثبات وعدم المبالاة كأنها جازمة بالتصاح والنصرة

مطلب قبح سلوك  
الامير منتخب  
سكس

وقد استغرقت تلك الامور زمنا طويلا في اثباته كان الامير منتخب سكس مقبلا بعسكره ولم يفعل ادنى شئ يمنع به عدوه بل كان لا يصدق ان الايميراطور عبر التهر بجيشه وصار قريبا منه وذلك حتى يصير يستغرب على مثله حتى ان المحققين من المؤرخين نسبوا ذلك الى خيانه جنرالاته واكبر ضباطه حيث ذكروا انهم كانوا يشونه ويشيرون عليه بغير الصواب فلما اتاهوا غير واحد واستخبره بانه عاين الايميراطور قد عبر التهر بجيشه علم انه قد اخطأ واضرب نفسه فأمر فوراً بالرجعة الى ويتامبرغ ولكن كان جيشه في ارباك وورطة كبيرة لكثرة مهماته ومداهمه كما هي عادة الجيوش الالمانية فلم يمكنه ان يسرع بالسير حتى يفر من العدو بل يجرد سر وعه في السير فظهرت عساكر الايميراطور انخفضة فعلم الامير منتخب سكس انه لا محيص عن القتال وكان له في القتال هزيمة عجيبة وشجاعة غريبة كما كان له في المفاوضات حيرة وتردد كبير فربط عساكره للقتال ترتيبا جيدا لا ينشأ الا عن قرينة صحيحة وفطنة رجيعة وحجب جنائح جيشه بأجرة عظيمة كانت هنالك بحيث صار لا يخشى أن تخيط به خيالة العدو وكانت اكثر عددا من خيالاته وكان الايميراطور أيضا قد صف عساكره بجرد قدومهم وصار يطوف على الصفوف وهو على جواده ويجترس العساكر على القتال ويضطهم بما قل ودل من كلمات الجلاسة التي توهم الحمية وقوة الجنان حتى يقوم كل واحد منهم بما عليه من الواجبات وكان لكل من

واقعة موهوران

سنة ١٥٤٧

الفرقيين اسباب خصوصية تتعنه على التبلد والثبات وبعد ان كانت السماء  
مظلمة بالغمام وحجوبتها الضباب الكثيف انتشع مصابها وانجذاب ضبابها على حين  
غفلة فأثرت هذه الحادثة في غلوب الطائفتين على حسب حالهما وما كان  
قائما باقسامهما أما السكس فادركتهم الدهشة وقررت همهم لما رأوا العدو قد  
قددهمهم وصاروا عرضة لطمعه وضربه وأما عساكر الاميراطور فاستبشروا  
برجوع الشمس وايقنوا أن ذلك دليل النصر والظفر وتحقيقوا أن عساكر  
المعتزلة صاروا في قبضتهم وما بقى لهم خلاص من بطشهم ولما رأى منتخب  
سكس دنو العدو منه وأنه لا محيص عن القتال ابدى من الشجاعة والهمة  
ما قوى به غلوب عساكره وأحى عزهم ولولا ذلك لبنت النصر لعساكر  
الاميراطور من أول وهلة ولم تطل مدة الحرب بين الفرقيين فطرد  
السكسونيون أولا التحيلة الخفيفة الجارية وكانت أول من حل عليهم من  
العساكر الاميراطورية وثبتوا مع العزم وقوة الجنان امام التحيلة الثقيلة التي  
حلت عليهم بعد الفرقة الجارية المذكورة ولكن لما كان هؤلاء التحيلة الثقيلة  
هم الذين عليهم مدار الجيش الاميراطوري وكانوا يقاتلون بقوة وعزم شديد  
لوجود الاميراطور بين أظهرهم اضطرت السكسونيون الى التقهقر فانفتحت  
العساكر الخفيفة الاميراطورية الى بعضها بعد طردها وشتاتها وانقضت دفعة  
واحدة على جناح عساكر العدو فاختل نظام صفوفهم وحقت عليهم الهزيمة  
الا ان شرذمة قليلة من العساكر المنتخبة كانت مع الامير منتخب سكس ظم  
تزل تقاوم وتدافع عن نفسها وتبذل جهدها في اقتاد اميرها وارادت ان تجول  
به داخل الالاجه ولكن احاط بها عساكر الاميراطور من سائر الجهات فخرج  
اميرها في وجهه وكنت قواه ورأى انه لا فائدة حيثئذ في المقاومة فسلم واخذ  
الاعداء أسرا وتوجهوا به حالا الى الاميراطور وكان حينئذ قد رجع من اقتفاء اثر  
الهاربين بعد ان طردهم وبدد شملهم وصار يخطر الى ميدان الحرب فرح بانصرته  
ونجأحه وصار يأتي اليه خطايط جيشه لينهوه بهذه النصر التي انتصرها  
بجزمه وحسن تدبيره وكان الامير منتخب سكس مع ما آل اليه امره من

مطلب انهماك الامير  
منتخب سكس  
واسير

سنة ١٥٤٧

سوم الحال لم يزل باقيا على العزة وشرف النفس فوق بين يدي غالبه من غير أن  
ينظر كبر ولا ائفة لان ذلك لا يليق بالاسير لكنه لم يد ما يرى بقلبه بين امراء  
ألمانيا من التذلل والخضوع بل اخذ يخاطب الاميراطور بقوله ان الحرب  
مجال حيث جعلتني اسيرا عندك ايها الاميراطور الفاخر وامل أن اعامل \*  
كما أتم هذا الكلمة الاقطع عليه الاميراطور كلامه مع القلطة والحلافه قائلا  
أعترف لي الآن بالاميراطورية وقد كنت قبل ذلك تلقيني كرلوس دى غانده  
سأجازيك بما انت اهل ثم صرف وجهه عنه واهمله مع الائفة والكبر هذا وحصل  
من ملك الرومانيين ايضا انه آلمه حيثئذ بالكلام ووجهه باكثر مما وجهه به  
الاميراطور فما كان من منتخب سكس الا ان التزم السكوت ولم يتقوه بشئ  
ولم يظهر عليه ادنى فرع ولا خوف بل بقى على اصل حاله من التؤدة والهدوء  
وسار خلف العساكر الاسبانية وولية التي انطت بخفوه وحراسته

مطلب تقدمت  
شركان بعد  
نصرته

ولم يقتل من عساكر الاميراطور في هذه الواقعة الكبيرة الا خمسون رجلا ولما  
عساكر السكس فهلك منهم في القتال والهزيمة الف ومائتان واسر منهم  
اكثر من ذلك ونجت منهم طائفة تبلغ اربعمائة رجل تقريبا ووصلت الى  
ويتامبرغ مع الاميرالبن منتخب سكس وكان قد جرح ايضا في المعركة  
ثم ان الاميراطور اقام يومين في محل الواقعة ليرجع جيشه وهرع اليه حيثئذ  
رسل المدائن القرية منه لقصد مبايعته والدخول في حمايته وطاعته وبعد  
ذلك توجه الى ويتامبرغ فاصدا التغلب عليها لينهى امر الحرب واخذ  
معه الاميرالبن منتخب سكس كاشه يتباهي ويفخر باراته في حال الاسر عاياه  
السكسونيين وقد حزن عليه كل من رآه في هذه الحالة من احبابه الذين كانوا  
يحترمونه ولكن كل ذلك لم يذهب بأئفة هذا الامير وشممه بل بقى على ما كان عليه  
من الرزانة والتؤدة وكانت مدينة ويتامبرغ حيثئذ دار اقامة الفرع  
المنتخب من عشرة السكس وكانت من اقوى مدن ألمانيا واحصنها  
ولو كان فيها ما يدافع عنها حق المدافعة لكان التغلب عليها من اصعب ما يكون  
وكان الاميراطور قد بادرو بالتوجه اليها مؤملا ان ما ترتب من الفرع والهدوء

مطلب محاصرته  
لمدينة ويتامبرغ

سنة ١٥٤٧

على نصرته وقد شاع خبرها في جميع القلاع فطلبوا على التسليم بدون  
مقاومة كما فعل ايلنيلهم ولكن الاميرة سيبيله دوكلوسون زوجة الامير  
منتخبه سكس كانت بمكان من الفضل والمعارف فوضعا عن ابن تشتغل  
بالبكرة والعيب على ما اصاب زوجها لظهرت عزم الابطال حتى يتأذى بها اهل  
المدينة وصارت تحرضهم على القتال وتقوى قلوبهم على مكابدة مشاق الحرب  
فلما دعاهم الاميراطور الى التسليم اجابوه بجواب لا يصدوالا عن اولى التحفوان  
والشتم وافادوه بأنه يلزم ان يعامل اميرهم بما يليق بمقامه من الاحترام  
والاعتبار والاعمالوا الامير ألبرت دو براندبورغ وكان اسيرا عندهم بما  
يعامل به اميرهم هذا وكانت مدينتهم منبوعة جدا فظهر للايميراطور انه لا يحبس  
عن حصارها محاصرة تامة مستكملة اللوازم والشروط اذ بعد هذه النصرة  
القاهرة التي اتحصرها لا يليق بمقامه ترك حصارها ولكن كان وقتئذ لا يتيسر  
عنده ما يلزم لهذا الغرض فسهل عليه الامير موريس ما استعجبه من  
هذا الامر حيث اقرضه ان يقوم بجميع ما يحتاج اليه من الراد والاسلحة  
والمدافع والمهمات والقزيجية وغير ذلك من لوازم الحرب فاعقد شرلكان  
على ذلك واصر بفتح الخنادق ووضع متاريس التحفظ امام المدينة وكان الحامل  
لموريس على هذا التعهد واعتباره بما كان يؤمله من هدم هذه المدينة  
أذهى تحت عدة ولايات كان موعودا بان تعطى له جوا على تخليه عن حزب  
المعتزلة وحر به مع قريه منتخب سكس فبما قليل ظهر انه التزم بما ليس  
في وسعه نعم وان كان لم يجد اتفاقا قل عدة مدافع من تريسته الى  
ويتامبرغ بواسطة نهر ألبي الا انه لم يكن عنده من العساكر ما يكفي لخفر  
ما يحضر من دوله الى معسكر الاميراطور حتى ان القوتة دو مانفلد مع  
سريته من عساكر السكس نهب جميع الزاد والمهمات الحربية التي كانت  
آتية الى الاميراطور وشتت من كان معه من القزيجية فكان ذلك سببا  
في تعطيل تقدم الحصار وعلم الاميراطور أن اعتقاده على قول موريس كان  
في غير محله وانه يلزمه التثبت بامور اخرى اقوى من ذلك بحيث تسعفه

في الامتلاء على المدينة

سنة ٥٤٧

وكان منتخب سكس لم يرل اسير عند الامير اطور و جعل معه الخيل لبلد المروية  
والانسان ليعض عليه زوجته واولاده و يحملهم على تسليم المدينة قطيب من  
زوجه سيلة ان تسلم له المدينة والاشرب عنق زوجها واولادها ان يريها  
ان ذلك ليس بمجرد تهديد وارهاب امر حالاً باقامة دعوى منتخب سكس  
ولكن لم تكن اقامة هذه الدعوى على طبق الاصول الجارية فانه عوضا عن  
كونه يستشير مشورة وكلاء الامير اطورية او يحيل اقامة الدعوى على محكمة  
تقضى فيها بما وافق اصول الجمعية الجرمانية وتقف على حقيقة الذنب احوال  
تصديق قضية هذا الامير وكان اعظم امر آء الامير اطورية على مشورة حربية  
مؤلفة من ضباط جيشه الاسيانيول والايطاليين وكان رئيس تلك المشورة  
هو دوق ألبه وكان هذا الدوق جبارا ذاقسوة وشدة حتى كان عند  
الامير اطور بمنزلة آلة للظلم والاعتساف فجعلت هذه المحكمة الغربية اساس  
الدعوى على الحكم الذي كان قد صدر في حق منتخب سكس بطرده من  
الامير اطور يتبع ان هذا الحكم لم يصدر الا عن محض ارادة الامير اطور  
واختياره فهو لغو ولا يعتد به حيث لم تتوفر فيه شروط الصحة المستندية  
لتنفيذه والعمل بمقتضاه فحكمت تلك المشورة على الامير المذكور بالقتل  
مستندة في ذلك الى ان هذا الامير قد ثبت عليه الغدر والعصيان بمخالفته للفرمان  
الصادر بغيه وهذا خير منتخب سكس بهذا الحكم وهو يلعب الشرط مع  
الامير ارنست دو برنسيك وكان مسجوناً معه فسكت لحظة من غير ان  
تظهر عليه آثار فرغ اورعب وبعد أن ذكر في عدوان الامير اطور و بغيه  
وفي بطلان المشورة التي حكمت عليه بالقتل قال ان غرضه ظاهر لا يخفى فهو  
يريد قتل لان ويرنامبرغ لا ترضى ان تسلم له ولكن تهون على روجه ان كان  
يترتب على قتلها حفظ مقام عائلي وبقاء ذري آمنة تتع بدولي وترثها من  
بعدي وارجومن الله ان يرزق زوجتي واولادي الصبر على مصابهم في وان  
لا ينجعوا من ذلك اكثر من فرعى منه وانهم لا يتركون مناصبهم ودولهم

مطلب علوقس  
الامير منتخب  
وسكس



سنة ١٥٤٧

الوراثية لاجل نفس قد طالت حيلتها فهي وان اطاعت الآن ترتحل غذا انتهى  
ثم اتفت الى الامير برلونسويك وطلب منه ان يتم الدور ولعب معه كعادته  
مع التأمل والاعتناء حتى غلبه واظهر من الفرح والمسرّة حين غلبه مثل  
ما كان يحصل منه لو غلب في وقت آخر وبعد ذلك ذهب الى محله ليصرف  
الخطات القليلة الباقية من عمره في التوبة والاستغفار

مطلب فرع عائلة  
الامير منتخب  
سكس

ولكن بمجرد ما وصل هذا الخبر الى مدينة ويتاميرغ حصل فيها هرج  
واضطراب فان زوجته سييلة وان كانت قد قبلت كل التخلد حين سمعت  
بأسر زوجها العلماء ان اسره لا ترتب عليه الا ضعف شوكة وتضييق دائرة  
التزاماته ارنعت فرائصها وقررت همتها بلغة ان الامبراطور قد عزم على  
قتله وصحمت على التساهل في كل شيء يكون به اتقاذه من هذه المصيبة وتسكين  
غضب الامبراطور وكان كل من الدوق دوكلوس والامير منتخب  
براندبورغ والامير موريس يتضرع الى الامبراطور في العفو عن منتخب  
سكس ويسأله الصلح عنه لاسيما وكان شرلكان لم يطلعهم على الاسباب  
التي حملته على قتله وكان لكل منهم في ذلك مارب اما الاقل فكان توسطه  
في نجاته هذا الامير اتما هو لمحض الرأفة باخته سييلة والشفقة على زوجها  
لكونه صهره واما الاخران فكانا يخشيان الملامة من عموم الناس والقدرح  
في اعراضهما لانهما كانا قد اشاعا انهما لم ينضما الى حزب الامبراطور الا بعد  
التزامه لهما انه لا يعترض لاحد باذي ضرر فيما يخص الدين فراءيا انه اذا كانت  
اول ثمرة تترتب على انضمامها الى حزب الامبراطور هي قتل الامير منتخب  
سكس وهو اعظم محام ومنتصر لدين المعتزلة افضى بهما ذلك الى المعزة  
والفضيحة لاسيما وكان الامير موريس يرى ان السكسونيين اذا اتوهوا  
ان له مدخلية في قتل منتخب سكس ليستولى على بلاده وهو اقرب الناس  
اليه بصير عندهم في اشد العداوة والبغضاء ولا يطبع ابدأ في الحكم عليهم مع  
الامن والطمانية  
ويحتمل ان هؤلاء الامراء الثلاثة يتضرعون الى الامبراطور ويلعون عليه

مطلب مذاة عائلة  
منتخب سكس  
مع الامبراطور  
وتخليها له عن  
منصبه المنتخب

سنة ١٥٤٧

١٩ من شهر ايار

في العفو عن منتخب سكس لهذه الاعراض التي ذكرناها كتب اليه  
سيلة واولادها وبعثوا اليه رسلا من طرفهم انه لا يبيعها في زوجها بل  
يعفونه ويطلب منها ما شاء فخرج الامير اطور بفجاء ما اقترحه واخذ يتساهل  
ويظهر لين الجانب ووعد بالعفو عن هذا الامير اذا قبل منه ما يلزمه به حتى يصير  
جديرا بالعفو ومع ان هذا الامير حين بلغه تصميم الامير اطور على قتله لم يعتز  
خوف ولا فرغ ريق قلبه حينئذ لنواح زوجته واجاب عائلته فيما املت به عليه  
قتل شروطا كان لا يقبلها ابدا في وقت اخر وعقد مع الامير اطور مشاورة  
مشتملة على انه يغضى هو وذريته للامير اطور عن منصب المنتخب بحيث  
يتصرف فيه كيف شاء وان كلا من مدينة وبتامبرغ ومدينة غوثا تسلم  
حالا للعساكر الامير اطورية وان الامير البيرت دو براندبورغ يطلق من  
الاسر بدون فداء وان الامير منتخب سكس من الآن فصاعدا يتفاد  
لاوامر الديوان الامير اطوري ويقرر جميع ما يصدر عن الامير اطور من التسخ  
والتغيير في اصول هذا الديوان وقوانينه ولا يدخل في عصبية يكون القصد  
منها اضرار الامير اطور او ملك الرومانيين ولا يعقد معاهدة لا يكون هذان  
المسكان من اربابها وفي نظير ذلك وعد الامير اطور ان يعفونه من القتل بل  
ويترك له ولذريته مدينة غوثا وارضها ويرتب له في كل سنة من ايراد  
بلاد السكس خمسين الف فلورين (نوع من النقود) ويدفع له مبلغا  
يوفي منه ديونه ولكنه زيادة على هذه الشروط الصعبة ألزمه بشرط يوقع النفس  
في الياس والقنوط وهو ان يبقى مدة حياته اسير الامير اطور وكان شريكا  
يريد ايضا ان يلزمه بالاتقياد لاوامر البابا والمثورة القيسية في شأن المسائل  
الدينية الخلافية ولكن مع رضا هذا الامير في سوء محظنه بالتخلي عما هو اعز  
الاشياء عنده اغلب الناس لم يقبل هذا الشرط الاخير ولم يمكن لا بالترهيب ولا  
بالتريغيب حمله على العدول عما كان يعتقد حقيقته ويرى محمته

مطلب تقليد الامير  
موريس بمنصب  
المنتخب

ثم ان هجره خروج محافظي السكس من مدينة وبتامبرغ وفي  
الامير اطور بما كان وعده به الامير موريس حيث اعطاه هذه المدينة

سنة ١٥٤٧

وسائر مدن ولاية السكس مكافأة له على كونه تخطى عن حزب المعتزلة وأعان  
كثيرا على الخلال عصبة سمالكالدا وابقاع التفاهم والشقاق بين اربابها ثم انه  
شق على الامير الطور اعطاء هذه المدائن للامير موريس لانه بعد انتصاره  
كان قد دأخله الغرور وطمع في امور أخرى كما هو دأب من مساعدتهم المقادير  
وكان نجاحهم فوق العادة وصارت نفسه تحذته بمشروعات جديدة يقترب عليها  
ازدياد شوكته وقوة صولته فكان بقاء بلاد السكس بيده يتقعه كل النفع  
في تحجيز هذه المشروعات الا انه كان لم يدبر أمر هذه المشروعات كما ينبغي حتى  
يمكنه الشروع في تحجيزها وتتمها غشى ان يظهر ما كان فاعتمدا نفسه من ذلك  
وبالجمله فرأى من عدم الحزم وقلة التبصر اخضعت موريس في مثل ذلك  
الوقت بعدم وفاء المواعيد التي حسنت له التخلي عن حلفائه والانضمام الى حزبه  
الامير الطورى ولذلك اعطاء المدائن المتقدم ذكرها

مطلب المد اولة مع  
حاكم هيسة

هذا وكان حاكم هيسة الذي هو ابوزوجه الامير موريس لم يزل على غاية  
من الاحتراس مسلحا لعاكره وكان لم يبق غيره وقتئذ من يدافع عن دين المعتزلة  
لكنه لم يكن ضعيف الشوكة حتى يطبع فيه اعداؤه ولا يخشوا باس به بل  
كانت التزاماته متسعة جدا ورعاياه متولعين غاية التولع بالدين الجديد فلو قاوم  
الامير الطور حينئذ وأرهب حزبه لكان من المأمول ان يتقوى حزب المعتزلة  
بالتأني وينضم الى بعضه حيث لم تكن قواه قد تشتت بل كان ملتصقا بمقع بين  
اربابه شقاق ولا اختلاف وكان رؤساؤه معتمدين على اعانات كبيرة من طرف  
ملك فرنسا ولكن كان حاكم هيسة لا يتجاسر على المشروعات الجسيمة  
الخطرة فداخله من الفرع والرب ما داخل غيره من حزب المعتزلة وصار  
لا يلتفت الا الى كونه يدخل تحت طاعة الامير الطور على شروط تلاجه ورأى  
ان مقتضيات الاحوال تلزمه بذلك وكان الامير موريس يقوى رغبته  
في هذا الامر حيث كان يبالغ في شوكة الامير الطور و يفهمه ان له عليه حظوة  
ونفوذ كلفة فاذا توسط في الصلح بينهما لم يعقد الا على شروط نافعة وملائمة له لما  
انه حبيبه وخشنه فسلامته اعز شيء عنده فن ثم كان حاكم هيسة يتردد ما بين

سنة ١٥٤٧

الصلح وعدمه فكان يظهر عليه احيانا انه واثق كل الوفاق بمواعيد موريس  
ويتراعى منه انه لا يريد الاعتد مشاورة بنية مع اليمبراطور وكان احيانا اخرى  
ينظر في احوال اليمبراطور ويفكر في شدة طبعه وحرصه وعدم التفاته الى  
شعار الادب والمروءة ودعائم العدالة والانصاف ويذكر الاساءة الفاحشة التي  
اساء بها الامير منتخب سكس فستأثر منه نفسه وينقر كل النور ويقطع  
على حين غفلة المداولات التي كان شرع فيها القصد الصلح ويرى ان اعتماده على  
قواه وعساكره اولى من اعتماده على حلم اليمبراطور وكرمه ويصمم على قتاله  
غير انه لا يدوم على هذا التصميم وكان جزوا ولم يخطر مثل ذلك بياله الا لقنوطه  
وبأسه فاذا سكنت نفسه وفكر في ضعف قواه وعظم شوكة عدوه داخله الفزع  
والرعب وجعل يتقدم رجلا ويؤخر اخرى فترزق نفسه من المداولات ويود  
الصلح ويرجع عليه

ثم توسط في الصلح بينهما كل من موريس والامير منتخب براندبورغ  
ومع ما كان يفخريه موريس من قبوله ونفوذ كلمته عند اليمبراطور كما تقدم  
قد حصل ان اليمبراطور أزم حاكم هيسه بشروط صعبة جدا يشق على  
النفس تحملها حيث ألزمه ان يتخلى عن عصبة سمالكالد ويتقاد اليه  
ويمثل لاوامر الهون اليمبراطوري وزيادة على هذه الشروط التي أزم بها  
منتخب سكس من قبل ألزمه ايضا ان يسلم اليه في نفسه ودوله وان يطلب  
منه العفو وهو جاث بين يديه على ركبته وان يدفع له مائة وخمسين الف كورون  
في نظير ما صرفه اليمبراطور في الحرب وان يهدم ما في مدائن دوله من القلاع  
والحصون ولا يبق منها الا قلعة واحدة وان يأمر من يجعله فيها من المحافظين ان  
يأبوا اليمبراطور على ان يكونوا معه دائما على الصدق والامانة وان يأذن من  
الا فصلاعد العساكر اليمبراطورية في المرور من دوله عند الطلب وان يسلم له  
جميع ذخائره ومهمات الحربية من مدافع وغيرها وان يخلى بدون فدية سبيل  
الامير هنري دوبرونسويك وغيره ممن اسرهم في الحرب والزمه ايضا ان لا ينهر  
عليه سلاحا ابدا وان لا يأذن لاحد من رعاياه ان يتعصب عليه او على خلفائه

طلب الشروط  
لقى الزم بها حاكم  
هيسه من طرف  
اليمبراطور

سنة ١٥٤٧

مطلب رضا حاكم  
هيسة بالشروط  
المذكورة

وأقر حاكم هيسة هذه الشروط مع غاية الاستعزاز والنفور لانه لم يجد فيها شرطا يخص الكيفية التي سيعامل بها الايبراطور بل رأى ان امره في ذلك مفوض لخله وارادته فكان قبوله هذه الشروط كرها لان الايبراطور بعد امتيلاته على بلاد السكس صار يسلط مسلط الجبر والافتة كما هي عادة الفاتحين مع اعدائهم المغلوبين فابى الا ان يسلم اليه حاكم هيسة في نفسه بدون شروط حتى يكون امره مفوضا الى شخص عفو ولم يرض ان يضاف على الشروط المتقدمة شيء يكون مقيد لقوته الفعلية فيما يخص حاكم هيسة او ميئالا للكيفية التي سيعامل بها وهو تحت قبضته ونصرفه اذ رأى ان اشتراط شيء في هذا المعنى فيه تقييد لقدرته ويشعر بأنه كانت مداوولته مع حاكم هيسة كالاتال وذلك لا يلائم الحالة التي كان عليها وقتئذ فلم يدرج في المشاركة التي املاها بنفسه شرطا صريحاً به يطمئن هذا الامر على نفسه ويأمن على حريته بمعنى انه يكون آمناً من القبض عليه اذا حضر لمقابلة الايبراطور ومع ذلك حصل ان منتخب براندبورغ والامير موريس نالامن شرلكان اومن وزرآته بطريق النيابة عنه ان حاكم هيسة يكون آمناً على نفسه من هذه الخيثة ولا يخشى في ذلك بأسا ولا ضررا ووعده هذا ان الامير ان حاكم هيسة بذلك ووعده ان الايبراطور سيعامله بمعاملة الامير دوق ويرتأمر به وانه بعد مبايعته للايبراطور يرجع الى دوله آمناً مطمئناً ولكن كان حاكم هيسة يستحقون الايبراطور ولا يأمن غدره فلم يعتمد في مثل هذا الغرض المهم على القول الشفاهي وطلب ما يستمسك به لدى الاقتضاء فكتب اليه وثيقة عليها امضاء كل منهما ما يذكر ان فيها انه ان حصل له ادنى ضرر عند مقابلته للايبراطور سلبا انفسهم ما الى اولاده يفعلون بهما كما يفعل الايبراطور بآييهما

مطلب ذهابه الى  
الايبراطور

ولما التزم له بذلك وكان قد رضى بالشروط المتقدمة لم يجد بدا من مقابلة الايبراطور وزال ما كان عنده من الخوف والفرع فذهب الى المعسكر الايبراطوري بمدينة حالة في بلاد السكس غير انه حصلت هناك حادثة لم تكن تخطر بباله اوقعت في نفسه الرية والوسواس وادركه منها الخوف

سنة ١٥٤٢

والرعب ثانياً وذلك انه عند دخوله في ديوان الایمیراطور لاجل البيعة وطلب  
الصفح عرضت عليه نسخة من الشروط التي اقترها وطلب منه ان يضع امضاءه  
عليها فلما قرأ هذه النسخة لاحظ ان وزراء الایمیراطور زادوا عليها شرطين  
لم يكونا في الاصل احدهما انه ان حصل لبس واشتباه في معنى البنود الاولى من  
المشارطة فللايمیراطور ان يقول ذلك بما يستحسنه والثاني انه يجب على  
حاكم هيسه ان يمثل لكل امر صدر من المشورة القيسية التي ستعقد  
بمدينة ترته بدون بحث ولا مناقشة فادرك ان الغرض من عرض ذلك  
عليه في هذا الوقت هو التقوى عليه بمقتضيات الاحوال فلما بان له حيث  
لا يقبل الا في ذل ومثوله بين يدي الایمیراطور فلا يسعه الا قبول ما لا يقبله  
في وقت آخر تكون فيه حواسه مجتمعة وذهنه غير مشتت فغضب من ذلك  
غضباً شديداً لاسيما وكان بالطبع ذاجية وحدة فلم يطق كتمان ما قام بقلبه من  
الحق والغيط بل افصح عنه بكل ما سولته له نفسه في تهورها وأبى ما ارادوا  
ادخاله عليه من الحيلة والمكر وعرضه على ذلك كل من الامير منتخب  
براندبورغ والامير موريس وبذل معه غاية جهدهما حتى نال من وزراء  
الایمیراطور انشاء الشرط الاول بالكلية لكونه محض ظلم واجحاف وتلطيف  
الشرط الثاني على وجه بحيث لو اقتره حاكم هيسه وقبله لاعتد به بين الناس  
انه قد عدل عن دين المعتزلة وكان قبل ذلك بقليل يعتقد به ويذبح عنه فميلة  
عنه جهرا بعد تفاؤنا وكرأويكسبه من العار ما لامر يد عليه

مطلب كيفية تلقى  
الایمیراطورة

وبعد ازالة هذا المانع صار حاكم هيسه في قلق لاجل مقابلة الایمیراطور  
لانها وان كانت تشق عليه لما كان يراه فيها من المذلة والاهانة الا انها كانت  
لازمة له في نيل العفو والصفح وكان الایمیراطور وقتئذ جالساً على كرسي فاخر  
لا يسا جميع نشانات المنصب الایمیراطوري وحوله جهم صغير من امراء دولته  
وكان من جلستهم الامير هنري دو برونسويك الذي كان قبل ذلك بيايام يسيرة  
اسيراً عند الامير حاكم هيسه فانظر الى قلب الدهر وصروف الايام حيث  
كان هنري المذكور من عابث مذلة هذا الامير ليدى مثوله بين يدي الایمیراطور

سنة ١٥٤٧

اذ كان ادخاله بالديوان الايبراطوري مع غاية الرسوم حتى دنا من الكرسي وجثى  
على ركبته وكان خلفه حامل ختامه فامر به عند ذلك براءة الصحيفة التي كان  
يعترف فيها بما ارتكبه من الاساءة في حق الايبراطور وبانه يستحق عليها شدة  
العقاب وبانه قد سلم نفسه ودوله الى الايبراطور يتصرف فيها كيف يشاء وبانه  
يطلب العفو من فيض حله ومحض كرمه وكان ختامها ان التزم للايبراطور وبانه  
من الآن فصاعدا يعمل بمقتضى ما يجب على الرعية للرعى من الامانة  
والاقياد ولا يبعد ابدانهم الايبراطور عليه ولا ينساها بل يرباعها ويقابلها  
بالشكر على الدوام وفي اثناء ما كان حامل ختامه يقرأ هذه الصحيفة المشقة على  
ما يؤذن بخضوعه ومذلة كانت عين الحاضر ين شاخصة لهذا الامر السيء  
البحث وهو جاث على ركبته بين يدي الايبراطور ولا شك ان الانسان اذا رأى  
اميرا اذا اتته قوى الشوكه مثل حاكم هيسة يتذلل لطلب العفو لادبوان  
يتأثر من ذلك لاهماله ويترى لحالة المتضرع ويقفكر في غرور الدنيا وتلوها وتقلب  
الايام ويذكر ان لا بقاء لما تمتمحه للنوع الانساني من المناصب العالية والرتب  
السامية واما الايبراطور فلم يتأثر من ذلك ولم تأخذه الرافة عليه بل بقي على  
ما كان عليه من الشعم والكبر ولازم الصحة الكلي ولم يتفوه بكلمة واحدة وانما  
بعد قراءة الصحيفة اشار الى احد كتابه ان يقرأ الجواب وكان مضمونه انه وان  
كان له الحق في ان يعاقب حاكم هيسة عقابا شديد الما فرط منه في حقه  
الا انه لكرم وحلمه وتضرع عدة من الامراء اليه في شأن هذا  
الحاق واستشفاعهم له وتوبة المذنب نفسه وندمه على ما فرط منه لا يعامله بما  
تقتضيه صعوبة القوانين ولا يعاقبه بشئ غير مسطور في بنود المشاركة ويجوز  
ما فرغ الكاتب من قراءة الجواب نهض الايبراطور وذهب عن هذا المسكين  
من غير أن يظهر له ادنى شئ يدل على رأفته به وصفحه عنه بل تركه جاثيا على  
ركبته ولم يشر اليه بالقيام فقام حاكم هيسة من تلقاء نفسه ودنا من  
الايبراطور ليقبل يده فلما منه انه قد عفا عنه فيسوغ له ذلك ولكن خشى  
الامير مخيب براندبورغ ان يغضب الايبراطور من هذا الامر الذي

سنة ١٥٤٧

مطلب سجنه

لا يقبله الا المتقربون اليه فخرج حاكم هيسة ودعاه الى ان يذهب معه بحجة  
الامير موريس الى القلعة في مسكن الامير دوق دالبه  
فلما دخل معهما في القصر عند الدوق المذكور تلقاه مع التعظيم والتبجيل  
اللائق بمقامه ثم حضر الطعام فاكلوا واشتغل بعد ذلك حاكم هيسة بلعب  
الشطرنج فاخذ الدوق المذكور كلا من منتخب براندبورغ والامير  
موريس واطلعهما على الاوامر الصادرة له من الاميراطور بابقاء حاكم  
هيسة مسجوناً في هذا المحل وان يجعل عليه فرقة من العساكر الاسبانيولية  
لاجل خفزه وكان هذان الاميران يعتقدان الى ذلك الوقت صدق الاميراطور  
في وعده لهما فلما رأيا هذا الامر الصادر منه اشتدت بهما الحيرة والغضب  
حيث خادعهما وغدر بهما وجعلهما وسيلة في فضيحة صاحبهما وخراب دياره  
فلسكاسيل التضرع والتظلم والبرهنة لیسلمان العار الذي يلحقهما باضرار  
حاكم هيسة وبذلا غاية جهدهما في انقاذه من هذه المكيدة التي لم يوقعه فيها  
الا وتوقعه لهما واعقاده عليهما ولم يكن لم يرزل دوق دالبه يدقق في عدم  
اجابتهما ويتعمل بأنه يجب عليه العمل بمقتضى اوامر الاميراطور وكان حاكم  
هيسة لاعلم له بذلك ولا يخاطر بباله انه قد وقع في اشرار المكيدة فلما دخل الليل  
تأهب للخروج فعرض عليه الامر المشؤم فبهت واطرق مليا لا يستطيع  
التكلم لما ادركه من الدهشة والحيرة فلما افاق اظهر خنقه وعيظه بألفاظ خشنة  
اجراهما على لسانه فتور من مثل هذا الظلم والخداع القاحش وصار يتظلم  
ويتضرع ويغضب وهو قدح تارة في الاميراطور بأن مثل هذه الخيل  
والمكايد لا تليق بملك ذي كرم واقدار وتارة يلوم صاحبيه الامير موريس  
ومنتخب براندبورغ ويوبخهما على عدم تبصرهما حتى دخلت عليهما  
حيل الاميراطور وأمناعه وخناعه واخرى يصفهما بالجن والخذاع  
ويتهمهما بانهما تواطأا مع الاميراطور على تلك الخيانة القاحشة ثم ذكرهما  
بالعهود المعقودة بينهما وبين اولاده وطلب منهما ان يعملا فورا بمقتضاها ولما  
سكن غضبه جعل الاميران المذكوران يحلفان له على انهما بريان من هذه



سنة ١٥٤٧

مطلب عدم نجاح  
الامير مورييس  
ومنتخب براندبورغ  
في تخليصه

التهمة وانه لا ذنب لهما في هذا القدر والتزماله انهما يجزء مقابلهما للاميراطور  
راجعانه في ذلك الامر لانه كما هو محض ظلم وجور في حق حاكم هيسه يدنس  
عرضهما ويورثهما الخزي والعار بين الناس وبقي معه الامير مورييس تلك  
الليلة في المحل الذي كان مسجوناً به ليسليه على ما اصابه  
وفي الصباح دخل منتخب براندبورغ والامير مورييس معا عند  
الاميراطور واخبراه بانه يلحقهما العار والخزي ويتمزق عرضهما في سائر بلاد  
ألمانيا اذا هو سجن حاكم هيسه واقاداه انهما لو كانا يعلمان ان سجنه هو  
ثمرة امثاله واقتياده لما اشارا عليه بالحضور اليه والمثول بين يديه واخبراه ايضا  
بانه يجب عليهما السعي في عدم سجنه لانهما قد تعاقد مع اولاده ان يسلم اليهم  
انفسهم مارها حتى يحضر اليهم ابوهم فلم يؤثر ذلك كله عند الاميراطور شياً ولم  
يقبل منهما صراً ولا عدلاً وذلك انه لم يكن حينئذ محتاجاً اليهما في شيء فتأسفاً  
لما عرفا منه انه نسي وذهبا الا قول حيث هو لا يراعى خاطرهما ولا يقبل منهما  
شفاعة وما كان جوابه لهما الا ان قال اني لا اعرف العهود والمشارطات  
الخصوصية المنعقدة بينكم وبين حاكم هيسه ولا يجب علي ان اعمل بما التزم به  
غيري ولا اعرف الا ما التزمت به من ان حاكم هيسه لا يسجن عندي مدة  
حياته وهذا لا يمنع من سجنه مدة وبعد ان تكلم بهذا الكلام هلى وجه لا يقبل  
نقضا ولا ابراماً خرجا من عنده وهما جازمان بانه لا سبيل الى اسقائه حيث ظهر  
لهما منه انه مصمم كل التصميم على ما شرع فيه واضطر الى اخبار حاكم هيسه  
بعدم نجاحهما في التوسط والسعي في تخليصه فليسمع ذلك ازدا به الغضب  
والغيط واعتبرته حدة اشد من الاولى حتى خشيانه لياسه وقنوطه بما فعل  
ما يؤتى الى تلقه فلاجل منعه عن ذلك وعداه بانهما لا يتركان الاميراطور الا  
اذا جملاه بالحاجهما وابرامهما على اطلاقه وتخليصه سبيله ففصرا حتى مضت  
ايام قلائل وحاطبا الاميراطور في هذا الشأن فوجداه مشتتاً اكثر من الاول  
بل بلغه حاله لا تطيق نفسه ان يسمع قولاً ما في هذا الشأن فاذا استرا على هذا  
الالحاح امر فوراً بنقل صاحبهما الى بلاد اسبانيا ليسجن بها تخشياً حينئذ

سنة ١٥٤٧

ان يعود معهما بالضرر على حاكم هيسة ورجعا عن خطاب الامير اطور  
في هذا المعنى بل صمما على ترك ديوانه والتروج من خدمته ولم يخبروا حاكم  
هيسة بذلك شفاها خوفا من اضراره بهما لقرط غيظه اذا سمع منهما مثل هذا  
الامر بل حررا اليه كتابا يذكرون فيه سبب سفرهما ويبتغيانه على اجراء  
ما وعده الامير اطور ويفهمانه ان ذلك هو اعظم وسيلة في نيل حريته  
وخلوصه من رقة الاسر في اقرب وقت

وقد زاد باس حاكم هيسة وقنوطه بفعل هذين الاميرين عنه ولكنه تلقاه  
على اطلاقه ونيل حريته رأى انه يجب عليه العمل بمقتضى نعمهما فادفع المبلغ  
الذي ضرب عليه وامر بهدم القلاع والحصون التي في بلاده ونقض ما كان  
بينه وبين غيره من المعاهدات التي توقع الشك والارتباب في نفس الامير اطور  
ولكن لم يترتب على هذا الامثال ادنى تأثير عند الامير اطور بل استمر على سجنه  
مع التشديد والتدقيق فكان هو والامير منتخب سكس يقادان الى اى  
جهة توجه اليها الامير اطور وكانت معزته ومذلتها تصدد كل يوم على رؤس  
الاشهاد وكان منتخب سكس على غاية من التبذل لتعمل هذه المصائب  
والنكبات بخلاف حاكم هيسة فكان عنده من القلق والحنق ما لا امر يد عليه  
لانه لحدة طبعه كان لا يطيق ذل الاسر بل كان كلما فكر في الحيل والتمديدات  
الذميمة التي اوقعته في اسرائه المكيدة وافضت به الى وضعه في السلاسل  
والاغلال ظلما وعدوانا اشتد به الحنق والغيط حتى تخال ان به جنة

مطاب ظلم  
الامير اطور في  
بلاد ألمانيا

وكان الامير اطور كلما تر بهذين الاسيرين على مدينة وراهما اهلها على هذه  
الحالة السيئة مخطو عليه وذموا به كل لسان ورأوا أن معاملته لهذين  
الاميرين الشهيرين على هذا الوجه اساءة ادب في حق الجمعية الجرمانية  
بقامها وتظلموا جهرة من المعاملة القاسية التي كان يعاملهما بها وكانا من  
اعظم امراء الامير اطورية الألمانية غير أنه حصلت لهم امور اخرى تخصهم  
فاشتغلوا بها عن غيرها وذلك أن الامير اطور طغى وبغى وسلك من الظلم  
والاجحاف مسلك القاطنين اذا استولوا على مملكة من الممالك فامر هساكره

سنة ٥٤٧ هـ

بضبط ما كان لارباب عصبية مما لكالد من المدافع والمهمات الحربية  
 فجمع بذلك ما ينبغي على خصاله تدفع وكان هذا القدر جسيما بالنسبة لذلك  
 العصر فبعث ببعضها الى مملكة البلاد الواطية وبعضها الى ايطاليا وبعضها  
 الى اسبانيا وغبة في نشر نصرته في سائر البقاع وجعل تلك الآثار دليلا  
 على غفره ببله كانت الى ذلك الوقت معدودة من الملل المهابة القوية التي لا يمكن  
 الظهور عليها وبعد ذلك ضرب من تلقاء نفسه مقارم جسيمة على من نصبح  
 في خدمته ووفى في الحرب بوظيفته وعلى من خرج عن طاعته ونشر اعلام  
 العصيان عليه فاما الاول فحضر عليه تلك المقارم على سبيل الاعانة له  
 ومساعدته في مصاريف الحرب حيث ان الغرض منها مصلحة اعضاء  
 الإمبراطورية كافة فينبغي ان تكون مصاريفها على الجميع واما  
 الآخرون فكان ضربها عليهم في تقدير جرمهم وعصيانهم فبلغ ما جمعه من هذه  
 المغارم ما يزيد على مليون وسقانة الف كورون وهو مبلغ جسيم بالنظر  
 لذلك القرن اعني القرن السادس عشر من الميلاد وكان اهل المانيا في فزع  
 عظيم من ظفر الإمبراطور ونجاح عساكره حتى تلقوا جميعا امره بالقبول من  
 غير توقف ولكن لا ينبغي ان مثل هذا الظلم بغضب الامة الالمانية لامحالة  
 لانها كانت تقارع على حقوقها ومن اياها وكانت منذ عدة قرون قد تعودت على  
 اعتبار الشوكة الإمبراطورية كشوكة مقيدة لا ينبغي بأسها فظهرت علامات  
 الغيظ والحقد على وجوههم جميعا وان بذل كل منهم وسعه في اخفاء غضبه  
 وكظم غيظه وسأق ان هذا الغيظ الذي كظموه الآن قهر اعنهم لجزهم  
 وعدم اقتدارهم قد اظهره بعد ذلك بقليل واضطرت به نيران الفتن ييلاد  
 المانيا

مطلب شروع

فريدنند في اضرار

حرية رعاياه بمملكة

چه

ويضا كان الإمبراطور يلزم اهل المانيا بما شاء وبأمرها بما احب بعد  
 فتكها واتصاره عليها كان اخوه فريدنند في مملكة چه يعامل رعاياه  
 باكرمه شدة وقسوة وذلك ان اهل هذه المملكة كانوا يتبعون بزياد  
 وخصائص عظيمة لاضاهيا من اياها دولة كانت من الدول التي دخلت فيها

اصول الحكومة الاتزامية وبهذا السبب كانت من ايام ملوكها ضيقة قليلة جدا  
بل كل التاج الملوكي فيها اتعابا يعنى انه لا يتولى عليه املك الا باختيار اهله  
ولم ادعى فردينند الى الولاية عليها افر حقوق اهلهما حسبا كانت تقتضيه  
الرسوم التي كانوا يشتدونها فيها محافظة على اصول حكومتهم لانهم كانوا  
متولعين بها كل التولع ولكنه عما قليل ستمت نفسه من ضيق شوكته وتقييد  
تصرفه واحترار التاج الملوكي حيث لم يكن في وسعه ان يجعله وراثيا ينتقل الى  
ذريته من بعده فجمع على تقض ما اخذ عليه من العهود والمواثيق وشرع  
في نسخ ما كان عليه العمل بهذه المملكة من الاصول القديمة حتى يصير التاج  
الملوكي وراثيا ولكن لم تكن اهل ملكه جرحه من يتساهلون في مثل هذا الغرض  
ويرضون ان تسلب منهم من اياهم العظيمة التي طالما تمتعوا بها هذا وكان كثير منهم  
متسكنا اذذاك بالدين الجديد وكان كل من حنا هو سب وجيروم وبراغنه قد  
ادخله يلاذهم في اوائل القرن الخامس عشر فانفتحت جيتهم الدينية الى  
جيتهم على المدافعة عن الحرية وتقوت احداهم بالآخرى حتى صمم اهل جيه  
على مشروعات كبيرة جدا واثروا ان يعينوا ملوكهم على عصبة سمال كالد  
وعقدوا معاهدة اكية مع منتخب سكس واتفقوا في محفل عام على ان يذاتعوا  
حق المدافعة عن لصولهم القديمة بل وصمموا على ان لا يزالوا مصرين على هذا  
الغرض حتى ينالوا امرا جديدها تكون اصول حكومتهم القديمة احكم وامثل  
عما كانت عليه اذذاك وانضجوا من بينهم الامير غاسبار فلوغ وجعلوا  
سر عسكرهم وكان من ذوى الفضل والمعارف كما كان من اهل الحسب والنسب  
وجعوا جيشا بلغت عدته ثلاثين الف محارب ليعتمدوا عليه في تيجيز مطلوبهم  
ولكن كانت عملياتهم الحربية دون ما كان فاجأهم من الغيرة والحمية حين صمموا  
على تلك المشروعات ولا يعلم هل كان ذلك ناشئا عن ضعف رئيسهم او عن عدم  
اتفاق عساكرهم في الكلمة لكونهم مع كثيرتهم قد جمعوا مع العجلة فلم يكن بينهم  
ما يلزم من الاتحاد والالتزام وربما كان ناشئا عن اسباب اخرى غير معلومة وعناية  
ما يقال انهم اضعوا زمنا طويلا في المفاوضات والمذاكرات مع حزب اغدا آتهم

سنة ٥٤٧ هـ

حتى أنهم قبل دخولهم في بلاد سكس كانت واقعة موهلبرغ قد انقضت  
 وانتهزتم فيها منتخب سكس وجرّد عن دوله ومناصبه واسر حاكم هيسه  
 وانخلت عصبه ممالك كالد بالكلية وتبدت شمل اهلها عن آخرهم ولهذه الاسباب  
 لحق اهل مملكة جهه الرعب والخوف من الإمبراطور كالحق سائر اهل  
 المانيا فبمجرد مارأوا ملكهم فردينند قد ادما اليهم بطائفة من العساكر  
 الإمبراطورية تشتموا كل الشتمات فطانين ان مبادرتهم بالانقياد والرجوع الى  
 الطاعة فتحو عنهم ذنب الخطأ الذي ارتكبوه في حق ملكهم وتبعته على الصفيح  
 والعفو عنهم ولكن كان فردينند قد قدم اليهم وهو على غاية من الخلق والقيظ  
 كما هي عادة الملوك اذا احتقرهم وعاباهم وعصوا عليهم فلم تؤثر فيه قوتهم ولم  
 يقبل تنذ مهم على ما فرط منهم في حقه لاسيما ولم يكن اقلاهم عن العصيان  
 الا بعد أن ضاقت بهم القربص واشتدت بهم الكرب فلم يرث لحال اهل براغه  
 حين اتوا اليه طائعين باكين وخروا على اقدامهم يتضرعون له في طلب العفو  
 بل شدد في الحكم عليهم حيث ابطال جلته من مزايهم وضيق عليهم ما بقى منها  
 وبذل صورة حكومتهم بصورة اخرى جديدة وقتل منهم جماعة كانت  
 مدخليتهم في العصبية عليه اقوى من غيرهم وحكم ايضا على جم غفير منهم  
 بضبط امواله واملاكه الى جانب الميرى وعلى آخرين بنفيهم من المملكة فنيا  
 مؤبدا واولم جميع رعاياه على اختلاف درجاتهم ان يسالوا اسلمتهم لتستودع  
 في القلاع التي كان محافظوها من عساكره وبعد أن جرّدهم عن اسلمتهم ضرب  
 عليهم مقارم جسيمة لم يسبق لهم مثلها فانظر كيف كانت عاقبة مشروع اهل  
 جهه وقد كان غرضهم منه توسيع دائره مزايهم وتكثير خصائصهم فلعدم  
 حزمهم وسوء تدبيرهم لم ينشأ عن سعيهم الا توسيع دائره المزايا الملوكة وكانوا  
 يريدون تقليها وحصرها في حدود ضيقة بل واضاعوا الحرية وكان قصدهم  
 تمكينها وتوسيع دائرتها اكثر مما كانت عليه

مطلب عقد مشورة  
 الديتة في مدينة  
 اوكسبورغ

ثم ان الإمبراطور بعد ان اذل اهل المانيا وظن انه قد ازال من طبعهم الميل  
 الى الائتلاف عقد مشورة الديتة بمدينة اوكسبورغ ليبت امر

سنة ١٥٤٧

الخلافة الذي كان حاصلا اذ ذاك في الدين وواجب منذ زمن طويل تعكير بلاد  
المانيا ولكن لم يتجاسر على تقويض هذا الغرض المهم الى الالمانيين حتى  
يحكموا فيه بما يرونه وان كانوا حيقنذ يخشون بأسه ولا يستطيعون مخالفتة  
فيما يأمرهم به بل دخل المدينة المذكورة ومعه عساكره الاسبانيولية وعين  
لهم بها مساكن واسكن بقية عساكره في القرى التي يجوارها حتى ان ارباب  
مشورة الديتة كانوا الى المذاكره يرون انفسهم محاطين بالجيش الذي قهر  
ابناء وطنهم والحاصل انه بمجرد دخوله المدينة المذكورة في محفل عام حصل منه  
مادل على مقاصده السيئة التي كان مصمما عليها في حقهم فتغلب قهرا على  
الكنيسة الكبرى وعلى كنيسة اخرى من الكنائس العظيمة الموجودة بتلك  
المدينة وبعد ان طهرهما القسوس القانوليقية بطرق مختلفة واذهبوا عنهما  
الرجس الذي تركهما على زعمهم الخبر المرسل اليهما من طرف المعتزلة واعادوا  
اليهما في محفل عام مناسك كنيسة رومة ورسوم عبادتها

مطلب تجرئ  
الايمبراطور  
للالمانيين على  
الرضا بعقد  
مشورة قسيسية  
عامة

وكان ارباب هذه المشورة كثيرين جدا لانه اجتمع فيها سائر امراء  
الايمبراطورية واعيانها ووكلاء المدائن التي لها الحق في ابداء الرأي في تلك  
المشورة وكان اجتماعهم فيها السببين • احدهما اهمية المواد التي  
ستكون المذاكرة في شأنها • والثاني خوفهم غضب الايمبراطور عليهم اذ اهم  
تخلفوا عنها فانه ربما حمله تخلفهم على اساءة الظن بهم وقد افتتح الايمبراطور المجلس  
بخطبة دعا فيها ارباب مشورة الديتة الى الالتفات للغرض الذي  
يعرضه عليهم وبعد ان بين لهم ما ترتب على المجادلات الدينية ببلاد المانيا من  
العواقب المشؤومة وذكر اهم ما بذله من الجهد والسعي في عقد مشورة قسيسية  
عامة اذ لا دواء لهذا الداء غير ما اخذ يحترضهم على الرضا بعقد تلك المشورة  
القسيسية وتنفيذ ما تحكم به لانهم انفسهم كانوا قد طلبوا عقدتها أولا وأبدوا  
اذ ذاك انه لا يصلح للحكم في مسائل الخلاف الدينية سواها وان اربابها هم الذين  
لهم الحق في ذلك دون غيرهم

ولكن هذه المشورة القسيسية التي كان الايمبراطور يريد ان يقوّم لها

سنة ١٥٤٧

أمر الحكم في مسائل الخلاف الدينية كانت قد تغيرت تغيرا عظيما وذلك ان البابا  
بولس تخوفه وغيره من ظفر الإمبراطور وظهوره على عصبة سالكاله  
كان يذل غاية جهده فيما يكون به منع تقدم العساكر الإمبراطورية فدعا اليه  
عساكره الذين كانوا في خدمة الإمبراطور وصار عنده الإمبراطور عدوا ميئنا  
لا قدرته له على دفعه ولا يحصى له من إجحافه وظلمه وادرك ان عاقبة الشوكة  
الطلقة التي اكتسبها الإمبراطور يبلاد المانيا هي ان يصير مطلق التصرف  
في أحكام المشورة القيسية مالم تتقدم مدينة أخرى غير مدينة ترنته  
ورأى ان بقاء الإمبراطور مع شدة طبعه على اطلاق التصرف في تلك المشورة  
القيسية من اكبر الاخطار لانه ربما يستعين بذلك على تضيق دائرة شوكة  
البابايات او تحتها بالكلية فرأى حينئذ ان اعظم وسيلة يحترس بها من وقوع  
هذا الخطر هي ان ينقل المشورة القيسية الى مدينة أخرى تكون تحت حكمه  
بحيث لا يخشى فيها من عساكر الإمبراطور ولا من قننه ودساتنه ولو فور حفظ  
البابا حصلت اذ ذلك الحادثة تختم بها تنقل المشورة القيسية الى مدينة أخرى غير  
مدينة ترنته وذلك ان واحدا او اثنين من ارباب المشورة مانا بقاء وكذلك  
مات بعض افراد من خدمهم ولم يعلم موتهم سبب فقال الاطباء ان سبب موتهم  
مرض وبائي معد ولا يدري هل حكم الاطباء بذلك لوجود علامات في الموتى  
ظهرت لهم فأوقعتهم في الخطا او كان حكمهم هذا لا تخذهم رشوة من وكلاء  
البابا وعلى كل تقدير وقع الخوف في قلوب جماعة من اهل المشورة القيسية  
فبادروا الى القرار من مدينة ترنته خشية ان يصابوا كاحصائهم ومن بقي  
منهم كان في جزع وقلق عظيم لا يود الان الخروج من المدينة فوقت المفاوضة  
في هذا الشأن مدة قليلة واستقر الرأي على نقل المشورة القيسية الى مدينة  
بولونيا وكانت تحت حكم البابا

مطلب نقل المشورة

القيسية من ترنته

الى بولونيا ١١

من شهر اذار

وجميع الاساقفة الذين كانوا من حزب الإمبراطور قد عارضوا في نقل المشورة  
القيسية من مدينة ترنته قائلين انه لا داعي الى ذلك وانما هو مبني على  
علل باطلة واسباب غير صحيحة وبقي في تلك المدينة جميع قسوس الاسبانيول

واغلب قسوس نابلي حيث ورد لهم بذلك امر صريح من الامبراطور واما  
غيرهم من ارباب المشورة فمحبوا وكلاء الباباواستقلواهم الى مدينة بولونيا  
وكانوا اربعة وثلاثين رجلا فحصل بذلك التفافم والشقاق بين ارباب هذه  
المشورة مع ان الغرض من انعقادها لم يكن الا ازالة ما كان واقعا في شأن دين  
النصرانية من الشقاق والاختلاف وذلك ان القسوس الذين توجهوا الى  
بولونيا شنعوا على الذين مكثوا بمدينة ترنته فأتين اليهم قد عصوا  
وامر البابا وهو خليفة المسيح وامام الملل النصرانية كما ان الباقيين بمدينة  
ترنته عابوا على الذين ذهبوا الى بولونيا بانهم خافوا من امر روهي وخطر  
خيالي حتى اتقلوا الى مدينة نضيج فها ثمة مذاكرات المشورة القسيسية مع  
ان القصد منها اعادة الراحة والامن لبلاد المانيا ونشر اعلام الصلح بين اهلها  
وقد بذل الامبراطور غاية جهده في اعادة المشورة القسيسية الى مدينة ترنته  
ولكن كان البابا في فرح شديد من نجاح سعيه في نقلها الى احدى مدائنه حتى  
لا يكون للامبراطور عليها سلاطة فلم يلتفت الى طلب الامبراطور ولم يعبا  
سعيه في ذلك حيث كان قصده من اعادتها الى ترنته ظاهرا لا يخفى على  
احد وقد مضى فصل الصيف في مفاوضات بينهما لا طائل تحتهما لانه كان كلما  
استدلى الحاح احداهما في هذا الشأن ازداد عناد الآخر وبعد ذلك كله قد  
حصلت حادثة ترتب عليها اضرار نار العداوة بينهما وصمم البابا على كونه  
لا يصفي لاي قضية تعرض عليه من طرف الامبراطور وذلك ان الامبراطور  
كما تقدم كان قد اغضب الامير بطرس لويز فرنيز ابن البابا حيث امتنع من  
تقليده بمحكمة اقليم بارسمة وبلينزة فكان هذا الامر يبعث دائما  
عما يتقم به لنفسه من الامبراطور في نظير امتناعه عن ذلك انه بذل وسعه  
في ايقاع الحرب بين ابيه والامبراطور وطالما الخ على ملك فرائسا في ان  
يشن الغارة على بلاد ايطاليا ومن شدة بغضه للامبراطور كان يبغض ايضا  
من يلذبه ويرى له الخطوة عنده فطالما اجتهد بالامير غونزاغ حاكم  
ميلان وحرض فيسك على ما كان عزم عليه من اضرار الامير

مطلب دلائل التم  
التي ظهرت بين  
الامبراطور والبابا



سنة ٥٤٧ هـ

اندره دورية وسبب ذلك هو أن الاميراطور كان يثق بكل من الامير غوزناغ  
والامير دورية المذكورين ويحبهما ويحترمهما كل الاحترام وكانت هذه  
العداوة لا تخفى على الاميراطور كما كان لا يخفى عليه دسائسه التي كان يوقعها  
في حقهما او انما كان ينتظر فرصة يستعين بها على الانتقام من قرنيز المذكور  
وكان الامير غوزناغ والامير دورية يودان ان يكونا المتكفلين بعقابه  
وكان قرنيز المذكور سعي الاخلاق قبيح السلوك منهمكا على اللعب  
واللهو وما ترك فاحشة الا ارتكبها ولا كبيرة الا اقترفها ولهذه الخصال  
الذميمة التي توافي ما يرتكبه الملوك الطاغون من المظالم وهذه حرمة الجنس  
البشري كان قرنيز مكروها عند جميع الناس حتى كان يظهر أنه مستحق  
لكل ما يفعل به من انواع الاساءة والقسوة فبما قليل ظهر من بين رعاياه رجال  
يعينون على قتله بل ويعذبون اهلاكم بما يكسبهم الشرف والتفخار ويثابون عليه  
في دار القرار وذلك الغيرة كانت متمكنة من قلب هذا الامير على ما هو  
العادة من ان صغار الملوك لا يسلون من تلك الآفة وضعيف الشوكة منهم  
يستعين على تمييز مقاصده بالقسوة والخيانة فسلك قرنيز هذا المسلك  
في اضعاف شوكة الاشراف الذين كانوا في حكمه وسعى في محققهم فاتفق خمسة  
من اعيان اشراف بلزنسة على الانتقام منه لانفسهم وللعصابة الاشراف  
في نظير اساءته لهم خاصة ولهذه العصابة عامة وواطئ الخمسة على ذلك مع الامير  
غوزناغ ولا يدري هل هو الذي حرضهم او لا وهم الذين عرضوه عليه  
فاجابهم واستصوب رأيهم ثم اتهم دبروا امرهم مع غاية الخزم والتبصر واحكموا  
كتمان دسائسهم وابدوا في تجميع غرضهم ما لا مزيد عليه من قوة العزم وثبات  
الحنان حتى عدت جسامتهم من اغرب شيء ذكر في التاريخ من هذا القبيل  
وذلك ان طائفة من المتعصبين نزلوا على حين غفلة وقت الظهيرة وهمجوا على  
ابواب قلعة بلزنسة وكان قرنيز مقبلا بها فشتوا اخره وطردها وارجاله وقتلوه  
وفي اثناء ذلك كانت منهم طائفة اخرى تغلب على المدينة وتحرص اهلهما على  
حل السلاح لاجلاء حرمتهم القديمة التي حرّمهم منها احكامهم القليلة النجدة فعد

مطلب قتل ابن البابا

١٠ من شهر ايلول

سنة ١٥٤٧

ذلك اتفق اهل المدينة على القلعة وكان قد اطلق منها ثلاثة مدافع وكان ذلك هو العلامة للثقة عليهما مع غوزاغ وقبل ان يعرف اهل المدينة سبب الهرج ومن هو الذي اثار الفتنة رأوا جسم فرنيز معلقا من رجله في احد شيايك القلعة وكان مكروها عند جميع الاهالي فلم يتأسف عليه احد منهم حين ابصروه على هذه الحالة السيئة بل فرحوا جميعا وهللوا استخوانا لما حصل ومدحوا من كان سيفاه لكونه أخذ وطنهم من جور هذا الظالم ثم طرحوا جسمه في الخنادق التي حول القلعة وصارت جثته غرضا للاساءة والمسيبة من الرعا

مطلب امبلا

عساكر الامبراطور

على بليزنسة

ثم رجع كل منهم الى شغله كالعادة حتى كانه لم يحصل بينهم شئ مهم وكانت طائفة من العساكر الامبراطورية معسكرة على ضواحي ميلان لانتظار عاقبة تلك الحادثة فبجبر دما بلغها خبر ذلك سارت من يومها وتغلبت على مدينة بليزنسة باسم الامبراطور واعدت الى اهلها جميع هزايهم وخصايصهم القديمة ثم اراد هؤلاء العساكر ان يتقبلوا ايضا على مدينة بارمة بغتة ولكنها تخلصت منهم بسبب تيقظ ضباط محافظتها ونصهم واماتهم وكان هؤلاء الضباط قد ولاهم فرنيز بحفاظتها وكان البابا بولس يحب ابنه فرنيز خبايا جامع ما كان عليه من عدم الاستقامة وقبح السلوك وانهم اكه على الماء ثم والفوا حش فلما بلغه خبر قتله لحقه من الغم والاسف ما لا مزيد عليه وازدادت حسرته باستيلاء عساكر الامبراطور على مدينة بليزنسة فجمع مشورة الكرد بنالات واتهم الامير غوزاغ بانه هو القاتل لانيه ليحكم محله وطلب من الامبراطور فوراً ان يتهم له من غوزاغ بالقتل وان يرده مدينة بليزنسة الى حفيده او كارة (الذي هو صهر الامبراطور) لانه المستحق لورايتها شرعا ولكن كان شرا كان يهون عليه ان يتهم بالمدخلة في قتل فرنيز وان يكون عرضة لقدح الناس فيه في نظير حرمان صهره من حق ثابت له بالارث ويشق على نفسه ترك مثل هذه المدينة العظيمة والتزول عنها لقول البابا فيما يطلبه منه وصم على حفظ بليزنسة واراضها وكان تصميمه هذا امبيا على طمعه اذ كان لشدة تمنعه عن مراعاة شعاع

مطلب سعي البابا

في المعاهدة مع ملك

فرانسا ومع اهل

البنادقة

سنة ١٥٤٧

المروءة والعدالة فغضب البابا منه كل الغضب حتى خرج عما هو عادته من انخول والاحتراس وتبأ القتال لباخذ شرابائه من قتله ويسترجع ميراثه الذي كان الايبراطور يريد حرمان عائلته منه ~~فكان~~ لعلمه بانه لا قدرته على مقاومة الايبراطور سعى اولاً في المعاهدة مع ملك فرنسا وجمهورية البنادقة ليجمع معهما عليه غير أن ملك فرنسا اذ ذلك كان مشتغلاً بامور اخرى وهى ان حلفاءه الاقدمين اعنى اهل ايقوسيا كان قد هزمهم الانتكاز في حرب كبيرة معدودة من اعظم الحروب التي حصلت بين هاتين الملتين مدة معاداتهما لبعض فغزم هنرى على ارسال كتيبة كبيرة من رباطه الذين شبوا وشابوا في العسكرية وكان عزمه على ذلك لاصررت احدهما منع الانتكاز عن التغلب على بلاد ايقوسيا والثاني توسيع الدولة الفرنسية بتزويج ابنة الدوقين للملكة ايقوسيا حتى تلتحق تلك المملكة بارضى فرنسا ولاشك ان مثل هذا المشروع يترجع عنده على معاهدة البابا لاشغاله على فوائد جسيمة يظهر عليها علامات النجاح بخلاف شرعة المعاهدة مع البابا فكان يراها بعيدة الحصول لعدة اسباب منها ان البابا كان قد طعن في السن وبلغ حد الثمانين وكانت همته دائماً في الضعف والتناقص لاسيما ولم يكن غرضه من هذه المعاهدة الا الانتقام لنفسه من الايبراطور فعوضاً عن أن يجعل هنرى عن سلوك طريق الحزم والتبصر بادخال نفسه في تلك المعاهدة اخذ يخادع البابا ويشاغله بمواعيد مبهمة لم يكن غرضه منها الا مجرد منعه عن الصلح مع الايبراطور وساول ان لا يقدم معه مشاركة بنية خفية ان يحجّره ذلك الى قتال الايبراطور مع انه لم يكن مستعداً للمحاربة \* واما اهل البنادقة فانهم مع ما ادركهم من الخوف والفرع باستيلاء عساكر الايبراطور على بلزنسة تأسوا بملك فرنسا وسلوكوا في هذه المادة ما يسلكونه عادة من المحاولة في امر المداولات والمفاوضات ولما لم يمكن للبابا بأي وجه كان ان يضر من غير ان الحرب حالاً كظم غيظه حتى تظهر له فرصة تعينه على الاخذ بالتأثر ولم ينس ما حصل في حقهم من الاساءة والمنقصة فكان قلبه مملوئاً بالحق والحق ولم يزد من عجزه عن اجراء هذا المشروع الا شدة

مطلب

استدعاء مشورة  
الديانة المنعقدة في  
أكسبورغ بأعادة  
المشورة القيسية  
الى

وتصميم ما في اثناء ما كان على غاية من الغيظ والحق وكان مثلها على الانتقام  
لنفسه عتدت مشورة الديتة بمدينة اوكسبورغ بمقتضى اوامر  
الايمبراطور وعرضت على البابا باسم الجمعية الجرمانية تطلب منه ان يأمر  
القسوس الذين ذهبوا الى مدينة بولونيا بالرجوع الى ترسة وان  
يشرعوا فيها كانوا عليهم من المفاوضات والمذاكرات وكان قد حصل للايمبراطور  
مشقة كبيرة في حل مشورة الديتة على موافقته في طلب ذلك من البابا  
وكان ايضا قد ظهر له اختلاف كثير بين آراء المعتزلة فيما ألزمهم به من الاتقياد  
لما تحكيم به المشورة القيسية فكان بعضهم لا يرضى بذلك مطلقا وكان  
بعضهم يعيل الى قبول احكامها بشرط ان تحذف الامور الصعبة التي كان  
الايمبراطور يريد الزامهم بها فبذل جهده في استمالة بعضهم وايقاع التفاهم  
والشفاق بين البعض الآخر وعد المتخبط اليا لاطيني وكان ضعيف الشوكة  
يخشى ان يعاقبه الايمبراطور في تطير الامداد الذي امتد به قبل ذلك عصبه  
سما لكالد واما الامير موريس فلم يصدر عنه ادنى توقف ولا معارضة  
فيما كان يقصده الايمبراطور لانه كان يؤمل منه ان يحل سبيل حاكم هيسة  
وان يوليه عوضا عن الامير منتخب سكس واما الامير منتخب براندبورغ  
فانه كان اقل اهل عصره ميلا الى المصالح لدينية فاقتدى بالاميرين المذكورين  
واجاب الايمبراطور في كل ما طلبه بدون توقف ثم ان الايمبراطور بعد ان استمال  
هؤلاء الامراء بقي عليه ان يستميل رسل العمالات والمدن وكانوا اشتد منهم  
تدقيقا ومحافظة على الاصول والرسوم الجارية عندهم قديما ومع ما بذله من  
الجهد في ترهيب بعضهم وترغيب البعض الآخر بالمواعيد المزخرفة لم يرضوا  
ان يلتزموا باقرار ما تحكيم به المشورة القيسية الا اذا التزم هو بانه يأذن لعلماء  
اللاهوت سواء كانوا من حزب الكنيسة او حزب المعتزلة ان يدخلوا في مشورة  
الديتة ويبدوا في المذاكرة ما شاؤوا من الآراء وان لا يحكم في المسائل الخلافية  
الا بمقتضى نص للكتاب المقدس والرسوم والعوائد التي كانت جارية  
في الكنيسة بحسب الاصل ولما عرضوا على الايمبراطور التقرير المختص على

سنة ٥٤٧ هـ

هذه الأمور سلك في التحيل والمكر في هذا المعنى مسلكتا غربا وذلك أنه لم يقرأ  
التقرير ولم يطلع على ما فيه من الشروط التي اشترطتها المداثن الإمبراطورية  
بل أظهر أنه معتقد أن تلك المداثن قد رُضيت بما طلبه منها وشكر رسالها على  
قبولها وامتنالها لأوامر المشورة القيسية فتعجب هؤلاء الرسل عما سمعوه من  
الإمبراطور ولم يرضوا أن يفضوه بل رأى كلا الفريقين أن ترك هذا الأمر على  
الإيهام أولى من التوضيح الذي يؤدي إلى المجادلة بل ربما أدى إلى الحرب  
ولما فاز الإمبراطور من مشورة الديينة بهذا الامتنال الظاهري لأوامر  
المشورة القيسية اتخذ ذلك علة جديدة يستند إليها في طلب إعادة تلك  
المشورة إلى مدينة ترته ولكن لما كان البابا يؤذغيب الإمبراطور وكتابته  
وكانت نفسه تأني انتقال تلك المشورة إلى ترته صمم على عدم الإجابة  
ولكن كان لا يريد أن يلاحظ عليه الناس ويفهموا أن عدم إجابته إلى  
ذلك مبني على كراهته للإمبراطور فحاول حتى حل التسوس الذين كانوا  
بمدينة بولونيا على عدم الرضاء بالانتقال إلى ترته والمعارضة في عقد  
المشورة القيسية بها وذلك أنه أحال عليهم النظر والبص في الاستدعاء الذي  
ورد إليه من مشورة الديينة وكانوا يجمعون على تمييز ما أوصلهم به في هذا  
الفرض فواب البابا فأبدوا أن رجوع المشورة القيسية إلى مدينة ترته  
يعد خروجها منها يرضى بمقام إربابها ويحط بشانهم ما لم يذهب التسوس  
الذين تخلفوا بمدينة ترته إلى مدينة بولونيا ليستمعوا فيها بأخوانهم  
وينضموا إليهم وأبدوا أيضا أنه ولو صار هذا الاجتماع لا يرجى حصول  
فائدة في شأن الديانة من مذاكرات المشورة القيسية مادام أهل  
المانيا لا يتقادون إلى أوامر تلك المشورة وأحكامها فلا بد أن تكون  
هناك أدلة فاطعة تدل على تصميمهم على الطاعة والامتنال لما سيصدر عنها  
من الأوامر والأحكام

وقد أرسل البابا هذا الجواب إلى الإمبراطور وحرّضه على أن يرضى بهذه  
الأمور المطلوبة حيث أنها معقولة لا تقبل تعلا ولا لكن كان الإمبراطور

مطلب  
محاولة البابا في إجابة  
هذا الاستدعاء

٢٠٠ من شهر  
كانون الأول

مطلب  
مناقضة الإمبراطور  
في عقد المشورة  
القيسية بمدينة  
بولونيا

يعلم ان من طبع البابا القس والحداد فلم يصدق بهذه الحيلة الخالية عن حسن  
السبك وايضا ان القسوس الذين في بولونيا لا يتجاسرون على اتساع غير  
ما يأمرهم به البابا وليسوا الا كالكالات في ايدي غيرهم فخواهم ليس الا عن  
لسان البابا وعلى طقوسه ولامه ولعله ان المشورة القسيسية مادامت بمدينة  
بولونيا لا يسوغ لها ان يطع في ان تكون له فيها كلمة مائدة حتى يمكنه ان يحمل  
اربابها على اعاقته في تبصير اعراضه رأى انه لا بد له من الاحتراز بما يجمع به  
البابا عن التمكن من هذه المشورة المهمة والافوا سلطانها يمكنه ان يضرب به كل  
الصرار ف ارسل الى مدينة بولونيا اثنين من ابناء الذين مرها بمحضرة نواب  
البابا على ان يقل المشورة القسيسية من مدينة ترنت لم يكن له موجب  
صحیح ولا ضرورة تدعو اليه وانما كان من بابا على علل باطلة وجميع عاطلة  
وقال ان تلك المشورة مادامت منعقدة بمدينة بولونيا لا تكون الاعارة عن  
جمعية خرجت عن اصول دين الصراية فتكون احكامها لاعية واوامرها  
باطلة وان البابا ومن تبعهم القسوس قد تركوا مصلحة الدين واهملوا هوا حيث  
ان الاميراطور هو حامي الدين وطهيره فلا بد ان يستعين بامامه الله تعالى من  
الشوكة والصولة لئلا للكيسة مما هي عرضة له من المصائب وبعد ذلك بليام  
طلب سفير الاميراطور الذي كان بمدينة رومة ان يقابل البابا فادن  
له في ذلك واجتمع عند البابا الكردينالات وسائر رسل الدول الاجنبية فاحد  
مقرا الاميراطور بحضورهم يقدم في سلوك القسوس الذين بمدينة بولونيا  
ويشع عليهم بما لا يليق بمقامهم

ثم ان الاميراطور بعد قليل احذر في احواله ما كان يعزعه البابا وارباب  
مشورة بولونيا القسيسية من التهديد والتخويف وذلك انه افاد ارباب مشورة  
الدينية بانه قد بدل جهده في تحصيل جواب مناسب لسؤالهم الذي عرضوه  
على قسوس مدينة بولونيا ولم ينفع في سعيه وذكر لهم ايضا ان البابا لم يحصل  
مه ادنى التفات الى ما طلبوه منه ولا الى ما بدله هو من الاجتهاد في مصلحة  
الكيسة واني ان يادن لارباب المشورة القسيسية بالاجتماع في مدينة ترنت

١٥٤٨

٢٨ من شهر كانون  
الثاني

٢٣ من شهر كانون

مفلس

انشاء الاميراطور  
ثم ذهب ديجي لاجل  
العمل به في بلاد  
المانيا

سنة ١٥٤٨

ولم وان كان لا ينبغي اليأس من عقد تلك المشورة التيسيرية في محل تكون به  
حررة مطلقة في مقاضاتها وهذا كراتها حتى تحكم بما شاءت الا ان مثل ذلك  
بعد حصوله مع توقف البابا بهذه المثابة وان بلاد المانيا قد تفرقت بسبب  
الشقاق الحاصل في الدين وان مقوة الدين قد تكثرت وعقول الناس قد  
اضطربت بالمذاهب الجديدة وتشعب عقائدها وكثرة الخلاف فيما علم يمكن له  
وجود قبل ذلك عند النصارى واهمهم انه بالطر لكونه رئيس الإمبراطورية  
وحاشى حتى الكنيسة الرومانية قد انتخب عدة من علماء اللاهوت المشهورين  
بالفضل والعارف واهمهم مجمع مذهب جديد ليقسك به الناس ولو بطريق  
الجبر والارام الى ان تنعقد مشورة قيسية على وفق المرام ثم ان الدين  
جمعوا هذا المذهب هم يفلو غ و هلد نع و اغري قولاً اما الاقوال  
فكانا من اكبر رجال الكنيسة الرومانية وكان لهما مرید اعتبار ووقار لحسن  
اخلاقهما وميلهما بالطبع الى الصلح والاصلاح بين الناس واما الاخير فكان  
من علماء اللاهوت المعتزلة وقد اتهمتهم بحجة لقيام بعض قرائن عليها هي  
انه لم يص هذا يا هديت اليه واطمأنة في امور اخرى جميع الى أن يعترف هذه  
العرصة بجزب المعتزلة اويسى في اصله وكان المذهب الجديد على منوال البنود  
التي قدمت الى مشورة الديتة سنة ١٥٤١ من الميلاد لتقصدا لاصلاح  
بين حري الكنيسة والمعتزلة ولكن حيث ان الإمبراطور من ذلك الوقت كان قد  
تغير حاله وساعدته الايام حتى صار لا حاجة له بمداخلة حزب المعتزلة ومرعاتهم  
عدي لهما كان عليه اتوا من ترعيبهم بالاطاعات الواسعة الكبيرة فكان الكتاب  
الجديد المولف في الدين محتوي على مذهب جديد اعلمه مطابق لمذهب الكنيسة  
الرومانية الا ان معطيه كان اسلمس عبارة واعدت تركيبا وكانت احكامه ما بين  
عبارات مقتبسة من الانجيل واخرى مبدية على حسن السلك وان كانت  
مشبهة مشككة المعنى وقد اقر هذا الكتاب جميع اصول القاوليقية وعقائدهم  
وانبثوا فيه سائر الاصول والاحكام التي كان يعتزها المعتزلة من البدع الدجيلية  
في الدين وانما اتساهلوا في امرين خففوا في العمل بهما احدهما انه ابيح

سنة ١٥٤

وله اوطاريتي هومني  
وم الحاربة عند الصاري  
لدولة انهم يتاولون انهم  
سبيل كونه جسم المسيح  
سبيل على سبيل كونه دمه

للقسوس الذين كانوا مترقي جبر ولم ير صوابا ان نسايتهم ان يقولوا على وصف  
القيسية ولا يجتمعوا عن اجراء شيء من وظائفها وثانيهما أن الاقاليم  
القيسية التي كانت متعقدة على استعمال الخبر والسيد في ترسيم القربان  
المقدس المسمى اوطاريتي ايج لها الملاحظة على طريقة الترسيم بهذين  
الصنفين غير انهم نصوا في هذا الكتاب على ان الترجيح في هذين  
الامرئين ليس الا لاجل مسمى وما ذاك الا قصد ايقاع الصلح ومع التعاقم  
والشقاق ومراعاة لصحف عقول الناس وكثرة اوهامهم الباطلة  
العاطلة

ثم ان المذهب المذكور قد اشتهر فيما بعد باسم الثابت الوقتي لانه كان مشتملا  
على قوانين وقتية بمعنى انه يجري العمل عليها حتى تتعقد مشورة قيسية عامة  
مطلقة التصرف وقد عرّفه الايبراطور على مشورة الديانة واهمها ان  
مقصد من ذلك مقصد حسن وهو ازالة الخلل والتكثير الحاصل في الكنيسة  
وتجديد الراحة والامن بها وانه يؤمل ان يجعل هذا المذهب عندها محل القول  
وان يعين اتم الاعانة على نيل المرام وبعد ان تمت قراءة تقرير الايبراطور وثب  
مطران مايسة ورئيس ديوان المتحصين قائما على قدميه وشكر الايبراطور  
على ما بذله من الجهد في الطاعة والتقوى من تأييد الدين وجلب الراحة  
والامنى الى الكنيسة وأندى عن لسان مشورة الديانة اهم قد استحسنوا المذهب  
الجديد واثروه وانهم قد صمموا على اتباعه والعمل به حرفا بحرف فتعجب من  
ظهور باب المجلس لمعالجة ذلك الرسوم والقوانين الجارية عندهم وعيّنوا ايضا  
من جاراته حيث حكم شيء عن لسانهم قبل ان تحصل فيه المذاكرة بينهم ولكن  
لم يجاسر احد منهم على معارضة هذا المطران فيما ابداه بل بعضهم معه الخوف  
وبعضهم معه الخياء واما الايبراطور فاعتبر قول المطران اقرارا بصحة مذهبه  
الجديد واخذ يبدل جهده في اجراءه والعمل بمقتضاه حتى كانه امر صادر من  
الايبراطورية

وفي مدة انعقاد المشورة المذكورة كانت زوجة حاكم هيسة وولاده

مطلب  
عرض هذا المذهب  
المسمى بالثابت  
الوقت على مشورة  
الديانة

١٥ من شهر ايار

مطلب  
اترار الديانة لهذا  
المذهب كرها



(المقالة التاسعة)

تاريخ الاميراطور وشركاك

سنة ١٥٤٨

مطلب

حيسة السبي في  
تخلص حاكم هيسة

يبدلون جهدهم في استعطاف ارباب تلك المشورة واستمالتهم الى ترجيح  
الاميراطور في التفويض عن هذا الامر حيث كان حاله قدساء من اسره وكان  
الامير موريس متعجب سكس بساعدهم على ذلك بجميع جهده غير  
ان الاميراطور كان لا يريد اطلاقه فرأى ان صبره على ذلك حتى يأتي اليه طلب  
ارباب مشورة الديانة ليس من الصواب لان عدم اجابة هؤلاء الناس  
المحترمين وردتهم سائين محالف لاصول الحزم والحياسة فحل بافعالهم  
تفصيلا ما حصل بينه وبين حاكم هيسة وبين لهم الاسباب التي جعلته على  
اسره وذكر ان تلك الاسباب لا تسوق له ان يمين عليه باطلاقه وتخليه سبيله ولا  
شك انه لم يكن ثم اسباب مقبولة يصح ان يستند اليها فيما صمم عليه من اجراء هذا  
الامر على الاسر وانما ذلك من محض الظلم الذي تفرسه العوس ولكن كان  
يعلم انه يكفيه في ذلك ان يتعلل ولو تعلل واهية حيث ان المشورة المذكورة  
كانت تراعيه كل المراجعة ولا تتحشى شيأ بقدر ما كانت تحشى من اطهار كوما  
تعرف حقيقة افعاله وكانت ترى ان التعامل في هذا الحصوص اسلم عاقبة لها  
فلذا قلت ما تعلل به في ذلك وعدته من العلل الصحيحة التي يكفي الاحتجاج بها  
و يصح الاستناد اليها فعد ان سألوها ان يفرج عن حاكم هيسة وبشمله بعموه  
وكرمه ضرر يواضع ذلك صفحا وتركوا التوسط لدى ذلك الطام لهدا المطلب  
ولكن اراد الاميراطور ان يصعب ما قام بقلوب الناس من العزم منه بسبب صعوبته  
وعدم ليس عري بكنهه وان يريهم انه كجبا عقب على المعصية بالانتقام يكانى على  
الطاعة بمريد الانعام ففعل الامير موريس بالمتصب الاتصالي واخرى  
في تقليده العوائد والرسوم المقررة وصنع له موكبا عظيما وكان ذلك بجمل قريب  
جذام من المحل الذي كان المنتخب المعروف مسجوبا فيه بحيث كان يتمكن من  
رؤيته اذ انظر من السايك ولكن لم تنقص هذه الاساءة ما كان عليه من  
السكون والنبات بل نظر الى الاحتقال ورأى حصه وهو يتروح بالتاح  
المتروح منه من غير ان يتقوه بشئ يبرى شحمه او يحل شرف عسه الذي كان  
لم يزل يحافظ عليه مع ما حصل لهم المصائب والنكبات

ويجوز انقصاص مشورة الديانة اذاع الايمراطور مذهبه الجديد باللغة  
الالمانية واللغة اللاطينية وحصل في هذا المذهب من الماقتضة والمعارضة  
ما يحصل عادة من المذاهب لدى عرضها على ائمة كالأوفي مارة وشقاق  
مع بعضهم تمام كل من حوى الكنيسة والمعتزلة على الايمراطور وناقضه في هذا  
المذهب \* اما المعتزلة فقالوا بطلانه معلين ذلك بأنه مشتمل على الصلوات  
والبدع الفاحشة الموجودة في مذهب الكنيسة وانما افترعت في قالب آخر  
لا يعنى الاعلى كل عبي جاهل او محاد مع تعامل واما حرب الكنيسة فمبدوه  
وراء هم طهر يا قائلين انه قد اهلكت فيه احكام الكنيسة او اوفى بهما ملتبسة مبهمة  
بحيث تصل العقول الضعيفة فصلا عن كونها ترشد الجاهل وتفتح اعدها الذين  
من اهل الربيع والصلال فكان علماء دين لوتير يتحدون في هذا المذهب  
من جهة وكبر طائفة الدومينيكان يشنع عليه كل التشيع من جهة اخرى  
ولما عرف مصير هذا المذهب في مدينة رومة اشتد عصب احوال  
الكنيسة والقسوس وتطلوا من الايمراطور وجسارته حيث تعدى على وظيفة  
ائمة دين النصرانية وبلغ به الادعاء والزم الى ان تصدى مع امتعائه باللائيك  
والعوام الى تصير المحكام الملأ المسيحية وتحرير اصولها وقالوا ان مثله  
في ذلك كمثل عزيا حين انتهك حرمة الله او كمثل من تحاسر من الايمراطورية  
الدين ساءت سيرتهم بما تصدوا اليه من منح دين الكنيسة النصرانية بل قالوا  
انه في هذا المعنى كهنرى الثامن وخافوا ان يتأذى هذا الملك ويتعلب على  
لقب رئيس الكنيسة النصرانية ويعتصب به حق الاقتداء والقضاء واجمعوا على  
ان الايمراطور شريك في كل ما قد صار عدوا لدين النصرانية وانه يحشى منه  
على هذا الدين فلم يتحدوا سطة قوته لحماية الدين المدكور والادب عنه قبل  
ان يتسع الخرق عليهم \* بحسب سعيهم ويذهب اجتهداهم هاهنا مشورا  
وكان البابا قد وقف بالتجارب والمعارضة على امور البشر واهواله اكثر من غيره  
من القسوس فكان رأيه في هذا الشأن اصوب واحكم ووجد لنفسه الراحة  
في امر عار باب مشورته واهل ديوانه واوجب لهم الخيرة والقلق وذلك انه

مطلب  
عدم قبول المذهب الجديد  
عند حرب الكنيسة وحرب  
المعتزلة

قوله عزيا ويقال ايضا  
عربا هو بصم العين المهملة  
وتشديد الراء المكسورة  
بعد هامزة تحتية مفتوحة  
حائفة هياء مصحومة هوار  
وهو احد ملوك سبطى  
لهوذا وجيامي وكان من  
امره انه لا يقتل ابوه امصيا  
او امصيا هو قولى بعدد على  
هدين السبطي وكان عمره  
ثلاث وست عشرة سنة وملك  
اثنى وخمسة سنة وبلغت  
عساكره ثلثمائة الف مقاتل  
ثم لما خالف سنة اكتوبر  
في استعمال البخور المحترم على  
سبط لادى دعا عليه بعض  
الاحبار فاصابه الرص  
وتعصت عليه ايامه وضعف  
امره وتعلب عليه ولده يوثم  
وكانت وفاته سنة ٩٩٩ من  
وفاته موسى عليه السلام

مطلب  
رأى البابا في هذا الشأن

سنة ١٥٤٨

تجيب من الاميراطور حيث مع فراسته وحزمه داخله العرور لمرد نصرة  
واحدة اتصرها حتى فوهم انه يمكنها ان يكون مشرعا للناس وان يجري  
عليهم قوانينه واحكامه ويكلفهم بأشياء من مواد الدين مع انهم كانوا لا يطيقون  
اذك الامر احدى هذا الخصوص وادرك ان الاميراطور لو انضم الى احد  
البريقين المتشاحنين ببلاد المايا لكان حيرا له في فتح القريق الآخر وان  
ما سولته له نفسه بناء على عروره بالنصرة المدكورة من تعلق آماله بفتح القريقين  
جميعا هو بما لا يمكن حصوله بل ان مذهبه لا تطول مدته حيث ان جميع  
الاحزاب قائمة على رصده وعدم قبوله وليس فيهم من تصدى لتأييده والمدافعة  
عنه فلا حاجة الى سعيه بنفسه في ابطال مذهب لا يذون ينهدم من اساسه  
بجزء من قوته مجتهد وبصير نسيانسيا

مطلد  
سعى الاميراطور  
في ابراء مذهبه

ولما كان الاميراطور متولعا بنشر مذهبه بدل غاية جهده في اجرائه وتنفيذه  
حسبا كان مصمما عليه وكان المنتخب بالالاطيني ومنتخب براندبورغ  
والامير موريس لاجل تنفيذ ما رهم وتخصيل اعراضهم يطهرون الميل  
الى طاعة الاميراطور والامتثال الى ما يأمر به بخلاف غيرهم فلم يتوصوا بحوهم  
في ذلك بل اطهروا الاءباء والنور فان الامير حنا مقدم براندبورغ انما ساج  
مع كونه بدل جهده مع الاميراطور في حربه مع عصبه سالكالند الى  
العدول عن الاصول الدينية القديمة وذكر الاميراطور بالمواعيد التي صدرت  
عنه الى حلقاته من المعتزلة بانه يتركهم على حرية الديانة بحيث لا يتعرض لهم  
في شيء مما يخص امر دينهم مناه على ذلك لا ينبغي قول هذا المذهب ولا يجب  
عليه اتساعه ووقع مثل ذلك ايضا من بعض امراء آخرين وابوا ان يقرروا هذا  
المذهب فاعتم الامير منتخب سكس المسجون هذه الفرصة واطهر من العرم  
والثبات ما استوجب به المدح والثناء الجليل وذلك ان الاميراطور لعله بان هذا  
الامير اذا اتسع مذهبه الجديد اقتدى به في ذلك حرب المعتزلة بدل جهده في حمله  
على اقرار المذهب المدكور وملك معه لذلك سبيل المداهة والترغيب كما سلك  
مسلك التهديد والترهيب فكان احيايا يعده بتولية سبيله واطلاقه من قيد

الاسر و اخرى يجتده بان يعامله باشد مما هو فيه ومع ذلك كله لم يندعروا ولم يفرع  
 بل صمم على عدم العدول عن عقيدته و بعد ان ابدى نصيبه على بقاءه على دين  
 المعتزلة قال لا ترضى خسي و انما شيخ هرم ان اعدل عن مذهب قضيت شيا بي  
 في تأييده و المداومة عنه و لا اعتز به ~~كون~~ عدولي عنه يترتب عليه خلاصى  
 وقت اسرى و لم يبق من عمرى الا القليل فانا لا اتحول و لا اعدل من مذهب  
 كابدت من اجله المشاق و لان قاضي من اجله اكثر مما قاسيت احب الى من  
 ذلك و انى لا وثر ان انقى في السجى محترما مجلا عند اهل الفصل مطيع السريرة  
 آمن الدقة من القلق و تطرق الوسوس على أن اطهر على وجه الارض ثانيا  
 و الناس تساقى بالسنتهم على عاقى بعدولى عن دين المعتزلة الذى هو الحق عدى  
 فتعص على ذلك بقية ايامى انتهى و بهذا التعميم دل هذا الامير ابناء وطنه  
 على الطريق التى يسلكونها في هذا المعنى فسيجوا على منواله و كان الامير اطور  
 يؤمل منه خلاف ذلك فلما رأى منه هذه المعادة عصب ~~كل~~ العصب  
 و زاد عليه في التصنيق و التشديد و نقص عدد خدمه و طرد من كان  
 عنده الى ذلك الوقت من قسوس المعتزلة بل و أخذ منه ~~ال~~ الكتب الدينية  
 التى كان يتلى بها في محله و اما الامير حاكم هيسة الذى كان مسجوبا ايضا  
 عند الامير اطور فلم يبدى هذا المعنى ما لدهاء منتخب ~~سكس~~ من العزم  
 و الثبات بل لطول مدة اسره عيل صره و قل عزمه و داحله القلق و الجزع حتى  
 صمم على ان يقتدى به باى فداء كان ~~سكس~~ الى الامير اطور انه قد اقر  
 المذهب الجديد و انه يمثل الاوامر الاميراطورية في كل ما اراده الامير اطور  
 ولكن كان شرطه ان يعلم ان هذا الامير ولو فعل ما فعل لا يقتدى به في التمسك  
 بمذهبه و اولاده و لا رعاياه و لا يمكنه جعلهم على ذلك فلم يقبل منه صرفا و لا عدلا  
 بل ابقاء مسجوبا على حاله من غير أن يخفف عنه ادنى شئ من اثقال الاسر جاء  
 حاكم هيسة منه بالحرى و الخلدان لكونه ملك صد ماسلكه الامير منتخب  
 سكس من غير أن تحصل له ادنى مراعاة من طرف الامير اطور بل جلب لنفسه  
 بهذا الملك الذمير اردراء الناس له و سقوطه من اعينهم

سنة ١٨٤٧

مطلب  
استماع المدائن  
الحرية عن قبول  
مذهب الإمبراطور

وقد كانت مناقضة المدائن الإمبراطورية لمذهب شرلكان أكثر من غيرها وذلك أن هذه المدائن كانت أشبه بجمهورية صغيرة وكان أهلها متولعين بالحرية والاستقلال وكانوا أقول من يادرائ قول دين المعتزلة مجرد ظهوره وانتشاره سلاذ المائسا لان الميل الى الامور الجديدة والابداعات من خصوصيات اهل الحرية وكانت احزاب المعتزلة تكثر وترداد في تلك المدن وكان مشاهير علماء اللاهوت قد استوطنوا بابوطية وعاط ومعلم واستولوا على ادارة المدارس والتعلم حتى فخرح عليهم تلامذة ماهرون متمكنون من عقائد دين المعتزلة ومتولعون بتأيدها والذب عنها ولم يكن هؤلاء التلامذة على قليل من العلم والمعارف حتى يقتصدوا بغيرهم بل كانوا متمكنين من معرفة الاصول والقواعد وكانوا قد تعودوا على المخالفة والمناظرة في المسائل الخلافية حتى كانوا يرون ان لهم الحق في مباشرة الامور بأصمهم وانهم اهل لذلك فمجرد ان اتشرمصون مذهب الإمبراطور بين الناس اجتمعوا مع بعضهم وصاروا عصبة واحدة واتفقوا على انكاره وعدم اقراره فرفعت الشكاوى الى الإمبراطور من مدينة استراسبورغ ومدينة فونسطسه ومدينة بريجة ومدينة ماغدبورغ وعدة مدائن اخرى اصغر منها وكان مضمون تلك الشكاوى انظلم هذه المدن من كون المذهب الجديد لم يحصل فيه مداكرة بمشورة المدينة على حسب الاصول الحاراية وانها تصرع الى الإمبراطور في كونه لا يكثر سرائر الناس ودمتهم بحمله لهم على قبول مذهب يطهر لهم انه مخالف للقواعد الصحيحة والاصول المرضية التي جاءها النصر في الشريعة المنزلة على عيسى عليه السلام ولكن لما كان الإمبراطور قد أرم عدة من امرآة الإمبراطورية بقبول مذهبه واقتراره لم يعنى بشكرى المدائن المدكورة ولم يعأ بما عرصته عليه من التظلم والترجى مع انها لو تعاهدت مع بعضها وصارت عصبة واحدة لا يمكن ان يحشى بأسها ويحاف سطوتها لكنها كانت متباعدة عن بعضها فكان يسلم عليه قهرها واحدة بعد واحدة قبل أن تجتمع وتصبم الى

نعصها

نصف ٨٥٤

مطلب  
كلامها بقول  
للذهب المذكور

ثم ان الاميراطور رأى انه يلزمه لاجل تعبير عرصه ان يستعمل وسائل قوية  
وبادر باجرائها قبل ان يتسع الوقت مع اعدائه ويدبروا امرهم مع بعضهم  
فيصعب عليهم قهرهم وادخالهم تحت الطاعة وكان قد اتخذ المبادرة والسرعة  
قاعدة لا يعدل عنها في سلوكه ومشروعه فبدأ بمدينة او كسبورغ ولا يخفى  
ان حضور عساكره بهار بما كان كافيا في اذراع اهلها ومع ذلك كان  
الاميراطور ميقنا انهم مضمون على عدم قبول مذهبه كغيرهم من اهالي  
الاميراطورية فامر فرقة من عساكره ان تتعلب على ابوابها وورع الباقي على  
ارتقاها وحاراتها ثم جمع سكانها وامرهم صريحا بابطال صورة حكومتهم التي  
كانوا عليها وقتئذ وقص ما كان بينهم من المعاهدة والمواخاة وعين منهم جماعة  
قليلة ليقوموا من الآن فصاعدا بإدارة المصالح وتديرها واحد على كل واحد  
من هؤلاء الجماعة العهد والميثاق ان لا يعمل الا بموجب المذهب الجديد  
ولا يعدل عنه الى غيره في شيء ولا شك ان هذا الامر من باب الظلم الطاحش  
حيث فيه حرمان اهل المدينة من اشارك ولا تتم في حكومة بلدتهم ومنعهم من  
رؤية المصالح وجعلهم تحت حكم ائام لا فصل لهم الا الصنف والجنس  
حيث امتثلوا امره بمعون توقف ولذا هموا جميعا منه غير ائامهم ليجرمهم من  
مقاومة الاميراطور وقتئذ وكان اقوى منهم بطشا واشد بأسا لم يدهم  
الا السكوت والاقباد ثم ان الاميراطور ترك في المدينة المذكورة فرقة من  
جنوده لاجل محافظتها وقصد مدينة اولم فتح اهلها وبذل حكومتها  
وقص على من لم يرض من علمائها بمذهبه ومبهم واحد منهم معه حتى لم يتحاله  
عن هذه المدينة فكلين في السلاسل والاعلال ولم تكن ثمرة هذه القسوة  
مقصورة على كون هاتين المدينتين اللتين هما اقوى المداين واكرها صورة  
وشوكة قمتا مذهبهم والتمتبا بالعمل به بل ترتب عليهما ايضا ان وقع الرعب والصرع  
في سائر المداين حتى خشيتم انهما ان بقيت على عصيانها لحقها السرور والاذى  
فعلى طبق مر ام الاميراطور حصل ان عدته من المدن المذكورة بادرت بطاعته  
والترام كل ما يلزمها به لتسلم من بطشه وباسه غير ان هذه الطاعة لم تكن ناشئة

الاعين الخوف منه لاعتد طيب نفس وحلو من قلب فلم تشأ عنها نقص ولا ابرام  
 في عقائدها اهل المانيا وانما عملوا بظاهر مذهبه على قدر ما يكون به دفع  
 الضرر عنهم حتى ان وعاط المعتزلة كانوا اذ ابينوا للناس رسوم المناسك وشعائر  
 العادة المفروضة في مذهب الامبراطور يوحسون لهم ما يترب علماء على وجه  
 بحيث لا يعدلون به عن عقائدهم الاولى وكان الناس منذ ظهور دين المعتزلة قد  
 تغيرت احوالهم بالنكبة حتى صاروا كأنهم جيل جديد وحلق آخر وكان هذا  
 الدين قدوة ~~كس~~ من قلوبهم حتى صاروا يعضون شعائر دين الكديسة  
 الرومانية بل حصل في عدة بلاد أن القسوس القاثوليقية الذين اعيدوا الى  
 كائدهم التي كانوا فيها قبل ذلك لم يمكنهم ان يقوا اصهم من اساءة الرعاع  
 وايدأ آثم وحصل لهم غاية المشقة والتكدير في احوال وطائهم الدينية ومن ذلك  
 يعلم ان اقياد كثير من المذب لم يكن الا بحسب الطاهر فقط وان اهلها المتعويدين  
 على حب الاستقلال والحرية لم ينحسوا الى مذهب الامبراطور الا مع اشد  
 الكراهة والتعص لان عقائدهم كانت مساندة لاصول هذا المذهب ورسوم  
 العادات المقررة فيه ولكنهم الجأهم الصرورة الى كتمان ما كان قائما بأههم  
 من العبط والحق وقد حوت العادة بان البشر لا يدومون على الترام ما القرموا به  
 كرها بعد مدة اطهر هؤلاء الناس ما كان كاميا هو سهم ولم تردهم ضرورة  
 الكتمان السانة الاجية وقسوة

مطلـ

ولما انشرح صدر الامبراطور بادلال اهل المانيا وادخالهم تحت طاعته  
 ساهر الى مملكة الملاد الواطية مصمما على الزام الدآت التي كانت لم تزل الى ذلك  
 الوقت عاصية عليه بقول مذهبه واخذ معه اسيريه وهما الامير منتخب  
 سكس والامير حاكم هيسة اما الخوف من ايقامهم سلاسل المانيا اولاه  
 اراد أن يعترض بين ابناء وطنه العلمكيين بكونه قهر اعداءه وطيرهم  
 لشدة بطشه وصولته وقد بلغه قبل وصوله الى مدينة بروكسيلة ان وكلاء  
 البابا بمدينة بولونيا قد مضوا المشورة القيسية واحروا اعقادها الى  
 وقت غير معين وان الاحمار الذين كانوا مجتمعين في هذه المدينة قد انصرفوا الى

امر البابا هـ  
 المشورة القيسية  
 المعقدة في مدينة  
 بولونيا

١٧ من شهر ايلول

أوطانهم • وكانت الضرورة قد جلبت البابا الى سلوك هذا المسلك لانه بعد  
انصال من عارض في قتل المشورة القيسية الى مدينة بولونيا وبعد سمر  
بجامعة آخرين كانوا قد شتموا من طول المكث بهذه المدينة من غير ان يصدر  
لهم اذن بالمداكرة في المصالح التي كان لاجلها انعقاد تلك المشورة لم يبق من  
اربابها الا افراد قليل اعلمهم ليس من الاحبار المعتزين فلم يكن من اللائق  
حينئذ ان تسمى هذه الجمعية باسم المشورة القيسية العامة وبناء على ذلك رأى  
البابا ان الصواب فسخ تلك المشورة حيث انها سقطت الى حضيض الازدراء  
ودرك الاحتقار وطهر بها اسائر الملل المصرية بمزكية رومة نعم ان  
أمر البابا بفسخ تلك المشورة كان لا يذمه لثقتصيات الاحوال اذ ذلك عبرانه  
اشعر بشئ لا يليق وذلك انه بهذه العلة كان كس منع عن مرص دواءه وقت  
العمل يعنى وقت ان احس المريض موازنة هذا الدواء لمراجعة وصلاحيته  
لداوادة آتية هذا ما كان يهمه الا يبراطور من سلوك البابا مقابل بين ما وقع  
من البابا في هذا الغرض من الاحمال والتساهل وبين ما ندله هو من الجهد  
في حق دين المعتزلة ليجعل البابا مكرها عمن القافية وأمر القسوس الذين  
كانوا من حربه ان يقول في مدينة ترنت ليتبين للناس ان المشورة القيسية  
لم تزل موجودة وليكونوا على اهبة واستعداد حتى تلوح لهم الفرصة فيشرعوا  
نايا في المداكرة لمصلحة الكنيسة الرومانية

وكان شر لكان يجب التنقل في محالكم من مملكة الى اخرى ولكن ذلك بمفرده  
لم يكن السبب في رحلته الى بلاد الملك بل كان يريد ملاقات ابنه فيليبس ولم  
يكن له سواه من الدكر وكان في السنة الحادية والعشرين من عمره  
ودعاه من اسبانيا الى بلاد الملك ليثبت له بموجب اقرار مشورة وكلاء  
مملكة بلاد الواطية حق الوراثة للملكها من بعده وكان له من احصائه ما ربح  
آخر وهو تسهيل امر جسيم مهم سأوضحه عن قريب حق التوضيح واين  
العرض منه كما ايس ما ترتب عليه وذلك الامر هو تويج ابنه فيليبس عوضا عنه  
نجاح الامبراطورية

مطلب

ملاقات الامبراطور  
لاسه فيليبس مملكة  
البلاد الواطية



سنة ١٥٢٨

٢٥ شهر  
نشرين الثانيسنة ١٥٤٩  
عرة شهر نيسان

وكان فيليبش المذكورة قد سلم حكومة اسبانيا للامير مكسيليان بكري - رحمه الملك  
فريدريك وكان الامبراطور قد تزوج به بنته مارية وبعد ان سلمه تلك الحكومة  
سافر الى ايطاليا ومعه حشم عظيم من امراء اسبانيا واشرافها وكان قبطان الدومجا  
القائمة بحمده هو الامير اندره دورية وكان حينئذ قد طعن في السن ومع ذلك  
طلب ان يتشرف بمخدمة الامير فيليبش كما تشرف بمخدمة ابيه ورعى  
فيليبش سالما على مدينة جنويرة وسافر منها الى ميلان ثم مزابلاد  
الاسيا ورل بالديوان الملوك بمدينة بروكسيله وعما قريب بادرت مشورة  
وكلاء برابطة ومشاور سائر الاقاليم الاخرى كل اقليم بحسب رتبته الى  
اقراره على حسب الرسوم الجارية بحق الوراثة بعد ابيه وهو كذلك صدر منه  
على حسب العادة ميثاق بان يحافظ على مزاياهم ولا يتعدى على شيء منها  
وتلقوه في مملكة البلاد الوطنية مع الاحتفالات والتشريفات المجببة بجميع  
المدآ التي تتر بها ولم يترك السكان شيئا مما يدل على احترامهم له ولا مما يكون  
سببا في انشراح صدره فكنت ترى في كل محل اعيادا ومواسم والعبايا كالاعاب  
التورنواس وغيرهام الالاعاب والامراح العامة التي تنهاى باسهارها الملل  
الكسبة اذا حصلت حادثة تحملها على العدول عن مذهب الاقتصاد والتوفير  
المتعوده عليه ولكن في اثناء تلك الافراح والمواسم طهر على فيليبش ما يدل  
على فطاطته وخشونة طبعه لاسيما وهو مع صغر سنه كان لا يوجد في ذاته شيء  
يؤايبه هو وان كان له مصلحة جسيمة في استقالة قلوب الناس حينئذ لم يصر بمزامه  
من اقرارهم اياه على حق الوراثة لانيه في الحكم غلب عليه طبعه فلم يملكه ان  
يظهر لهم البشاشة حتى تشرح منه صدورهم ويحببوه في مطلوبة كيف وكان  
في جميع اوقاته ملازما للتؤدة والشتم متردبا رداء الهيبة والوقار يظهر المحبة  
والميل الى الاسياوليين الذين كانوا اصحبته ويرحم على رؤس الاشهاد عوا ئد  
اسبانيا عن غيرها فاعصب ذلك المملكيين وكان سبب العداوة بين هاتين المملتين  
ومشأ الغصة الكبيرة التي حصلت بعد ذلك في بلاد المملك واصترت بمملكة  
اسبانيا مكل الصرور

واصطر شرلكان الى الاقامة بمملكة السلاد الواطية مدة مستطيلة  
بسبب تحرك دآء القرس عليه وكان هذا الدآء يشق عليه غالباً حتى  
اضعف محته كل الضعف ومع ذلك لم يكن منه فتور ولا تراخ في تعيد  
مذهبه الجديد المتقدم ذكره \* وبعد ان مكث اهالي مدينة استراسورع  
مدة وهم يناقشون في هذا المذهب حق عليهم الصحت ورأوا انه يجب عليهم  
الطاعة والامثال وكذلك اهالي قونسطنة بعد ان هربوا بالسلاح وركبوا  
الى العصيان والقيام قهروا الرماة بقبول المذهب المذكور بل وتنازلوا عن  
مزايدهم الثلاثة لهم بوصف كونهم سكان مدينة حرة والرموا ايضا بالامثال الى  
الامير فردينس بوصف كونه ارشد وق الاسترا وان يقلوا  
بوصف كونهم رعايا هذا الامير محاطين من عساكر الاسترا وكل المدائن  
الحرة الكبيرة قد امتلئت لاوامر الايمبراطور ودخلت تحت  
طاعته ما عدا مدينة مكديبورع ومدينة بريه ومدينة  
همورغ

انتهت المقالة التاسعة

(المقالة العاشرة)

من يحلف ملوك الرمان \* تاريخ الايمبراطور شرلكان

وكان الايمبراطور لا تقترله هم ولا بكل له جهدي فعل ما يقع به هوس المعترلة  
ولكن كان سعيه في هذه المنة بعباده سعي البابا في تقسيم تدبيره وتحيب آماله لان  
بعض البابا له كان كل يوم في عوارديا وذلك ان الايمبراطور من جهة كان  
يطهر عليه الامارات التميم على عدم تسليم بليزنة ومن جهة اخرى كان  
يتعدى على احكام القس وخصوصياتهم كما هو مفهوم من احداث المذهب  
الجديد المتقدم وتصميمه على جمع مشورة قيسية عامة في مدينة ترنة  
فاستوجب بذلك عصب البابا عليه لاسيما وكان البابا حينئذ كره في الس  
داولع بعائلته وصولته كما هي عادة كل هرم محقق اقتراب ساعته لم يطبق ذلك  
من الايمبراطور واخذ ثانياً بذل جهده في عقد عصبة حديدية مع ملك ارانسا

مطل  
ما احتس به البابا  
من الايمبراطور

سنة ١٥٤٩

على الاميراطور الان ملك فرانسا مع ماوروثه عن ابيه فرئيس من  
 البعصاء والعداوة للاميراطور ومع خوفه من شوكته حيث كانت كل يوم  
 في تواريد يظهر عليه كالمرة الاولى انه لا يريد الدخول في عصبة على  
 الاميراطور فاضطر البابا الى العدول عما كان عازما عليه حيث لم يكن له اقتدار  
 على الاتقام لنفسه من الاميراطور في نظير ما حصل منه من التعدي والاقتيات  
 غير انه احد يجتري من حصول اقتيات جديد ولهذا الصددهم على استرجاع  
 برمة و پليرنسة بعد ان اقطعهما الامير اوكاوة فاشهر الصمامها بالثاني  
 الى اراضي الكنيسة واعطاه عوضا عنهما رقا آخر من ارضها وكان البابا  
 بواس يأمل بهذه الوسيلة ان يعوز بأمرين مهمين احدهما ان يأمن على  
 برمة اذ كان يسهل على الاميراطور ان يتغلب على تلك المدينة مادامت  
 تنسب لعائلته فربما بخلاف ما اذا كانت من جله اراضي الكنيسة فانه  
 لا يتجاسر على ذلك والامر الثاني هو انه كان يؤمل اخذ پليرنسة  
 من الاميراطور لانها اذا كانت من جله املاك الكنيسة يسوع له ان يطلبها  
 بقلب ثبات قوي ويكون قوله اقبل واجه اذا كان الطلب باسم الكنيسة  
 لا باسم عائلته وبينما كان البابا مسرورا بهذه المكر وبعدة من ملح السياسة  
 وأبكار أهكار أولى الحرم والكنيسة حصل من الامير اوكاوة ما يصدق عليه  
 آماله وينعمه تقيراً عراضه وذلك ان اوكاوة كان شابا طماعا جسورا وكان  
 ابوروجته قد سلب منه نصف املاكه بمحض الاقتيات والتعدي فلم يطق هسه  
 ان يصير على حرمانه من النصف الآخر فيحيل حذاه على البابا المذكور مسافر  
 سرّا من رومة وهم بعتة على برمة لكنه لم يتمكنه التغلب عليها لانه متسلها  
 الذي كان البابا امسكدها ما علم اخا امل اوكاوة من هذه الاغارة احد  
 يتداول مع الاميراطور وعرض عليه ان يتحلى عن حرب البابا ويتصم الى  
 حربه ويعتد على هتمه من الآن فصاعدا بحيث يجعل اعراسه وآماله منحصرة  
 فيه وكان البابا بولس بالطبع سوداويا شرس الاخلاق راده الكبر شراسة  
 كاهي العادة في من طعن في السن فامترح بالعيط واشتد غضبه لما اخبر بتحلى

عنة ١٥٥٠

حبيده اوكاوة عنه وانصاحه الى حرب الايبراطور وهو له عدو ممين وطهر  
عليه انه لا بد وان يعاقب اوكاوة بما يستوله له صغى وعضه لاجل حاله وانه  
لا يرى عقاب يعظم على من عصى والديه وكفر نعمهم ولكن من خط المخطوب  
عليه اختطفت المية البابا بولس فاراحته من حقه وبطشه وكانت  
وفاته في السنة السادسة عشرة من حكمه وفي الثانية والثمانين من عمره

مطلب

موت البابا بولس  
الثالث في عشرة  
من شهر تشرين  
الثاني

وكان موت هذا الرجل متوقعا من قبل بمدة مستطيلة فاجتمع الكرديينالات  
بمدينة رومة ونساقوا في بيل منصب البابا سا فاليم يسقوا به وذلك انه له صحة  
الوقت مع الطالبين لهذا المنصب امكنهم ان يذروا امورهم ويستحضروا امالهم  
وما عليهم ليعصدا ومقاصدهم حتى التعصيد فطالت مدة المداكرة ديوان  
الكرديينالات في شأن انتصاب من يولى منصب البابا وكان حرب الايبراطور  
يود انتصاب رجل من اشراقائه لهذا المنصب كما كانت مملكة فرانساسي  
في اعطائه لاحد رجالها وكان الصرب بطرطورا لاحدهما وطورا للاخر  
ان البابا بولس على طول حكمه كان قد ولى مقدارا جسيما من  
الكرديينالات اعلمهم من امتاروا بالمعارف والعسل وكانوا يميلون الى مصلحة  
عائلته فانصم منهم حرب عظيم الى الكرديينالات فربى قريب البابا بولس  
وكان ارباب هذا الحرب على قلب رجل واحد متفقين في الكلمة فامكنهم  
بانصامهم الى الكرديينالات فربى واتحادهم مع بعض ان يرجعوا الى كرسي  
البابا رجلا من الكرديينالات يسمى ديلوته وكان بولس قد جعله وكيله  
الا كفي المشورة القيسية المتعددة بمدينة ترنة وكان قد اطلع على اسرار  
الحية الدقيقة ولما حصل الاتفاق على تولية ديلوته المذكور سمي

مطلب

انتخاب جالوس  
الثالث في ٧ شهر  
شباط

باسم جالوس الثالث وكان منذ حكمه ان ردا الى الامير اوكاوة فربى  
مدينة برمة اطهار الشكر بم البابا والمقابل له انه قد ارتكب اساءة في حق  
الكنيسة برع هذه الارض الكسيرة منها واعطائها لهذا الرجل اجاب بانه يرجع  
ان يبقى بابا فقيرا مع شهرته بالمكارم وشرف النفس على بقائه بابا عسبا مع  
ما يحصل له من العار اذا نسي الخبرات التي اعدق عليه بها البابا بولس

في حياته ولم يخبر في شأن عائلته ما أوصاه به البابا قبل موته ووعد بتبنيه إلا أن  
 ما اكتسبه من الشرف بين الناس لهذا الجواب الدال على علو الهمة وكرم  
 النفس قد عمها فعل آخر قبح حصل منه فاعصب الناس وأوجب سخطهم عليه  
 وذلك أنه بموجب عادة قديمة جارية كان الكردينال الذي يولي منصب البابا  
 له أن ينصب من شاء في منصب الكردينالية الذي يبقى خاليا بعد جلوسه على  
 كرسي الكنيسة فحصل ما أوجب فحجب الناس وهو أن جالوس أعطى  
 منصبه القديم مع ما يتبعه من الإيرادات الواسعة والاعتبار والارباب حتى لبس  
 نشابات هذا المنصب والتسبي باسمه وغير ذلك إلى شأن له من العز والحرمة  
 سنة كان يسمى أنوسان وكان مجهول الأصل ساقط النسب وكان يدعى  
 بالقر دلانه كان مكلفا بترية فرد في مرل ديلوته ومثل هذا التفريط  
 في أعظم مناصب الكنيسة لا يذوان تنعز منه النفوس ولولي عصر الجاهلات  
 التي ترى الأقسمة بها محترمين معترين والناس يصدقون أقوالهم ويقبلونهم  
 في جميع الأمور فلا يألون من فعل ما يلام على المرء به فما بالك بهذا الفعل وقد  
 حصل في عصر كانت العقول به قد استنارت في الجملة بمصانيع المعارف والفلسفة  
 وعرفت دعائم الأدب وعكسه مما يحل بالمرء وهرقت بين المستحسن والمستحب  
 وقبل احترام الناس للأقسمة والبابات وقصص اعتبارهم في جميع البلدان حتى  
 كان نصف البصاري عاصيا على كنيسة رومة وبالجملة هذا الفعل  
 قد أوجب سخط الناس على البابا جالوس وفي لغة بصر امتلات مدينة  
 رومة بالطافات والأوراق المشحونة بالهجو والتقدح في عروسته ليل هسه  
 إلى فعل دني مثل ذلك وطما الماشع المعترلة عليه قائلين أن أسرار الله عز وجل  
 لا يمكن أن تودع بقلب جاحد كقلب جالوس غير ظهور وعصدهم ذلك فيما  
 كانوا يقولون به من فساد دين الكنيسة الرومانية وإرادوا تصميا وعرا حيث  
 أن رئيس تلك الكنيسة الذي هو امام البصاري قد صار يبعس به لفظ  
 النصراني

وكان سلوك البابا مائة حكمه من قبيل هذا الفعل الذي بدأ به إدارته فبمعجزة

سنة ١٥٥٠

مطلب

بيان طمع

بابا ليو

وسلوكة

رقبه اوج العلاخذ يعرض على نفسه ما فاساه من المشاق وقت ان كان  
في الخبيص تابعاً لغيره اذ كان حينئذ يكره وخذاعه يحرم نفسه من الخطوط  
والمسائر تطاهر بالتقوى كما انه بعد ارتقائه اطهر الرعدة عن جميع مصالح الخلد  
وصار لا يلتفت الى شئ منها حتى التفات الاعند الصرورة والاصطرار وانما  
كان منهم كما على انواع الخطوط التي تسولها النفس لمن سلمها رماحه ورجحان  
يقتدى في الانهمالك بالبابا ليون العاشر لا ان يقتدى بهمة ادريان  
وتشبهه مع ان هذا التشقق كان لازماله ولا بد حتى يمكنه مقاومة  
مذهب المعتزلة لاسباب لم يكن هذا المذهب مؤيداً معصداً وقتئذ الا بسبب  
تشقق اصحابه وصور اهلهم بما يحيط قدر المرء بارتكابه  
ومع ميل هذا البابا الى الوفاء بميثاقه في حق عائلة هربير لم يكلف نفسه  
مشقة الوفاء بميثاق كان كل كريد يتال احذره على نفسه عند دحوه في مشورة  
الكريد يتالات وهو انهم تعاهدوا على ان كل من يقع عليه الانتخاب منهم ويقتل  
مصعب البابا يأمر حالاً بانعقاد المشورة القيسية ويدعو اربابها الى فتح المذاكرة  
بالتالي لأكراه المعتزلة على الاقياد والامتثال الى الكيسة الرومانية ولكن سبب  
امتناعه عن ذلك ظاهر وهو انه كان يعلم بالتجارب تعذرا مكان تغيير عقائد المعتزلة  
والاهم عدم الحروج عن مصيق دائرة العقائد التي كانت تحتها الكيسة  
الرومانية على الناس كافة وكان يعلم ايضا ان بعض المعتزلة ذو عيرة شديدة وحية  
رائدة وان البعض الآخر له حسارة كبيرة وان امر آههم لا تعقل عن ختم  
وتقوية قلوبهم ومثل هذه الامور ربما اذنت المشورة وهي لاصط ولا رطب فيها  
ولارئيس لها الى صاحبات عويصة تضمر الماقتشة فيها بالكيسة الرومانية كل  
الضرور سواء على ذلك حاول البابا المدعو كوروك نفسه من ميثاقه واجاب  
الايمراطور فيما خاطبه به في هذا الشأن بحجوابهم لم يقطع فيه بشئ غير ان  
الايمراطور لما كان من دأبه عدم العدول عما عزم عليه او كان لكره  
هسه وعقوته يستحسن التصدي الى فعل ما يرى من المستحيل لم يرل مصعباً على  
عزمه من اكراه المعتزلة على الاقياد والامتثال للكيسة الرومانية فلا سيما

مطلبه  
ما ربه واعراضه  
فيما يخص المشورة  
القيسية العامة

وكان جاريا بان احكام المشورة القيسية ترمع اوف المعترة فاخذ يلج  
على البابا كل الاخلاص في نشر فرمان جديدي عده بعقد تلك المشورة حتى  
راى البابا انه لا يمكنه المحاولة في ذلك وانه لا بد من عقد المشورة فادبر بشر  
اوامره ليثبت له فصل انعقادها حيث كان شيأمر غو باعند كافة الناس وعقد  
جمعية من الكردينالات واحال عليهم ان يبحثوا عما تكون به واحدة الكنيسة  
وصلحها واوصى بان تتخذ المشورة القيسية في اقرب وقت حيث هي اعظم  
واسطة تعين على هذا العرض ولكن لما رأت جمعية الكردينالات ان معظم  
المارعات والمناقصات في الدين انما هو حاصل ببلاد المانيا عرضت ان تكون  
مدينة ترنت محل انعقاد المشورة القيسية حيث بذلك يسهل على اربابها  
معاينة الداء عن قرب فيعالجوه بالدواء الالقي به قبيل البابا ذلك منهم وبعث  
وكلاءه الى كل من الديوان الايمبراطوري وديوان هراتسا ليلفوهما  
ما عزم عليه

وكان الايمبراطور قد جمع مشورة الديانة في مدينة اوكسبورغ لتعقد تنحية  
مذهبه الجديد وصدور حجة من اربابها باقرار احكام المشورة القيسية مع  
وعدهم بان يعملوا بمقتضى الاوامر التي تصدر من هذه المشورة وذهب  
الايمبراطور بنفسه الى مشورة الديانة المذكورة مصحبة ابنه امير اسبانيا  
ولم يذهب اليها من الامراء المتخصين الا القليل عيان من لم يذهب منهم بعث  
رسلا من طرفه للزيارة معه \* هذا وكان الايمبراطور منذ سنتين اذا تقوى بشئ  
قاله على صيغة الامر لا تحاول العاطفة عما يفهم العقوان والعقوة وكان يأمر  
في الايمبراطورية بما يشاء وحيث كان يعلم ان حب الخيرية لم يبرع بالكلية من  
قلوب اهل المانيا احدهم طائفة كبيرة من العساكر الاسبانية لكون  
له هيئة في قلوب ارباب مشورة الديانة واول امر حصلت المذاكرة فيه  
هو انعقاد المشورة القيسية فاجع القائلون الرومانيون على ان يكون  
انعقاد هذه المشورة بمدينة ترنت ووعدوا ان يمتثلوا بدين مناقشة الى  
ما يحكم به اربابها وكان المعترة في رعب اذ ذلك ولم يكونوا عصابة واحدة

مطلب  
مشورة الديانة  
المنعقدة بمدينة  
اوكسبورغ لافرار  
مذهب الايمبراطور

٢٥ من شهر

حبران

سنة ١٥٥٠

مطلب

مقاصد الامير  
موريس من اضراء  
الايبراطور

كما اقول قلولا الامير موريس منتخب السكس لكانوا يوافقون على هذا  
الرأى حرب القاتولين وسائر ارباب الديانة غير ان الامير المذكور اخذ  
بى ما رآه اخرى ويسلك سلوكا مبايضا بالكلية لما سلكه الى ذلك الوقت  
فكفاهم شر اعدائهم وقد تقدم ان هذا الامير بتجمله واخفاء حقيقة ما كرهه  
واظهاره السعى في اعانة الايمبراطور على تقيم مقاصده ومخادعته اياه في سائر  
الاقوات والاجان قد رقى الى منصب المنتخب وازف الى يلاذه واراضيه  
الاتزامية اراضى الفرع الكرى من عائلة السكس حتى صار اعظم امرآء  
المياشوكه وصوله ولكن باتحاده مع الايمبراطور تلك المدة المستطيلة عرف  
طباعه وأدرك ما يحشى عاقبته من مقاصده فرأى انه باعته للايمبراطور كما به  
يسعى في صنع السلاسل والاعلال المعدة لكل وطمه وبلاده وكان كلما نظر الى  
تموشوكه الايمبراطور واراد يدها يرى انه لم يبق عليه الا اليسير ليصير مطلق  
التصرف في الايمبراطورية الامانية كما هو في بلاد اسبانيا وكلما نظر الى  
علو المنصب الذى رقى اوجه امتدت عبرته على حطام اياه وحقوقه وزاد  
خوفه ان يسقط من اوح العلل والاستقلال الى حصيص التبعية ويصير تابعا  
للايمبراطور بتصرف فيه كيف شاء لاسيما وكان يرى ان الايمبراطور لم يطلق رمام  
الناس في شأن الذين كما وعده حين اراد ان يستميل عدة من امرآء المعتزلة  
ليحيوه على عصبة جمالكالد بل انه يريد الرام الناس باتساع دين الكنيسة  
الرومانية وعدم العدول عن سبها ونهجها وبالجملة فمع ما كاف به موريس  
عنه اما المصلحة خاصة به اولو فوقعه بالايمبراطور كان لم يرل مولعا بدم لوتير  
وبعد الحق فلم يطق ان يبقى حتى اعراض حين رأى الايمبراطور يسعى في محوه  
وحجته

مطلب

لاساب السياسة  
لتي كانت تخص له  
هذا السلوك

وهذه الجريمة وان دعاه اليها قوله بالخرية او عبرته على الدين كان له فيما رآه  
اخرى سياسية ومصالح خصوصية وذلك ان الامير المذكور لما رأى همه  
اذن ان في حط او فرور رأى الدهر مساعد الله داخله الغرور وتعلقت امله بما رآه  
حديثة لاسيما وكان رجع قدره وشوكة معد الان يكون رئيس طائفة المعتزلة



في بلاد ألمانيا حيث ان من كان قله في منصب منتخب السكس وان كان اقل منه فضلا ودولا كانت له كلفة نافذة بين حرب المعركة وكان موريس ذا بصيرة حتى يمكنه ادراك ثمرة المعالي التي اولياها وذا طبع يحمله على التولع فيها ولكن بالحرص لتقتصيات الاحوال اذ ذلك كانت صعوبة هذا المشروع مساوية لعظم القصد منه في جهة كان اتحاده مع الامبراطور قويا بحيث لا يمكنه ان يسعى في سحقه وقص علاقته من غير ان يثير عيرته وهو شديد البطش ويعرضه الى عصبه وهو قوي بأسه قد ارغم اوف ارباب عصاة شمال كالد مع انها اعظم عصاة حصلت ببلاد ألمانيا الى ذلك الوقت ومن جهة اخرى كانت المصائب الكبيرة التي حرها الى المعركة لم تزل نصب اعين الناس بحيث لا ترضى هوسهم ان يعقدوا عليه او يتقوا به فكان لا يمكنه ان يجتهد بينهم علائق الارتباط او يوفق بين قلوبهم بعد ان كان السبب في فشلهم وشتان شملهم فانظر الى جسارته وحرآته حيث لم تعتره همة لهذه العوائق الكبيرة كان اخطار هذا المشروع وخطوبه العظيمة كانت تحسنه اليه فلم يتردد في التصميم عليه وهو يجمل عن ان يحظر سال من هو ليس ذا قريحة ودهي وعقل ونهى ولا شك انه بمجرد التمسك في اخطاره ترتعد فرائص من ليس ذا عزم متين وقلب ثابت مكين .

وكما كان للامير موريس مصالح في ذلك المشروع كانت له اسباب نفسية تحسنه له وتقوى عزمه عليه وذلك انه كان لم يزل متأثرا كل التأثير عما حصل من الامبراطور في حق من الاساءة له كانه الخ على الامير حاكم هيسة واحضره الى الامبراطور كما تقدم معتمدا على قول وزرائه من ان حاكم هيسة اذا حصر لا يجبر ولا يقص عليه فلما قص عليه وسجن وعومل بطريقة غير مرضية صار يشكى من الامير موريس كما كان يتعلم من الامبراطور وعصب الامير موريس لذلك كل العصب وكل ثم اسباب اخرى سياسية فبالصماهما الى الاسباب النفسية ازداد موريس تصمعا وعزما على معارضة الامبراطور في مشروعه لاسيما وكان امر آة عائلته هيسة يلحون

سنة ١٥٥٠

سكل الاحلاح على موريس بانبحار المواعيد التي التزم بها لا يهيم  
حاكم هيسة حيث انه لم يسع بنفسه الى الايمراطور حتى قص عليه  
وسجنه الا لوثوقه بقول موريس واعتماده عليه وكان اهل المانيا  
يتهمون موريس بانه قد عدر بحاكم هيسة مع انه حليعه وحبيبه  
فكان حق ان يدافع عنه لان يسلمه الى عدوه وقد اثر الاحلاح امرآء عائلته  
هيسة ولوم اهل المانيا في موريس كل التأثير مع ما انضم الى ذلك  
من ميله القلبي الى صهره حاكم هيسة المذكور حتى بدل كما تقدم غاية جهده  
ليفككه من الاسر ولم يترك سديلا لذلك الا وسلكه فظالما تضرع للايمراطور  
ودعائه بل وسلك طريق التهديد والتعويق وكل ذلك لم يجد شيأ  
ولم يرل الحاكم مسجونا مكسولا ملحق موريس الحري من عدر الايمراطور  
به وعدم اعتباره مع انه كثر ما صدق في خدمته وكان سدا لصاحبه  
في عدة مشروعات فأخذ من وتشدت بتعاطفه وحرصه يستعين به على  
الاتقام منه

وكان يلزم للامير موريس ان يكون على غاية من الحرم والاحتراس في تعبير  
هذا المقصد الجسيم وذلك انه من جهة كان يحشى عليه من ان يظهر منه  
ما يعصب الايمراطور قبل ان يأخذ أهبة ومن جهة أخرى كان يجب عليه ان  
يتظاهر بفعل جليل ليس قيل بالثاني قلوب المعتزلة فيعقدوا عليه ويدخلوه  
في حرمة اصداقهم فبدل ما في وسعه من التضادة والروغان لاجل ان يوفق  
بين هاتين المصلحتين وحيث كان يعلم ان الايمراطور لا ترضى نفسه العيول  
عما عزم عليه من امرآء مذهب الجدي والزام الناس باتباعه بادر بدون توقف  
الى نشره وحرآته في دوله ولكن كان يعلم ايضا ان هذه البدعة تنفر منها هوس  
رعاياه فعوضا عن ان يكرههم على اتباعها كما حصل في كثير عيود دوله من بلاد  
المانيا بدل جهده في ان تكون طاعتهم وامثالهم لذلك يحسن لرادتهم لالزام  
ولا كراه ولهدا العرض جمع في مدينة ايسينك طائفة القسوس  
الموجودين بدوله وعرض عليهم نسخة من المذهب المذكور واهمهم ما يدل

مطلب

نشر موريس في  
داليس  
المذهب الجدي  
الذي رتبته  
الايمراطور

على أنه من الضروري اللزوم اتساعه والعمل بمقتضاه واستحود على بعضهم  
بالمواعيد وزحرفة القول وعلى البعض الآخر بالتهديد والتخويف لاسيما  
وصكواوا اجمعين في رعب عظيم من العظمة والقسوة الحاصلة بالاتاقيم  
المحاورة لهم لالرام اهلها باتساع هذا المذهب ثم ان ميلحتون وان كان  
بعضائه ومعارفه اهلالات يكون اول فردين علماء اللاهوت من المعتزلة كان  
دأبه الوجع والحرف يجب الصلح ويكره الدراع والجدال كما كان يلزم الامتنال  
الى ذوى المناصب العالية وطاعة اولى الامر منه وكان لوتير لثلاث جناته  
لاياني بحطب ما كان يقوى قلب ميلحتون ويثبتته على اتصاف الاهوال  
والاخطار فلما مات لوتير اصبح ميلحتون المذكور حوفا كما كان ولد اتساهل  
في امور دينه رعية لا يمكنه ان يقي هذه اللوم بتسليمه فيها وذلك انه ينهض كلمة  
ببراقسة المعتزلة ويما انداملهم من الراهين مع تحيل الامير موريس عليهم  
جلهم على ان يتعهدوا بالطاعة والامتنال لصاحب الامر في الاشياء المباحة  
اي التي ليست من اركان العقائد الدينية نعم ان تعهدهم هذا بالطر لصيغته  
لا يتوسع عظيم شيء غير ان كل صيغة مثلها قابلة لان يتوسع في توجيهها لاسيما  
فيما يخص الدين فاستهى الحال بان درجت جمعية القسوس في ضمن الاشياء  
المباحة عذة من الاصول والقواعد التي كان لوتير يحمدها قبل موته  
ويقيم ادلة فاطعة على انها من صلالات الكنيسة الرومانية ويدعها وادخلت  
في ضمنها كذلك اغلب الماسك والرسوم الدينية التي كانت تميز دين الكنيسة  
الرومانية ودين المعتزلة وعلى هذا احد القسوس يحترسون الاهالي ويحشونهم  
على الطاعة والامتنال لاوامر الإمبراطور

وقد فجع موريس بهذه الخديعة في نشر مذهب الإمبراطور ببلاد السكس  
من غير ان يترتب عليه شيء من الفتن الموهولة كما حصل في غيرها من بلاد المايا  
ولكن مع طاعة اهل السكس وامتثالهم كان فيهم من هو دوحية شديدة  
على دين لوتير فتظلم من ميلحتون ومن حكموا معه بهذا الحكم ورأى  
انهم من لخصالي ولا تدلهم من رشوة لعدولهم عن الحق واوانهم من المناقب

مطلـ  
ما طهره موريس  
من العيرة على دين  
المعتزلة والميل اليه

سنة ١٥٥٠

المبشرين لمحاولتهم وتقسيمهم اصول الدين الى مهم وغير مهم وأنهم اهل جن  
حق تساهلوا فيه على هذا القدر مراعاة لحاظ امير مثل موريس لا يبعد عليه  
ان يقتض كل حكمة لتصد مصلحة تعود على نفسه وكان موريس يعلم ان  
ما صدر منه يقوى وجه تهمة عند الناس ويحشى ان يضيع اعتباره من قلوب  
المعتزلة فاطبقة ولذا اشاع منشورا يطهر فيه غيرته على دين المعتزلة وميله اليه  
وبعد بانه سيدخل غاية جهده في المدافعة عنه من تعدي ديوان رومة  
وفي صياته من بدع الكنيسة الرومانية وضلالاتها

مطلـ  
مداهنته  
للايبراطور

وبعد ان فجع موريس في تسكين قلوب المعتزلة وازالة ما داخلهم من الخوف  
والخيرة رأى من الضروري ان يريل ما قام بنس الايبراطور منه لاطهاره  
العيرة على دين المعتزلة ووعد بانه سيدخل غاية جهده في المدافعة عن هذا الدين  
ولهذا العرص احد يطهره ما يدل على تأكيد المعاهدة المعقدة بينهما حتى  
ان مدينة مكذبورغ حيث كانت لم تزل تدق في عدم قبول مذهب  
الايبراطور شرع موريس في الزامها بالامتثال والطاعة وجمع العساكر  
والجنود اللازمة لهذا المشروع حتى تخبر عاياه في امرهم حيث ان هذا الفعل  
مخالف لما وعدهم به اجميرا ونعمت المعتزلة وانهم عليهم الامر ولم يقفوا لما ربه  
على حقيقة وما ينج الوسواس صدورهم منه حين نظروا الى سلوكه حتى ان  
علماء المعتزلة الذين كانوا بمدينة مكذبورغ نشروا سلاذ المايا اورفا  
وصعوه فيما بانه عدو دين المعتزلة وانه خائن لا يطهر الميل الى هذا الدين  
الا ليسهل عليه ما اضمره وبواه وهو محقة ومحجوه حتى اسمه ورسمه

مطلـ  
ما قصة الامير  
وريس في صورة  
الحكم في المشورة  
القيسية

ولما حصل ذلك من موريس قوى طين المعتزلة فيه بانه يقصدهم بالضرر  
واجعوا على انه من اهل الخداع والمكر وايقنوا انه لا يمكن الوثوق به  
في شيء حتى انه لتصد تيرة هسه عهدهم اصطر الى فعل امر جسيم صعب  
يحشى عليه من عاقبته وهو ان ارباب مشورة الديتة لما تكلموا في شأن انعقاد  
مشورة قيسية عامة احبروا كالأثر ان سيدهم لا يقر ما تحكم به تلك المشورة  
القيسية الا بالشروط الاتية وهي اقولا ان جميع المسائل الخلائية التي

سنة ١٥٥٠

انهم يحكمها تعرض للعدا كره بالثاني وما حكم به فيم الاول مرة يلقي ولا يعمل به  
ثانيا ان علماء المعترفة يرخص لهم في المشورة القسيسية ان يقولوا ماشاؤا  
ويبدوا آراءهم بدون تقييد عليهم في شيء وان يكون لهم فيها رأى نافذ ثالثا  
ان البابا يطل دعواه فيما يطلبه من كونه رئيس المشورة القسيسية وان يلتزم  
بالامتثال الى احكام تلك المشورة وان يكفر عن الاساقفة الذين صدر منهم  
بالطاعة الى دين الكنيسة حتى يكونوا مطلق القيد لارجح عليهم في ابداء  
آرائهم ولا شك ان هذه شروط صعبة كاللا يتجاسر المعترفة على طلبها ولوى يوم  
ان كانت حجة حرمهم شديدة وكانت الاحوال تساعدهم حق المساعدة فعادت  
ما هم عليه موريس في شأن مدينة مكديبورغ ووقعت المعترفة  
بالثاني في الريب منه والشك في حقيقة ما ربه هذا وقد بلغ الحدق والحزم منه  
الى ان حسن افعاله في عيني الامبراطور حتى لم يظهر عليه تعيرته ولم يعترأه  
الاكيدة التي كانت بينهم الدفي تعكير ولم يذكر لما المؤرخون الذين كانوا  
معاصرين لتلك الحوادث شيئا مما تعلل به موريس وحسن به عند  
الامبراطور وتحاسره على خطاب المشورة القسيسية بما تقدم ذكره وتكليف  
اربابها العمل بمقتضاه ولكن لا بد من كونه احدى من الراهبين والادلة ما استحوذ به  
علي الامبراطور حيث انه لم يزل بعد ذلك مستمرا على ذلك جهده في نشر  
مذهبه وفي عقد المشورة القسيسية ولم يزل يثق بالامير موريس ويعتمد  
عليه في هذين الامرين

مطلب  
تصميم مشورة  
الديانة على قتال  
مدينة مكديبورغ

وحيثما تصميم البابا على عقد مشورة قسيسية لم يكن معروفا بمدينة  
او كسورع كان اهم عرض لمشورة الديانة ان تدقق في شر مذهب  
الامبراطور بلاد المانيا وكانت مشورة اها الى مكديبورغ لم تعترأها  
بما جعل معها من التهديد والتخويف وكانت باقية على عدم رصائها قبول  
هذا المذهب بل وكانت اخذت تزيد في تحصينات المدينة وتجمع جنودا  
للمدافعة عنها وقد التمس شرلكان من مشورة الديانة ان تعينه على  
فتح هذه المدينة حيث ادت بها جاراتها الى القيام والعصيان وعدم الامتثال

للاوامر الايمراطورية ولو كان لارباب مشورة الديانة اقتدار على العمل بما يقتضيه رأيهم لما لبوا الايمراطور في القاسه لان من كانوا يميلون قليلا او كثيرا الى دين المعتزلة من اهل المانيا وجميع من كانت الغيرة قائمة بانفسهم من ازدياد شوكة الايمراطور كانوا يرون ان قيام سكان مدينة مكديبورغ امر يمدحون عليه حيث امر ادهم بابقاء حرية وطعم بل وظهر ان من لم يكن عنده جسارة على القيام مثل سكان هذه المدينة كانوا يستحسنون القيام والعصيان منهم وبزورون ثجا بهم فيه عبر ان الناس خافت ان نقص الايمراطور وكانت عساكره الاسيا بولية راقية لهم وحصل الرعب لمن كانوا في مشورة الديانة فلم يجاسروا على ابداء آرائهم واقرؤا ما طلبه الايمراطور وحكموا باحرام امر به في حق مدينة مكديبورغ واشتط الرأي بالمشورة على جمع عساكر لحصار هذه المدينة ونعين امام لتقصيص ما يجب على كل دولة ان تقدمه في هذا الحصار من الرجال والاموال وطلب ارباب مشورة الديانة ايضا ان يكون موريس قائدا لهذا الجيش ورعى الايمراطور ذلك وانشرح له صدره ومدحهم على حرمهم واصابة رأيهم حيث وقع نظره على هذا الامير وكان موريس يسلك في جميع اموره مسلك الخسرو يدير اموره سرا حتى لا يعلم ان كان سعي اولم يسع في بل قيادة هذا الجيش فانصب ابناء وطنه له امانا ان يكون بمجرّد الاتحاق والصدقة او يكون مسيحا على اعتقادهم فيه بكثرة المعارف والحرم وليس من الجائز ان تكون العواقب التي ترتبت على تقليده بهذا المنصب مما كان يحظر سال ارباب مشورة الديانة ولم تكن تحظر ايضا سال الايمراطور والافزع منها وعلى كل مثل الامير موريس المنصب المذكور بمجرّد عرصه عليه لفرجه

مطلبه

بالوآند الجليله التي لاحت له

ان عقاد المشورة  
القيسية بالناس  
في مدينة ترنة  
شهر كانون اول

وفي اثناء ذلك حرّرا البابا جالوس فرمان الذهاب بانعقاد المشورة القيسية ولم يس شيئا من الرسوم الدقيقة والتعللات التي يتقن ديوان رومة استعمالها اذا اراد تعطيل شيء معار لقاصده واعراضه ثم نشر هذا الفرمان ودعا ارباب

المشورة القيسية الى الاجتماع بمدينة ترسة في اول يوم من شهر أيار سنة ١٥٥٠  
 ١٥٥١ وكان البابا يعلم ان بعض الالمانيين لا يسلم ان يكون للكيسة  
 الرومانية سلاطة على المشورات القيسية فذكر بالباطرليخا في صدر  
 المراسل ان له الحق في عقد المشورة القيسية وفي الرئاسة عليها بل وله ان يدير  
 امورها ويسوسها كيف شاء وقد ادركه الإمبراطور ان هذا السند يعصب  
 الناس وينفره وسهم فأخ على البابا ان يعيره او يحبس أفعاله لكنه لم يرض  
 أبدا وقد حصل كما احذر الإمبراطور حيث ان عدة من ارباب مشورة المدينة  
 قد توقعوا في هذا السند كل التوقف واظهروا العزة التامة منه ولكن كان  
 الإمبراطور قد استخود على ارباب تلك المشورة فحملهم على ارار فرماد به  
 يعترفون ان المشورة القيسية لادوا مسواها بصلح لمدواة داء الكنيسة  
 الرومانية وقد طلب من كل دولة من دول الإمبراطورية ومن جميع امراءها  
 سواء كانوا من الشعوب او من كاثوليك او من الكيسة ان يعنوا  
 رسلهم الى المشورة القيسية ووعدا ان يعطى ورقة الامان لكل  
 من طلب وان يكون كل من حضر المشورة القيسية حرا يقول ما بدا له  
 وقعه ديان يقيم مدينة من الإمبراطورية تكون قريبة من مدينة ترسة  
 لكي يحصى بنفسه ارباب المشورة القيسية ويعتق بان تكون المذاكرة في هذه  
 المشورة على حسب الكتاب المقدس وجميع الخواص حتى يحصل الصالح ويتم  
 المرام وفي هذه المرة حصل التدقيق في اتساع مذهب الإمبراطور اكثر من  
 كل مرة حتى انه اوعده بالانتقام من من كانوا الى ذلك الوقت يمتنعون عن  
 اتساعه او يميلون في العمل به ان لم يرجعوا عن عصيانهم وبأدروا باتساعه  
 والتفك به

ومدة انعقاد مشورة المدينة قد حصل السعي في ذلك الامير حاكم هيئة  
 من امير وذلك ان طول مدة الاسر عوضا عن ان يعود هذا الامير على تحمل  
 السجن لم يرد الاخر عاقلًا فكان الامير موريس والامير متجب  
 راتن بوزاع لا تظهر فرصة الاو بطل على الإمبراطور في تحلية سبيل الخاصكم  
 من طلب السعي بلا طائل في  
 ذلك حاكم هيئة من  
 الاصر

المذكور وغيره لما رأى الحاحهما على الايمراطور لا يجدي معاهم  
اولاده ان يطلبوا من هذين الاميرين بحسب الاصول والقوانين ان يوجبا  
بما تهبدا به في حجة صحيحة من كونهما يسلمان انفسهما الى اولادها كم هيبة  
ليعزلوا بهما كما يفعل الايمراطور بوالدهم ولما طلب اولاده منهما ذلك تعلا  
بطلبهم والحا زيادة على الايمراطور في تحلية سبيل والدهم ولكن كان  
الايمراطور مصمما على عدم اجابتهما في هذا الطلب وكان يؤذ ان يسلم من  
الحاحهما عليه فأخذ يذل جهده في حل حاكم هيبة على الساهل  
فيما كان وعده به كل من الامير موريس والامير منتخب راندبورع  
ولكن ابى حاكم هيبة ان يتساهل في هذا الامر وكل يرى انه لا رمل ولا بد  
اذ بدونه لا يأس على نفسه فعد ذلك قطع الايمراطور هذه العقدة حيث كان  
لايمركه حلها وصدر امره بقتل الامير موريس والامير منتخب  
راندبورع من ميثاقهما المذكور في المشاركة الموصوع عليها امصاؤهما  
ومن كل ميثاق آخر كان منعقد بينهما وبين حاكم هيبة والى ذلك الوقت  
لم يكن احد يتجاسر على هتك الواميس والمشارطات المنى عليها امن العباد  
واطمئنان البلاد وحفظ العرص من التدريس وعدم صياح الحقوقيين الناس  
الابابات رومة فاهم لادعائهم العصمة عن الخطأ والزلل بوصف كورهم  
حلفاء عيسى عليه السلام كانوا ينسبون لاهمهم مزية كورهم لهم الحق  
في معافاة من شاورا معاشا ومن أيمان وعهود وغير ذلك فتعجب اهل المايا  
كل التعجب من تجاسر الايمراطور على فعل ما كان من خصوصيات  
الابابات ورأوا ان الايمراطورية تستحق الى حصيص الذلة والمسكنة وتقع  
في الرق والاستعباد ان كان يرخص للايمراطور حتى يتمكن من مسح العهود  
المتفق عليها على رؤس الاشهاد مع ان هذه العهود هي الاعتماد في وثوق الناس  
بصعهم ولولاها ما تيسر اتحاد بين العباد بل كان يتفسد نظام العالم ويحلله  
التعكير والاحتلال ويؤول امره الى اشنع حال  
فلما نيس حاكم هيبة من فلت اسره رضاء الايمراطور أخذ يذل جهده



(المقالة العاشرة)

تاريخ الاميراطور شرلكان

٣٦٨

سنة ١٥٥١

في خلاص نفسه بطريق الخيل والمداهنة وذبر أمر اليقز به من ايدي من  
كانوا يحضرونه الا ان حيلته قد علمت وعوقب بالقتل كل من ثبت عليه من الخفراء  
انه اراد اعاقته على الهروب وقتل هونسه بعد ذلك الى قلعة مالينس وسجن  
بها مع التشديد عليه اكثر من الاول

مطلب  
عزم شرلكان على  
نقل التاج  
الاميراطوري الى  
ابنه فيليبس

وقد اشتعلت مشورة الديينة المدكورة بأمر آخريخص الاميراطور وقد  
ترتب عليه فرع امر آء الاميراطورية ورعهم وذلك ان الاميراطور شرلكان  
وان كان جامعا للامعارى التي بها يمكن اقتراح كل مأرب جسيم وتخير كل مقصد  
عظيم كان يعلم محاسن لا يمكنه ان يعلب على هسه اذا نالت رماحه وعظم  
بجاحه بل كان يشته به العرور حتى يتجاوز حدود الحشمة واللباقة ويحول  
عزمه الى اعراض جسيمة تجل عن اقتداره وتعد في الجلة من المستحيلات  
من ذلك ما حصل منه بعد طهره بأرباب عصبة سمالكال حيث انه لم يكنف  
بالعوائد الجليلة التي كسبها من هذه الواقعة بل رآها قلة بالطرطه وهوره على  
اعدائه وتعلقت آماله بان يرتب في بلاد المانيا دينا واحدا وان يجعل الشوكة  
الاميراطورية مطلقة التصرف ولا شك ان مثل هذا العرص تعز به الفوس  
الطماعة ولكن اذا تأمل الانسان يرى تعبيره ~~كثيرا~~ مغلوب والابطال بل  
ويظهر له انه قل ان كان يصح فيه او يتم له مرام ولكن حيث كان الاميراطور الى  
ذلك الوقت قد فجع بما شرع فيه لهذا العرص داخله العرور فعى عن كل حطب  
وعائق واكات تلك العوائد فنصب عييه فلم يعأها احتقارا لها ومع اشتعاله  
بتتهم هذا العرض الجسيم كان يشعل ايضاً بان يشعل اعدائه الممالك الواسعة  
التي كانت بيده فاراد ان ينقل الى ابنه في آن واحدا اميراطورية المانيا  
وممالك اسبانيا ودوله الموجودة بلاد ايطاليا ومملكة اللاد الواطية وقد  
مكث رما طويلا وهو قد حكرته في هذه الية من عيران يعلم بها احدا بل  
ولم يعلم بها وزير آء الدين ~~كان~~ يأتمهم ويعتمد عليهم ثم احصره هيليش  
من بلاد اسبانيا مؤملا ان يسهل عليه بحضوره تعبير هذا العرص  
وتتيمه

سنة ١٥٥١

مطلبه  
العوانق الكبيرة  
التي لا قاهها  
الايبراطوري  
تصير عرسه

ولا يخفى ان مادون هذه الاماني من العوانق الكبيرة كان يكفي في منع ما عدا  
الايبراطور عن طمعه في ذلك وتطلبه له الا انه على طمعه كان متعودا على الصلح  
بكل خطب واستسبال كل صعب فلم يعبا بما كان حائلا بينه وبين امانيه فمن جهة  
الموانع انه لعدم تبصره ~~كان قد سعى~~ بنفسه سنة ١٥٣٠ في اثبات تاج  
ملوكية الرومانيين الى اخيه فرديند ولم يكن من المطور ان ملكا شابا  
مثل فرديند له ابن صغير يهوى عليه ان يترك حقه في التاج الايبراطوري  
لاجل ابن اخيه لاسيما وكان الايبراطور قد وهب المعلم منه واخذت صهته  
في التسلل والسقوط فكان يترأى ان ميراث التاج الايبراطوري سيكون  
عن قريب ومع ذلك حرص الايبراطور على فرديند ان يترك حقه في  
التاج الايبراطوري وكان فرديند يحترم اخاه كل الاحترام ويمثل لقوله  
كل الامثال لكنه في هذا الامر ان يمثل وردة عليه قوله عيران شريك  
لم تقهره بذلك ولم يرجع عن الحاحه في طلب هذا القرض وجعل الوسطة  
بينه وبين اخيه اخته مارية ملكة المجر وكانت السبب في نيل فرديند  
تاج بلاد المجر وبلاد دجه وكانت لكثرة معارفها وافر سياستها وحسن اطوارها  
قد استحوذت على عقل كل من اخوها الايبراطور وفرديند فلما طلب  
شريكها منها التوسط في هذا الامر فرحت وبادرت الى اجابته فيه حيث رأت  
انه يترتب عليه اعشاء عائلته الاسترسيا المعروفة بالاوستريا وينتج منه ازدياد  
شوكتها وثروتها وكانت تلك الاميرة تظن ان فرديند اذا وعد بان تعطى له  
ملكه اخرى يرضى بترك حقه في التاج الايبراطوري فاخذت تنبت عهده ان  
يعطى في نظير ما طلبه منه الايبراطور ودولا ~~كبيرة~~ من جلالتها دول الدوق  
دوير تارغ حيث يمكن رعاها منه بعدة وجوه ولكن كان فرديند شديد  
الطمع والحرص فلم يعتر بقول اخته مارية ولم يؤثر فيه تصرعها اليه ولم تسمح  
بانه ان يترك منصب الايبراطورية وهو به معدود من اقل رتبة بين الملوك  
لأنه من مصاصي الخويكون به دائما وأبدا تابع للخيرة هذا وكان فرديند يحب  
اولاده حبا جما بحيث لا تسع نفسه ان يحرمهم من التاج الايبراطوري فيخيب

سنة ١٥٥١

مطلب  
اجتهاد الإمبراطور  
في إزالة تلك  
العوائق

عندهم كل أمل جليل بسؤاله لهم حسيبهم ونسبهم وحسن تربيتهم  
ومع ما أبداه فرديند من التوقف الكلي وعدم الرضاء بما عرض عليه  
لم يتحول الإمبراطور عن قننه ووطنه أنه يمكنه الجراح في ذلك بواسطة أخرى وهي  
أن وهم أنه لا يتعذر عليه استقالة الأمراء المتخصين إلى الرجوع في اقتضائهم الأول  
من جعلهم فرديند ملكاً الرومانيين وأجلهم على انتصاب فيليبس ملكاً  
ثانياً على الرومانيين بحيث يختلف عنه فرديند مباشرة وهذا كان قصده  
من أخذ فيليبس معه بمشورة الديتة إذ كان يود أن يعرفه أهل ألمانيا  
ليحبوه فيما سيطر عليهم لاجله وقد بدل ما في وسعه من تحيل وسياسة لاجل  
استقالة قلوب المتخصين وترعيبهم في أجائته فبرأه حين أخذ يحرقهم بحرامه  
ارتعدت فرائصهم فرعاه من عواقب هذا الأمر وما يترتب عليه من التعكيرات  
والفتن وكانوا يعرفون حق المعرفة أن من المضرة الواجب اجتنابها إعطاء  
الإمبراطورية لملك قوى الشوكة منقسع الدول والممالك لاسيما ولعدولهم عن  
هذا المس وقلبتهم شرلكان على الإمبراطورية لقوامه ما اتبعهم حصل  
لهم الدم والتأسف وادادوا اعتقاد في قواعدهم الأولى ورأوا أنهم إن  
جعلوا التاج الإمبراطوري وروايتي عائلته شرلكان يلقوا من النسل  
ما لقوه من الأصل أي يلققهم من أولاد شرلكان من العلم والاحفاف  
ما لحقهم من نفسه ادهم سيمون ولا شك ما أدبه أبوه ويهدمون ما بقي من  
القواعد والاصول المنقبة عليها نظام الجمعية الحرمانية

مطلب  
موراها ل ألمانيا  
من طبع فيليبس

هذا وكان طبع فيليبس قد أوجب موراها ل ألمانيا منه وذلك أنه وإن  
كان يود الدولة والحكم كان خالياً من كل ما يستعطف الناس ويسقي قلوبهم  
وكان متكرراً في القلب فعوضاً عن تحسدهم أحببهم به على ما ربه رخص  
معاشرته أحراب عائلته الأوستريال أقدمين وأحببها الصادقين حتى موراها  
كل الفور وكل لا يعني تعلم لغة الأمانة الألمانية وإن كان معد الحكم عليها ومدة  
اقامته ببلاد ألمانيا لم يكن لبس العربية فيما تقتضيه أحلافها وعوائدها  
فكان لا يطبق من الأمراء المتخصين أن يقعدوا بحضوره مستورى الرأس وكان

دائما على هيئة من العتو والكبر لم يتجاسر أحد من اليمبراطورة قبله على اتخاذها  
بل ولا والده شريكان مع ما كان له من الدولة وعظيم الصولة  
واما فرديند فكان بخلاف ذلك حتى انه مدة اقامته ببلاد المانيا قد بذل  
جهده في استمالة قلوب اهلها وتحببهم فيه بمواقفهم على اخلاقهم بدون  
تصنع ولا تكلف وكان ابنه مكسيميليان قد ولد ببلاد المانيا وكان  
جامعا للصفات الحميدة الحسنى حتى كان محبوبا ما لوقا عند الاهلى كافة  
فكان احب الاشياء الى الالمانيين قولته على اليمبراطورية وبانضمام جهيم  
هذا الامير الى الاسباب السياسية المتقدم ذكرها تقوى ميلهم الى  
الملك فرديند وابنه مكسيميليان ورعوهما لحسن اخلاقهما ولين  
جانبهما على الامير فيليبس مع صعوبة وكبره وبناء على ذلك حصلت  
معارضة كلية للامبراطورى تميم قصده وناصبه جميع الامراء المتخصين  
من اقسمة ولايك حتى اضطر الى العدول عن قصده ورأى انه لا يمكنه تعبيره  
مع انه كان لا يعدل ابد اعماصهم عليه واضمره وما بدله من الجهد في تميم هذا  
العرض لم ينشأ عنه الا فرغ اهل المانيا وخوفهم من فرط طبعه وكان ايضا  
سببا في ايقاع العشل والشقاق بين اهله وعائلته وذلك ان اخاه فرديند قد  
اضطر لقصده حفظ ضمه الى الجيوش عن استمالة قلوب المتخصين اليه لاسما الامير  
موريس مستحب السكس وجندهم من العهود الاكيدة مالا يأتى  
للامبراطور ان يؤمل الطفر بجرامه فيما بعد ومع ذلك فلم يرسل ابنه فيليبس  
الى اسبانيا الا وهو مصمم على ان يدعو منها بالثاني عند ظهور فرصة تغيبه  
على تعهيد ما تراه

ولما حانت آمال اليمبراطورى هذا الامر وكان مشغولا به منذ زمن طويل  
حيث ان القصد منه اردى بادشوكه عائلته وزرورها تحوّل الى تطلب امر آخر كان  
يرغب فيه كثيرا وهو جعل اهالى اليمبراطورية الالمانية على اتباع دين واحد  
والرام كل من المعتزلة والحقا فولية بالراء والتسليم الى الاحكام التى تصدر  
عن المشورة القسبية المتعقبة في ترنة ولكن كانت عائلته منععة جدا

مئة ١٥٥١

مطلب

اضطرار شريكان الى  
العدول عن مقصده

قوله لا يك يعنى بهذا اللفظ  
ماعدة الاقصة يقال حاكم  
لايك اى الذى ولاه الملك  
لو ارباب الحل والعقد  
في الحكومة المدنية واما  
الاقصة فيقال لهم  
اكبر باستيك ولا دخل  
للملوك في توليتهم وعلى هذا  
معنى لا يك يقرب من معنى  
لعط العوام اذا اعتبر بان  
المقسوس يعدون ماعداهم  
عائيا

مطلب

نصميم كل من البابا  
والايمبراطور على  
الاستيلاء على برمة  
وبليرنة

سنة ١٥٥١

وكان عليه ادارة مصالح جسيمة فلا يمكنه ان يصرف همهته الى امر واحد  
اشبه باستاذ دولا بمتسع كبير كثيرا لالات حتى ان ادنى لاختلال او تضام  
في بعض الالات يوجب غالباً تعطيل حركة سائر الالات ويضد فيه اهم اعماله  
وقد طرأت عوارص كثيرة فكانت عوائق كبيرة منعه عن تعبير اعراضه  
في شأن الدين منها ان البابا جاليوس الثالث عند توليته على منصب  
الباباوية اثبت الامير او كاوة فريير في دوقية برمة لكنه لما قليل بدم  
على ما فعل وادرك ما يستتر على ذلك من الامور التي لم يتطعن لها لشدة  
فرحه لدى توليته او لفرط ولعه بمكافأة عائلته فرتز وكان الاميراطور لم ير  
مستولياً على بليرنسة ولم يرزل يطلب برمة ويبدى انها من الترامات  
الاميراطورية واملاكيها وكان عوزناح حاكم ميلان من حلفائه من  
دبروا قتل الامير بطرس لوير فريير آخودوق حكم في بليرنسة فكان  
يعلم يقيناً انه لا بد من الانتقام منه مادامت عائلته فريير باقية فهمم على  
دمار تلك العائلة وقطعها عن آخرها وكان له كلمة فائدة عند الاميراطور  
لكثرة معارضة وطول مكثه في خدمته فاحدى بحسنه ان يتقلب على برمة  
بالقوة ويحس العصب وكان الاميراطور من تلقاء نفسه يود أن يضم برمة  
الى ميلان فجمع الى قول غوراغ وبات عليه علامات القول وكان  
ادنى الاشارات يكفي في تهوية قلب غوراغ المذكور فاخذ في جمع العساكر  
والجسود وتدير ما هو لازم لتعير ما ربه واعراضه  
على اخير الامير او كاوة بالاختطار التي هو عرصة لها رأى من الضروري  
اللازم ان يشتعل بجبايا من به على همه فزاد مقدار المحافظين في تحته وجمع  
عساكر جديدة للمداومة عن بقية بلاده ولكن حيث كانت ايراداته قليلة لا تكفي  
في تجهيز ما يلزم له عرض حاله على البابا ورفع اليه اكف التصرع والانهال  
ليجده يبركان اعانته ويجعله في جهاد حيث انه من اتاع الكنيسة وله الحق  
في الاستعانة بها ولكن كان رسول الاميراطور قد وصل الى البابا وبالع ل  
في الاخطار التي يكون عرصة لها اذا اعصب الاميراطور باعائه للامير او كاوة

مطلب  
طلب الامير او كاوة  
فريير الامداد  
والاعانة من ملكة  
فرنسا

المدكور في هذا الامر ادهوم من محض الظلم والتعدي وبضرب بالكنيسة  
الرومانية ولم يرزل ملحا على البابا حتى اخرجته عن حرب عاتلة فرنير فاهمل  
في سؤال الامير اوكاوة ولم يصبه فيما طلب ويس هذا الامير من نيل الامداد  
والاعانة من طرف البابا فاصطر الى تحويل سعيه بجهة اخرى ولم يكن اذذاك  
من هو قوى الشوكة حتى يمكنه اعانته الا هنري الثاني ملك فرنسا ومن حط  
فرنير كانت مقتضيات الاحوال اذ دالت تدن لهنري المدكور ان يقل مثل تلك  
القضية وذلك انه كان قد تم على طوق مرامه المصالح التي كان يتداول في شأها  
مند زم طويل مع ملكتي اريطانيا الكبرى (ايقوسيا واكترة) وقد كانت  
هذه المصالح الى ذلك الوقت تداشعلته عن الالتفات الى مصالح الارض القارة  
من بلاد اورپا وكان طفره بمرامه في تلك المصالح ناشئا عن عزم عساكره  
وجسوده وعن حرمه في اتهاكل فرصة لاحت له من الفتى السياسية التي  
كانت ترق هاتين الملكتين وتريد في حية اهل ايقوسيا وتصميمهم وتضعف  
عزم اهل اكترة وتوقعهم في التردد وكان اهل ايقوسيا متعاهدين مع  
هنري ملك فرنسا المدكور فسي في مصالحهم الى ان حل اهل اكترة على قول  
شروط لطيفة لاهل ايقوسيا حتى استمال قلوبهم اليه ورضى اعيانها بترويج  
ملكهم بانه ولي عهد بل وحسن لهم نقلها الى مملكة فرنسا لتتربى تحت  
نظاره وغير ذلك فكان استولى بالتالي على بولونيا وما يتبعها من الاراضي  
وكل هنري الثامن ملك اكترة قد ربحها من مملكة فرنسا

مطلب

معاهدة اوكاوة  
مع هنري الثاني  
ملك فرنسا

وبعد ان تم الملك هنري هذه الامور الحميدة لمملكته وراح نفسه مع انشرف  
والعمر من احوال الحرب الذي كان حاصل بينه وبين اكترة ومن الامداد الذي  
كان يجده ايقوسيا رأى انه يمكنه ان يحدو وحد ووالده فريسي في المحاصصة  
والعداوة التي كانت بينه وبين الايبراطور وبناء على ذلك ستر لما عرصه عليه  
الامير اوكاوة فرنير من قصد التعصب معه على الايبراطور ورأى ان هذه  
فرصة عظيمة يدخل بها في بلاد ايطاليا فعد بدون تراخ مشاركة فيما تعهد  
بان يعصدا الامير اوكاوة وان يجده بكل ما احتاج اليه ولا يحنى انه مثل هذه

سنة ١٥٥١ م

المعاهدة لا يمكن ان تصي عليها مدة قبل ان يعلم بها اليابا فسيبرد ان وقف  
على خبرها ورأى ما سيجل به من المصائب اذا انتصب الحرب يقرب دول  
الكنيسة بعث للامير او كاوة أوامر عليه بالعدول عن المعاهدة المنعقدة  
بينه وبين ملك فرنسا فلما ابى الامتثال الى اوامره حكم عليه بعد مدة  
قليلة بصرمانه من التراماته ودعاه الى الحرب بوصف كونه تابعا قد عصى على  
سيده ولكن كان لا يؤمل بمخرد قواه الطم به وهو قد تعاقد بملاك قوى لشوكا  
والصولة فطلب الاعانة من الاميراطور وكان يحشى ثعلب الفرنساوية على  
برمة فأمر الرئيس عوزاع بان يسوق جنوده لاعانة اليابا فـ **كان**  
الفرنساوية حلفاء للامير او كاوة والاميراطور معينا للكنيسة وبهذا كان  
الحرب واقعا بين الاميراطور وهري كل كل مهمما بشيخ بين الناس انه لا يؤد  
تخص مشاركة الصلح المنعقدة بينهما في كريسبي هذا ولم يحصل في حرب  
برمة ساذية كبيرة جذيرة بالذكروا تـ **كانت** عدّة وقائع صغيرة كان احد  
المرقبين يعلب فيها تارة والاخر احرى وخرب الفرنساوية حراً من بلاد  
الكنيسة واما **العساكر** الاميراطورية فقد حاربوا البرموران وبدؤوا  
في حصار برمة الا انهم اضطروا الى رفع هذا الحصار ولم يكسبوا منه سوى  
الحري والعار

مطلب  
تأخير انعقاد  
المشورة القيسية

ومأثأ عن هذا الحرب من الفرع في ايطاليا قد منع اغلب القسيسين والاحبار  
الاطالين عن الذهاب الى مدينة ترنة في اول يوم من شهر ايار حسب المخطط  
عليه الرئي من ان يكون انعقاد المشورة القيسية في هذا اليوم ومع ان وكيل  
اليابا ورسالة قد حضر وفي اليوم الموعد لمهم ان يتقوا الى اول شهر ايلول  
مؤتملين ان يجتمع هناك حيثند من الاحبار والعلماء ما يمكن في انعقاد المشورة  
والذاكرة بها على الوجه اللائق وفي هذا اليوم حضر الى المشورة ستون حبرا  
اعلمهم من دول الكنيسة ومن اسبانيا وبعض احبار من بلاد المانيا  
وافتمت المشورة على حسب الرسوم المعتادة واستعدت اربابها للمدا **كر**  
والمعاوضة واداب البحر اميوت رئيس دير ييلوران قد حضر وأبدى

سنة ١٥٥١

مطلب  
مناقصة الملك  
هنري في صحة  
المشورة

مكاتب ووثائق بأنه رسول محضر من طرف الملك هنري وطلب الدخول في المشورة للمكالمة مع اربابها فلما اذن له بالدخول ابدى عن لسان سيده الملك هنري ان المشورة غير صحيحة حيث انها قد انعقدت في اوقات غير مساعدة لانه مع وجود الحرب الذي اشعل البابا نيانه بدون سبب لا يأمن رسل الكنيسة العليا كنيته اي الرنساوية على انفسهم حتى يذهبوا الى مدينة ترتة وعلى فرض امكان ذهابهم الى تلك المدينة فلا يمكنهم ان يتدأروا بالمشورة كيف شاؤوا في المسائل الخلافية المترتبة عليها العسل والشقاق بين العباد في شأن الدين وابدى ان سيده لا يعتبر هذه المشورة الاجمعية خاصة عرفية لا يعتد باحكامها بعد ذلك اطهر نائب البابا عدم الاعتناء بقول هذا الرسول ولم يرل الاحبار ارباب المشورة مستقرين على المداكرة في شأن المسائل الخلافية المتعلقة بالاونخارستي والتوبة وتقديس المرضى لدى الموت ولكن لا ينبغي ان مثل هذا العمل من ملك خرائسا لا بدوان يرتب عليه عدم عود احكام المشورة القيسية فكيف يرضى اهل المانيا ان يحترموها وقد حصلت المعارضة في صحتها ادى افتتاحها من طرف ملك هو اعظم ملوك المصارى شوكة وصوله بعد الايمراطور شريكان وكيف قد تطمع افسهم ان يمثلوا الى احكام بعض امراء قد جعلوا يعرفون لافهم سائر الحقوق الناشئة لوكلاء الكنيسة والدين وصاروا يامرون وينهون كانهم وكلاء حقيقة عن الكنيسة مع انه لم يكن احد اقربهم على ذلك

مطلب

مافعله الايمراطور  
شريكان من القسر  
والجبر في حق  
المعتزلة

ومع ذلك قد تبدل الايمراطور وسعه في اثبات صحة المشورة القيسية حتى يتكس من تنفيذ الاحكام التي تصدر عنها وكان له موقع عظيم عند ثلاثة من منتهجي القيسيين كانوا بعد البابا اعظم رجال الكنيسة صولة واعلاهم منصفا ومقاما لحمل هؤلاء المختصين الثلاثة على الحضور في المشورة بنفسهم والرم ايضا عتة من اصاعر الاساقفة الالمانيين بان يحضروا المشورة في ترتة اورسلوا وكلاءهم ليسو يوا عنهم بها واعطى بطاقة الامان للرسل الذين بعثوا الى تلك المشورة من طرف الامير منتخب راندبورج والامير دوق وتبرج



سنة ١٥٥١

وغيرهم من أمراء المعتزلة وحض هؤلاء الأمر آء على ان يرسلوا ايضا الى  
المشورة علماءهم من اهل البيولوجيا ليعرضوا مذهبهم على تلك المشورة  
ويذاقوا عنده ويخسر واما كان محلا للتوقف فيه ويعصده مهمما مكس ولقد  
ظهر تحمل الإمبراطور على المعتزلة قبل ان يصدر امره ما في حقهم من المشورة  
القيسية المتقدم ذكرها فعمل معهم كما اذا كانت تلك المشورة حكمت بتعبد  
مذهبهم وتعبد آراءهم واعتقاداتهم وأحد على رؤس الاشراف في اراء  
ما يؤدى الى الحق كل رأى وقول خالف المعتزلة فيه دين الكنيسة الرومانية وذلك  
انه امر بجمع قسوس مدينة او كسورع وسألهم عن عدة مسائل  
عما كانت موضوع التنازع والجدال اذ ذلك ما بين المعتزلة وكنيسة رومة  
ثم امرهم ان لا يدروا شيئا من الآراء والاعتقادات المحالمة لاصول الكنيسة  
الرومانية فلما ابى هؤلاء القسوس ان يمتثلوا الامر حيث يحملهم على فعل شئ  
لا ترضاه فذهب امرهم ان يخرجوا من المدينة في ثلاثة ايام من غير ان يهملوا  
احدا بسبب طردهم ونهاهم عن وعط الناس فيما بعد شئ من مذهبهم في سائر  
المدائن والبلدان الموجودة في حكمه واحذ عليهم ميثاقا بان لا يعملوا خلاف  
ما أمرهم به وفعل مثل ذلك ايضا في حق القسوس المعتزلة باغلب مدائن  
سواية حيث عزل المشهورين منهم بالميل الى دين المعتزلة وحطهم عن مناصبهم  
يدعون ان تقام دعواهم بموجب الاصول الجارية على حرقهم اذ ذلك واعطى  
مناصبهم لمن شاء ممن كانوا احصا مالهم حتى كاد مذهب المعتزلة ان يكون نسيا  
منسيا في هذا الاقليم وهتكت حرمة من ايا المدائن الحرة وألزم الناس بالامتثال  
لاحكام الكنيسة وكانوا يعصونها لطلبها واضطروا الى تلقى الديانة عن قسبيها  
وكانوا ينفرون منهم ويعتدونهم من عماد الاوثان

مطلـ

مأبدلة الإمبراطور  
من الجهد في تأييد  
المشورة القيسية

وبعد ان أظهر الإمبراطور بهذه الامور التي لم يكن فعل مثلها الى ذلك الوقت  
ما كان مصحبا عليه من حل نظام الجعية الجرمانية وبحق دين المعتزلة انتقل الى  
مدينة انسبروك في اقليم تيرول واقام به هذه المدينة وكانت قريبة من  
مدينة مرنه وموضوعة على حدود ايطاليا ولذلك جعلها دارا قامة

حيث قد حقق بكم ان يلاحظ امور المشورة القيسية المعقدة في تربة  
وعوائل الحرب في اقليم برمة مع التفاهة الى ما يحصل ببلاد المانيا  
وفي اثناء ذلك كل حصار مدينة مكديبورج لم يزل مستمرا ولم يتم امره اما  
لاحد الطرفين اوعليه وكان الامير اطور شر كان قد هدو دم اهل هذه المدينة  
واخذ يحرّض الايلات المحاورة لها على قتال اهلها لكونهم عصوا اوامر  
الامير اطورة فيهم اعداء لها وكان الامير جيورج دومكسورج تفتي الامير  
الذي كان حاكما اذ ذلك طاعا جسورا فلا عتاره بقول الامير اطور ومواعيده  
يجع مقدرا حسان العساكر الذين كانوا اتبعوا هنري دوبرونسويك  
في عراونه المكثرة وهم وان كان من حرب دين المعتزلة على اراضي مكديبورج  
مؤملا ان يعطيه الامير اطور حرا من هذه الاراضي في نظير خدمته ولم يكن  
اهل مكديبورج متعودين على تحمل عوائل الحرب ولزوم الصر عند ما  
غز جوامس المدينة وانذفعوا دفعة واحدة على الاعداء ليسعدوا ارضهم من  
السلب والتهب وهم على معسكر جيورج مع عزم تام لكن بدون احتياط  
فطردوا بعد ان هلك منهم امانس كثيرون غير ان عزمهم كان قويا حيث كان  
قصدهم المدافعة عن حرتهم وعن دينهم فصلا عن ان تهرتهم بهذه النكبة  
الاولى لم يزدادوا الا الحية وصمموا كل التصميم على المدافعة والمقاومة من  
داخل مدنتهم وجاءهم مقدار جسيم من العساكر الاقدمين الذين خدموا  
في حروب الامير اطور وحروب ملك فرانسا وعرضوا عليهم ان ينضموا اليهم  
ليعينوهم على المدافعة عن مدنتهم فقبلوهم وكان ضابطهم على شجاعتهم عن  
هدتهم صروف التجارب في الحروب فصار سكان مكديبورج يتقدمون شيئا  
فشيئا في المعارف العسكرية حتى جعلوا في الطعام الجهادي وقوى العزم  
والشجاعة وصارت المدينة حصينة محكمة حطاطا جيدا فلم يمض  
للامير جيورج ان يجمع عليها وان كان طهر يسكانها اولا فاقصر على  
تخريب ما حولها من الادوية والاراضي وحيث كان ينضم الى عساكر جيورج  
المدكور امانس كثيرون طمعا في العنبة حتى صاروا جيشا عظيما احب الامير

سنة ١٥٥٤

موريس منتخب سكس ان يأمنه قتيلا هذه المبعث طبعها يترتب عليه من  
 الشهرة وفقد الكلمة ومفعالن سواء عن اسات ذلك التخر لنفسه فركب  
 في عساكره وتوجه بهم الى مدينة مكديبورغ بدون تراخ وضم جنده الى  
 جند الامير جيورج وصار ديسا على الجميع لما ان ذلك حق له لا يشركه فيه  
 سواها بالنظر لقامه ومعارفه ومنصبه الذي قلده فيه مشورة الديتة وبعد  
 ان ضم الجنود الى بعضهم اساط بالمدينة ووضع عليها حصارا محكما غير انه بينما  
 كان يسعى تصديه الى هذه الواقعة في استتباب الامير اطور له اذ يريه ميله  
 الى تخير او امره كان المعثرة يحطون عليه ويلعنونه بكل لسان حيث هو  
 يساعد الامير اطور على مدينة مكديبورغ وان كان من حزبهم ويشركهم  
 في العقائد الدينية ومع ذلك فكانت عمليات موريس في الحصار بطيئة  
 لان محاطي القلعة كانوا يكتفون من الهجوم على معسكره ويفسدون عليه  
 ما يدبره من العمليات والاشغال ويضطفون صاكر من الهطات القريبة  
 من المدينة حتى انهم في احدي هجماتهم امروا به الامير جيورج  
 وكان رؤساء المدينة يقوون عزم سكانها بالمواعظ والخطب كما كان محافظوها  
 من العساكر يشد عضدهم ما كانوا يرونه من شهامة ضباطهم فلم تقفلهم همة  
 ولم تسام انفسهم من مشاق المحاصرة واستر كل منهم على المدافعة من غير ان  
 ينقطع شتيتهم عما كانوا عليه اولا بخلاف عسكر موريس قد ستمت  
 فوسهم وقترت همتهم وجبروا كل الصبر حتى انهم قاموا المرارا العديدة وطلبوا  
 صرفا ما يحسن منأخر الهم من مدة استقدامهم حيث كان يشق على اهل  
 المانيا دفع مصاريف الحرب المذكورة اذ كان على حلاف سرامهم هذا وكان  
 للامير موريس اسباب اخرى خصوصية لم يكن يجاسر على اظهارها  
 فتمتعت تلك الاسباب من التثيير ساعدا لحد في أخذ المدينة ورأى ان يسبق  
 مع جيشه ولو لم يكن يسلم من التهم لطلته خيرا من استيلائه عاجلا على المدينة  
 حيث أنه وان كان يريد شهرة وغرا الا انه يحمله على تسريح عساكره الا ليقى له  
 وجهه في ايقامهم

سنة ١٥٥١

مطلب  
تسليم المدينة الى  
موريس في ثلاثة  
من شهر تشرين  
الثاني

ولكن من جهة اخذ التحيط بشرعوا ثلثين سكان المدينة ومن أخرى تهم على  
موريس ان يقص امر الحصار عاجلا حتى لا يظن به الايبراطور سوا يكون ذلك  
سببا في ان تصد عليه ما آثر به ومقاصده فتداول مع سكان المدينة ورؤسائها  
في طريقة بهائم الثراع وكانوا في مبدأ ضل من جهة المعيشة كما قدمنا لها  
فلانوا له وسلموا مدينتهم على الشروط الآتية وهي \* أولا ان السكان  
يلتصون مع التصنع والتواضع نحو الايبراطور وصفحه عنهم \* ثانيا أهم  
من الآت فساعدوا البعوض على فائده الاسترايا ولا يقومون بمصيده من  
عاداتها \* ثالثا انهم يمثلون كل الامتثال لوامر الديوان الايبراطوري  
\* رابعا أنهم يعملون بمقتضى ما يصدر من الاوامر عن مشورة الديانة  
المعقدة بمدينة اوكسبورغ في شأن الدين \* خامسا أن تهم  
الاستحكامات والتحصينات التي جددت في مدينتهم \* سادسا انهم يدفعون  
الى الايبراطور مبلغ خسين الف كورون على سبيل الجزية \* سابعا  
انهم يدفعون اليه اثني عشرة قطعة من المدافع \* ثامنا الشروط وهو  
الاجبران بحلوا سبيل الامير جيورج من غير فدية وكذلك كافة  
الاسرى الذين وقعوا في ايديهم مدة الحصار وعلى هذه الشروط خرج  
المحافظون ثمانية يوم من المدينة وعملوها موريس في اهبى احتفال

مطلب  
ما آثر موريس  
التي آثرها اليها

وقبل ان يتم اقرار هذه الشروط كانت حصلت المذاكرة عدة مرات فيما بين  
الامير موريس والامير البير قوت دومسكند وكان باسحقكمندار  
في مدينة مكديبورغ وبي القوت هيديك احد الصباط الذين امتازوا  
في عصبة سمالكالد وكان الايبراطور هددومه ليله الى حرب المعتزلة  
ومدافعة عنه واما الامير موريس فكان قد ادخله سرا في خدمته وكان  
يطلع على اسراره ويتداول معه في كل امر مهم في المذاكرة التي حصلت  
تلك المدة بين الامير موريس وبي هذين الاميرين افادها بما كان مشغول  
البال به من مدة مستطيلة وهو ان اسر الامير في زوجته المسجون بطرف  
الايبراطور واسترجاع من اياها الجمعية الجرمانية وتحديد الشوكة الايبراطورية

حتى يتنعم اهتباتها وتعديها على الجمعية وبعد أن استشارهما الأمير موريس  
عما به يمكن تقيم هذه المآرب الجسيمة الخطرة وعد القوت دو مسقلد مرا  
بعدم تحريب استحكامات مدينة مكديورغ ووعده ايضا بان سكان  
هذه المدينة لا يحسم اذى ضرر فيما يخص الدين واهم لا يحرمون من شئ من  
مزايدهم الاصلية هذا وقد اسلمت مشورة مكديورغ الاهلية عمان رياستها الى  
الامير موريس وجعلته كبيرا عليها حتى تسقيه بمصلحة تخص نفسه  
الى الوفاء بوعده وكان قد سبق اعطاء هذا المنصب قديما الى عائلة منقبى  
السكس فصا ولها به كلمة واحدة في مدينة مكديورغ وما يتبعها من  
الاراضي

مطلب  
الفوائد التي يجعها  
موريس من  
مدولته مع سكان  
مدينة مكديورغ

فانظر كيف كانت عاقبة من اخلصوا في المدافعة عن حريتهم المدينة والمدينة  
اذ لا قوا عدوهم بقلب سليم وبدلوا من الهمة والجهد ما هو جدير بالعرض الذي  
كفوا يدا قنوعه بعد أن مكثوا سنة كاملة وهم لا يكون مماثلين لهم عقد  
معهم السلم على شروط كفوا بها في احسن حال بالطارنا قد حل بآباء وطنهم  
الاسمايين الذين اتقادوا للإمبراطور وامتثلوا احكامه لخوفهم ومخافة  
عقولهم • وبينا كان معظم اهل المانيا يقتنون على اهل مدينة مكديورغ  
وهم في فرح عظيم لهاتهم بعد ان هدر الامبراطور دمهم كان الناس كافة  
يشعشعون مما ابداه موريس من الحدق والساهة في المدافعة معهم حيث انتهر  
من كل حادثة فرصة رتب عليها فوائد جمة لنفسه وكيف لا يتعجب من التف  
مع الدقة الى تدبيره حيث اعطى سكان مدينة مكديورغ عدة شهرواداتهم  
العدا من حربه ثم جعلوه من تلقاء اههم بدون اكرام ولا ارام رئيسا عليهم  
وملأهم على مدبتهم وبعد أن مكثوا مدة وهم يستخفون عليه ويلعنونه بكل  
لسان وبسبونه الى النفاق اذ كان يقاتلهم لكونهم اختاروا دين المعتزلة ورجحوه  
عن دين الكنيسة مع انه هسه كان يقع هذا الذين جفعوا اليه وصاروا يتقون به  
ويعتقون عليه هذا وكانت الشروط التي صار بموجبها تسليم المدينة مطابقة  
بالكلية للشروط التي كان الامبراطور قد ازمهم المدائن المعتزلة من قبل على ان

موريس قد زين بحزمه تسخير لهذه المدينة وألبسه احسن صورة حبيب امهاتها لتدافع عن نفسها حق المدافعة فلم يظن الايميراطور به سوءاً ولم يتوهم وجود اتعاق مضربه في هذه المشاركة بل بادرا الى اقرار ما احتوت عليه وعفى عن سكان مكذبورج بعد ان هدر دمهم

ولكن كان موريس لم يرل متحيراً في وجود سبب يثني عليه ابقاء الحدود الذين كانوا يدافعون عن مدينة مكذبورج مجموعين تحت طلبه فانطركيف جعل بعد ان فكر في امره ودرسه من المعلوم انه لم يكن جمع امره كما ينبغي فيما كان يقصده في حق الايميراطور في جهة كان لا يمكنه ان يظهر قصده او يأخذ في تقيمه جهر الاسيا وكان وقت الشتاء على قدوم وفي هذا الفصل تتعذر الحرب ومن جهة اخرى كان يحشى ابقاء العساكر على طرعه حتى ياتي الربيع الذي هو فصل الحرب واقتال لان ابقاء العساكر بما استيقظ وتنبه به الايميراطور بناء على ذلك اذن بمجر استيلائه على مدينة مكذبورج لعساكره السكسونيين بالانصراف الى وطنهم لانهم من رعيته فيسهل عليه جمعهم متى شاء ثم صرف للعساكر المستأجرة التي كانت في خدمته وللعساكر التي كانت قائمة بجهة طم مدينة مكذبورج بعض ما كان متاعراً لهم وسرحهم غير ان الامير جيورج بعد ان حلص من الايسر تكفل بان يأخذ هؤلاء العساكر في خدمته وان يدفع لهم ما كان باقيا من ما هباتهم وكانوا متعودين على الاتعاق من خدمة امير الى آخر قصد الاكتساب فرفضوا بما عرصة عليهم جيورج وبقوا مجموعين حتى يمكن موريس ان يطلبهم متى شاء ويوجههم حيث شاء فعزل الايميراطور عن سر هذا التدبير وطس ان الامير جيورج لم يحم هذه الجلود الاقصداً

بظهر على اخيه وبأخدمه بعض اراضي كان يدعى اذذاك انها حقها وبعد ان در موريس هذه الامور ليتمكن بها من تصيد اعراضه اخذ يدبر فيما ينبغي به الايميراطور عن الوقوف على حقيقة ما ربه ويزيل ما يمكن ان يداخله من اليب والشك حتى يبقى مطمئناً من جهته وكان موريس يعلم ان امال الايميراطور ادراك كانت متعلقة بجملة الايلات والاقطار المعتزلة من المانيا على اقرار

مطلب

مادبره موريس  
حق يسوع له ان  
ينفي تحت طلبه  
جيشاً مكملًا

مطلب

مادبره موريس  
حق يشا على  
الايميراطور ويمنعه  
عن الوقوف على  
ما ربه

المشورة القيسية المعقدة في ترسة وايضا رسل من طرفها وقسوس من  
كلايسها الى تلك المشورة فاقترع موريس هذه القرعة واخذ يظهر الصداقة  
للايمراطور يريه انه يرغب في تغيير اراضه وعين من طرفه رسلا لبيعهم الى  
المشورة القيسية واصر الشهير ميلختون وبعض ائامس آخرين من اعظم  
علماء اللاهوت في بلاده بان يكتبوا آراءهم ويعرضوها على تلك المشورة واقتضى  
به الاميردوق ورتنبرج ومدينة استرسورج وغيرها من البلاد المتسكة  
بدين المعتزلة وربما كل موريس هو الذي جعلها على ذلك وعينت رسلا  
وقسوسا من طرفها الى المشورة وكلهم عرسوا الى الايمراطور وان يعطهم ورقة  
الحماية مدعيا اليهم وفوجه رسل الايالات الى المشورة الا ان القسوس المعتزلة  
لم يكتبوا ورقة الامان المعطاة لهم من طرف الايمراطور بل طلبوا تذكرة اخرى  
من ذات المشورة القيسية والقسوس الحق في ذلك حيث رأوا في القرن الذي  
سبهم ان المشورة القيسية التي كانت منعقدة في مدينة قونستنة قد اقلت  
في الباركلان العارف حنا هوس والشهير حبروم دوبراة ولم ترع حرمة  
التذكرة الايمراطورية التي كانت معهم ولكن كل البابا لا يرضى ان يكون  
لعلماء المعتزلة حق في التكلم بالمشورة القيسية وان كان الايمراطور يطلع في اثبات  
هذا الحق لهم وكان وكيل البابا يبدل جهده في تنفيذ امر سيده ويسلك تارة  
سبل الترهيب واخرى سبل الترهيب حتى حل ارباب المشورة القيسية على  
ان يجتنبوا عن اعطاء علماء المعتزلة تذكرة خالية عن اللبس والابهام كالتذكرة التي  
دفعها المشورة القيسية التي كانت منعقدة في مدينة بالغة الى احراب  
حنا هوس فلما شاهد المعتزلة ذلك ابوا الا ان تفسخ لهم صورة تذكرة بالغة كلمة  
بكلمة واجتهد رسل الايمراطور في اعانتهم على ذلك حتى حررت لهم تذكرة حكم  
امراءهم وقوبحوا الى المشورة القيسية وصارت المناظرة ما بين الفريقين  
وحصلت منارعات كثيرة ومناظرات كثيرة ووكيل البابا يحاول ويمارغ  
هو وجماعته مؤملين انهم بالمجادعة والمجادلة يطعمون بمرامهم والمعتزلة معهم  
على قوالهم ويردون بشاطع النرايين ما يورد عليهم وكان الايمراطور وهو

سنة ١٥٥١

في انفسه وكما تأتية الاحبار تفصيلا بما يحصل في نرتة وكان يريد أن  
يحتد في رفع الشقاق من بين العريقين وفي الاصلاح بينهما فرأى انه وقع  
في مشكل بعيد العاية لا يجده نهاية ولا يعلم سبب نصديه لذلك هل لعينه على  
دين الكنيسة اولو توجه بنفسه في حل المشكلات والمعضلات ولا يحسن ان كل  
هذه الدساتير المدرسة كانت تعين موريس على الاعانة على تنفيذ اعراضه  
ادانه بها كانت تستغرق اوقات الامير اطور وتغتنع عما هوها كان موريس  
يذكر في مقاصده ويجمع امره حتى يحسن الرى اذارى ويصيب ولا يصيب

مطلب  
مصلح بلاد الجزائر

ولكن قبل التعرض الى تفصيل هذه الامور ينبغي ان نذكر واقعة جديدة  
حصلت في بلاد الجزائر وكان لهما مدخل عظيم في الحوادث العجيبة التي نشتأ  
عن سعى موريس واجتهاده وهي ان السلطان سليمان ملك سنة ١٥٤١  
ملك كليلي باسامل الطلبة الداعين لانه لم شأن فاقم مثله قوى الشوكية  
والعش وحرم ملك الجزائر وكان قاصرا من دوله وبلاده التي تركها له والده  
ولم يترك له من سائر البلاد التي ورثها عن ابيه سوى اقليم ترنسوايا المعروف  
بولاية اردل وانتم عليه بان يبق على الملوكية في هذا الاقليم لى بان لا ينزع  
منه التلقب بالملك ولكن كان هذا مجرد لفظ لا وجود لدولته وحيث كان  
قاصرا اذ دللنا ما ط السططان سليمان بادارة امور هذا الاقليم القيس  
مارتيدورى اسقف وارادين واشركه معه في ذلك والده الامير القاصر  
واطهما ايضا تر بنه وكان والده قبل موته قد جعل هذا الاسقف وصيا عليه  
وعلى المملكة يقوم بامورها حتى يسلع انه حذر الرشد وكان ذلك من الضروري  
يوم كانت بلاد الجزائر باقية على اصلها وحيث كانت الحكومة مشتركة ما بين  
الاسقف والدة الامير القاصر نشأ عن ذلك من الشقاق في هذا الاقليم الصغير  
ما يشأ عادة عن اقسام الكلمة والشوكة في الممالك الكبيرة كيف لا والدة  
الامير القاصر مع اقتدارها على القيام بالحكومة وحدها كانت طماعة حريصة  
ولم يكن الاسقف دونها في الطمع والشره فحصل بينهما البراع وصار كل منهما  
يبدعى ان الاعتماد عليه في امور الادارة وكان لكل منهما الحراب من بالاشراف



سنة ١٠٥١ هـ

مطلب  
نعصدا الاسقف  
للأمير فرديند  
على دعواه

وكانت معارف الاسقف لاسكرى مثل هذا الموقع فاختبئ قوى على الملكة  
ايرانيه والدة الامير القاصر واذلهم الوقت فها كان يدبره لها من الخيل  
والدسايس واستصرخت قوى بطش الاسلام  
وكان الباشاوات الذين هم بالقرب منها يعارون من صولة الاسقف ومن  
معارفه فوعدها الملكة ايرانيه بالاعانة والامداد ولا شك انهم كانوا يحملون  
الاسقف على التخلي عن ادلوة امور اردل ولم يحمله طمعه على اتخاذ طريقة  
اخرى تنصيه بل وقوى بها شوكة في الاقليم المذكور وذلك انه اصلى الملكة  
بواسطة بعض من اعيان الاشراف الذين كانوا يخشون تخريب وطنهم لما يقرب  
على الشقاق والتعاقم الحاصل بين الاسقف والملكة من الحروب المديتة والقتل  
الداخلية غير انه فيما كان يشاعلها بذلك ويدهاها رسل احدا همجابه الى  
الامير فرديند بمدينة وبانة ليعقد معه مشاركة كاترى وكان هذا  
الاسقف سببا في اخراج فرديند من بعض بلاد الموجودة في بلاد المحار  
صرح حين فاتحه الاسقف في هذا الحصوص ملاحظا انه كما انكحه اخراجه  
اقول من بلاد لا يتعسر عليه ان يردها اليه بالناني لاسما وكان الاسقف قد عرض  
على فرديند فوائده ووعده بان يسلم لقصده مصلحته اقوى اشراف بلاد  
المحار واعطهم شوكة فصمم فرديند على ان يدخل يعسا كره في اقليم  
ترسلوا يا ووعدا الاسقف بذلك وان كل قد عقد الهدنة مع السلطان سليمان  
واعتد فرديند لهذا المشروع جيشا جعه من جنود المانيا واسبانيا  
الذين شاقوا في العسكرية وصار لهم في سادراية وتمن وجعل على هذا الجيش  
الامير كستالو ملقم بياديتة وقدر بابه واحسن تربته الشهير بسكير  
الذي اسلوا كره فكان يشبه بالكلية وكان ذات رجة لا يعبأ بالعصلات  
والخطوب جامعا الما جل من المعارف فيما يخص الفنون الحربية ودخل الجيش  
في ترسلوا يا وكان مهايا لا لكثرة جنوده حيث كانوا اقليل بل كان مهايا الحراة  
عسا كره ومهارة رئيسه وبدأ في الحرب واعانه الاسقف واخرابه من اهل المحار  
كل الاعانة وكان السلطان وقتئذ مع جيشه على ضواحي بلاد الهجم ولم يكن

سنة ١٥٥١

مطالع  
فجاح مادبره  
الاسقف  
مارتينوري

للباشاوات ان يعينوا الملكة ايراييلة كما ينبغي بالبطولما كانت تقتضيه  
الاحوال اذ ذلك الفاشعوت بانها استرع عن قريب من البياطة بل ويشت من  
ابنها واقتت بهلاكه بين هولاء الاقوام

وكانت هذه القرصة تعين الاسقف حق الاعانة على التوصل الى غرضه فلم يمهلهما  
وذلك انه لما رأى الملكة ايراييلة في اشد كرب عرص عليها امور الوصعها منه  
في وقت آخر لذهبه مع اخا ساعرا ولا واخا دهايان من المحال عليها ان تقاوم حبس  
فرديند وانها وان كانت قوئل الاعانة والامداد من طرف الدولة العثمانية  
فلئلك الاعانة تضرها لانتفعها حيث ان الدولة العثمانية وان كانت تعينها حتى  
تطرق بحسبها فهي تصير من حيلة اتباعها ولا يمكنها التخلص من حكم الاتراك  
وافهمها ان تسليها في ترسلوا نيا للامير فرديند والتنازل له عن حق  
ولدها في الملوكية على بلاد الحارثي بشأها وحفظ ولدها واجاء بلاد  
النصرية في الامن والراحة من استعانتها بالدولة العثمانية حيث ان اغاها  
الانزالوهم اعداء دينها لاجدوان نصير هي وابنها فيها بعد غيمة لهم ووعدها  
الاسقف ايضا ان سيحصل لها من الامير فرديند ما هو كقولها ولقاهما  
في مقابلة ما تامل عنه وكانت ايراييلة قد تحلى عنها بعض احرابها وتحشى ان  
يتحلى عنها الباقون ولا تجد طهيرا ولا نصيرا انما ترى اكناف الاعداء بهامن  
كل جهة فقلت ما عرضه عليها مارتينوري لياسها وقتنوطها وسلط  
القلاع وكانت لم ترل محصنة متينة وسلط سائر القشادات الملوكية من جلتهاتاج  
من الذهب كالاهل الجبارير عمون انه ارل به من السماء حتى ان من يحمله  
يكون له حق في الملوكية غير قابل لان ينار عفيه وحيث لم تطق نفس ايراييلة  
ان تمكث كاحاد الناس في بلاد كانت ملوكة عليها ارتفعت من وقتذم ولدها  
الى سيليريا لتسك باعنة كل من اقليم او بلان واقليم وايتيور لان  
فرديند كان وعدباي قلدها بها بحكومة هذين الاقليمين وان يروجه  
باحدى بناته

وبعد ان اشيع امر تنازل ايراييلة وولدها عن المملكة بايع الاسقف الامير

فرديند واتندى به ايصا سائر امراته ترنسوايا وكذلك الامير فرديند  
لم يبق شيء من التعظيم والتخيل الا وجره في حق هذا الامقف في نظير خدمته  
واعانته له عمله ساكنا على ترنسوايا واثبت له فيها صولة لاحد لها وامر  
الجنرال كستلندو ان يكون مطيعا لاوامره وان يكون في غاية الامتثال له  
وان لا يفعل شيئا بدون استشارته ورتبه ماهية غير الايراد الحسيم الذي كان له  
من قبل واعطاء مطراية عرايا واحذله من البابا منصب الكردينال  
ومع ذلك فكان الامير فرديند يضرى حتى مارتينورى خلاف  
ما يظهر ولم يكن في الباطن مادقا في شيء مما فعله في حق بل انه كان يستحوته  
ويحسب من سياسته ومعارفه وذلك انه كان يريد ابطال ما كان للاشراف سلاط  
الحمارس المرايا الزائدة عن الحد فخطر سالكه ان ~~ما~~ كسبه مارتينورى من  
الشوكه والصولة سيصرفه في عكس ما يصير تدبيره في حق الاشراف لان مثل  
مارتينورى يرفع اشتهاره بحب وطنه وتأييد حربية ابناء بلاده عن اشتهاره  
بكونه صادقا في حق ملك اولاده عرا ورفعة  
وبناء على ذلك صدر امر من الملك فرديند سيرا الى كستلندو بان ينسبه  
الى امور مارتينورى وان يلاحظه مع الدقة في سائر اطواره وسركاته وان  
يحترس من كل ما يفعله وان يقصد عليه كل ما يديره ولكن حصل ان مارتينورى  
لعله تقرب كستلندوله اولعدهما كثراته بدسائس فرديند ومكره قديداً محرب  
الاتراك وتثبت في قتالهم حتى طهر عليهم واسترجع منهم عدة مدائن كانوا تغلبوا  
عليها وحصد عليهم ما دبروه للتغلب على مدائن اخرى ومكن حكم فرديند  
في ترنسوايا بل وفي اباله تمسوار وغيرها من البلاد المجاورة لها وكان رايه  
في اغلب الامور محالها لراى كستلندو وضابطه وكان يعامل الاتراك الذين  
امرهم في الحرب مع غاية المروءة وكرم النفس حتى كان كستلندو في غاية التكدير  
لذلك وافاد الملك فرديند به واهمه بان هذه الفعلة مجزى مكرم مارتينورى  
يريد به استحباب الاتراك فيه حتى يمكنه فيما بعد باعانتهم ان يصير مستقلا  
بالحكم ويخرج عن طاعته وقد عرض مارتينورى قصد تدبيره نفسه من هذه

سنة ١٥٥١

مطال

جعل الامقف

مارتينورى ساكنا

على ترنسوايا

مطلب

ما نواه فرديند في

حق مارتينورى

سنة ١٥٥١

الطنون ان فعل غير ذلك في حق الاتراك لا يلحق عند اهل السياسة لان الاتراك قروا الشوكه والمولة محرمون على الانتقام مما يحصل في حقهم فعاملتهم بالجبر والتسليم لا يتسأ عنها افعالها سوى الويال ومع ذلك لم يكن لهذه الخبيث موقع عند فرديند واني ان يصدق سوى ما افاده به كستلندو لاسيما وكان يرى ان نزاع حكمه من بلاد انجار ليس بعسير حيث كانت صولته فيما ضعيفة وكانت الكلمة والشوكه هما نائبه مارتينوزي المذكور وكان كستلندو يقوى وسواس فرديند وشبهته بما كان يبعثه من الانصار الى اصحاب سره بمدينة ويانه فكان لا يفعل طرفة عين عن تقسيم ما كان يفعله مارتينوزي من الامور الحميدة التي لا تخشى لها عاقبة بالطر لمصالح فرديند فبالك باصوره التي كان يتراعى عليها بعض ما يوجب الوهم والشك وكان يقتري عليه ككل الاقراء ونسبه لما لم يكن يحصل منه بل ولا يحطره بال ولم يزل كستلندو مستقرا على الوشي في حق مارتينوزي حتى حقق عند فرديند انه لا يمكنه ان يبقى ملكا على بلاد انجار الا اذا اراحه منه ومن طبعه وكان فرديند يعلم ان طلبه لهذا الكاهن في المحاكم لا قامة دعواه خطر عليه وبه لا يهور بمرامه حيث ان مارتينوزي وان كان من رعاياه الا انه كان قوي الشوكه فربما عذبه وبناه على ذلك صمم على ان يغدر بهذا الكاهن ويستريح منه ورأى ان هذا اسلم له عاقبة من طلبه في المحاكم اذ كان من الجائز ان القواين لا تساعد على تنفيذ اعراضه في حقه فانظر كيف فعل

صدر الامر من فرديند الى كستلندو بقتل مارتينوزي وتكفل كستلندو باجراء هذا الامر المكروا ففهم به بعض امانته من الصباط الايطاليين والاسبانيوليين وتذاكر معهم في كيفية اعدامه فدخلوا ذات يوم مع التجبر في مسكن مارتينوزي متحليين بان يعرضوا عليه بعض مكاتبات مستحيلة لا بد من ارسالها حالا الى الملك بمدينة ويانه فيها كان مارتينوزي يجلس المطر في قراءة كتاب كان بيده ضربه احد المتعصيين بخنجر في زوره ولكن لم تكن هذه الصربة بالقاضية وهجم مارتينوزي قوته على من ضربه وجعله

مطلوب  
ل مارتينوزي  
من فرديند

٨ كانون اول

سنة ١٥٥٤

تحت قدميه عبراته اهض عليه بقية المتعصين وكان شيخا طاعنا في السن ولا نصيره ولا ظهر ولا سلاح بيده فكثرا وعليه فوقع بينهم بعد قليل وفي جسمه مائة ضربة بالخنجر وكان اهالي ترنسواينا تقصمهم الجنود الاجنبية فلم يمكنهم القيام لينتموا له وكان قد مكث زمانا طويلا وهو يخدم بلادهم فاحبوه وماوا اليه كل الميل وفزعوا لمتعه وسخطوا على فرد يشند حيث هو لم يلتفت الى ما فعله مارتينوزي اخيرا في حقته من المعروف وهو ادخاله بلاد ترنسواينا وتمكيه على كرسيها ولم يلتفت الى ما يجب لهذا الخبر من الاحترام والاعتبار بوصف كونه من عباد دين النصرانية وسفك دمه وما جرى شيئا يستوجب به ذلك ولم يكن فيه عيب سوى حبه لوطنه واما الاشراف فاربغوا لذلك كل الاترعاج واشتأرت قلوبهم من الملك وديوانه حيث هو لمجرد تم لا اصل لها واقوال مجردة عن العصة امر بقتل رجل يجب احترامه لفصله وعلوقه فامرهم ان يخلوا عن الملك وخدمته والقليل الذي بقي منهم في العسكرية كان يخدم مع الاشراف والنفر واما الاثر ففقت قلوبهم لموت هذا الكاهن لانهم كانوا يحشون بأسه لمعارفه وصولته واخذوا يستعدون لتبديد الحرب في اوائل الربيع الا ان فاطر كيف خاب فخصد فرد يشند من قتل هذا الحرج حيث كان يقصد بقتله اراحة نفسه وتمكيه على كرسي ترنسواينا فلم يكن على وفق مرامه بل رأى منه عرصة اقوى بطش الاسلام لاسيما وكان رعاياه في هور منه فكان لا يؤمل منهم ان يعينوه على اعدائه اذ ازهروا عليه وترجع الى ذكر موريس فقول انه لما جمع امره ودير حيله ودساتره وجهز ساير ما يلزم الحرب من مهمات وخلافها استعد لان يظهر ما كان يصممه وان يقاتل الإمبراطور عبراته لم يفضل كما فعل اهل عصبة سمالكالند حيث انهم لا واهامهم وجهلهم وضعف سياستهم تجنبوا ان يلتصقوا بالاجاب ويتحدوا معهم فخل بهم الوبال لعدم اتجاثهم الى الممالك القوية فبدل جهده في طلب الاعانة من هري الثاني ملك فرنسا فقدر ما طهر قلبه اهل عصبة سمالكالند من التنافر والتباعد عن توسط الملك فرنسيس الاول في امورهم

مطلب

مانشا عن قتل

مارتينوزي

مطلب

استعانة موريس

بملك فرنسا

سنة ١٥٥١

ولخط موريس كان الملك هنري مستعد السماع قوله واجابته وكان يحكمه  
اذ كان يوجه لاعتائه ما ترجو الدولة الفرنسية وذلك انه كان  
يفار مذرمس طويل من نظر الايمبراطور وشجاع جيوشه وكان يتقلب على  
الجرف انتظار فرصة بها يحترق قواه مع قوى من كان لملكه فرنسا عدوا  
مينا ويحي ما اشترت به حكومة والده فرنسيس وازداد به فخاره من مساهلة  
شركان ومخاصمته وقد حصل من هنري ما يدل على انه يترب كل فرصة  
تساعده على معاداة الايمبراطور وهو ان أدخل تحت حمايته الامير دوق برمة  
ورزت عساكره امام جمود الايمبراطور في دوقية برمة وفي اقليم بيون  
وبعد انتهائهم به مع امكثته بمشارطة عظيمة الهائلة له ومشرقة لاهل  
ابنوسيا وكانوا احلفاه ومعه اهدى رأى بـ كـردان الفرنسية في قلق عظيم  
لا تظار واقعة تكون اعظم من واقعة برمة واقليم بيون حتى يظهروا  
قياسها منهم وعزمهم بعلومهم على هام عدوهم

وكان الملك هنري قد ارسل جنودا في اسقف بايون الى بلاد المانيا  
مظهرا انه ارسله ليجمع منها جنودا بعد هالبلاد ايطاليا فامر هذا الاسقف بان  
يقعد بالنيابة عنه مشاوطة مستكملة مع الامير موريس واحزابه ولكن  
حيث كان لا يليق بمقام ملك فرنسا ان يتكلم بالمداخلة عن دين المعتزلة  
لم يذكر في المشاوطة شي مما يخص الديانة وان كان للدين مدخل عظيم فيها  
وقض امر الدين الى قضاء الله وقدره ولم تذكر من اسباب التعصب مع  
موريس على الايمبراطور سوى ذلك قيد ابني وزوجة موريس من  
الامر ومع اصعلال ترتيب الجمعية الجرمانية التي هي عليه من قديم الزمان  
ومنع زوال قوانينها القديمة وحفظ شرائعها من الوقوع في التزلزل والارتواء  
في روايا التسيان ولاجل تقيم هذين الامرين ذكر في المشاوطة ان جميع الاحزاب  
المتعهدين بشهرون الحرب مع الايمبراطور في آن واحد ولا يكون صلح ولا عقد  
هنة من غير رضاه المتعهدين فردا بعد فردا من موريس بصير رئيس تلك  
العصبة حتى لا يحصل فشل بين اربابها او تعاقم في شأن الرئاسة وان تكون

مطلب  
المشاوطة المنقذة  
ما بين موريس  
وملك فرنسا

لوريس التصرف المطلق فيما يخص أمور الحرب وأنه هو وأحرابه يجهزون  
سبعة آلاف من الفرسان ومقدارا من المشاة يكون على التناسب مع  
مقدار الفرسان وأن الملك هنري يعطي من أثمان الذخائر اللازمة لهذا الجيش  
مدة ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب مائتين وأربعين ألف كورون وبعد هذه  
المدة يدفع في كل شهر ستين ألف كورون مادام الجيش في ميدان الحرب وأن  
الملك هنري يجزم على بلاد الإمبراطورس جهة لورينة مع جيش جرار  
وأنه إذا لم الحال لأضباب إمبراطور آخر غير شريكان فلا يقوم بده سوى  
من يختاره ملك فرنسا وقد انعقدت تلك المشاركة في الخامس من شهر تشرين  
الاول قبل تسفير مدينة مكديورغ بقليل وقد حصلت المداولة في اخضية  
حتى أن الامراء الذين دخلوا قبل بعد من ضمن المتعاهدين لم يفهم موريس  
الاثنين منهم حقيقة الحال وهما حنا البرطة دوق مكسورغ وحاكمها  
اذنوا الأمير غليوم دوهيسة أن حاكمكم هيسة الذي كان لسيار عبد  
الإمبراطور كما تقدم وبالجملة قد كانت هذه العصبة مع غاية التدبير والاحتراس  
حتى خفي أمرها على الإمبراطور ووراثته ولم يتقوها على جلسة خبريل  
وكانوا لا يتوهمون حصولها أصالة

وكان الأمير موريس لم يرل يسعى مع مرید الهمة في البحث عن محالقة من  
يعينه على تقيم اعراضه فلم يكف بمعاهدة ملك فرنسا بل ولى وجهه شطر اسكترة  
والنفس من ملكتها ادوار السادس أن يمدد باربعماية ألف كورون  
ليستعين بها على المصاريف متعللا بأن العصبة التي انشأها مجموعة لتقصد  
الدفاع عن دين المعترية وتأنيده ولكن كان ديوان اسكترة إذ ذاك في اضطراب  
وقتل لما أن الملك حينئذ كان قاصرا وكل الاسكتري مشغولين بأمر دولتهم بحيث  
لا يمكن لوراثتها أن يلتفتوا إلى المصالح الخارجية فلم يفر الأمير موريس  
بشيء منهم وأن كانوا وقتئذ متولعين بدين المعترية ولكن لو توفق موريس  
بحماية ملك توى اعنى هنري الثاني ملك فرنسا احدي تأهب لاجراء مقاصده  
بدون مبالاة عبراته كان لم يرل بذلك مسلك الاحتياط فرأى من اللازم أن يأتوا

مطلب  
استعانة موريس  
بتلك اسكترة  
المسمى ادوار  
السادس

سنة ١٥٥١

يطلب حذقة اخرى من الايبراطور تحلية سيل حاكم هيسة ولهذا التقصد  
بعث رسلا رسالة الى المدينة أنسبروكة باسمه واسم منتخب راندبورغ  
واخر هان تذكر للايبراطور جميع الاسباب المبني عليها ما هي مبعوثه تصدده  
ثم تذكر بقول واضح غير متفعل مواتيق موريس ومنتخب راندبورغ  
مع حاكم هيسة ثم تطلب ذلك اسر هذا الأمير حيث النساء من الايبراطور  
أكثر من مرة ولم يجيبه ما فيه وبعث ايضا ككل من المنتخب البلاطيني  
ودوق وريثان بورغ ودوقات مكلانودورغ ودوق القنطرين وملتم  
راندبورغ عاريت وملتم يادة رسلا من طرفهم تصيد طلب الايبر  
المتقدمين تحلية سيل حاكم هيسة وكتب ايضا كل من ملك داتيمارفة  
ودوق باوير ودوقات لوتبورغ الى الايبراطور في هذا الخصوص  
وكذلك ملك الرومانيين انصم الى هؤلاء لاهاد هذا العرس وسبب انصامه  
اليهم اما ان يكون شقة على حاكم هيسة وترجا بصلاله او يكون لعيرته من علوة  
شوكه اخيه الايبراطور منغما اراد تغيير سلسلة الوراثه في حكم الايبراطورية  
وعمر على نقل ممالكه الى ابنه فيليبش

ثم ان شريك كان لتصميمه على ما نواه في حق حاكم هيسة حاول ان يجيب  
هؤلاء الامراء في القاسم وان كانوا اقوياء الشوكه ولم يجب الرسل المعنوين له  
الاجماع معناه انه يتطرح في موريس بمدينة أنسبروكة وعند حصوره  
سيقهه بما ربه فكان سعى الامراء لم يجدها لهما حاكم هيسة غير انه كانت  
قائده جليلة للأمير موريس وذلك انه تعلل به فيما حصل منه بعث وايض  
الناس ان له الحق في سلو لطريق الحرب ليجر الايبراطور على تحلية سيل  
حاكم هيسة حيث ان الايبراطور لم يحل سبله مع التضرع اليه وكان لهذا  
السعي قائده اخرى وهي ان الايبراطور لم يرل في أمن واطمئنان من جهة  
موريس لانه لما رأى ان هؤلاء الامراء والملوك يطرقون باب عنايته باكف  
الرجاء طعنهم لايوملون فلح حاكم هيسة الامن محص كرمه وحلمه  
وقد استعمل موريس حيل اخرى لاختفاء دساتره ومحادثة الايبراطور

مطلـ  
القاس موريس  
تحلية سيل حاكم  
هيسة

سنة ١٥٥٢

مطلـ  
استمرار موريس  
على محادثة  
الايبراطور



سنة ١٥٥٢

حتى يتسع معه الوقت ويحكم تدبير اموره فاطهرأ انه يبدل غاية جهده في وجود  
طريقة بهانزيل كل مشكل في خصوص ورقة الامان التي كان عليها العتلة  
يطلموها قبل توجههم الى المشورة القيسية التي هم مرسلون اليها فكل  
رسل موريس بمدينة ترنة يتذكرون كثيرا في هذا الخصوص مع رسل  
الايبراطور ويخبرونهم بأرائهم بدون تكلف حتى كانهم رسل ملك واحد ثم اراد  
موريس يفهم ان المسازعات في هذا الخصوص قد هار امره اعلى ما يرى  
وكاد أن ينقض مشكلها ولاجل ادخال هذه الحيلة على من اراد بمحادثتهم  
امر ميلحتون ورهقاء ان يسافروا الى مدينة ترنة هداو كانت مكاتباته  
مستترة مع ديوان الايبراطور في مدينة انسبروك وكان في كل فرصة يظهر  
ميله وصداقته للايبراطور ويخبر دائما ان مرامه الذهاب الى انسبروك  
حتى انه اجر فيها بئنا لنفسه وامر بان يهرس وينظم في اقرب وقت حتى يسكن  
فيه لدى حلوله تلك المدينة

مطلب  
ابتداء الايبراطور  
في ان يطن سوا  
بالامير موريس

وكان موريس يثق بحيله في محادثة الايبراطور حتى زاهى له ان الخلق الذي  
اتحدوا لستمرقا صده لا يمكن رؤيته ما خلفه بوجه من الوخوه ومع ذلك طهر عليه  
عتة امورا ضعفت اطمئنان الايبراطور من جهته وجعلته يطن ان موريس  
لا يد وان يكون مصمما على امر جسيم ولكن كان طم الايبراطور منسيا  
على احوال غير مهمة في حداثتها او قاله لعتة احتمالات فسهل على موريس  
ان يرله من ذه الايبراطور خصوصا وكان يخشى ان يكون طبه السوء بالامير  
موريس في غير محله فعباب عليه فض كل علاقة معه على اوهى سبب بعد أن  
كان يعتمد عليه كل الاعتماد وكان اعادق عليه بالخيرات وجعله من اختصاصه لكن  
حصلت حادثة رأى الايبراطور انها مهمة يقتضى السؤال عن سببها من  
موريس وهي ان العساكر الذين استأجرهم الامير جيورج دو مكلسبورغ  
لعبه بعد تسليم مدينة مكدبورغ كما تقدم كانوا مقيمين في تورنجة وكانوا  
يتعيشون من سلبهم ونهبهم في الاراضي القيسية التي كانت يحوارهم فرغ  
الطلومون ومن كانوا يحشون ان يلحقهم الظلم شكواهم الى الايبراطور واجرعه

سنة ١٥٥٢

ان هؤلاء العساكر لا بد وان يكونوا معتدين لامر ما عيان موريس لماسئل  
من طرف الامبراطور عن ذلك صارتارة يهمن ان ما يتحكي في حق العساكر بمجرد  
مبالغة وتارة يعرض انه لا يمكنه تسريح هؤلاء العساكر لو ادخلهم تحت  
الضبط والابطال اذا كانت تدفع لهم ما هيأتهم السابقة بطرف الامبراطور  
وبهذا الوجه ارال الشبهة وسوء الظن به ومن الجائز ان الامبراطور كان  
لا يمكنه وقتئذ ان يدفع لهم ما هيأتهم فحكت ولم يعد خطابا في هذا الشأن

هذا وكان وقت العمل قد قرب لان موريس كان ارسل الامير العرطة  
دوبراند بورغ سرا الى مدينة باريس ليقيم امر معاهدته مع هنري ملك  
فرنسا ويحل بسير الجنود الفرنسية اليه وكان قد اهاب ما يلزم لجمع رعاياه  
وقت الحاجة وما يلزم لحماية بلاد السكس مدة غيابه عنهم مع الجيش واما  
العساكر الذين كانوا في تورنيج وكانوا معتدنه فكانوا متعاضرين للسير بمجرد  
صدور امر لهم بذلك وقد دبرت هذه الامور من غير ان يشعروا بان الامبراطور  
ولكن شر لكان مقبلا في انسبروك على غاية من الاطمئنان لا يشتغل  
بسوى افساد دسائس وكيل البابا الموجود في ترنت وتنظيم الشروط التي يوجبها  
متدخل علماء المعتزلة بالمشورة القسبية ولم يكن يتوهم ان ثم امورا اخرى مهمة  
تقرب وقت ان تنقبأ بمقتول طرده اليها

ولا يمكن توجيه الاطمئنان شر لكان اذ ذلك وعدم ادراكه ما كان يدبر لاضراره  
وهو من عادته الدقة في ملاحظة كل ما يحصل حوله حتى ان فرط دقته في هذا  
المعنى كان يوصله غالبا الى اساءة الظن بكثير من الناس ولم يعرف احد سبب عاه  
في هذه المرة عن تدبير موريس وانما قبل ان ذلك عاه بصيرة اعتراف في هذه  
المرّة وان لم يكن من عادته ولكن بقطع النظر عن المهارة الغربية التي سلكتها  
موريس في احصاء مقاصده وتدابيره ثم احراز اعانها ولا بد على محادثة  
الامبراطور واعماله اولها ان الامبراطور بعد دحوته في مدينة انسبروك بقليل  
اشتد عليه داء النقرس فهرل جسمه وقد عقل وقوته وحدته الطبيعية فلم يكن  
يمكنه ان يشتغل بالمصالح على عادته مع التعطيل ومن يد الدقة والامر الثاني هو ان

مطلبه

تأهب موريس  
لاجراء ما كان يدبره

مطلبه

امور اخرى ساعدت  
على محادثة  
الامبراطور  
ووزرائه

سنة ١٥٥٢

وزيره الاقل المسي كراويل اعترف آراس كان من اربابه السياسية  
والكياسة الماهرين بالطرق لعصره بل ولسترا الامصار ومع ذلك كانت سياسته  
هذه المرة سببا في اختطافه وعطله وذلك ان هذا الرجل كان يثق بنفسه كل الوثوق  
ويحتقر اهل المانيا في السياسة فلم يلتفت لنصيحة من اخبروه بمقاصد  
موريس الخطرة ودسائسه المستمرة حتى ان الامير دوق دالب لما كان  
عنده من الوسواس من جهة موريس اراد احضاره بالديوان  
الامير اطوري للطريق امره وسؤاله عن كل امر وجب سوء الظن به فلعدم  
اعتناؤه كراويل المذكور بذلك اجاب مع الالمانية والعنفوان بان هذه التهم  
لاصل لها وان رأس غساي سكران لا يمكن ان تذر امره الا ويدركه مع غاية  
السهولة ويصده على مدبره ولا بد ان وثوق كراويل المذكور بنفسه يكفي  
في ان يصدر عنه مثل هذا المقال فبالك وكما تم اسباب تثبت في اعتقاده برأية  
موريس وتلك الاسباب هي ان كراويل ارشى اثنين من وزراء موريس  
وكا ما يكتبان له تفصيلا كل ما يشاءهانه من سيدهما غير ان هذه الطريقة  
وان كان كراويل قد اتخذهما يعرفهما مقاصد موريس قداعات  
على الخصاله وايضا عه في حباتل الحيلة وذلك ان موريس لو فور خطه قد  
عرف المكتاسة الحاصلة بين وربريه وبين كراويل ولم يعا بهما على خيانتها  
بل عرف لمهارته ان يسلك معهما بحيث تكون فائدة المكتابة له ويكون ما قصده  
كراويل من الضرر واجمال نفسه فصار يطهر موريس لوزيريه انه يثق بهما  
كل الوثوق واشد يتذكر معهما في اخس اموره ومصالحه حتى طمانته يصيرهما  
باعظم اسراره مع انه كان لا يفهمهما بالايمان والاشارة الا ما كان يرى من مصلحته  
ان يفيدهما به وبشاء على ذلك كانت مكاتبات الجاسوسين للوزير كراويل  
لا فائدة لها سوى تمكيه في اعتقاده صداقة موريس وهذا وكان نفس  
الامير اطوري في غاية الاطمئنان من جهة موريس حتى انه لم يلتفت لتقرير  
قدم اليه من طرف التسوس المتخبين وفيه نصحه بان يكون على حذر من  
موريس ولم يجب الامير اطور عن هذا التقرير الا بما فهم صراحة اعتقاد

على مورييس واعتقاده صدقه واخلاهه

وقد عت تدابير مورييس وتجهيزاته وهوى سرور يكون دساتره لم يشعر بها احد غيراته وان كان قربا وان سارزته للعرب لم يستصوب ان يرفع الحجاب الذى كان مستورا وراه الى ذلك الوقت بل اتخذ حيلة جديدة لاعمال اعدائه عدة ايام اخرى فاخبرته متوجه الى مدينة انسبروك كما اشاع من قبل اكثر من مرة واخذ مصيبتة احد الوريرين اللذين كان كرافيل ارشاهما وبعد ان قطع عدة فرائض اطهراته تعصب من السفر وارسل الى انسبروك وزيره الحاقب الذى كان برقيقته وامره ان يستعد له عند الايمبراطور فى تأخره عن المجيء عن قريب ويشيدانه سيحضر فى الديوان الايمبراطورى بمجرد ما سافر الوزير ركب مورييس مرساوطار به نحو تورنجة ليحقق جيشه وكان عبارة عن عشرين الف رجل من المشاة وخمسة آلاف من العرسا وعد وصوله اليه ساربه للهجوم على بلاد الايمبراطور

مطلب  
مباررة مورييس  
للمعرب مع  
الايمبراطور

وقد اذاع مورييس حينئذ منشورا مستقلا على الاسباب التى دعت الى قتال الايمبراطور فتعل بثلاثة اشياء اولها المدافعة عن دين المعترلة من ايداء الايمبراطور حيث صمم على محوه ثانياها تعصيد قوايس الايمبراطورية الألمانية واثاؤها على اصلها وصون بلادها من ان يستولى عليها ملك طالم مطلق التصرف ثالثها خلاص حاكم هيسة من الاسر وقد طالت مدته وكان يحينه طما وعدوا فاما الامر الاول اسقال مورييس احراب المعترلة وكاوا كثيرين ذوى حمية شديدة على دينهم وكانوا لإلحاق الايمبراطور بهم مستعدين لان يفعلوا ما تسوقه النفس للبرء اذ انيس وبالامر الثانى اسقال قلوب محى الحرية من قائل يقين ومعتلة فكانوا مستعدين ايضا للانضمام اليه لقصد المدافعة عن حقوق ومن ايايستر كون فيها واما الامر الثالث هو تتيي بوجب ثناء الناس عليه حيث يدل على انه لشرف نفسه لا يزيد الا الوفاء بما تعهد به فى حق حاكم هيسة وعير ذلك كان قل امير حاكم هيسة قد صار مرموعا كافة الامراء والملوك لانهم قد شققتهم عليه بل

مطلب  
المنشور الذى  
اداعه مورييس  
لتصديق فعله فى حق  
الايمبراطور

لان الامبراطور كان اعصب سائر الناس بمعاملته كما هيبة المذكور بدون حق اسوأ معاملة واذا قتلته العذاب لمحض الظلم والتعسف ومع منشور موريس قد ظهر منشور آخر باسم الامير البرطة ملقّبم براندبورغ كولماش وقد انضم الى موريس مع طائفة من العساكر جمعها من الاوياس وكان مضمون هذا المنشور عين مضمون الاول عبرته في عطفة الالتقاط وفرط التشنيع كان يشبه طبع من هو مكتوب باسمه

واذ اع ملك فرانس ايضا منشورا باسمه ذكر فيه علائق المحبة الجامعة من قديم بين الملّة القرباوية وبين الجرماييين وذكر ان الملتين نسل واحد وانه بموجب هذه المحبة الموجودة بين الملتين من قديم استغاث به بعض امراء المانيا حاجتهم حكم مرأهم وجهز من طرفه الجنود والعساكر قصد احياء ما اندرس من قوايس المانيا وجعل ترتيبها على النسق الاول وحلاص بعض الامراء من الاسر وتعضيد عز ابا الجمعية الجرمانية وتأيد حريتها واستقلالها ولقب نفسه في هذا المنشور بقوله حاخي حرية المانيا وامرأتها المأسورين ورسم في اعلاه صورة قلسوة وهي اشارة للحرية على العادة القديمة وحمل هذه القلسوة بين خنجرين ليعلم اهل المانيا ان الحرية لا تنال ولا تحبط الا بالقوة والحرب

وكان الامير موريس دافع بحمّة ودهاء بحيث يسلّك في كل وقت ما يليق له فكما كان يسلّك سبل المداينة والمحادعة قبل اطهار قيامه على الامبراطور وعداونه ابدي بعد جمع امره واطهار سره وسيره بجيشه ما اوجب تعجب الناس من الهمة والجسارة وانقص سر يعالى البلاد العالية من المانيا وقد فتحت له سائر ابواب المدائن التي كانت على طريقه واعاد فيها التواء والحكام الذين كانوا رفعوا من مناصبهم باسم الامبراطور ورد الكنائس الى القسوس المعتزلة وكانوا قد طردوا منها وبعد ذلك زحف الى مدينة اوكمورع وكان محاطوها غير قادرين على ان يدافعوا عن اهلهم مولوا على عمل واستولى موريس على هذه المدينة الكبيرة وعير فيها وبتل كما فعل بغيرها من المدائن التي

مطلب

امداد ملك فرانس

للأمير موريس

مطلب

وقائع موريس

اول شهر نيسان

بهم سالى سيرة وبايعته

وملأه ساك من الانفاظ ما يمكن ان يصح به عما قام بالايبراطور من التعجب  
والعجب حين وصله الخبر بذلك وعلم ان عدة من امراء المانيا قد خضعوا عليه  
وان بقية امراء الايبراطورية في مملكة البصيان عليه حيث كانوا الايودون  
الانصر المتعصين وطقهم به ورأى ان لك فراسا مع قوى شوكته قد انضم  
الى حزب هؤلاء الامراء وصار حليفهم حتى انه قصد اعانتهم قد سار بنفسه  
قائدا لجيش عظيم واذا أدرك للايبراطور ذلك دم كل الندم على تغافل السائق  
وعدم اكرامه بما احب به في حق موريس حتى صار عرضة لاحتطاط الخاص والعام  
وصار في خطب عظيم حيث لا يمكنه ان يدخل رعاياه العاصي تحت الطاعة  
ولان يستعده بما به يدع ملك فراسا وكان قد هجم من جهة على دولة وممالكه  
ككيف ولم يكن يوجد اذ ذلك عساكر صمد الايبراطور لان عساكره  
الاسمايولية كان يرسل بعضها الى بلاد المغرب قتال عساكر الدولة العثمانية  
والبعض الآخر اسلحه الى ايطاليا حيث كان لازما للحرب التي كانت لم تزل  
منعقدة في دوقية برمة واما العساكر الالمانية القديمة فكان قد سرحها  
اد لم يكن له اقتدار على صرف ما هيأته حتى ان بعضها دخل في خدمة موريس  
بعد محاصرة مكديبورج وكان الايبراطور لم يرل مقبلا من جهة انسبروك  
ولم يكن معه من العساكر الا حفرة ذاته بل ولم يكن مقدار من كاتوا معه من  
العساكر كافيا على قدر اللازم لهذا العرض وكانت شرآته قد هدت وانقضت  
وكان من مدة لم يصله شيء من الدنيا الجديدة حتى يستعين به على خطه وكان قد  
ضاع اعتباره عند تجار جنويرة وتجار السادقة بحيث كانوا لا يثقونه  
فلا عرض عليهم ان يقرضوه وقتهم لهم بها جسيما لم يرصوا ان يقرضوه شيأ  
فانظر كيف وقع في مشكل لم يكن يجد له نهاية ولا يستطيع دفع خطوبه مع انه  
بالاجماع كان حينئذ اعظم ملوك الصاري واكرهم قوة وشوكة والى ذلك  
الوقت لم يكن حصل له ما يترتب عليه اضعاف مولته ولا ما يحيط بقدره ونفوذ  
كلته

مطلوب  
تغيب الايبراطور  
وتغيره

مطلبه  
محاولة الإمبراطور  
صحة الوقت  
نظر في المدولة  
حتى يستعد دفع  
أعدائه

فلم يبق للإمبراطور وسيلة في دفع عدو سوى اتخاذه مسلح المدولة والمحاولة  
كما هو أدب من أحسن عجز نفسه وضعفه ولكن حيث خشي الإمبراطور أن يجتر  
تخاذه إلى الانحطاط أدا بدأ بالمدولة مع رعايه العامين وقاتلهم في أمر الصلح  
بنفسه عدل عن ذلك وجعل الوساطة بينه وبينهم أخاه الملك فرديند وكان  
موريس لوثوقه بنفسه موقن أن هذه المدولة تعود عليه بالفائدة فامل أنه إذا  
أظهر التساهل ولين الجانب وصفي إلى ما يعرض إليه في شأن الصلح تمكن من  
مقصوده حيث أنه وإن كان من باب المشاعلة والمحادعة يغتر به الإمبراطور  
فلا يجمل بتدبير ما به يداع من خسه ولا يستعد بما كان أخذ في أسبابه لتصد  
المقاومة فرضي موريس بدون توقف أن يتقابل مع الملك فرديند بمدينة  
لتر في الأوستريا وتوجه لوقته إلى هذه المدينة بعد أن أمر باستقرار جيشه  
على السبروسلم قيادته إلى الأمير دوق مكلنبورغ

مطلبه  
شجاع العساكر  
الفرنساوية

وأما ملك فرنسا ففعل كل ما وعد حلفاءه سرفا بحرف وبإدراكه مع جيش  
جرات دفع ما هيأه ومصاريفه على الوجه الجيد ودخل به في إقليم لورينة  
وسلم إليه كل من مدينة طول ومدينة وردوم بدون توقف ولا مقاومة  
وبعد سارت عساكره إلى مدينة متره وكان الأمير دوق مونمورنسي  
الفرنساوي قد استأذن في أن يدخل بجمع سرية صغيرة من العساكر لغيره  
وفي هذه الحيلة المسكرة أدخل بها من العساكر المقدار اللازم لفتح من كالوا فيها  
من المحاطين بعد وصول عساكر فرنسا وبه إليها تعلقوا عليها دون قتال  
ولاسفك دماء ودخل هري ملك فرنسا في سائر قلاعها وحصونها مع  
مريد الأبهة والاحتفال وجل سكانها على أن يسابعوه حتى صارت من جهة  
بلاد نمرلن هذه المدينة لتصد حفظها مقدار أعطيها من العساكر وسار بجيشه  
إلى الساسة مؤملا الظفر هتج بلاد أخرى لأعتارها نظره الأول

مطلبه  
كانت المدولة بين  
الإمبراطور  
وموريس عدية  
الحدوى

وأما المدولة التي حصلت بين الملك فرديند والأمير موريس بمدينة  
لتر فلم يحصل منها فائدة قلت أوجلت في شأن الصلح والأقرب للعقل هو أن  
موريس في الواقع لم يرض عقابه الملك فرديند إلا بتصد المشاعلة

سنة ١٥٥٢

الايبراطور واهله لان هذا الامير عرض في شأن مصلحة حلفائه وفي شأن  
حلف فرنسا امورا لا يحطريبال احد أن يرضى الايبراطور بها وكان  
جبارا عتيذا غير ان موديس مادامت المداكرة بينه وبين فردينند  
لم يجعل عماله مصلحة حلفائه ولم يغفل عما حله على العصيان والقيام ومع ذلك  
اطهرأه يودأن ينهي بالتي هي احسن امر المنازعة بينه وبين الايبراطور  
فاعترارا من فردينند بهذا القول عرض ان يتقابل امره اخرى بديسة  
باسو في السادس والعشرين من شهر اذار وطلب ان تعقد هدنة ما بين  
المرتين اولها اليوم المذكور وتستمر الى عشرة من شهر حزيران حتى يكون  
في الوقت فصحة ليسر اتمام الاسباب للمارعة

مطلـــــــــــــــــب

سير موديس الى  
مدينة أنسبروك

وفي هذه الحلال لحق موديس جيشه في التاسع من شهر اذار وكان وصل  
الى غونديفخان وصبيحة ثاني يوم من وصوله اليه امر بالسير وكان قد بقي  
الى مدة الهدنة ستة عشر يوما فاراد موديس ان يقضى تلك الايام في تقيم  
امر مهم به يمكنه ان يحرم حصه من كل فائدة يريد هامن المذاكرة التي ستحصل  
في مدينة باسو وان يجعل فائدتها كلها لنفسه ويحال ما يطلبه ورأى أن  
ما اطهره من ميله الى الصلح بانضمامه الى موقع الهدنة عما قليل يوجب اعتذار  
الايبراطور ويوقعه فيما صر به اولامن الامن والاطمئنان وهذه الاماني  
توجه موديس الى أنسبروك واسرع في السير بقدر ما يمكن بالطريق نقل  
جيشه وكثرة عساكره فوصل الى محطة فيسان في الثامن عشر من شهر اذار  
وهذه المحطة على مدخل طيرول وهي مهمة جسيمة وكان بها ثمانية امن  
الجنود على غاية التحصن جعلهم الايبراطور بهذا الحيل لمنع المتعصين وردهم  
فهجم عليهم موديس بقلب ثابت وعزم متين حتى طردهم عن محطتهم  
وانطوا واهم في فرع ورعب الى معسكر آخر الايبراطور تحرب روتان  
فاكبسوه لقرعهم رعبا وخوفا وفتزعساكرهم معهم هاربين بعد مقاومة  
قليلة

ولمصرح الامير موديس بهذا النصر حيث كل فوق آماله سار بعساكره



مطلب

تغلب موريس على

قلعة اهربرغ

الى قلعة اهربرغ وكانت موضوعة على حفرة شائعة عالية وهي مفتاح ابواب الجبال الموجودة بتلك الجهة اذ لم يكن هناك طريق تسلك غير التي كانت تلك القلعة موضوعة عليها وكان المعتز قد استولوا على تلك القلعة في اوائل حرب عصبة ممالك كالد حيث كان يحافظوها قليلا فلم يتمكن المدافعة عنها وكان الامير ابي طرطور يعرف اهمية تلك القلعة فاعتنى بامرها وجعل فيها من العساكر ما يكفي لدفع كل عدو ولو كثرت جنوده وكبرت صولته الا انه من اعرب التصادف حصل بعد حلول موريس بجيحات تلك الاديعة اراحد الرعاة اقيمت منه عز فلدى البحث عنها وجد سيلا مجهولا به يمكن الصعود الى قمة الحفرة فأتى الى معسكر موريس واخبره بذلك فانصب مقدارا من عساكره وجعل رئيسهم الامير جيورج دومكسورغ وامرهم ان يجعلوا الراعي خروا تالهم ويتبعوه حيث ذهب وكان سيرهم في المساء وتساقطوا طريقا شامحا وظاهرا وبانفسهم وفاسوا ما فاسوا حتى وصلوا بعد معاناة الاثنى الى قمة الحفرة فلم يرهم احد من الاعلى فلما هم موريس على القلعة من احدى جهاتها ظهر جماعة من فوق قمتها من جهة اخرى في الوقت المعين على مقتضى امر موريس واخذوا يتسلقون حيطان القلعة وكانت غير حصينة من تلك الجهة لانه لم يكن يحطريبال احد انه يمكن الوصول اليها منها فاستولى الرعب على قلوب المحاصلين حيث رأوا الهجوم عليهم من جهة كانوا يرون انهم منها في غاية الامن لا يعتد بهم خطرو ولا وجل فالتقوا السلاح وسلوا انفسهم لوقتهم وسعز موريس هذه القلعة بدون معارضة وادخل وبدون اضرار وقت وكان الوقت اعظم شئ بالنظر له ولولم تسفه التقدير لكات تلك القلعة سببا في تأخيرها من اطول بلا واجبت عليه صرف ثايات الجلادة والمهارة ونهايات الشجاعة والشطارة

مطلب

حصلت قسرة في

حيثه فاعتقه عن

السير

ولم يكن بين موريس ومدينة انبروك التي كان الامير ابي طرطور مقبلا بها سوى مسافة يومين فلم يهمل لحظة واحدة بل اهرسير المشاة من عساكره الى تلك المدينة واما الخيلة فلعدم عههم تلك الوديان اذ كانت كلها جبالا واما عارا

اجتاهم في فيسان ليقوموا بحفر البوغاروكات يتتبع السير مع غاية السرعة حتى يصل الى مدينة انسيروكة قبل ان يصل اليها خبر تغلبه على اهرنبرغ ليخبر بالاياميراطور مع اتباعه ويقض عليهم باجمعهم حيث ان مدينة انسيروكة المذكورة لم تكن حصينة حتى يمكنها المقاومة ولكن لم تساعد الاقدار في تنفيذ هذه البنية بل انه بمجرد شروعه في السير مع جنوده قامت عليه جماعة من العساكر المستأجرة وابوا ان لا يسيروا حتى يستوفوا حقهم على حسب العادة الجارية اذ ذلك هو اعطاء كل منهم جعلاً في نظير تعليمه عنوة على القلعة ولم يتمكن موريس من تسكين تلك القلعة الا مع المشاق والمخاساة بعد ان ضاع منه انفس اوقاته ولم يمكنه استعطافهم وحلهم على السير الا بعد ان افهمهم انهم قادمون الى مدينة ذات ثروة وسعة فباأحدونه منها من السلب والعمية يكون اعظم مكافأة لهم على ما فعلوه

ولم تحصل الايمبراطور من الخطاب الا لتأخير موريس بداي تلك القلعة ووصله الخبر ليلاً فرأى ان لا مناص له سوى الاسراع بالفرار وخرج حالاً من مدينة انسيروكة وكان الليل معقاً والامطار هطالة متناقلة وكان بسبب دأته المتقدم ذكره قد هزل جداً حتى كان لا يستطيع سوى حركة التحنر واليهود وسافر ليلاً على نور الشعل واتخذ سبيله في جمال البية وسلك طرقاً وعرة ليست مطروقة وكان يتبعه ارباب ديوانه وحديثه وهم في غاية المشقة لان بعضهم كان راكبا خيلاً اختطفها من حيث كانت والاكثر كان راجلاً والسلك في اسوء حال فانطردائرة شربكان وحالته في هذه الليلة الخالكة قابله بالاحتمالات والابية التي لم تمكنه عنه منذ خمس سنوات تامة مضت قبل هذه الحادثة ووصل هو وجماعته في غاية التعب والمصعب الى ويلاخ في فارشية وربما كان لا يأمن على نفسه في هذا المحل وان كان مجهول الطرق لا يتمكن احد من الوصول اليه

واما موريس فدخل بمدينة انسيروكة بعد خروج الايمبراطور منها بساعات قليلة فارقت فرأى نصه يا سا حيث علم فرار الايمبراطور كطير جار

مطلد  
هروب الايمبراطور  
على اسوء حال من  
مدينة انسيروكة

مطلد  
دخول موريس  
في مدينة انسيروكة

فرت منه عنيته بعد ان كاد ينهبها بخمسة مئتين الايمبراطور مئة حتى قطع  
عدة امسال الى ان علم انه لا يمكن ان يلحقه وقد جعل له الخوف اجحة  
يطير بها فرجع الى المدينة بالتباني وامر بنهب سائر امته الايمبراطور وورثاته  
لكنه امر ان لا يمس احد شيئا من امته ملك الروميين ولم يعلم لذلك سب  
انما يقال ان موريس كان قد تحسب مع هذا الملك او كان قصده ان يوهبهم  
الناس بوجود محبة بينهما هذا وكان موريس قد حسب اوقاته وقسمها  
على ما كان في نيته من المشروعات حتى انه لما وصل الى مدينة انسبروك كان  
لم يبق سوى ثلاثة ايام الى مبداء الهدنة المتفق عليها فافرحا ليقابل فردينند  
ملك الرومانيين بمدينة ياسو في اليوم الموعد

واما الايمبراطور فقل حروجه من مدينة انسبروك خلى سبيل الامير  
منصب السكس وكان جزده عن اراضيه واملاكه واسره عنده من مئة خمس  
سنوات وكان في تلك المدة يجزّه حيث توجه ولا يعلم سب تحليته سبيل هذا  
الامير هل كان يؤمل من ذلك ان يجعل للامير موريس خجما يمكن ان ينازعه  
في دوله ومنصبه او انه لم يستسيب ابقاء هذا الامير اسيرا عنده مع انه هسه  
يخشى اصاعده حريته ووقعه اسيرا في ايدي اعدائه الا ان المتحسب المذكور  
لم يجد طريقا في خلاصه سوى ان يبيع الايمبراطور ويقرعه حيث كان يخشى  
الوقوع بين ايدي موريس الذي هو اصل كل نكته حلت به فلا يرى لحاله  
مصحب الايمبراطور في فراره مستظرا ما يكون في شأنه اذا افتتحت المذاكرة  
بين الصديقين

وقد ترتب على سعي موريس امور اخرى غير هذه وذلك انه بمجرد وصول  
الحزب الى مدينة ترنة باه قد احدث حرب الايمبراطور وقع العرب والحدوف  
في قلوب القسوس الذين كانوا بالمشورة القسبية المعقدة في هذه المدينة  
فروجع الاحبار الالمانيون الى اوطانهم حال القصد حفظ املاكهم وعقاراتهم  
وهرع شبة القسوس الى جهاتهم وكذلك نائب البابا فرح بيده الفرصة  
حيث اوجبت انحلال المشورة وكانت على خلاف مراعاة لا يتحسب من تعين

سنة ١٥٥٢

اعراضه مع اربابها وكل الى ذلك الوقت يعارض رسل الابرار بطور فيما كانوا  
 يروونه من ادخال علماء التبولوجيا من المعتزلة في تلك المشورة والعقدت جمعية  
 من قسوس رومة في ٢٨ شهر نيسان وصدر عنها امر بتأخير المشورة  
 القيسية مدة سنتين فاذا انشئت اعلام الصلح ببلاد اوروا بعد هذه المدة  
 امر بانعقادها وبعد ان فرغت تلك المدة تأخرت المشورة عشرين سنة ولكن  
 حيث ان عمليات تلك المشورة حين انعقدت في سنة ١٥٦١ الاصلية لها بالمنة  
 التي تكلم عليها في تأخيرها هذا فلا تعرض لذكرها

مطلب  
 ثمة وامر المشورة  
 القيسية

وكانت جميع دول التصاري واذ انعقاد المشورة القيسية مؤملي انه بحكمة  
 الاحبار الذين يكونون فيها ثابتي عن الملة المسيحية وتقويهم واجتهادهم فأنشأ  
 عن هذه المشورة ما يترتب عليه قطع المحادلات والمنازعات الحاصلة في شأن  
 الدين اذ ذلك يشهد الملل المسيحية من اخطارها ولكن البابايات الذين كانوا  
 يأمرون بهذه المشورة كانت لهم ما رتب اخرى فكما وايدلون ما في وسعهم من  
 السياسة والتدبير والصولة ليصلوا الى تلك المآرب ولصكثرة معارف نواب  
 البابا ومهارتهم وجهل معظم القسوس وامتنال اساقفة ايطاليا لقرهم  
 واملاقهم كاللهؤلاء البابايات شوكة ماعدا في المشورة القيسية حتى كانوا  
 يأمرون بما شقوا واداسروا او امر في شأن الذين كانوا يحاولون فيها تأييد  
 شوكتهم وتمكين الاصول التي يطعنونها اساسا لتلك الشوكة ولا يهكرون هيابة  
 يكون اتحاد الامم المسيحية مع بعضهم ورفع الشقاق والعشلة مما بينهم فترام  
 يؤيدون اصولا ما ارسل الله بهاس سلطان واتما كانت الى ذلك الوقت واردة  
 بطريق الرواية والتواتر وكما وايتوسعون في تأويلها ويضنون بها ما يشاؤون  
 وتثبتوا باوامر صدرت عنهم مواسم ورسوم ما لم تكن الى ذلك الوقت معدودة  
 الا من العواصم القديمة وجعلوها شطرا مهما هم قواعد الديانة فحصل على شعاع  
 الدماء اشعه فانتبع الحرق على الزايع وازداد التعاقب بين الحزبين وصار بينهما  
 ستمنيح ولم يرل الشقاق بينهما الى الآن وان لم تحصل عناية الهية لاستقر بينهما  
 على مدا الدهور والارمان وما تعلم في خصوص احوال تلك المشورة وما عمل

سنة ١٥٥٢

مطلع

القاب مؤرخي

المشورة القيسية

بها قد استعداه من ثلاثة مؤلفين كل منهم مغاير الآخر الأول هو القيس  
بولس من البنادقة كتب تاريخ المشورة القيسية المتقدمة في ترسة وسور  
تاريخه وقت ان كانت حوادث تلك المشورة جديدة قريبة العهد وكان عدة من  
حضورها في قيد الحياة فين هذا المؤرخ الحيل والوسائل التي كانت ماسكة  
برمام هذه المشورة واطلب في ذلك حتى ان ما ذكره يحمل بشأن تلك المشورة  
ويضع شهرتها واعتبارها وبين هذا المؤرخ ايضا كيفية المذاكرة بها ووضح  
كل الايصاح الاوامر الصادرة عنها وايدها كل التأييد حتى ان كتابه قد عمن  
اجودنا آليف التاريخ الموجودة وهو اهل لذلك وبعده بخمسين سنة تقريرا  
نشر بلاوسقي العيسوي تاريخ تلك المشورة مقاضا التاريخ المتقدم وسلك  
من الدقة والتدقيق ما به يحاول اصعاف قول خصمه المؤرخ بولس المتقدم  
ذكره وتنبه ما اورده من الادلة والبراهين فاجتهد ان يبرهن على ان المذاكرة  
سلك المشورة كانت خلية عن الاغراض وان ما لفظ عليه الحكم فيها كان  
مسيبا على الصدق وحسن البية وحاول براءة تلك المشورة وتزييه اربابها من كل  
رلة ادا خديو به بعد معاني اوامر هامة الدقة الزائدة والموقف الثالث  
هو ورعاس ققيه اسبانولي تعين ليحصب رسل الإمبراطور الى مدينة ترسة  
ويحصر المشورة معهم وكان هذا الققيه يكتب الاسقف درلن بما يحصل  
في هذه المشورة ويبين له حق البيان الحيل التي كان يتخذها ما تلب البابا ليلزم  
اربابا بان يفعلوا على طوق امره فاشتهرت بعض مكاتاته وفهم مباحطة على  
ديوان البابا بدون صلاحة وكان يحسب مأمو ريته اذ الدلي يتكس من ملاحظة  
امور هذا الديوان وكان يحس عليه ان يذل ما في وسعه من الهمة والمعارف  
في ابطال ما رآه الديوان المذكور حيث كان مبعوثا لهذا الصدد من طرف  
الإمبراطور وعلى كل ما نتج من شئت دليلا من هؤلاء المؤرخين الثلاث ترى  
في بعض ارباب تلك المشورة الطبع والمحادعة طبعوا ترى الجهل وفساد الاخلاق  
متسلطا على الاغلب منهم وادا التقت اليم ارتسمت لك في مرآة طابعهم  
الشموانة البشرية حتى الارقسام ولم ترفعهم شيئا من الصداقة وحسن الطوية

والاخلاق المهيبة والميل الى الحق وبالجملة تراهم عارين عما به يمكن للشران  
يكونوا اهل الان يدعو الى معرفة الدين اللاتني اذ انه عز وجل والسن الذي  
يرضيه فيدفع عنك الطن بانهم قد اودعوا شيأ من الاسرار الالهية حتى تحتوى  
عليه الاوامر الصادرة عن مشورتهم

ولترجع الى ما كان من امر موديس وحلفائه فقول ينبغي ان كان موديس  
مشغولا تارة بالمدافعة مع ملك الرومانيين في مدينة لوة واخرى بالحرب مع  
جنود الامبراطور في طبرول كان ملك فرانسا تقدم في اقليم الراكه حتى  
وصل الى استرسورغ واستأذن من مشورة الست في المرويه هذه المدينة  
مؤملا انه يستولى عليها بالخيالة والحداد كاهل مدينة مترة ثم يجول بداحل  
بلاد المانيا ولكن اعتبارا بما فعله هذا الملك في حق اهل مدينة مترة  
لم يرض اهل استرسورغ ان يأذونه جميعا طلب وعلقوا دونه ابواب المدينة  
وبجمعوا خمسة آلاف رجل ليكفوا ومحافظين عليها واصلحوا ما كان محتاجا  
للتصلح من الاستحكامات والمباني وهدموا البيوت الموجودة في السواحي  
ثلاثون فقه في الاختلال عند الضرورة وتجهزوا ساير ما في وسعهم حتى علم  
انهم قد صمموا كل التصميم على المدافعة عن مدينتهم الى ان تكل مهم القوى  
ويقتدما عندهم ولا يبقى لهم وجه من الوجوه للدفاعه وبعثوا ايضا الى ملك  
فرانسا رسلا من عندهم اتحبوهم من بين اعيان مدينتهم ليرجوه ان يعزل عن  
سبل الشر ولا يبحث عن اضرارهم وبكالهم وانضم اليهم لهذا الغرض كل من  
الامير متعب تريوس والامير متعب ككولونيا والامير دوق  
دوكليوس وغيرهم من الامراء المحاوره الي انهم لهذه المدينة والكل ترجوا  
من هنري ان لا يجهف بمدينة استرسورغ حيث ان ذلك معار لجملة  
ولمارصيه لنفسه كمالا وطعاما تعهد به بان يكون مجييا للبلاد المانيا ومقتدا  
لاهلها من قسوة الامبراطور كما يدل عليه لقته الذي اتخذه لنفسه وصار معه  
الخاص والعام وقد حصل من اهل الاقطار السويسية لاهل مدينة  
استرسورغ الاعانة التامة حيث ألح هؤلاء السويسيون على هنري ان

مطلب  
قصدا القرناوية  
اخذ مدينة  
استرسورغ  
وتصغيرها بعتة

(المقالة العاشرة)

تاريخ الاميراطور شرلكن

١٢٠٠

سنة ١٩٠٢

يحترم تلك المدينة لما انهم منذ سنوات عديدة مرتبطة مع جمهوريتهم بعلائق  
الحمة ووثائق المشارطات والمودة

ومع ان توسط هذا الجمهور من امراء وخصلافهم يرى من الدواعي القوية  
الاكيدة قول انه كان لا يبيع هنري عن الاستيلاء على تلك المدينة لو كان  
وقته انه اقتدر على ذلك لما انه كان يرى فيه لنفسه فوائد جمة وما رآه مهمة  
غير ان المولى في ذلك العصر كان قاصيرى الداع في اتحاد الاسباب حتى يصلوا  
الى ثمة مشروعاتهم وكانوا لم يقموا على معرفة ادارة مؤنة العساكر  
ومصاريعها بعيدا عن محالكتهم فكان مثل هذا المشروع وما يلزم له يعمل من  
كل الوجوه مما كان لهم من الرعاية في من الحرب وكلفت ايراداتهم اذ ذلك لاتي  
بلوارمه ومصاريعه فربما يصل جيش فرنساوية الى هذه المدينة الا واحسوا  
بانهم في كرب شديد لنعاد مؤنتهم وخراج وادهم مع ان المدينة المذكورة ليست  
بعيدة كثيرا عن حدود مملكتهم ولم يكن هتدهم ما يكسبهم من الذخائر اللازمة  
لمثل هذه المحاصرة وكانت تعاول مدتها ولا شك لو شرع فيها ومن جهة اخرى  
كانت ملكة بلاد المحاركة اددال بمملكة اللاد الواطية فمعت طائفة عظيمة  
من العساكر وجعلت عليها الامير حاردين دوروسام فغار على اقليم شيبانيا  
وخزبه وكان يحشى منه ان يعار على الاقاليم الفرنسية الا حوى المحاصرة لهذا  
الاقليم ولتلك الاسباب اضطر ملك فرنسا الى العدول عن محاصرة مدينة  
استرنبورج وعدل عن هذا المشروع وجماع اخيه ولكن اراد ان يجمعهم ان  
عدوله كان لخص مراعاة خاطر حلفائه ومعايديه فاطهر لاهل السويصة ان  
رجوعه عن مشروعه لم يكن الامس باب الامتثال لقولهم وقبول تشعهم لديه  
وبعد ذلك امر ان تسمى خيول عساكره من شهر الزين حتى يقال ان فتوحاته  
قد وصلت الى تلك الجهات ثم امر بالرجوع الى اقليم شيبانيا المتقدم  
ذكره

مطلب  
معاركات الامير  
الير وهو الرطة

ويما كان ملك فرنسا وجيش المتعاهدين الجزا على هذا الحال كان  
المتعاهدون قد سلخوا الى الامير اليردوبراندبورج طائفة محتوية على حماية

الافير حتى لا يكرههم عساكر مستأجرة دخلوا تحت رايته طمعاً في الذهب والغنية  
لا في المصلحة غير ان هذا الامير لا رأى عساكره مصممين على التوجه معه  
حيث شاء اخذ يستكشف ويتربص علائق الامتثال والطاعة التي كان متشبهاً بها الى  
ذلك الوقت وصار يدبر في امور التتالي التي لا تحيط بقول اولى الطمع الانادرا  
فيما عدا صورة واحدة وهي اذا اشتعلت نيران الحروب المدينة وهم الفشل  
والشقاق فيجعلهم الطمع على الحماطة باقتضاهم مؤملين فيجاسقونا و بناء على  
مطامع البير المذكور وأمانه كل حرب على منوال مقايير لماسلكه سائر  
المتعاهدين فاجتهد وجهد في حركته واظهر كل القسوة وخرب البلاد التي  
دخلها حتى يقع الخوف والزعج في قلوب الناس ليكون له موقع جليل عندهم  
فيصوب اياه ومرض على سائر البلاد التي مرت بها مبالغ معلومة تدفعها له وكان  
قصده ذلك ان يجمع من الاموال ما يكفيه حتى يمكنه ابقاء جيشه والقيام  
بصاريفه وما هياته وحاول الاغنياء على مدينة نورمبرج اومدينة اولم  
اومدينة اخرى من المدن الحرة الموجودة باعلى بلاد المانيا حتى يجعلها  
تحت المملكتة انشائية التي شيدتها مطامعهم في قضاء امانه لكسبه وبعد تلك المداش  
في اتم احترام مستعدة لتقاومته ودفعه حقول قسوته الى املالك القسوس  
التابعين للبابه وحرب اراضهم اشجع تخريب حتى رادت هزتهم من دين  
المعتزلة حيث هو يسوع لمي اسفلك به مثل تلك الفعال المتكررة وكان كل من  
اسقف بمرع واسقف ورزبورغ عرضة له اكثر من غيرهما فعصب من  
الاول ثموصف اراضيه وكانت واسعة وألم الثاني بملع يدفعه فدية للاده  
واراضيه ووقاية لها من التخريب والتدمير ولم يلتفت البير الى قول المتعاهدين  
حيث كانوا ينهونه عن تلك الفعال ولا الى اواهم موريس مع انه كان الميثاق  
بينهما ان يطعمه بوصف كونه رئيس العصبة وبالجملة فلم من افعله وعدم  
امثاله انه لم يكن مشغولاً بالصلحة حسه ولم تكن له علاقة بالسبب الداعي  
لانقاذ العصبة واضرام النار للقتال مع الايمراطور

ثم امر موريس برجوع جيشه الى باويرة واداع منشورابه امر

مطلوب  
المداولة في شأن  
الصلح



القسم المسقى بدينه لوتير وامر على الاطفال ان يرجعوا الى  
وطقتهم في سائر المدارس والانيورسات التي طردوا منها وبعد  
ذلك خلق الملك فرديند مدينة باسو في سنة وعشرين من شهر اذار  
وحيث كانت المداولة بينهما من اعظم المهيات لما انها تعلق بنشر اعلام الصلح  
واستقلال الايبراطورية صارت مطمح نظر الالمانيين كافة فعير الملك فرديند  
ورسل الايبراطور ذهب الى المدينة المذكورة الامير دوق دوباويرة وكل  
من اسقف سلدبورغ واسقف اكستان ووزراء المختفين ورسول امراء  
المداير الحرة الكبيرة واقتنع كل من الامير موريس والملك فرديند  
المدايرة اما الاول فالسباية عن المتعاهدين والثاني بالسباية عن الايبراطور واما  
الامراء الذين كانوا حاضرين ورسول الامراء العائين فكانوا واسطة بينهما

مطلب  
الشروط التي طلبها  
موريس

اما موريس فشرح حاله بقول الطنب فيه واسهب وذكر الاسباب التي دعت  
الى النزاع وذكر المطالم التي حصلت من الايبراطور والامور المتكررة التي ارتكبتها  
وكانت محالة لاصول الايبراطورية وقواعدها وبعد ذلك اقتصر على ذكر  
ثلاثة اعراض كان فيها قتل ذلك في مشوره الذي اداعه عند انتهاء الحرب  
وهي ان يحل سبيل الامير حاكم هيسة بدون تراخي ولا ينصف الايبراطور  
المتعاهدين فيما يتسكنون منه في خصوص ادارة امور الايبراطورية  
ومصالحها المدنية وان لا يحصل اضرار للعترة ولا تصيب في القسك باصول  
دينهم والعمل بمقتضى آرائهم فلما نوب الملك فرديند ورسول الايبراطور  
في قبول هذه الشروط كلها كتب من كانوا واسطة بين الفريقين كتابا الى  
الايبراطور به يرجون منه ان يتقبل بلاد المانيا من احوال الحروب المدنية  
ومصائبها ويحبب موريس وحرية فيما يروم حتى يقطع الحرب وطلبوا  
ايضا من موريس واجابهم في قولهم ان يكون في الهدنة فسخة حتى يجتهدوا  
على قدر وسعهم ويا في جواب قطعي من طرف الايبراطور عما شئ له  
وارسل الكتاب الى الايبراطور باسم امراء الايبراطورية باجمعهم من  
قائمين ومعتزلة سواء كانوا احبا للايبراطور واعانوه على ازدياد شوكته

مطلب  
مساعدة امراء  
الايبراطورية للامير  
موريس حتى  
المساعدة

واعدا لم يخشون بأسه ولا يرمون بمقصورته ولم يكن انطلق هؤلاء الامراء على اعادة موديس وتعضيد قوله ناشئا عن صداقتهم وحسن طويتهم رجاء في الصلح وقطع التراجع بل دعمت اليهم اسباب عديدة كيدة وذلك ان من كانوا من احزاب الكنيسة الرومانية وانصارها قد شاهدوا ان حرب دين المعتزلة كبير وجنده كثير بخلاف الايميراطور فانه في ورطه كبيرة لما يلقاه من الصعوبة في جمع امره للمدافعة عن نفسه فعملوا ان يلبسوا لهم من يد السعي والهمة ويدل ما فوق الطاقة حتى يمكنهم ان يقوموا بقتال المعتزلة وقد عظمت صولتهم لعدم الالتفات اليهم والاحتراس منهم وغير ذلك كانوا يعملون بالتجربة وما عهدوه اكثر من مرة فانهم اذا شئروا عن ساعد الجند وقتلوا المعتزلة لا يعود عليهم من سعيهم ثمرة بل ان غرة انصارهم وطعروهم لا تكون الا للايميراطور ولا ينشأ عنه سوى تمكين سلطته عليهم فيكلهم بما شاء وتقوى شوكته فيضرب بحرية المانيا وبناء على ذلك حصل انهم مع مرط الحمية الدينية اددا لاثروا ترك المعتزلة يعملوا كيف شاؤوا في القسطنطينية على مساعدتهم للايميراطور في قهرهم وقهرهم حيث كانوا يخشون ارباد صولته ويرون انه يترتب عليه هدم امعول الايميراطورية وقواعد ما وزادهم على ذلك تصميما خوفهم ان تصير بلاد المانيا بالثاني فريسة للعاظم والحروب الداخلية لما رأوا ان بعضها قد آل امره الى الدمار والتخريب بما ارتكبه البير من سوء القفال والبعض الآخر كان يخشى عليه ان يؤول حاله الى مثل هذا الاضمحلال قال الكل كانوا يودون الاصلاح بين الايميراطور والامير موديس حيث لم يكن ثم طريقة غير الصلح في منع تلك المصائب والاهوال

مطلب  
الاسباب التي كانت  
تعمل الايميراطور  
اذ ذلك على قبول  
الصلح

فهذه هي الاسباب التي حلت الامراء على جعل مصالحهم السياسية والدينية مدية لراحة وطعم واجعوا على حث الايميراطور على عقد الصلح مع موديس وكان ذلك من الضروري اللازم على ان كان للايميراطور خاصة اسباب اخرى قوية تلزمه بقبول الصلح وهي انه كان لا يجهل ان شوكة المعتزلة قد عظمت باعماله وكبرت حتى صار لا يستطيع مقاومتهم وكان رعاياه الاسبايوليون قد استمعوا

سنة ١٥٥٢

من طول بعده عنهم وتعبوا من حروبه التي كانت لا تقطع مع أهل الأتود منها  
ثمة على بلادهم فكانوا الأيرضون أن يجذوب شيء يقول عليه لأم رجال ولا من  
أموال فهو وإن كان يعطى نفسه بالأمانى من جهتهم حيث قد نال أحياء ما يطلبه  
منهم وفار به أماناً بالحيلة أو بالالحاح والأرام عليهم رأى حينئذ أنه وإن كان من  
الممكن إحداء مداتهم إلا أن هذا الإمداد لا يعطى له سريعاً بحيث يستعين به  
حكم مرامه كما هي مقتضيات الأحوال إذ ذلك وكانت خرائمه قد نعدت  
وعساكره المقرنة التي يقول عليها كان قد سرح بعضها والبعض الآخر في شتات  
بالجهات وإذا جع عساكر جديدة فخلهم لا ينبغي أن يعتمد عليهم في التفتت  
والصدق وما كان يؤمل القلاح والجاج ينلوه سبل الحيل والمحادعة كما فعل  
في حق عصبة سمالكاد أداضعفها بالخداع وقتل بها وإنما كان لا يؤمل  
نجاحاً من اتساع سبل المحادعة لأن الناس كانوا عر فواطباعه بالكنه والحقيقة  
وكيف يفترون بما هنته وقد كانوا قبل ذلك فريسة لخداعه وتخييله وباعتراهم  
رحوف طاهره وقعوا قبياً يكرهون فكان أمراء ألمانيا ياجعهم في مرید  
احتراس من الإمبراطور بحيث لا يمكنه أن يعيهم بالتأني من مصالحهم وشجب  
مع بعضهم ليملك به العصب الآخر هذا وكان الإمبراطور يعلم بالتجارب  
والوقائع أن عصبة كان موريس رئيسها لا بد وأن تكون إدارتها بخلاف  
إدارة عصبة سمالكاد فلا تكون ممن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى لدى التصميم  
ولأم تحبس بغيرها لدى العمل وكان إصاري أنه إذا استقر على الحرب لا بد  
وأن تعرب عليه أقوى البالات ألمانيا والساقى أن لم يكن عليه لا يكون معه  
وكان يخشى من شيء آخر وهو أنه إذا اهتم بهذا الحرب ووجه إليه سائر جنوده  
وعساكره بجانته رملك مراسا تلك الفرصة وشن العارة على جهات  
أخرى من دوله فلا يجد من يدفعه ويظهر دون مانع خصوصاً وكان هذا الملك قد  
تعلم على بعض بلاد من الإمبراطورية وكان شرلكن يؤذ أن يجمع أمراء  
حتى يأخذ منه ما تغلب عليه وينتقم منه في نظير اعانته لرعاياه عليه نعم أن ملك  
مراسا كان اسقى إلى ما امام نهر الراين ولكن كان لم يرل ضمماً على الحرب

سنة ١٥٥٢

وأغار على مملكة البلاد الواطية وكان الاسلام بالدولة العلية العثمانية قد اغضبهم الملك فرديند لتقصه العهد وهتك حرمة الهدنة المنعقدة بينهم وبينه يلاذ المجراف بالخاح ملك فرنسا اخذوا يجيرون دونما عظيمة ليشنوا بها الغارة على سواحل بايلي وسيليا ولم يكن بهذه السواحل من يقوم بالدفاع عنها لان الملك فرديند كان قد اخذ منها كما فعل بغيرها من دوله معطم العساكر المنتظمة المتفرقة ليلحقها بالجيش الذي كان يريد جمعهم وقتئذ

مطلبه،

سى فرديند  
في تجميع الصلح

وتوجه الملك فرديند بنفسه الى ويلاخ ليعرض على الايبراطور نتيجة ما قطع عليه القرار لدى المذاكرة في مدينة باسو ولا يخفى أن فرديند المذكور كانت له اساس خصوصية تدعوه الى بدل الهمة في ايقاع الصلح وتصلحه على تعصيده الاسباب التي تعطل بها الامراء لدى المذاكرة في وضع الحرب ودفوع اهواله من الناس وبسار ذلك هو أن فرديند قد حصل له سروري الحملة من تجميع الامراء على تصديق شوكة اخيه شرلكان حتى لا يكون مطلقي التصرف في الايبراطورية وكانت مصلحته توجب عليه السعي في منع اردياد شوكة الايبراطور لكونه اذا قويت شوكته وظهر مجرأه وقتك بالامراء باب العصاة لا بدوا يتهم ما غناه اكثر من مرة وهو حرامه من ورائه الايبراطورية وجعلها بعده لابنه فيليبس فعصم فرديند على ان يجتهد بما في وسعه في تصديق الشوكة الايبراطورية حتى يحكمه ان يرث محال أخيه بعده وغير هذا السبب القوي كان السلطان سليمان قد اعصاه تغلب فرديند على اقليم ترنسوايا المعروف بالاردل لاسما وتغلب عليه بالجيل الحبيثة المكررة فوجه قتاله مائة الف مجاهد وهرموا اخنوده في واقعة وتعلبوا على جله متداح وحصون قوية وصار يحشى منهم ان يتعلبوا على مائتي من اقليم ترنسوايا بايدي فرديند بل وان بطرده بالكلية مما كان باقيا في حكمه من بلاد الخمار وكان فرديند لا يستطيع مقاومة صولة الاسلام ورأى أنه مادام اخوه شرلكان مشغولا بالحرب مع رعاياه لا يمكنه ان يعصيه في شيء اذ لا يرضى امراء ألمانيا مادام متعبا على محاربتهم ان يقدوه بما كانت عاداتهم ان يعطوه له من الرجال

والاموال في مثل هذه الصورة دفع جنود المسلمين وكان موريس قد ادرك  
 يقهر فرديند في هذا الامر فوقعه بانه اذ انتم الصلح وكان على اساس متين  
 توجه بساكره الى بلاد الحمار لاعتاقه على دفع جنود المسلمين وكان لهذا القول  
 موقع عظيم في قلب فرديند وكان في ورطة تامة لا يجد له نصيرا ولا طهير  
 نصاريذ اصح من اهل العصبة من الايبراطور يما في ودهمه ويضد قراهم حتى  
 انهم لو كفوه مهما امكن لا تلج على الايبراطور في قوله لتصد ايقاع الصلح بين  
 العريقين حيث يرى ان لا وسيلة سواه في اثبات تاح المحاربة وكل من يزعمه  
 وبالطريق تلك الاسباب العديدة الا كيدمة الداعية الى الصلح كان الناس يترقبون  
 حصوله عن قريب ولكن كان الايبراطور عنيد بالطلع وكثرة رصمهم على محق  
 دين المعتزلة وبدل في ذلك غاية الجهد عشق على حسنة العدول عن ما ربه بعد  
 بذل الهمة في ما عادل ذلك عندهم الاسباب التي كانت تدعوه الى الصلح حتى  
 ظهر عليه انه لا يسلم في امره فحين عرهن عليه ما طلب موريس وكما من  
 كانوا واسطة بين العريقين بمدينة پاسو امتنع كل الامناع عن اجابة شئ مما  
 كان يشكي منه بالاماليون واني ان يقبل شرطاً من الشروط المتعقبة  
 بأمن المعتزلة على اهلهم والتسليم بديلتهم وبصولهم حسب آرائهم واحسن ان  
 يجعل تلك المواضع على مشورة الديانة الاتية ليتداهن واربابها في شأها  
 ولم يقتصر الايبراطور على ذلك بل طلب ان يكافى فوراً في تطير ما لحق ببلاده من  
 الضرر في هذه الحرب بطغيان عساكر المعتزدين والفعال الشيعة في ارتكابها  
 رؤسائهم

مطلب  
 المقصيات التي  
 ترتب عليها تاجير  
 الصلح

مطلب  
 وكان موريس يعرفه جيل الايبراطور قفهم ان ما اخبر به من احالة  
 الامر على مشورة الديانة ليس المقصد منه سوى محادته وصياغ اوقافه عليه  
 سدى حتى يجمع الايبراطور امره فلم يلبث ان ترحى فرديند وتوجه حالا  
 من مدينة پاسو الى جيشه وكان معه كرام مدينة مرعتم باقليم  
 فريكويا وكانت تلك المدينة من ملك امراء الطائفة التي توقيمة فلما  
 لحق جيشه امره بالسير وبدا بالحرب وكان بمدينة فريكويا وسور لومان اى

بجراح موريس  
 سوع امرا الجبل

سنة ١٥٩٢

فركب قود على ثهران ثلاثة آلاف رجل ماهيتهم على طرف الايمبراطور ويمكن  
ان يضروا بلاد هيسة حيث كانت يجوارهم فتوجه موريس سريعا  
الى تلك المدينة وضرب حصارها واخذ بعزم قوى وهمة زائدة في انشاء ما يلزم  
من العمليات لتسخير هذه المدينة فلما سمع الايمبراطور وعلم أن موريس  
لا يترك همة داخله الرعب حتى اخذ ينجح الى امر الصلح ويصفي الى قول  
فريدنند فمع عتوه وكبره احس بان من الضروري اللارم ان يعدل عن طعنه  
الى ليس الجانب وطهر منه انه يريد الساهل في بعض اشيائه من جهته اذا كان  
موريس يعدل عن بعض ماطلبه فبمجرد ان ادرك فريدنند منه ذلك اكتبهم  
الالحاح عليه حتى رضى بانه لا يمنع في شئ مما يطلبه المتعاهدون ليكونوا به  
في امن والطمأنينة وحيث كان هذا اصعب الامور كتب فريدنند حالا الى  
موريس وبعث اليه سفير يحضره رساله الايمبراطور ويقسم عليه ان لا يصيح  
عليه هاء منشورا ماله من الجهد والسعي عند الايمبراطور في شأن الصلح وان  
لا ينفذ في صبح تلك التمرة التي هي مطلوب اهل ألمانيا

ومع نجاح موريس ومساعدة الخط له اذ ذلك كان مستعدا لقبول نصيح  
فريدنند لعلمه ان الايمبراطور وان كان قد احذ بقية قد أدى جمع العساكر  
والخود لدفع اعدائه وانه مع عجزه حينئذ لما داخله من الرعب والفرع لا بد وان  
يحزم رأيه فيما بعد ويصدم اعداءه بعزم يليق بعلو شأنه وشوكته واتساع دولته  
ويبرز بجيش حترار يهيب الساس لاسيما وكان الايمبراطور مشهورا بالبصر  
والطهر في وقائع الساحة وكان موريس يرى ايضا ان العصبة لكثرة اربابها  
لا يمكن ان تستقر مناطو بلا على الاقتصاد وحرم الرأي حتى يمكنها مقاومة جيش  
رئيسه واحدا لا يشركه احد في ادارته لاسيما اذا كان هذا الرئيس متعوقا على  
قيادة الجيوش والفتك بعدد قوا كما كان الايمبراطور نعم ان موريس لم يكن  
حاصل له واطاعة شوم الى ذلك الوقت عبراته لعلمه كونه رئيس عصبة ليس اربابها  
على قلب رجل واحد كان يفهم ان لاما من من وقوع الشقاق بينهم بسبب ما ولا  
مانع من ان يعدل عنه احد الامراء ارباب العصبة كما حصل من الامير

سنة ١٥٥٢

البيروند بورغ فلا يمكنه ان يدخله بالثاني تحت الطاعة وبناء على ذلك  
المحفوظات كان موريس يحشى اضعاف ثمره سعيه في شأن المصلحة العامة  
المنعقدة لاجلها العصبية وكان هناك اسباب اخرى قوية توجب له حيلة  
اتلاف مصالحه الخاصة به وهي ان الايبراطور بعد تحليته سبيل الامير منتخب  
سكس ما قارب عار جع في القرمان الذي حرمه به من منصبه ودوله فيؤتى ذلك  
الى خراب موريس لاسيما والمختب السابق مع سوء حظه كان محبوبا بعد  
الرياء محترما الذي حرب المعترلة وكان الجميع يعلمون ان تجربته عن بلاده  
واملاكم لم يكن الا بعض الظلم والعدوان فاذا سعى في اخذها بالثاني لا بد وان  
تتحصل في بلاد السكس حركات جمادات الى صياح ما كسبه موريس  
بطريق الخيل والدسائس ومن وجه آخر كان يحشى ان يغدر الايبراطور بحاكم  
هيسة ويعلم ان الايبراطور اذا في اجابة اهل العصبة في تحلية سبيل الامير  
الذي كور لا يكف بشئ هذا وكان الايبراطور يسي مع معاملته مداسره واهمهم  
اولاده فسل ذلك حين سعوا في طلب تحلية سبيل والدعم على ما تقدم اهم ان  
لم يرجعوا عن مشروعهم فهو لا يطلق قيده بل يسمعون عنه عما قيل انه قد تم  
احضره وعوقب بما هو اهل له في نظير قيامه وعصيا به الذي لوقعه في الاسر

وقد تداول موريس في هذه الامور مع حلفائه اهل العصبة وانفقوا على  
الشروط التي يكون الصلح بموجبها غير ان الايبراطور لم يقبل شروطهم كما هي  
بل محاميا واثبت ومع ذلك رأى موريس ان قولها اصوب من ان يعترض  
نفسه للعرب حيث لا يعلم عاقبته هل تكون له او عليه فرجع الى مدينة پاسو  
واقترع المشاركة وكانت بنوده الاصلية اولاً لانه قبل الثاني عشر من شهر آب يضع  
المتعصون السلاح ويسرحون جمودهم ثانياً انه في هذا الوقت بل وقل  
حلولة يحلى سبيل الامير حاكم هيسة ويحصر به سالما عما الى قصره مدينة  
ونسعد ثلثاته بعد ستة اشهر تقدم مشورة الدينة للتداول فيما يكون به  
منع الدراع والجندال من الآن فصاعداً في شأن الدين رابعاً انه الى انعقاد  
تلك المشورة لا يجوز بآى وجه كان للايبراطور ولا لخلافه من الامراء ان ينسر

مطلـــــــــــــــــب  
عقد الصلح في شأن  
الدين بمدينة پاسو

في ٢ شهر آب

بينهم مستقيمون بالاصول الدينية الحاربية بمدينة او كسبورغ بل  
يقون في أمن وأمان لا يعكر عليهم احد في القسمة بعقائدهم الدينية واحراء  
مواسمهم كاشاوا خامسا ان المعتزلة من جهةهم لا يعكرون على القائلين  
لا في اقتسامهم القيسية ولا في مواسمهم الدينية سادسا ان الديوان  
الايمبراطوري يكون في ادارته عادلا بين رعاياه الايمبراطورية خلى اعراض  
في حق كل من المعتزلة والقائلين وان ينصب ارباب الديوان الايمبراطوري  
من كلا الفريقين على حد سواء سابعا ان مشورة الديانة التي تستعقد فيها  
بعد اذ اكل لا يمكنها تميم امر التراع في شأن الدين خاد كفي المشاركة من عدم  
الاضرار بالمعتزلة وعددهم مع القائلين على حد سواء يبقى معمولا به لا تغير  
في شرطه ولا تبدل فاما انه لا يطالب احد من ارباب العصابة بما حصل  
مدة التراع والحرب تاسعا ان ما يتبع به موريس من تعدي الايمبراطور  
في شأن اصول الايمبراطورية وسرقتها يتحول على مشورة الديانة التي تستعقد  
فيما بعد لتداول في امره عاشرا ان الامير البيردوبرادبورع يكون داخلا  
في ضمن المشاركة اذ ارضى بما عاين اوسر ح محسنا كره قبل الثاني عشر من شهر  
آب المذكور

فاظهر الى ما احتوت عليه تلك المشاركة الشهيرة وكيف ترتب عليها هدم  
ما كان الايمبراطور شر لكان يشيده من مذميين لتعصيدي الكنيسة الرومانية  
وبذل في شأنه ما في وسعه من اسباب الصولة والسياسة فقد سبقت تلك  
المشاركة ما كان رتبته هذا الايمبراطور من القوايس بما يخص الدين واسدت  
عليه آماله وما كان يستوعقه خياله من جعل الشوكة الايمبراطورية مطلقة  
التصرف وراثية في عائلته وأثبتت دين المعتزلة وجعلته على اساس متين ولم يكن  
له قبل ذلك بلاد الايمبراطورية بقرار حيث لم يحصل في شأنه ترخيص ولا اقرار  
وكن الفصل والحصار للامير موريس في تدبير تلك الامور ولم تكن تحطريبال  
احد ودك من اغرب الوقائع واعجب الاحمار حيث مكى الامير موريس  
دين المعتزلة بلاد ألمانيا مع انه قبيل ذلك كاد أن يحرقه ويخذه ويوقعه

مطلد  
ملحوظات على هذه  
المشاركة وعلى  
الامير موريس



سنة ١٥٥٢

في زوايا الحق والدمار وظلمه ان معاصريه قد اعتبروا قصده من معيه أولاً  
في حق دين المعترة واجتهاده ثانياً في تمكينه وتأييده ولم يلتفتوا الى الطرق  
التي سلكها والوسائط التي اتخذها في كلتا الحالتين لتقصده الصباح والظفر  
فدحوه على الواقعة الاخيرة عدداً لهامن حبه في وطنه وغيره عليه كما كانوا  
شنعوا عليه في الواقعة الاولى لما طنوله السوء واتهموه بالموالسة وعدم  
الصدقة في حق ابناء وطنه ولا يعني ايضاً ان ملك فرنسا مع غيره على الدين  
القائوليقي وما كان يرتكبه من القسوة والصعوبة في حق من تصدى من  
رعاياه لدين المعترة كان يذل وسعه لتعصيدي المعترة وتأييده يلاذ  
الإمبراطورية واغرب من ذلك ان تلك المشاركة وان كانت مضرة بطبيعتها  
لكنيه رومة قد اقترها احد الاساقفة القائلية ووضع عليها امضاءه  
فانظر ما يجب الاسباب التي تتعلق بالحكمة الالهية لتنفذ ما جرى به القدر  
ازلا وتخييره وارشاد العقول البشرية واقاذاها من الربح والصلال  
وما يدعي التنبيه عليه هو أنه لم يحصل التفات بمشورة پاسو المنصورة  
الى مصالح ملك فرنسا بل ان موريس ومعاهده يجرّد ان بالوامر اهمهم  
لم يصكروا في امر هذا الملك فكانهم رأوا ان ما استولى عليه من البلاد في اقليم  
لورينة يكفيه حراة على خدمته وسعيه معهم فلم يتصدوا لامر في شيء  
سوى انهم ذكروا في المشاركة ان الملك هنري يكون له الحق في ان يحجز  
دعواه وسبب تشكيه من الإمبراطور ويرسلها اليهم وهم يعرضونها على  
الإمبراطور

مطلب  
اهمال مصلحة ملك  
فرنسا في المشاركة

وليس عجيب ما لاقاه هنري حيث ان ذلك هو خط كل ملك تصدى لاعانة  
اهل العصب والعربات المدينة وشررهم في امرهم فلا يستعرب كون  
المتعاضدين يجرّد ما ظهرت لهم امارات جودمار الفضة وحصول الراحة قد  
نسوا بالكلية خدمته لهم مع انه كل معقدهم وصاروا يجعلون تحليمه  
سبباً يقصّبون به عند ملوكهم وولاة امورهم غير ان هنري مع ما حصل له من  
الاناطة والمكيدة لخيانة معاهده وصلطهم مع الإمبراطور على ضرره رأى ان

سنة ١٥٥٢

مصلحته تقتضي ان يكون في صلح مع اعصاء الجمعية الجرمانية فلم يسع في الاستقام  
لنفسه عن خانه وأضربه بل اومل الى موريس والى المتعاهدين ما كلوا  
دفعوا اليه من الرهن تأييد القول لهم فيه حين دفعوه الى الدخول في حريمهم واستقر  
من بعد ذلك على اطهار المبل لهم والرعية في المصاحطة على ابقاء الامير بطورية  
على اصولها القديمة حتى يتاحى كانه لم يمسه من عذرهم به حتى ولا عبط

الفتاة الحادية عشرة من اصحاب ملوك الزمان

بتاريخ الامير بطور شر لكان

ويعتد ان تشاركه بأسر ووضع عليها امضاء كل من العريقين فوجه  
الامير موريس قائد اعشرين ألف رجل الى بلاد المصار علاجه للملك  
فريدنند وما وعده به ولكن لم يحصل منه في هذه الواقعة ما هو جدير بشهرته  
ولم نشأ عن سعيه ما ترتب عليه فائده تلك الروايات وذلك لاسباب وهي  
ان قوى الاسلام كانت اعظم من قواه وقد عصت عليه عساكره من المايين  
واسيايولين لعدم دفع ما ياتهم اليهم وكان في صافقة مع الامير كستلند  
فلم يكن يتمكن من ادارة الجيش كيف يشاء

مطلب

توجه موريس الى  
بلاد المصار قتال  
المسلمين في ٣ من  
شهر ربيع

وعقب توجهه الى بلاد المصار سير تركه امير هيسة مع عساكره وذهب لقاها  
ايه ليلس له اعادة الحكومة التي كان قد مسك بها منذ عاينها ولكن كانت الشقاوة  
لم تزل غالبة على حاكم هيسة والده وبأبي الدهر الاستيكة فحصل ان الجسور  
ريفا نبرغ الذي كان من جهة الاقار في العسكرية ووطع رتبة ميرالاي وجعل  
على طائفة من العساكر المستأجرة على طرف هيسة خرج بصاكر طائفة  
سراسم الجيش وهو في المسير وخطبهم الامير الدير دوراندبرغ وكان ابني  
قبول مشاركة بأسر ولم يزل مستقرا على الحريم مع الامير بطور فغن  
سوء حظ حاكم هيسة علم هذا الخبر بعد اطلاعه بقتل من قلعة مالين  
التي كل مسجون بها فقتل ان يتجاوز حدود مملكة البلاد الواطية وكانت ملكة  
المصار تحكم فيها بالنباية عن اخيهما حصل ان هذه الملكة طلت ان حاكم هيسة  
هو الذي امر برباعين بالهروب وهذا مخالف للشرطة التي كانت سببا

مطلب

تخليعة سبيل حاكم  
هيسة

في خلية

سنة ١٥٥٢

في تحلية سبيله قصدت عليه وسلمته بالشافي الى من كان قائما بجفزه والحفاطة  
عليه مدة مجبته الحسن سنين الماضية وعاد فلبش اميرا كما كان وصاع منه  
ما عاد اليه من بسير الهمة لدى اطلاقه من السجن وتعلب عليه اليأس حيث  
طس انه لا خلاص له من ريقة الاسر حتى يقضى اجله غير ان الامير بطور علم  
بما قليل ان ساكم هينة وابنه لم يكن لهما مدخل في هروب ريعا سرغ مع  
جماعته قامر باطلاقه من اسره وكانت قد طالت مدته فاصعته واسامت حاله  
فهو وان عاد الى دولة كما كان كانت بكتانه السابقة قد اضعفت منه قوة العقل  
وحذته فعد ان كان اكبر امراء الامير بطورية حراة وجسارة صاروا شدة هم  
خوفا واحتراسا في اموره وقضى بقية ايامه في الكسل والطفلة فلبس العرم  
فاتر الهمة

مطلب  
تحلية سيد الامير  
منتخب سكس

وخلى سيد منتخب السكس ايضا بمشارطة الصلح المتقدم ذكرها وذلك  
ان الامير بطور كان مجورا على العدول عن تصميمه من تدبيرين المعترلة  
فلم يبق هالذاع لاقاه هذا الامير اسير اعده وهالاساس اخرى دعت  
الامير بطور الى دلائه هي انه كل مصمما على قتال الفرنساوية فيحتاج الى اعانة  
رعاياه الالمانيين وكانوا يحبون منتخب سكس حاما ويحترمون له لفضله  
ويرثون لحاله لما رل به من البلاء فعلم الامير بطور ان تحلية هيل هذا الامير  
هي اعظم طريقه لتعصمهم منه واستقامة ذلهم اليه ولذا اطلق يده واخذ هذا  
الامير رمام ما كان باقيا من بلاده بعد تغلب موريس على حكومته وكانت  
نكات الدهر لم تصعب فيه ما كان ممتازا به يوم اقامه من عزة العس وعلو الهمة  
بل كان لم يرل ذاهمة عالية ونعس شريعة وهو مكمول بالسلاسل والاعلال  
وعاش بعد ذلك عدة سنوات على الشهرة الجليلة التي اكتسبها بعلى معاله  
وحيد خصاله

مطلب  
تصميم الامير بطور  
على الهجوم على  
ملكته فراسا

واما الامير بطور فكان في عتم شديد لتفقد كل من مدينة متره ومدينة طول  
ومدينة وردوم وذلك انه قبل تلك الواقعة كان لم يحارب جنود الفرنساوية  
الا وكانت فائدة الحرب له فرأى ان غلبتهم عليه في تلك الواقعة ترى بشانه  
ملكته فراسا

وغارة وان من الغارة ان يترك لهم المدن التي تعلو اعليها وكما كان يرى ذلك عارا  
بالنظر لشأته وقدره كانت له ثم اسباب سياسية تمكنه في عزمه وتصميمه على  
اضرام نيران الحرب مع مملكة فرنسا وذلك ان حدود تلك المملكة من  
جهة اقليم شيبانيا كانت اضعف جهاتها فكان الایمپراطور اذا شئ الغارة  
عليه اصابها من تلك الجهة فاذا بقي يده مملكتها ما تغلب عليه اخيرا تصير المملكة  
حصينة مستحكمة من سائر جهاتها لاسيما والمدن الثلاثة المذكورة كما تكسب  
الفرنساوية الا ان والاطشيان يجعل الایمپراطور في خوف منهم لانها كانت  
محصنة لبلاده ومالكة لاستحكامها فاذا بقيت بايدي اعدائه تصير لبلاده عرضة  
للاخطار والاهوال مهددة في الاسباب التي دعت الایمپراطور الى التعميم على  
الحرب وما كان استعد به من المهاتم والعساكر لقتال موريس ومعاهده  
سوق له ان يتم عاجلا تقيم هذا المشروع وتعيده  
ممبردان ثم الصلح بينه وبين رعاياه بموجب مشاركة پاسو خرج يميز  
نياب النمرى من وبلان التي كان ملتجئا بها وقت الفتنة وتوجه الى مدينة  
او عسورخ فاذا لطاعة كبيرة من الجنود الالمانية ما هياتهم عليه وضم  
اليهم سائر العساكر الذين جمعهم من دولة الايطالية والاسبانية ودخل  
ايضا في خدمته عدة طوائف من العساكر الذين سرتهم المتعاهدون بل  
وجعل بعض احرار ألمانيا على ان ينضموا اليه مع اتباعهم وكان يعلم ان  
هذا التجهيز العظيم ربما يقطع دولة فرنسا فتأخذ أهبتها وتكون على حذر  
فاشاع انه متوجه الى بلاد الحار لاعانة موريس على قتال جنود الاسلام  
غير انه تقدم جهة الرين دون الجراف كانت هذه الحيلة لا تنفع ولذا انشبت  
بجيلة اخرى واشاع انه يوصف كونه رئيس الایمپراطورية يجب عليه ان يجمع  
اهل العاصماتها هو متوجه ليعاقب الامير اليردوراند بورع في نظير  
ما كان يرتكبه اذ تآلمس التعدي على السلاطنة الالمانية وتحريرها  
مع جنوده  
ولكن كان الفرنسيون يعلمون خداع الایمپراطور وحيله لما سبهم في الماضي

مطل  
تجهيز الایمپراطور  
لحرب

فصاروا يلاحظونه مع مزيد الدقة في سائر حركاته وادراك ملكتهم هنرى حقيقة قصده من تلك التجهيزات وصمم على المدافعة عن قنوطه بقوة لاتعلوها قوة من صمم على نزعها منه وادرك ايضا ان اوزار الحرب ستقع اولاً على مدينة متره واذ انقلب الامير الطور على هذه المدينة سهل عليه تسخير مدقنى طول ووردوم فاناط بحفظها مدة الحصار المتوقع الامير فرئيس دولورين دوق دو كير وكان ذا شهرة وعزى الملمات

وكان أم الملكة متوقفا على امر تلك المدينة وكان الامير المذكور يجب وطنه حاسبا ولا رأى هنرى ان هذا الدوق لا بد وان ينزل ما فى وسعه لدفع الاعداء فسلم اليه زمام تلك المدينة وكان يتعدى لاشك انضاب احسن منه لهذا الغرض ادأنه مع اوصافه المدكورة كان داحراة وشجاعة كما كان ذا دهي ونهى مستكملا لصفات استحصار العقل اللازمة لكل من قلدراسة العساكر وقيادة الجنود وكانت نفسه نفس ابطال لا يعوى سوى المشروعات الجسيمة ولا يميل بالطبع لعب صعب الخطوب التي تكل لديها الهمم حتى يرداد روقا وبهجة وشهرة فانسر حين ايط هذا المهم وعده فرصة يابدى معارفه النادرة لاشاء وطنه وكان له عندهم موقع عظيم وكان حيث شفه اشراق الفرساوية ويكراداتهم في ولع وشغف بالوقائع والملمات يستهجنون التقاعد والتأخر عما يرون فيه كسب العمار مهرعوا الى هذا الخطب من كل فتح حتى كسب تراهم يدخلون اقواجاى طاعة الدوق وكان جديرا بأن يكون قائدا لهم الى سبل الفخار والشرف وانضم اليه ايضا عدة من الامراء الذين هم من العائلة الملوكية وكنيس اعيان البكرادان وسائر من رحص له الملمات ذلك من الضباط العسكرية والكل دخلوا بمدينة متره طائعين مختارين بدون مقابل طلبا رآهم المحاطون الذين كانوا تلك المدينة اردادوا قوة وشا تا فكان جود الدوق كلهم يطهرون كلها بالعمار وشعبا باطهار عزمهم وعلى همهم

ومع فرحه بالخطب الذي ايط به ومادرنه الى قبوله رأى مدينة متره في حالة عجز وضعف بحيث لو كان سردار آخر اقل منه حراة وتبينا ليس من امكانه

سنة ١٥٥١

مطلب

ما اتخذته ملكة

فرانسا من

الاحتراسات

للمدافعة عن

مدينة متره

مطلب

جعل الدوق دو كير

محافظة على مدينة

متره

مطلب

تأهب الدوق لاصر

المدافعة كما يجب

المدافعة عنها وانقاذها من شديد بأس الايميراطور وذلك انها مدينة كبيرة  
متعة الاسوار كثيرة الصواحي غير مستحكمة الحيطان والجدران وكانت  
خنادقها ضيقة وكان بها بروج قديمة لاتعد بالحصون وكانت تلك البروج بالبعد  
عن بعضها بحيث لا تقي الحيطان التي بينها من اصطدام العدو فاصبح الدوق  
ذلك كله مهما امكن بالنظر اضيق الوقت وقدم الاعداء وهدم سائر الصواحي  
حتى ما احتوت عليه من الدور والكائن بل والكيسة المسماة ست ارنو بل  
وكان مدفوعا بها عدة من ملوك فرنسا غير انه سعا لان يلوم عليه الناس  
ويتهموه بالجور وقلة الديانة لارتكابه هدم محلات العبادة والتسكن وهناك  
حرمة الاموات امر بالثقل الى احدى الكنائس التي بداخل المدينة سائر  
الاولى المقدسة وعظام الملوك في زفاف عظيم ومحمل عام ومشى بنفسه على  
رأس المحمل مكشوف الرأس ما سكا يده شعله كسائر الاحاد وهدمت  
ايضا جميع البيوت المحاورة للاسوار ووسعت الحسادق وطهرت واصلحت  
الاستحكامات القديمة وحدثت استحكامات اخرى جديدة وكان يلزم لهدم  
الاشغال مزيدا انشاط والسرعة فاشتغل فيها الدوق بنفسه واقتدى به الضباط  
وسائر من تصدوا الى المدافعة عن المدينة يدور مقال من تكرارات وامراء  
وخلافهم واما المعسكر فلما رأوا رؤساهم يشركونهم في الشغل سهل عليهم كل  
صعب وتجدد المشاق وتحمل التعب والصب \* والزم سائر من لا ينفع  
للمدافعة ومقاومة العدو أن يحرقوا من المدينة وملئت المحارن من الماء كولات  
ولو ارم الحرب وايسدت المزارع والحبوب ونباتات المرمى الموجودة على  
مسافة عدة اميال من المدينة حتى لم يبق شيء في نواحيها يستعين به العدو ولا في  
الحاجة واما السكك فبدلوا كالعساكر الهمة في مساعدة الدوق وصار له عندهم  
موقع عظيم لما كان عنده من الملاطفة للناس وحسن المعاملة فثاروا ودهته حبيبهم  
فيه وآثروا ما كان يهيم به على مصالح انفسهم فلم يحصل لهم ادنى عثم مما ارتكبه  
من تسديد مزارعهم وهدم بيوتهم وكثرتهم حيث كان قصده بذلك  
دفع العدو

سنة ١٥٥٢

واما الإمبراطور بعد أن جمع الجنود واستعد لكل ما في وسعه استقر في مسيرته الى  
مدينة مترة ولدى اجتيازه من مدائن الرين شاهد آثارا للخراب الذي  
حصل من عساكر البير في هذه الولاية وكان البير المذكور حين احسن  
بقرب الإمبراطور ذهب الى اقليم لوريثه ~~سكانه~~ اراد أن ينضم الى ملك  
فرانسا وكان قد وضع على يسارته واعلامه صورة ماهور رسوم على يسار  
الفرنساوية وكان معه عشرون الف رجل ومع ذلك كل لا يسوغ له حاله ان  
يتلاطم مع جيش الإمبراطور اد كان لاشتماله على ستين الف رجل معدودا من

اعظم الجيوش التي شاهدها اهل ذلك العصر في حروب اوربا

وانيط الدوق دالة بادارة امور المحاصرة على مقتضى ما يأمربه الإمبراطور

وجعل الإمبراطور رعية هذا الدوق لمعاونه الامير لترم دومارشان

وعنده من انجب جنرالات ايطاليا واسبانيا وانشطهم وكانوا حشد

في اواس تشرين الاول فعرضوا على الإمبراطور أن من الخطر به القتال

في ذلك الفصل حيث هو كثير الموانع والعوائق سبوا مثل هذا الحصار لا بد وان

تطول مدته فاقعاب العساكر من الآل لا طائل تحته بل هو مغاير لشرط الحرم

واليكاسة لكنه كان جارا اعتيدا لا يعدل محاصم عليه وكان في عرو لكترة

يسوده جارما بالبحاج فامر بحصار المدينة غير أنه عجز طهور الدوق دالة

اما مهاخر جت عليه طائفة كبيرة من الفرنساوية وجمعوا وتحالفهم بجانب

على طائفة جيشه فأبادوه وقتلوا واسروا منه مقدار اعطيا وهم الإمبراطور

حيث انه هارة ضابطا محافطى المدينة وحراة العساكر وأيقن بوقوه على حقيقة

اعدائه ان مشروعه هذا من الامور الخطية التي لا ينال بسيرها الا بالعبير

ومع ذلك امر باحاطة المدينة وصار الشغل في المناسيس وخلافها بما يلزم

للمحاصرة

وكان الامير ألير مطمع فطر كل من الفريقين اى كان كل منهما يريد استمالة

هذا الامير وكان معسكره بالقرب من ميدان الحرب يتقدم رجلا ويؤخر اخرى

كلما تردد بين مقاصد شتى لا يدري ايها الاوفق به اما الفرنساوية فعرضوا عليه

مطلد  
حصار مدينة متر

١٩ شهر تشرين  
الاول

مطلد  
اجتهاد كل من  
الفريقين في استمالة  
الامير الى حربه

سنة ١٥٥٢

٢٤ من شهر تشرين  
الثاني

العوائد الجدة لكي ينضم الي حريمهم وكذلك الامير بطور لم يبق شيء يوجب  
اعتقار البير الا وعوده به بعد ترقده مدة بين الامرين انضم الي الامير بطور  
مستجما فوائده ومواقفها عن غيرها وكان ملك فرنسا بملاحظة احوال  
البير قد فهم انه يلزم الاحتراس منه فصدرت اوامره الي الامير الدوق  
دومال شقيق الدوق دو كبير بملاحظته مع الدقة في سائر اموره الا ان  
البير همم حقا على طاعة العساكر الذين كانوا اموريين بملاحظته ومن فهم كل  
مخزق وقتل كثير من صباطهم حتى ان الدوق دومال قد حرج واسرى هذه  
الوقعة ثم صار البير الي مدينة ممتدة يجترأ دبال الصخر بالطمع وانضم مع  
جنوده الي حرب الامير بطور في مقابلة صبيحه هدا ساعده الامير بطور فيها  
اركنه قلاويعا هذه على ان يبقى له الاراضي التي تعلب عليها مدة الحرب

ومع ما حل بالامير دوق دو كبير من القم والحزن لما بلغه من خدر أخيه  
الدوق دومال لم تستر له همه ولم يعمل طرفه عين عن تحبير ما به بقوى على  
مقاومة الاعداء وكان قد اتهم بكثره وقره عليهم من حين الي حين مع ضابطه  
وكانوا في شغل بكسب الشهرة يتنافسون في نيل النصر حتى كان يعسر عليه  
معهم اذا آلت شجاعتهم الي التهور بل واضطر المرار العديدة الي علق ابواب  
المدينة واحصاهما تبها حتى يمنع الامراء الذين هم من العائلة الملكية وعزمهم  
من اعيان الكرادات عن الهجوم على الاعداء هذا وكان عساكر الامير بطور  
ابصارهم على المدينة من عدة جهات في آن واحد غير أن فن المحاصرات  
لم يكن وصل في ذلك العصر الي درجة الكمال التي وصل اليها في اواخر القرون  
السادس عشر بحرب مملكة البلاد الواطية بعد اشغال بدواها الهمة عدة  
اسابيع رأوا انهم لا يمكنهم الطعن بشيء مامن المدينة والثوم التي تحدها  
مدافعهم تها في الاسوار كل الحافظون يصلحون باليلا او يجتدون عوصا  
عماير بذلك في يأمن الجود الامير بطور به وعصب الامير بطور حين  
وصله الخبر بذلك وكان بمدينة تيوريل الي ذلك الوقت لا يتمكن من الخروج  
لاشتداداء القوس عليه فخرج من هذه المدينة مع مرصه وحل في تحنروان

مطلب  
هذه الدوق دو كبير  
وا لمحاظير في  
المدافعة

٢٦ تشرين  
الثاني



ولحق معسكره لكي يتقوى عزمهم بحضوره معهم والواقع انه بوصوله اليهم  
لرداد واقوة وعزم ماوشدة وافي المحاصرة كل التشديد

وكان حينئذ وقت شدة فصل الشتاء فكنت ترى معسكر الإمبراطور تارة  
عريقا في ماء الامطار وتارة مستورا مغمورا بالثلج وقلت به الذخيرة والرادوقل  
الوارد اليه وكانت طائفة من فرسان العرنساوية تطوف حوله وتمنع عنه  
الذخيرة الواردة اليه او تمنعها عنه وانتشرت الامراض بين العساكر لاسيما  
العساكر الابطالية والاسبانيولية قد صاروا فريسة المرض حيث  
لم يكونوا معتادين على قطرمشوم مثل هذا فمات منهم مقدار عظيم وبجز كثير  
منهم عن الخدمة ومع ذلك قصد الإمبراطور ان يجمع على المدينة مرة واحدة  
ليأخذها عموما لآراء من اتساع ثلوم الاسوار فلما واقع على ذلك احس  
صااطه وعرضوا ان مثل هذا العمل فيه مخاطرة كبيرة فهو مغاير لما يلزم من  
الاحتياط والتبصر في العواقب لاسيما والجنود كلهم ضعفاء لا قوة بهم بخلاف  
الحاصلين فاهم مع كثرتهم وقوتهم فصل ريسهم شهري النجاعة وحسن التدبير  
ولكن اعطى عليهم الإمبراطور واني الامل ما صمم عليه واما الدوق ذو كبر  
فانه حين ادرك قصد أعدائه بما شاهدته في معسكرهم من الحركة الغير المعتادة لهم  
اعطى جنوده واستعد للافتاهم وطهرهم على الاسوار والثلوم وهم في غاية التثبث  
وحسن النظام حتى ان الجيود الإمبراطورية عوضا عن ان تهجم لدى  
الاشارة المعهودة فيما بينهم لآخر الهجوم تراهم لم ينصرفوا بواباهتين فارتب  
لاسمع اهم صوتا كما تحسرت ألسنتهم فلاحظ الإمبراطور فتورهم فجيشه  
ورجع حقا الى سرادقه وصار يحيط على العساكر لعدوهم به ومخالفهم لآخره  
فليسوا حذرين بان يطلق عليهم لطر رجال

ومع ما خلق الإمبراطور من الفم والحري لما حصل من العساكر لم يعدل عن  
المحاصرة وانما رأى من اللارم الضروري ان يعير طريقة الهجوم فامر بانطال  
بار المدافع عارما على هدم الاسوار بواسطة النغم لان هذه الطريقة وان كانت  
انطأ الانشا امكن واكثر فائدة ولكن لدوام نزول المطر والثلج اذ ذلك قاسى من  
مطله  
عدول الإمبراطور  
عن طريقة الهجوم  
التي كان يصمم عليها  
الى اخرى

سنة ١٥٥٢

كأن هذا الأمر من جود الأمير طور ما لا يريد عليه من التعب والنصب  
وكان الدوق دوكيز يفسد عملهم ويطلب ما يصنعونه من الأتباع فاحسب  
الأمير طور أن من المستحيل استمرار الحرب والحصار حيث هو يقاتل عذوب  
في آن واحد شدائد الشتاء وكأب الأعداء ولا يمكنه أن يظهر عليهما بالاقوة  
ولا بالتخيل والتخادع خصوصاً وكانت الأمور في الوباية قد حطت بمسكرو  
وصار يهلك منهم كل يوم عدد كبير من الصباط والعساكر فاضطر إلى قبول قول  
جنرالاته وكافوا يطعون عليه كل السلاح في رفع الحصار حتى ينجي ما بقي من جيشه  
فقال الدنيا كالنساء فواصل الشاب وتقاطع من شاب

وأمر حالاً برفع الحصار وكان بدؤه منذ ستة وخمسين يوماً والاشغال لا تمقطع  
وقد قتل تلك المدة ثلاثين الف رجل ما بين هالك بالمرض وقتيل بطعن العدو  
وقد ادرك الدوق دوكيز قصد جنود الأمير طور فاستعدت حالاً لأن  
يتبعهم عند العتائم وعين عدة جماعات من الفرسان والمشاة لتتقي جيش  
الأعداء من ساقته وأمر من تعقب منهم وكان جيش الأمير طور عند مسيره  
في ارتسالة واختلال بحيث يحس الهجوم عليه بدون محاطة وقتل  
كثير من رجالهم

عبر أن الفرنساوية عند خروجهم من المدينة للطم الأعداء وأكثر عليهم  
رفوا لحالهم وتغير خنوعهم بشقة وذلك أنهم رأوا معسكر الأمير طور  
مشهوراً بالمرض والجرحى والقتلى ومن يحضرهم الموت ورأوا الطرق مملوءة  
بمساكين اجتهدوا في الفرار ولم يمكنهم ذلك لصعهم فوقعوا وكالوا في رعب من  
شدة العطش والجوع ففعل الفرنساوية في حقهم شعائر المروءة والانسانية ولقوا  
منهم ما لا يؤملونه من إحسانهم وأرسل الدوق دوكيز الراد بالمرية إلى من كانوا  
يعتقون جوعاً وأمر الجزا حياً أن يعتنوا بالمرضى والجرحى وأرسل بعضهم إلى  
القرى التي حول مائة ومن لا يمكن إرساله إلى تلك القرى لشدة مرضه وضع  
في مارستانات المدينة المعدة لعساكر الفرنساوية وكل من شق منهم يرسله إلى  
وطمه مع حجر من حده ويعطيه ما يلزم لمصروفه مدة الطريق وهذه المروءة مادرة

مطلب  
اضطراره إلى دفع  
الحصار في السادس  
والعشرين من شهر  
كانون الأول

مطلب  
تدبير جيش  
الأمير طور  
ومروءة الفرنساوية

سنة ١٥٥٢

في مثل ذلك العصر اذ كانت الحروب في غاية من القسوة كان الفريقين وحوش  
فيحاول اقتحام بعضها فترتب عليها ازدياد بهمة المدوق دوكيز وشهرته التي  
استوجبها بندا فتمتعت عن مدينة ميرة حتى ان نفس الاعداء كانوا يبالعون  
في وصفه بالحلم والمروءة عند ابناء وطنهم

وكانت هذه السنة اشجع واشأم سنوات حكومة الايبراطور اذ حصل له  
خسارة اخرى عظيمة في بلاد ايطاليا ورل به من السلاء ما لا مزيد عليه  
وذلك انه مدة اقامته في ويلاخ طلب من الامير كوم دوفيديسين ماتى  
الف ايكو (نوع من القود) على حبل القمص وكان حينئذ غير معتدظ بل  
هذا المبلغ من الامير المذكور الابدان دفع اليه ولاية ييوميدو على حبل  
الره ولم يكن للايبراطور سوى هذه الولاية في توسكانه فلما استلمها  
الامير كوم المذكور صارها مستقلا لاولاد للايبراطور عليه فاقطر  
ما يلحق نفسا مثل نفس الايبراطور من اضطراب الرهن ارضه على مبلغ  
يسير احتاج الى قرصه وقد ضاعت منه ايضا حينئذ مدينة سيرة لسوء  
ادارة ناسه الامير رينغ دو ماندوزه

وسبب ضياع هذه المدينة هو انهما من مدة مستطيلة كانت كاخ غلب مدائن  
ايطاليا الكبيرة جمهورية مستقلة امور صهاتها تحت حماية الايبراطورية  
غير انه لدى وقوع الفشل والشقاق بين الاهالى وبين الاشراف كما كان ذلك عامًا  
بائر البلد ان الحزبة من ايطاليا غلب حزب الاهالى على الاشراف وارتوا  
في مدينتهم اصولا جديدة لادارتها واتمسوا من الايبراطور ان يكون ملاحظا  
ومحافظا على اسراء مارتو ومن القوايين فارسل اليهم طائفة من العساكر  
الاسبانية لئلا يكونوا حطة على اسراء القوايين واقاء الامن والاطمئنان بين  
الاهالى وجعل رئيس هذه العساكر الامير ماندورة وكان اذ ذاك الخي  
الايبراطورى رومة فتجبل هذا الامير على الاهالى وهم امية في سائر  
البقاع حتى اجمعهم ان تجدد قلعة مدينة سيرة يعين على حفظها ويجعلها  
في امن من بأس الاشراف وكان يؤمل انه بهذه القلعة يسهل عليه ان يدخل

مطلب  
سوء حال مصالح  
الايبراطورية  
في ايطاليا

مطلب  
قيام مدينة سيرة

المدينة في حكم الايبراطور فجعل سائها وبذل فيه غاية الهمة لكنه قبل تمام القلعة اظهر ما كان من قصده وصار يعامل الاهالي على مقتضى القسوة والغلظة التي كانت من جبلته والجبر الذي كان من طبعه وكانت ماهيات المخافطين من العساكر لا تصرف لهم كعادة الايبراطور غالبا في عدم صرف ماهيات عساكره فكانوا يعيشون من اموال الاهالي مع ما يرتكبونه من التعدي والتعالي المنكرة

ولهذه الاسباب تعنت عيون اهل المدينة ورأوا ان من الضروري اللازم لهم ان يسعوا قبل تمام القلعة في وقاية انفسهم بما كان مائذوزة مصمما عليه من الاضرار بجزيتهم فعرضوا على الجي العرفساوية الموجودات ذلك بمدينة رومة يطلبون الاعانة من مملكة فرنسا فسمع قولهم ووعدهم بالاعانة \* واخذوا من جهتهم يتأهبون لطرد أعدائهم وقد انساهاهم الخطر الذي كانوا عرضة بعضهم للاشراف ونسي الاشراف ايضا ما كان عندهم من الصع للاهالي ويحث الاهالي الى الاشراف الذين كانوا مطرودين رسلا يدعونهم الى وطنهم ليقذوه مما يحشى الوقوع فيه من رق وأسر وجوعا ثمهم معا في اقرب وقت واطهر وامر به العزم في تنفيذ ما دروه وبادر الاهالي الى السلاح ودخل الاشراف المطرودون بأجرايمهم من سائر جهات المدينة مع ما يجود من العساكر واتت اليهم طائفة من المستأجرين على طرف دولة فرنسا لتعينهم وهم الجميع بغتة على العساكر الاسبانوليين وكانوا اقل عددا ومع ذلك دافعوا عن انفسهم مع مزيد القوة والشجاعة لكنهم يتسوا من ان ترسل اليهم اعانة من طرف الايبراطور ورأوا انهم لا اقتدار لهم على استقرار الحرب وهم بقلعة لم تتم بناءوا استكملوا ما رجعوا تركها وجزءا من وجههم منها هدمها الاهالي وجعلوا عاليها سافلها حتى لا يبقى مهابتي يذكرهم باسترقاقهم واسرهم واهصمت من وتنتد اسباب المحنة بين اهل سيرة والايبراطور وبعثوا من طرفهم رسلا الى ملك فرنسا يشكرونه على ان كان السبب في قبحاتهم وحط حريتهم ويرجون منه ان يقيمها لهم على الدوام باقتنائهم على العهد آمين

سنة ١٥٥٢

مطلب

استعانة اهالي

سيرة بمملكة فرنسا

نحت ظلاله

سنة ١٥٥٢

مطلب

زول جيش

الاسلام بمملكة

بابل

وحصل عقب هذه الحوادث مع ما ترتب عليها للإمبراطور من ألم والتلق  
 حادثة أشأم منها وهي ان تجر الامير دون بدر الذي كان تابعه بمملكة  
 بابل اعصب اهالي تلك المملكة ورفضهم من حكم الإمبراطور وكان كبير  
 عصبة من الاله النضر هو امير سالرنة فالتصا الى مملكة فرانس وكان  
 كل من بغض الإمبراطور ووزرائه يتقونه بتلك المملكة برحيب صدر ويطونه  
 ما يلزمه من الامداد فتكلم سالرنة في ديوان فرانس بما يحكيه امثاله  
 اذ التحوا الى جهة من المبالغة في قوتهم وكثرة احوالهم حتى يستحيلوا  
 الى اخذهم من التصوا اليه فانهم ان احواله كبيرة وانصاره كثيرة وانه موقعا  
 عظيم عند الاهالي بحيث يمكنه ان يجعل مملكة بابل في قبضة الفرسانوية  
 واذا دخل جيشهم بها انضم اليه عدد كثير من الاهالي ويعصونه حتى التعضيد  
 فرأى الملك هيري في ذلك فرصة تعينه على اذلال الإمبراطور لكنه لم يكف  
 بما وعده الامير سالرنة بل اراد ان يستمسك بمجبات اخرى حتى يتيقن  
 الصباح وتكون عاقبة مشروعه سليمة وكان اقتداء بوالده فرنسيس لم يرل  
 على عهد المؤدة مع السلطان سليمان ويرى انه اذا صاحبه الامر لا يجد اشد  
 من هذا السلطان بأسا ولا أقوى منه شوكة حتى يستعين به على الإمبراطور  
 فوجه اليه أماله والقس منه ان يجهدو جماعة عظمية ويبعث بها الى البحر المحيط  
 الايمن لتعينه على الإمبراطور وكان السلطان في غيط من عائلته  
 الاوستريا لما ارتكبه الملك فرديناند بيلاد الحار فاجابه في قوله وجهز مائة  
 وخمسين سفينة وبعث بها الى مملكة بابل لاعانة الفرسانوية في الوقت  
 الموعود وكان رئيس هذه الدواجا هو الماهر طور غود تزية الشهير خير الدين باشا  
 المشهور عند الامم فخرج باسم برروس اى دى الصبة الصفراء ولم يكن دون استاده  
 في المعارف والشجاعة بل ولا في العدو وفور الحط فسا فر بالذو سماحتي طهر على  
 سواحل كبيرة في اليوم المتفق عليه ورحف على ارض الاعداء مرارا وحرق  
 ونهب كثيرا من القرى والصباغ ثم رما بسفنه في جون بابل وقدام ثلاث منه

سنة ١٥٥٣

اقبلوب في المدينة رعبا وخوفا غير أن دو حمالا المرناوية بسبب لم يبينه مؤرخوا  
العصر لم تحقق دونها الاسلام في اليوم الموعد واطرها طور عود عشرين  
يوما كاملة ولم ير داليه منها خبر فرجع بسفه ثانيا الى القسطنطينية ونجى حاكم  
بابلي من عدو قوى لم يكن له اقتدار على دفعه لو هجم عليه

مطله  
غم الامبراطور  
وضعه من سوء  
حظه

وكادت مملكة فراسا تطير حرا بظفرها في الحرب حيث لم يسبق لها ان  
ظهرت على الامبراطور بهذه المثابة واما الامبراطور فلما كان متعودا على الظفر  
باعدائه في كل وقت حصل له غاية الالم من خذلانه في تلك الواقعة وتوجه من  
مدينة متره الى مملكة البلاد الواطية وهو في غاية الهم والنم ولعاده الدهر له  
في كرسنه وتألمه من داء القرمس وكان اصعب قواء واضاع حوله صارا كالحقل  
مفكرا في سائر واقفاته لا يتمكن احد ان يدنو منه وكان غالبا لا طاقة له على ممارسة  
امور الدولة ومصالحتها واد افاق حينئذ في خلال ذلك لا يتكلم الا بما شئت

تصميمه على الانتقام من مملكة فرانسسا وادلالها حتى يحرم مالحقه من  
العار بطهور تلك المملكة عليه فخذ ان افسدت عليه مشاركة پاسو آماله  
وما كان مصمما عليه اولاف في حق الامبراطورية الالمانية حلت مملكة فرانسسا

اول منزلة في دهنه وصار الانتقام منها مطمح نظره بخلاف مصالح ألمانيا علم  
تكن بالاثم عمده حيث كان ينس من امكان ابراء مقاصده في شأنها واما الامير  
البيروير اندورج فكان لم يرل طمعه يجتره الى اقتحام الاحوال حتى ارتكب  
في تلك السنة ببلاد ألمانيا ما اوجب تعكيرها وعدم راحتها وكان قد قد  
رجالا كثيرين من عساكره بمحاصرة متره الا ان الامبراطور دفع اليه ما كان  
في ذمته له من المبالغ اما حرا له حقيقة على خدمته في المحاصرة اول جعله  
ذا اقتدار على مقاومة امراء الامبراطورية حتى لا يتقطع الشقاق من بينهم  
مبتلك المبالغ امسكن للامير السير ان يجمع من العساكر التي سرت حها  
الامبراطور جيشا قدر جيشه الاول وكان كل من اسقف بامبرغ واسقف  
ورسبورغ قد دعاشكواهما الى ديوان الامبراطورية يتطلان من تعدى  
السير عليه ما وطلسا ان يصدر عن هذا الديوان امر بالغاء الشروط التي

مطله  
التعدى الحاصل  
من الامير السير

سنة ١٥٥٢

ألمهم بها البير المذكور وقلها كرها فأجابها الديوان المتقدم ذكره  
وصدرت عنه الأوامر بأنهما غير مكلفين بالعمل بقتضى ما اقترأ كرها وإلزاما  
وكلف الأمير البير أن لا يتعرض لهما واحتوت هذه الأوامر أيضا على  
تحريض أمراء ألمانيا وحثهم على قتال البير أن لم يعدل عن دعواه  
فتعلل البير بأن ما أخذه من هذين الأسقيين قد انتهت له الإمبراطور في نظير  
انضمامه إلى حربه بمحاصرة مقرة ولم يقتصر على ذلك بل وجه العساكر لقتل  
التغلب على الأراضي التي كانت موضوع التنازع لكي يهرب بحسارته  
انضمامه فعرضت عليه عدة شروط لآفة مستحسنة لمع اضرام قيران الحرب  
ببلاد ألمانيا فلم يقبلها لما أنه كان حديد الطبع كاجبة لا يسأل بالاختيار  
ويجزم بالتجاذب في كل مشروعاته

ورثاء على امتناع البير صدرت من الديوان الإمبراطوري الأوامر المحتوية  
على ما تقدم وأمر الأمير منتصب اليكس وعنده أمراء آخرين بتفقد تلك  
الأوامر بطريق القهر والعلبة وتكمل موريس وشية المتعاهدين بتعبد  
أوامر المجلس الإمبراطوري حيث كانت أفعال البير موجبة لخلل  
الإمبراطورية وعدم راحة أهلها ورأوا من الضروري اللزم منع تعبد  
البير وما كان يجعله طمعه على ارتكابه من الأفعال المنكرة الضيعة وقد وهم  
بعض الناس ادخاله في الإمبراطور كان يحرض البير ويحثه على ارتكابه  
تلك المظالم العاجزة بل وكان يثمه خفية بما يلزمه وكان قصده بذلك أن يتقوى  
البير حتى يرجع موريس في الشوكة وعود الكلمة في الإمبراطورية  
معيين الإمبراطور إذا اراد تثبيت موريس ونكاته

وتحرب الأقوياء من أمراء ألمانيا على البير وكان موريس سر عسكر  
جنودهم ومع ذلك لم يفرغ البير ولم تقتر له مهمة غير أنه كان يرى أنه لا يمكنه  
مقاومة أهل العصبة مع أن واحد أفراد ان يحياهم واحد بعد واحد قتل  
انضمامهم إلى بعضهم وسار لقتل موريس حيث كان يحشاه أكثر من  
أعدائه ومن حظ المتعاهدين أهم قوضوا أمر هذا المهم للأمير موريس

وكان ذات شاطئ وحذق فجمع أمره في اقرب وقت واستعد للقاء خصمه واقتدى به  
المتحاذون فدبروا أمرهم مع سرعة عريضة قل ان تيسر ثلث لأمثالهم  
من اولى العصب والتعزبات وبذلك صار للامير موريس اقتدار على  
اصطدام البير وكان الى وقتئذ لم يطر بمطيم ثنى وان كان قد يادر وبدأ  
بالاغارة

والتي الجمعان في سيور هوزان بدوقية لونيورغ وكانت جنود كل  
منها حوا الاربعة والعشرين الفا ولغصاه كل من الرئيسين لا تحرم ثبنا قليلا  
الا واشتعلت يرا ان الحرب بين القرينين

وكان كل جيش في حرع عظيم لقاو رئيسه تقدم كل منهما الى الال بقلب ثبات  
واشتدا القتال بينهم وصار كل رئيس يذر أمر قوموه ولا يصيح فرصة يعاوبها  
هام عدوه حتى مكنت الحرب زعناط ولا وكل مهمما طورا غالب وطورا معلوب  
وتارة طابا وتارة مطرودا الى ان بان المصير للامير موريس وكانت فرساته  
اكثر عددا من فرسان عدوه وانهرت جنود البير وقد قتل منهم اربعة  
آلاف رجل وقض الغالب على معسكره ومهماته ومدافعه ولكن لم تكن تلك  
العصرة على موريس ثنى يحس بل قد من اجود عساكره عددا كبيرا  
وهلك ولدان للامير دوق دوروسويك وامير من دوقات لونيورغ وجملة  
من الاعيان والاكابر وعظمت المصيبة بقتل الامير موريس وصورة ذلك  
هو ان هذا الامير قد رجاعة من الفرسان اشد وتأخرت عن القتال وجل بهم  
ثيا على الاعداء فاصيب برصاصة في بطنه ومات هناك الواقعة بيومين  
وهو كان لم يبلغ من العمر سوى ثنين وثلاثين سنة ولم يتبع بمنصب المنتخب  
الاست سنوات

وبعد موريس ولا شك اعظم من اشتهر في هذا العصر بوصف الشجاعة  
واقتحام الاحوال وهو عصر كانت الوقائع العظيمة والحوادث الجسيمة تحصل  
فيه بقتة فتنة عقول الناس وتفتح لهم سلاسل كونها في علو قدرهم وتخصنها  
هم آمالهم ومقتنيات الاحوال اذ الذين كان شديد طمعه وخداعه واحفاه

سنة ١٥٥٣

مطلد  
هجوم موريس  
على البير

في ٩ يولية

مطلد  
انحرام جيش البيرمطلد  
قتل موريس  
في الحرب

مقاب موريس



سنة ١٥٥٢

بقربه وتغلبه على منصبه ودولة لا يجعل له خطا فيما يليق من المدح لاهل  
 القهاتل والبر بالاعراب فخره في جمع اموره وعزمه في احراء ما صم عليه وحظه  
 الذي كان ملازمه في سائر مشروعاته يجعله بمكانة بين اكابر الامراء سيما وكان  
 في سنه تمنع المرء شهواته النفسية ان يحترس في اموره ويكون على حذر من  
 العواقب بل وفي هذا السبب اعظم القرائح لا يتجاوز حداد رالة امر مهم  
 بخصوصه بنجره مع السرعة والتبات واما موريس فقد در امور ارجسية مهمة  
 وسلك فيها طرقا خفيت على الإمبراطور وكان احدق ملوك الافر في اد ذلك  
 واعطهم فراسة وفورهم بصيرة هدا ولا يخفى ان الإمبراطور كان قد عظم سلطانه  
 وتمكنت صولته حتى كاد أن يكون مطلق التصرف في الحكم وفي أثناء ذلك  
 فام عليه موريس فانظر الى تلك الجريمة مع تيقنه بانه لانسبة ثم بين شوكرته  
 وصوله الإمبراطور وانظر كيف حرم رأيه حتى تمع الإمبراطور وكله العدول  
 عن التعدى وارث كتاب المطالم ورتب الحرية فيما يخص الديانة بل ورتب الحرية  
 المدنية ببلاد ألمانيا وجعل كلاما من الحرية الدينية والحرية المدنية على اساس  
 متين لم يعثره خلل الى الآن نعم ان طريقه الذي سلكه قد اوجب له بعض كل من  
 المعترلة والقائلين حينئذ من الدهر الا انه عرف بمخذه ان يواشى العريقين  
 معا حتى فاق في الصولة وهو الكلمة بينهم سائر امراء عصره ونعاه اهل ألمانيا  
 كافة وحرروا القنده وقد عهدوا فيه اياه حامى حتى وطنه وحافظ قوايته وشرائعه  
 من الزوال والاصحلال

وبوت موريس تمكن الحزن من قلوب جنوده فنههم ذلك عن اجتناء ثمة  
 النصر واما البير فكان لجراثة وفرط صفاته قد صار بمكانة من قلوب جنوده  
 وكانوا من الرعاع والاباش لا يعتبرون غير ما اووا من القوائد ولا يهكرون  
 في فعال السير ان كانت من باب الانصاف او الاحفاف فامكنه ان يجمع  
 عساكره بعد ثباتها وصار في اقرب وقت صاحب جيش مشغل على حصة عشر  
 القبر رجل واستمر الحرب وقد ياور حذما كان يرتكبه اولام منكر العمال  
 وفاحش الاعمال وكان الامير هري دور ونسويك قد قلدا الرئاسة على

مطلب  
 استقرار البير على  
 الحرب

٢٢ شهر ايلول

جنود المتعاهدين بعد موت موريس فحمل على السير بقوة وهزمه في واقعة أخرى لم تكن دون الأولى في الصفاء وسفك الدماء ومع ذلك لم تهنه البيرو ولم تتركه شجاعته بل بذل جهده حتى جمع أمره ودر مصالحه واستعد بالثاني للقاء الأعداء غير أنه لما يقى فيه بموجب أوامر المجلس الإمبراطوري وتجرده عن أملاكه التي ورثها عن آباءه والأراضي التي تعلب عليها وتحتلها على أغلب صباط جنوده وعان كثرة أعدائه اضطرت إلى الخروج من ألمانيا فارتحل منها إلى مملكة فرنسا ليتمكن بها فأنظر إلى ما آل إليه وقدمت كزما طويلا وهو رقيق بلاد ألمانيا وفرضها ولبث بمملكة فرنسا بعض سنوات وهو في المسكنة والقاقة وكان بالطبع ذا همة وتكبر ولم يتصل بضيقة عيشه وقضى تلك المدة وأفكاره قلبه على البحر ولم يرل ينسجها وضر حتى قضى عليه وكان الأمراء المتعاهدون قد وضعوا أيديهم على أملاكه وأراضيه الوراثية فبعد موته انتقلت بالامبراطور إلى ورثته من حواشي غائلة بريندورج حيث لم يكن له ذرية ترثها من بعده

مطلب  
السطرار البيروالي  
الفرع من بلاد  
ألمانيا  
موت البيرو

ولم تستقر حال الإمبراطورية الألمانية بخروج البيرو منها الا وحصلت مشاحنة كبيرة في شأن ميراث منصب الأمير موريس وبلاده وذلك أنه لم يكن له غير بنت وأح وكانت بنته متروجة بالأمير عليوم أمير اورنجة وكان لها ابن ورث عن جده موريس المعارف كما ورثه في الاسم فكان يسميه ان يبارز لطلب حقوقه ومن جهة أخرى كان الأمير حنا فريدريش المنتخب سابقا يطلب ان يرث إليه منصبه وما ورثه عن آباءه ووجد عهده بعد سحر عصبة عمال كالد وأما أوغسطس اح موريس فكان يطلب ما ورثه أخوه عن عائلته ومنصب المنتخب وان كان قد سار به بمحض التعلب وكان أوغسطس هذا مع عزارة معارفه لبشاشة وطلاقة وطوارم ألوفة في معاملة الناس تسبق اليه القلوب فآخذ بذلك يقول أهل السكس حتى نسوا فصائل أميرهم الأول أعني حنا فريدريش وسوا بكتاته التي أوجبت لهم ان يرثوا إليه قبل ذلك وجعلوا إلى حرب أوغسطس المذكوروا اختاروا مباحته وكان متروجا بينت

١٢ شهر حزيران  
سنة ١٥٥٧  
مطلب  
حنا فريدريش  
أخاه موريس  
في منصب المنتخب

ملكاً دائماً وقوة وكان ملك الرومان يميل إليه لبقائه على معزة أخيه موريس  
الهالك فأعانه كل من هذين الملكين حتى الإغاثة وعصدا عوام وكان الإمبراطور  
سرامس حرب الأمير حنفا فريدريق وإن كان عدواً له قبل الآن ومع ذلك  
اصطر هذا الأمير إلى ترك حقوقه للأمير أوغسطس ولم يعطه في نظير تنازله  
عن حقوقه سوى شيء يسير من الأراضي أصيف إلى ما كان في ملكه إنما اشترط  
أن يكون منصب المنتخب لعائلته من بعد أوغسطس أن لم يوجد ثم ذكر  
من فرع الأمير السبر ومع شقوة فريدريق وسوء حظه لم يعنل عن  
شرف النفس وعلو الهمة ومات في السنة التي أعقبت هذه بعد إقراره تلك  
المشاركة بمدة قليلة ولم تزل إلى الآن ذرية أوغسطس تتع بمصنوب المنتخب  
ببلاد السكس

مطلبه  
حرب الإمبراطور  
بملكة البلاد  
الواطية

وفي أثناء وقوع هذه الحوادث ببلاد ألمانيا كانت الحرب في شدتها بملكة  
البلاد الواطية وذلك أن الإمبراطور كان في حروجه يؤد أن يظهر من الدنيس  
والرحس الذي لحقه فحاصره فترة فجهز جيشاً وتوجه به إلى مملكة  
فرانسا وحاصره مدينة تروانة وكانت قلاعها وحصونها في أسوأ حال  
ولم تلبث الفرنساوية إلى تحصينها مع أنها كانت ذمام هلكتهم حتى أن الملك  
فرسيس الأول كان يقول أنها وسادة يمكن لمن كان ملكاً على فرانسا أن  
يشام عليها أما مطبها فاعترا من الملك هنري بنصاحه أولاً المرة بعد المرة  
لم يلتفت إلى تحصين هذه المدينة وانما ضم إلى محاطها مقداراً من شال  
الكرادات الفرنساوية طامنه أن ذلك يكفي في دفع أعدائه وخيبة معهم وكان  
حكمه دارها الأمير ديسه أحد الصايط الذين شابوا في العسكرية فلباقتل  
صيق عساكر الإمبراطور على المدينة وشدوا في حصارها ودلوا الجهد  
في تسخيرها حتى أحدها عموه وحشي الإمبراطور من وقوعها بالثاني في أيدي  
الفرنساوية فامرهم بدم قلاعها واستحكاكاتنا بل وهدم منها البيوت ووزع أهاليها  
على لمدائن القرية منها وقويت قلوب الجسود الإمبراطورية بذلك فتوجهت  
إلى مدينة همدس وحاصرتها وأخذتها عموه مع مداخعتها عن هسها حق

٢١ شهر حزيران

سنة ١٥٥٣

المداخلة ومن نجي من القتل من محافظيها اخذ اسير او كان اينوييل فيليبيردو  
ساويرة أمير بيون قد قلده الايبراطور الياضية في محاصرة هذه المدينة  
فكانت مطهر معارفه الحرية التي عتيا بعد ذلك بقليل من اعظم جنرالان  
عصره واستولى على بلاد لياها وكان تغلب عليه الملك فرنسيس الاول لدى  
حرويه ييلاد ايطاليا

ولم يكن قد هاتين المدينين يسير على مملكة قرانيا وقد فقدت معهما  
مقدارا كبيرا من رجالها المتارين في فن الحرب ما بين قتيل واسير وشق ذلك على  
الملك هنري وارثه جدا تفوق الايبراطور وعلوه عليه مع العن وقتئذيان  
شوصكته قد تلاشت وضعت سذائهم بمحاصرة مدينة فترة بحيث  
لا سبيل الى عودتها الى التحكن ونذم الملك المدكور على تراخيه وعدم مبادرته  
بمبارزة الايبراطور من قسلا ان يعلاو عليه فجمع على الهجلة جيشا كبيرا  
ونوجه به الى مملكة البلاد الواطية

ولدى قدومه بهذا الجيش الجزار خرج الايبراطور من مدينة بروكسليه  
وكان مقاما بها منذ سبعة اشهر محجوبا عن العالم حتى لفظ الناس بجهته في عدة من  
اقطار اوربا وكان قد ضعف وتلاشت قوته بمرض القرس حتى كان لا يستطيع  
حركة الصغروان ومع ذلك سلفر بسرعة وخلق جيشه وتأهب للقاء عدوه وصار  
هذان الخصمان مطمح فطرا هل العصر غير ان الايبراطور كان ذا احتياط وتصر  
فلم يحاطر بنفسه في مثل هذا الحرب ولم يلدري بفتحها وكذلك الفرنسيون لم يفتحهم  
كثرة الامطار ان يهوا في حصار مدينة او قلعة ما ورجعوا على اعتابهم  
ولم يعلاو شيئا جدير بالتهويراتهم العطية

واما جنود الايبراطور التي كانت ييلاد ايطاليا فلم تنجح مساعيها وذلك ان  
الايبراطور لاعدائهم كان لا يمكنه ان يسوق جنودا كثيرة الى جهتين في ان  
واحد فكان كل ارا دعرمه بمملكة البلاد الواطية تلاشت قوته ييلاد ايطاليا  
وكان نائب الايبراطور بمملكة مايلي قد اتفق مع الامير كوم دوميديسين  
ان يتعلبا على مدينة سينة وكانت الجنود الفرنسية قد دخلت بها فخرج

مطلب  
تجبر ملك قرانيا  
س طفر الجلود  
الايبراطورية

مطلب  
عدم نجاح الجلود  
الايبراطورية  
ييلاد ايطاليا

سنة ١٥٥٣

لذلك كوم المذكور ووافق نائب الاميراطور على قصير هذه المدينة غير ان  
 ما لبثوا الاميراطورية لى قرب دونها الدولة العثمانية من سواحل نابلي  
 عدلوا عن هذا المشروع وتوجهوا الى نابلي للمداخلة عنها وبذلك سهل  
 على الفرنسيين ان يتمكنوا في توسكاته بل وباعانة الازليهم استولوا على  
 جزء عظيم من جزيرة قورسقة وكانت حينئذ في حكم اهل جنويزة

ولم تخرج جنود الاميراطور ايضا ليلاد الحار وذلك ان عساكر الملك فرديند  
 ييلاد الاردل كانت لا تدفع لهم ماهياتهم على الوجه اللائق فكأنوا  
 يعيشون بعصب اموال الناس حتى ضجرت الاهالي من سوء فعلهم وطلبهم  
 ونفرت من حكومة فرديند حيث هي لا تعميم من المطالم وانضم الى ذلك  
 انهم كانوا يودون ظهور فرصة بها يتقمون لقتل الاسقف مارتيبوزي الذي  
 تقدم ذكره وكان كل من الاشراف وآجادا الاهالي قد سبوا من تلك القفال  
 المسيحية واستمسوا القيام والعصيان وفي اثناء ذلك ظهرت الاميرة ايرابيلة  
 ملكتهم سابقا لسلاد الاردل ومعها ابنا القاصر وكانت طماعا حريصة  
 فدمت على هر بطحاى ناجها سنة ١٥٥١ ولم تستطع ان تعيش كساد الناس  
 بعيدة عن الملوكية وزيتها خرجت من العزلة التي كانت بها فوجهت الى  
 الاردل مؤمنة ان اهل الجمار لفصبتهم من الحكومة الجديدة يساعدها  
 على اثناء حقوق ابنها في الملوكية ومجرد وصولها انضم الى حربها عدة  
 من الاشراف المتأذين وانضم الى حربها ايضا الناسا والى بغيراد بامر  
 السلطان سليمان واخذ يعينها على فرديند واما العساكر الايطالية  
 والاسبانية ولية فلعدم دفع ماهياتهم لهم كاذ كراوا ان يقدموا لقتل الاعداء  
 وافادوا انهم معصومون على الرجوع الى ويانة المعروفة باسم مج فاضطر  
 اميرهم كستلوا الى ترك بلاد الاردل للاميرة ايرابيلة  
 وللا تترك ورجع مع جنوده العاصين خوفا منهم ان ينهبوا الاوستريا عند  
 مرورهم بها  
 وكان الملك فرديند مشغولا بشان ألمانيا وما كان حاصلها من الفتي

مطلب

عدم محاسنهم

يلاد الجمار

مطلب

اضطرار فرديند

الى ترك بلاد

الاردل

سنة ١٥٥٣

مطلب

هم السلطان

سليمان وخمسة

في داخل عائلته

مطلب

ما كان من موت

ابنه مصطفى

والتمكين ان كانت خزانته قد هدت في حربه الاخير بيلاد المحار فلم يتحضر ان  
 بهما اخذ الا ردل ثانيا من ايدى اعدائه مع ان مقتضيات الاحوال  
 اذ ذلك كانت تعيينه على تنفيذ امره لان السلطان سليمان وقتئذ غير  
 اشتغاله بالحرب مع الفرس كانت متراكمة عليه احزان منزلية تمنعه التمكن من  
 اعدائه وذلك انه وان فاق بمعارفه العزيزة سائر من عداؤه من امراء العائلة  
 العثمانية لم يكن سلم من شديد للشهوات النفسية التي اشتهر بها اهل تلك العشيرة  
 الصاخرة الخلية فكان هذا السلطان عبورا على دولته سريع الغضب فاهرا  
 فتاكا لا يملك حسه لدى عيطه كالا يملك قلبه لدى عشقه فاطر كيف ادى به  
 عشقه وعيرته على دولته \* كان له محطية بحر كسية فائقة الجمال بادرة اليها  
 مولد منها بولس مصطفى وكان طليار كاجيها فاحبه السلطان والده وعينه  
 لان يرث السلطنة من بعده غير ان محطية اخرى موسقوية تسمى سخرم اسقالت  
 قلب السلطان اليها فاسلاها والده الامير مصطفى وصافاها سنوات عديدة  
 وولده منها بعدة من الذكور وبنات واحدة ولكن لم تكثف خرم بسلبها  
 عقل ملك كان تصرف في نحو نصف الدنيا بل كان يريد قتلها كما فكرت في كون  
 الامير مصطفى سبب ذلك ذات يوم كرسى السلطنة واولادها يصيرون مريسة له  
 على حسب العادة المستهضة البخارية عند الاتزان من اعدام سوى من هو معد  
 للحكم من اولاد السلطان حتى يصير الخليفة في امن واطمئنان لا يجد من يزارعه  
 في الخلافة وبناء على ذلك اعتبرت الامير مصطفى عدوا لاولادها وبعضته كما  
 تنعص زوجة الاب ولدضرتها ووسعت في فقدته واتلته حتى بنى كرسى السلطنة  
 لاحد منها وكانت مع شدة طمعها اودقة عقلها ذات مهكرو حذاع لا تجبر على  
 الشروع في اي مهم ولا تفرلها اهمية لدى السعي في تعبير اي علم وكان الصدر  
 الاعظم وقتئذ هو رسم باشا من رضاء السلطان زوجته بانها وبعد اطلعته  
 على سرها واحبرته بنيتها وكان من الورراء الماهرين الذين يحسنون الحيليل  
 والحداع ويتروجه باينة سخرم صارت مصالحة تدعوه الى اعانتها على  
 تنقيم عرصها فوعدها بان يساعدها بما في وسعه على هلاك الامير مصطفى

سنة ١٥٥٣

حتى يتق الخلافة لاختاره زوجته من بعد السلطان سليمان  
 بعد تدبير هذه الامور اخذت خرم تتظاهر بالتقوى والصلاح  
 والتولع بدين الاسلام وكان السلطان صالحا يتق الله في دينه وبعد عرضت  
 ان تبني مسجدا ومثل هذه العمارة تبلغ مبالغ جسيمة غير ان ذلك بعد عند  
 المسلمين رأس الخيرات الاحربية واستشير المفتي عن هذا التصرف فاثني عليه الثناء  
 الجميل وكان الوزير رسم قد استقاله وجعله من معيبيه وانصاره بعد ان مدح  
 هذا الصنيع الماركة قال خرم انها ادعى رقها لا يتجنى غرة هذه الخيرات  
 بل تكون ثمرتها السلطان اذ هو سيد هاهنا مالك وقبتها واليه مرجع افعالها  
 فخرت خرم لذلك وتخرست واطهرت انها استمت من الحياة الدنيا  
 ورينتها وكان السلطان وقتئذ مع جنوده في السفر فلما بلغه خرمها وقف على  
 سبيله وفعل ما يقوله العاشق (ضاء من يموه ويصعبه مكتب الهمامه) انها حرة  
 بالعشق فسرت خرم بذلك ادهو من العلامات الدالة على نجاتها مما  
 فوته في حق الامير مصطفى واخذت تبني في المسجد وهي في غاية السرور  
 والفرح وعند رجوع السلطان الى القسطنطينية ارسل احد اغاوات السراية  
 على حسب العادة ليدعو خرم الى فراشه فاطهرت انه يشق عليها  
 عدم اجابة مولاهما لكن لا ترضى ان يوقعه ونفسها في المعصية حيث هي عتيقة  
 وما كان شرفا بالطراها وهي رقيقة صار الان محرم عليها بنص كتاب الله منذ  
 ان صارت حرة بالعتق فخرت هذا المتعفف المتصنع شهوة السلطان حتى استعفى  
 في ذلك فاجابه المفتي بان قول خرم موافق لحكم القرءان الشريف  
 وانما السلطان وجهه وهو ان يعقد كاحها وتكون حليلته وكان الوزير رسم  
 هو الذي لقى المفتي ذلك وان كان مخالفا لما اوجبه السياسة على آل عثمان منذ  
 حرب السلطان بايريد الاول مع التار حيث ان روجة هذا السلطان ففتحها  
 التار حين كل اسير في قصة تيمورلنك خوفا من الوقوع في مثل هذا العار  
 صار السلاطين من بعد بايريد لا يقرشون سوى الجوارى المحيطات ومع  
 ذلك فرح السلطان بقول المفتي وعقد على عشيقة خرم واشهر

نكاحه بها

ورضاه السلطان بذلك الامور والجسمة اجتمعت خرم بحبه لها وعرفت  
مكاتها عسده حتى صارت تؤمل التباح بها تطلب ولا تخشى عاقبة لامر ما  
فاخذت تدبر في هلاله الامير مصطفى وكانت العادة جارية اذ ذاك عند  
السلطين بتقليد ابناءهم حكومة بعض الاقاليم وكل الامير مصطفى  
حاجا على عدة اقاليم وكلن والده قتل ذلك بقليل قد قلده بحكومة ديار بكر  
بعد ان تزعمها من العرس وضجها الى سلطته وفي ادارة هذه المصالح على  
اختلافها كان الامير مصطفى على الحرمان لا يميل عن سنن العدل والانصاف  
وكان لغتونه وكرم اخلاقه مألوفاً عند العساكر والاهالي وكان مع استمالته  
قلوب الناس كافة على غاية من الاحتراس والتبصر حتى لم يعهد عليه انه اوجب  
لوالده الوسواس في اى خصوص كان

وصكك من المحال ان يتهم بذب او بهمة فوجب ضياع اعتباره ومحجته من  
قلب ابيه غير ان مكر خرم كان فوق ذلك كله فاستعانت بخصائل الامير  
مصطفى على قتله وذلك انها اثبت عليه اكثر من مرة بحضور السلطان  
واطبت في نعته بالصفات العلية الشأن ووصفه بالشجاعة والسخاء ومكارم  
الاحلاق التي صارها مألوفاً عند الناس وبافراط مدحها فيه وتكرار عذصفاته  
الجليلة وسرد مكارمه الجليلة على الوجه الايقى بقصدها ووجب وسوسة  
السلطان من ابنه وان كان يحسه ويحترمه وانتهى به الحال الى ان صار لا يظن  
الامير مصطفى على فكره الا ويحدثه قلبه بامور شتى فيعار منه وقد شاهدت خرم  
ذلك من السلطان ولم تصع مرسته في احتلا ثما به ذات يوم انتقلت من موضع  
الى آخر حتى وقع الكلام المناسب على السلطان بايريد وقيام ابنه الامير  
سلم عليه ثم تكلمت على شجاعة الجيود الذين كانوا تحت حكم الامير مصطفى  
واشارته الى ان ديار بكر باقرب من دول ملك العرس وهو عديم للسلطان  
سليمان وبمحسن سبيل عبارات خرم تربت تقول انها برى الحق  
فاشدت عيرة السلطان من ابنه حتى رعت من قلبه شفقة الوالد لولده وضاع



حنانه له وحلفه شديد البغضاء جعل قريه عيو بار قبوه ويحبون عن احواله  
وامعاله وصار يحشي منه كانه عدوه الا كثر

فما نجت خرم في هذه المساعي ساغ لها ان تسع في غيرها فاطلمت من  
السلطان ان يأذن لاولادها بالطهورى الديوان السلطانى وكل مقصدها بدلت  
انه يقرهم من ايهم في ديوان الحكم ~~يكنهم~~ باطهارهم الطاعة والامثال  
واتاعهم جيد الحصال ان يكونوا بكافة في قلب ايهم وان يسوء ابنه مصطفى  
وصكان السلطان دائما راعى خاطر خرم فرضى بذلك وان كان محالها  
لاصول بي عثمان هذا وحصل من الوزير رسم محادثات ادق من هذه  
وذلك انه كتب للباشوات حكام الاقاليم المتاوردة ليدار بكران يكاسونه في شأن  
ما يحصل من الامير مصطفى في الحكومة وافاد كل منهما على حديثه انه يلد  
على السلطان ان يعرف فعال ابنه الحميدة حيث هو معد لا يؤيد في العشرة  
العثمانية بعد ابيه وكان الباشوات يجهلون مقاصد هذا الوزير المشؤمة فقرر حوا  
بما امرهم به ادعوه وسيلة بها يستوجبون حب السلطان سليمان وطوا  
ان رسم يريدهم اليه فصاروا يكاسونه في هذا الشأن ويطبون براسلاتهم  
في مدح الامير مصطفى ويصعوبه بانه امير جدير بلن يحلف والده وله من  
المعارف والعوارف ما يلزم لاقتداره على اقتفاء أثر والده وانه رجاسا واه ذات  
يوم في الشهرة والعمار وكان كل ذلك مما يضر بالامير مصطفى حيث كانت كل  
هذه المكائات تعرض على السلطان ولا تعرض عليه الا وقت ما يكون يشأعها  
للامير مصطفى كل مضرة فكان كل مدح قرأه في شأن الامير مصطفى  
يجرح قلبه بل وطن أن الباشوات الذين كانوا يكاسون في هذا الشأن يميلون  
للامير مصطفى وبلد لهم أن يساعده على ريع السلطنة من يدي والده وبشاء  
على ذلك اشتد به الوسواس حتى تحيل ان الامير مصطفى قد جمع امره ولم يبق  
فيه وبين الهجوم عليه وخلعه من السلطنة شيء فصمم السلطان على منع هذه  
المصائب قبل وقوعها واثبات ناح السلطنة لنفسه بقتل ابنه

وتعلل السلطان بانه يريد تجديد الحرب مع العرس وامر وزيره رسم بالسير

الى ديار بكر مع جيش جرار ليقتضه من ولده حيث ان سلامته متوقفة على هلاكه  
غير ان هذا الوزير كان ساذم الرأي ذا احتراس وتصر في العواقب فقدر ان من ان  
يقتضيه نفسه ما امر به من اعدام الامير مصطفى حيث انه بذلك يستوجب لنفسه  
بعض الناس وحقدهم حصل منه انه بمجرد وصوله الى الشام كتب الى السلطان  
سليمان ان اتلطب قد جل وعظم ولا يتقع فيه سوى حضور السلطان في اقرب  
وقت وعلى ذلك بقوله ان المعسكر مشحون من جواسيس الامير مصطفى  
وعيونهم وان العساكر اجدهم من حربه وتخبه حجابا واياه كشف سرمد اولة  
حاصلة بين الامير مصطفى وبين حاكم القرس في خصوص تزوجه باحدى  
بنات هذا الملك وبناء على ذلك فقود كلمته في مثل هذه الحالة لا يجدي نفعا وانه  
لا اقتدر اولا حله على حل هذا المشكل سوى السلطان بنفسه ولا يتمكن انسان  
آخر من احراء ما صدر به امره

ولا يخفى ان اتهام الامير مصطفى بالمداولة مع ملك العرب محض تهمة  
لا اصل له ومع ذلك تهمة امر ما كان الوزير وخزيم يتصداه في اعدامه وكان  
السلطان سليمان بغض القرس كل البعض فاقبض كل الاقراض حين  
سمع بذلك وسافر حاله الى الشام واسرع في سيره بقدر ما كان يحاف ضياع ملكه  
وبوذا الاستقام مع حانه وبمجرد ان طلق جيشه بقرب حلب وتداول مع الوزير  
رسم ارسلا وينا الى ابيه مصطفى يأمره بالتول بين يديه وكان الامير  
مصطفى لا يجهل سعي روجه ابيه ولا خفت الوزير ويعلم شدة بأس السلطان  
والده غير انه بمجرد حضور الجاوش اليه اجابه مطيعا امر والده وتوجه اليه  
مؤملا انه باطاعته وحسن طويته يفهم السلطان حقيقة الامر ويطهره كذب  
هؤلاء الواشين ولما وصل الى معسكر والده وادخل به في ايوان السلطان لم يجد  
اقوالا معسكر امتلحة بجوار السلطان ولا غير ذلك مما يعرفه بل كان مجلس  
السلطان على حاله المعتادة من الهدوء والسكون غير انه بعد رقة قليلة رأى  
القرس قادرك حقيقة الامر وصرخ قائلا وانعسا وانعسا وهم بالقرار فوثب  
عليه الحرس موقف وقاومهم وقاتلهم والتمس مع التصرع والاجتهال ان

يؤذن له بالكلام مع والده وكان كلما ضعفت قواه انارها لديه يأسه او امله بانه ان  
اخرج من الخيمة يغيثه صاكره وقاوم الحرس مدة مستطيلة ولم يتكسروا منه  
شيء فسمع السلطان صريجه والعاغة الشائنة عن مقاومته وكان قد صمم على  
اعدامه فحشى ان ينعوضه فرفع الستارة الحاجبة بينه وبين الحبل الموجد به  
مصطفى وانحر رأسه ونظر بعين الغضب الى الحرس فكأنه يتهمهم بالبطء  
والجول في رأى هذه القسوة من والده زحت قواه وكنت همته ففعل الحرس  
بالجبل في عمقه واذا قوه كاس الممان ووضع حسيه امام خيمة السلطان فلما رآه  
الصاكر احتاطوا به وهم في غاية العرع والتعجب وصطبت ضمتهم وزاد مصطهم  
وألمهم ولو وجدوا لهم قائدا اتصاموا على السلطان لهذه العمال الصاحنة  
وطهرت بذلك محبتهم للامير مصطفى ثم لم كل منهم حجة ليبكى بهاسرا على  
فقد هذا الامير وكان محموا بالوفاء عند الجميع وامتنعوا جميعا عن الزاد والماء  
مدة هذا اليوم وفي صباح اليوم الثاني سكنت ترى الحرن جميعا على خيام  
العسكر فلا من مكلم ولا من متلطف فحشى السلطان ان يعقب ذلك قسوة كما يعقب  
السعات رياح عاصفة ورأى من اللازم فعل ما به يسكن عيط العساكر ليسلم من  
عواقب هذا الامر فخرذ الورير من اختتام المملكة وطرده من الجيش وأعطى  
منحه لصابط مشهور بالشجاعة والجلادة يسمى احمد كان مألوفاً عند العساكر  
كافة غير ان طرده رسم لم يكن الاحيلة مودة متفق عليها بل ان رسم نفسه هو  
الذي دبر هذا الامر حيث رأى انه لا يمكن نجاة ولا حياة السلطان الا بهذه  
الطريقة فلما سكن غضب العساكر واحتداس مصطفى بمحى من الازمان  
حق احمد المذكور باهر السلطان واعيد رسم الى منصبه الاول وكانت  
خزيم قد امرت هذا الورير ان يعق ذرية مصطفى فاطاعة لها لم يرل  
يسمى حتى اراحها من كل لمصطفى من الذرية ولم يكن له الاولاد واحد بما كان  
يملكه ذات يوم أن يأخذ بثأرا به فاودعوا الوسواس في قلب جده من جهته  
وصفى الى قتلهم وامر بقتله وكان هذا الولد في بورسة فارسل اليه احد  
اعوان التبرية ونفذ ما امر به بقلب عارى عن الشفقة والمروءة ولم يسق لاولاد

سنة ١٥٥٣

ختم من يعوقهم عن الصعود الى اوج السلطنة  
ومثل هذا الامور الشبعة لا توجد الا في تاريخ الممالك الكبيرة من بلاد  
المشرق حيث فيها يطهر أن حواء القطر مهجة لساير الشهوات وبها شهوات  
الملك تفوق كل حد حيث لا حدود قدرته وهو مطلق التصرف

ومعنا كان السلطان سليمان واقفا في مشكل هذه الناس المنزلية كان  
الاميراطور شرلكان يشغل بمقصد جديد به يكون ارتفاع عائلته وصورة  
ذلك أن ايدوار السلاس ملك امكترة كان كثير القضايا حتى كان  
وعاياه مدة قصره يصرون على ما يهل بهم من المصائب الناشئة عن الشقاق  
والتفاهم الحاصل بين وزراء المملكة لطبعهم ويقضون كل اذى مؤلمين ان  
يحفظوا بالراحة مما بعد تحت حكمه متى صار رشيد فسه غير أن هذا الامير  
لم يحكم الامدة بسيرة بعد رشده واصيب بداء السل وصار من المأوس به حياته  
وحيث كان الاميراطور لا يعمل عما به يكون علو قدر عائلته حصل انه بمجرد  
اخباره بذلك عده خيرا وسيلة يزيد بها في شوكة ابنه وفي ماله وكمهم على ضم  
امكترة الى ماله كيتروج ابنه فيليس مع مارية اميرة امكترة حيث  
اذا نصى هذا الملك شجبه لا وارث له سواها وكان ابنه فيليس اذ ذلك  
سلاد اسبانيا وكان من الخائزانه لا يرضى بتروج هدها لاميرة اذ كانت في سن  
الحادية والثلاثين فهي اكبر منه باحدى عشرة سنة فعصم الاميراطور مع تقبضه  
في الس وضع بيته على انه اذا امتنع ابنه عن ذلك لا بد وان يتروج هو عه  
بهذه الاميرة وكانت من اقرب الناس اليه

وكانت هدها لاميرة مجردة عن جاذبة الفاضل التي تكون رينة المرأة بعد ضياع  
شبابها ومع ذلك رضى الامير فيليس ان يتروج بها ولم يحصل منه اذى  
توقف وجعل كما هي عادة الامراء قبل نفسه وحظه فداء لطبعه ولم ينظر  
الاميراطور شرلكان بعد موت الملك ايدوار حتى عهد سبله الى  
الوصول لمقصده انما صبر بعد موته حتى عدلته الاميرة حانة كرى عن  
دعواها في حق المملكة اذ لم يكن وجه استحقاقها اكيد او بمجرد ثبوت الساج

مطلب  
تصميم الاميراطور  
شرلكان على زواج  
ابنه بمارية اميرة  
امكترة

مطلب  
وصاء فيليس  
بتروج هدها لاميرة

سنة ١٥٥٣

مطلب  
ما كان شأن الاميرة  
مارية ورعاياها  
لهذا الروح

الملوك للاميرة مارية بعث الى مدينة لوندرة رسالة في اتمامها وبهجة  
ليعرضوا على هذه الاميرة بعد انتهائها بالنصب قصد الإمبراطور من تزويجها  
بأنه فيليب غطى هذا العرض بحسن القبول وذلك أنه يقطع النظر عما  
قام بنفس مارية من العرج بما يكون لها من الصبر بتزوجها بأن اعظم  
ملوك أوروبا يقال ان هذه الاميرة فرحت لما عرض عليها حيث به تقوى  
علائق المحبة بينها وبين عائلته والدة الامير فيليب اذ كانت مارية تحبها  
حبا جاثما وسب آخروها أن مارية كانت قد أن تمكن الذين القائلون لي  
يلاد امكثرة وكان الإمبراطور يفعل كذلك لئلا يرى أنهما يتزوجها  
مع ابن إمبراطور قوي الشوكة شديد البأس تمكن من تنهيد مقصدها في تعصيد  
دين الكنيسة ومحق دين المعتزلة ولكن كان حال رعاياها بخلاف ذلك اذ كان  
أحباب دين المعتزلة كثيرين جدا وكانوا يحشون عاقبة هذا الروح حيث كانوا  
يعلمون ميل فيليب الى دين الكنيسة الرومانية وكان لمرط حبه  
في هذا الشأن فوق ما تسوعه بدع الاسبانيوليين وغير ذلك كانت الملة  
للانكليزية تتعود على أن تعيش مع ملوكها على التناوب وعدم التكلف حتى  
ان بعض هؤلاء الملوك كان ممن اذق من حضيض الرعايا الى اوج السلطنة  
فيكانت لا تستطيع المعيشة تحت حكم امير متكبر ذي شعور مثل فيليب  
كأهي عادة القسطنطين من الكبر والاعية هذا وكانوا متيقنين ان هذا الامير اذا  
تزوج بملكته بصيرة بالضرورة خوف عظيم في المشورة وكانوا يحشون منه اذ هو  
قد شب على امور الحكومة الاسبانيولية وهي محالفة لما تسوعه الحريية من  
الاصول الانكليزية فربما جل اميرتهم ملوبة اذا تزوج بها على ان تقتدي به في  
السياسة ويقدم لها ما تحتاج اليه من الرجال والاموال لمعص رعاياها واذا لاهم  
وكان مجلس وكلاء العمالات حينئذ على غاية من الاقياد والامثال  
لولى الامر في المملكة ليعارضه فيما اراد ومع ذلك في اقرار هذا الروح واجهم  
بعبارات مقبحة عدم رضائه به وادبع عدة رسالات قد حاق هذا العرض  
بين عواقبه الخطرة ونصف على وجه شنيع وقاحة فيليب وتولعه لحد

مطلب  
توقف مجلس وكلاء  
العمالات وعدم  
رضائهم بهذا الروح

سنة ١٥٥٣

الاغراطيا الذين القاتوليقي بدون تعقل عيران الاميرة مارية لم يكن من  
عادتها العدول عما صممت عليه فلم تصغ لقول وكلاء العمالات ولم تلتفت الى  
اشخاص رعاياها لهذا الغرض لاسيما ومن كانت تعقد منهم من الوزراء وتثق بهم  
كانوا من حزب الايمبراطور حيث استمالهم بالرشوة وارسل اليهم مبالغ جسيمة  
ليصرفوها في استمالة بقية اهل المشورة الاسكيرية الى حربه فاقترع هؤلاء الوزراء  
الملكية على يتها وقد حصل ان البابا بمجرد توليته بعث الكردينال دولابول  
الاتكيزي الى اسكترية ماساعه ليحشد روافد المحبة بين وطنه والكنيسة  
الرومانية عيراته محرم مدينة ديلانتان في ألمانيا باصر الايمبراطور وسب  
محرمه وان الايمبراطور كان يحشى منه ان جميع زواج فيليبش بالملكة وأن  
يعين بنعود ملكته قريسه الامير كورنواي قوته ديونسيير على الترويج  
بالملكة وكانت الملة الاسكيرية تألهه ووذروا وجهه على كلهم

مطلب  
عقد السكاج

هذا وكانت المداولة في شأن الزواج مستمرة بين الايمبراطور وبين ديوان اسكترية  
ورفضى الايمبراطور بدون توقف بكل ما اشترطه وزراء اسكترية لارافة فترة  
الملة الاسكيرية واذهاب خوفهم من الوقوع في حكم ملك اجنبي والنزود  
الاصلية من هذه للشارطة هي اقلا ان فيليبش مادامت الملكية على  
قيد الحياة يعقب تلك اسكترية ولكن لا يكون له دخل في امور المملكة بل  
الحكم يكون للملكة وحدها وهي تتصرف كيف شاءت في ايراد المملكة ووطائعها  
وما يتعلق بها ثانيا أن اولاد فيليبش من الملكية يرثون دولها بعدها  
ويكون لهم ملك دوقية بورغونيا وملكة البلاد الواطية ثالثا اذا  
مات كرلوس ابن فيليبش من زوجته الاولى ولم يعقب ذرية يكون  
لاولاد المملكة مارية من ذكور واثبات الحكم على مملكة اسبانيا وسائر  
دول الايمبراطور شركان رابعا يؤخذ ميثاق بالملأ على فيليبش قبل  
عقد السكاج انه لا يتحد لخدمته سوى اناس من رعايا المملكة وانه لا يدخل  
في اسكترية احدا اجنبيا يوجب شبهة الملة الاسكيرية ووسواسها خاصا  
انه لا يعبر ولا يبدل في قوانين المملكة واصولها وانه لا يجرى معها المملكة ولا احدا

سنة ١٥٥٤ في  
١٢ من شهر  
حيران

سنة ١٥٥٤

من اولادها سادما اذا ماتت الملكة ولم يكن لها من برتها من اولادها  
تبقى الملك لمن يستحقه ارضا ولا يدعى فيلش في شأنه استحقاقا ابنا كان  
ساجا ان انكثرة لا يلزمها جناحة هذا الزواج ان يكون لها مدخل  
في الحروب الحاصلة او التي تحصل بين اسبانيا والفرنسيس بل ان معاهدة  
انكثرة مع مملكة فرنسا لا بد من دوامها على ما هي عليه

مطلب

غيط الانكليز  
وخوفهم عاجبة  
هذا الزواج

ولكن مع تساهل الاميراطور وماضيه هو ووراء انكثرة لازالة خوف  
الانكليز من عاقبة هذا الزواج كانوا ابرار الواعدين متفكرين ولم يذهب  
ما كان قائما بهم للشروط المذكورة اهلوان كانت في الظاهر عظيمة العائدة لهم  
وكانوا يرون ان القول والوعود وغير متين فلا يقيم من طبع الامير فيلش  
حيث أنه بوصف كونه زوج ملكتهم يمكنه ان يتقص سائر الشروط المصيبة  
لتدبره وكلته او المانعة له عن تنفيذ ما ربه ومقاصده وكانت انكثرة تتخنى  
أديسها اذا دخلت تحت حكومة اسبانيا ملمس نابلي وميلان وسائر  
البلدان الاخرى التي انضمت الى تلك الحكومة الطاملة فتصطر كغيرها من هذه  
البلدان الى أن تذهب اموالها ورجالها في الحروب مع الممالك الاجبية مع انها  
لا تعود اليها منها فائدتا وهذه المطرقات طهر القم على الانكليز كافة وصاروا  
يحصطون على من اعوانهم فيقيم هذا الزواج من اعيان انكثرة

مطلب

قصة كان نومة ويات  
رئيسها

فلما انتشر القم بينهم وكانوا مستعدين الى العصيان والقيام اخذ رجل يقال له  
نومة ويات في تخريب سكان كسنة على اشهار السلاح لخلاص وطنهم  
من حكم الاجاب وكان هذا الرجل من متوسطى الناس اعتبارا غير انه كان  
يحب وطنه ساجا ولا يترط في مصلحته في مدة قليلة اجتمع تحت لوائه عدد  
كبير وصار سر بها الى مدينة لوندره ولم تكن الملكة تهيأت للمدافعة وكانت  
مقتنيات الاحوال لا تساعد على ان هذه الفسة كانت تضر بحكمها كل  
الضرر لو انضم بعض الاعيان اولى الاعتبار الى العاصم اولو كان رئيسهم  
نومة ويات من القربحة والتدبير ما سوى جسامته غير أنه لعدم نصره  
في اموره وتردده فزع أغلب رجاله وقليل من عساكر الملكة شنت من كانوا باقين

تحت لوائه وقص عليه نفسه قبل أن يتم امرهما يكون اهلا لحبته وغيره على  
وطنه وقتل بعد التعذيب في خيطر تجاسره وعصيانه وثبتت صورة الملكة وتمت  
شوكها بجنيبة هذا المشروع وهزيمة اعدائها وقد قدمنا انه كان باقيا من لهم  
الدعوى في حق الملوكة الاميرة سانه كرى فعند حصول هذه الفتنة عرض  
هذه الاميرة اقاربها على التصدي لطلب التاج الملوكي وسمعت قولهم قتل  
على رؤس الاشهاد مع صغر سنها وعدم ارتكابها ما يوجب حننها حيث طبع  
اقاربها والذي جعلها على التعرض لهذا الامر واما الاميرة ايليرا يطة  
اخنت الملكة مارية فقد جعلت لها عيون ترقبها وتلاحظها في سائر امورها  
وبالجملة فقد اقترى ديوان البرلمان عند السلطان واستكمل اركانها  
وشروطه

ورل الامير فيليش ببلاد انكلترة في احتفال عظيم واشهر زواجه مع  
مريد الابهة والريثة غير أن الطمع يغلب التطبع فتعذر على فيليش أن  
يستمر معاندهم من الافة والكبر وان يسلك طرق الملاطعة والرفق ليقبل قلوب  
الناس اليه واتخذ سبل السوء والذل المقرط لترعيب اعيان الانكلبر  
وتخسهم فيه وكان قصده ان يجعل ل نفسه كلمة مائدة في حكم الملكة الانكليزية  
فلا رالة كل عائق يمنعه عن الوصول الى هذا الغرض جعل الامير بطور عني  
سواحل القلبي اثني عشر الف وجلس من العساكر منبهة لان تنقل ادى  
الحاجة الى انكلترة ليعي فيليش على تفهم مقصده

وقوى قلب مارية لطمرها وما آلفته حيث ذهبت من المقتضيات المساعدة لها  
فاخذت مع الحجة التامة في تصير مقصدها من محو دين المعتزلة في دولها  
وابطلت الاوامر الصادرة عن الملك ادوار الخماس قبلها في شأن راحة  
المعتزلة وطردت قسوسهم واعادت ما بطل العمل به من مواسم الكنيسة الرومانية  
ومر امهم الدينية وكان الكرديشال دولاول نائب البابا محبوبا  
بامر الامير بطور كما تقدم فبعد أن تم الصكاح واشهر الرواح خلى سبيله  
ورخص له ان يبرل بانكلترة التي هي وطنه ويؤتي بوظيفته فيها بدون

مطلب  
اشهار الرواح

مطلب  
ببروع الملكة  
مارية في محو دين  
المعتزلة من بلاد  
انكلترة



سنة ١٥٥٤

معارض له بوصف كونه تاما هي البابا معني عن الملة الانكليزية على رؤس الاشهاد في ما جنسه من الكبار بتاسعها دين المعترلة الهراطقة واصلى ما بينهم وبين الكنيسة الرومانية ولكن لم تقنع حارية بتبديد بيا دين الكنيسة على اطلال دين المعترلة بل ألزمت سائر رعاياها ان تحسكوا بدياتها ورتلوا صيغة تعيدها وان يعدلوا عن سائر العقائد والبدع المخالفة لعقيدتها وانيط عدة اشخاص بالتعسس عن يتجاسر على ارتكاب كبيرة التمسك بدين المعترلة واعطى هؤلاء الاشخاص من الكلمة ما صاروا به اكبر هؤلاء من كانوا في بعض الممالك كملكة اسبانيا اعضاء لمحكمة التقيش الذي ولم يكن حصل مثل ذلك قط ليلاد انكثرة غير ان قلوب القسوس المعترلة لم تحس مع هذا كله ولم تنجعهم اخطاره حيث كانوا يرون ان دين المعترلة هو الحق وان مداهمهم ليست الا في امور لا بد منها السعادة البشرية وراحة النطق فأبدوا آراءهم على رؤس الاشهاد وعارضوا فيها صدرى حقهم فتبعهم الدولة بما لا يشأ من القسوة والاساءة الا في الجهل والعماء في الدين وبعد أدبوا وواع الخلف الشيع الذي كانت الكنيسة الرومانية اذ لم تقصص به اعداءها ولكن حيث كانت الملة الانكليزية لا تغلوها ملة من ملل أوروبا في الآفة والانسانية وكانت حدودها لا تخلو عن التلطيف والرفق عضبت وحطفت وامتلأت رعاصها حيث رأت هؤلاء القسوس مع علو قدرهم ومما يصيبهم وما يجب لهم من الاحترام والاعتبار لهم مهمهم وعلمهم وتقواهم بعدون بما لم يرد به انزوا جبر ولم يسبق اجراء مثله في حق دوى الكبار والعلم

فتشديد حارية وان بلغ حد الانراط لم تكن غايته ما كانت تؤمله وذلك أن صر المعترلة من شيوخ وصبيان ورعا واعميان وذكور ونسوان وتجلدهم في اثناء العذاب وعدم صالاتهم وهم يذاقون كأس المات لتولعهم يديهم وكافوا برونه حقا قد أثبت كثير من المعترلة في عقائدهم بل رجحان من ثبت عقيدتهم بذلك كانوا اكثر من عدلوا عن دين المعترلة خوفا العذاب والخلف واما القصة الذين كانوا منوطين بتحقيق قصايا المعترلة كان يؤتى اليهم كل يوم باناس متهمين

مطلب  
العوائق التي لاقتها  
حارية لدى تبديد  
عرضها

سنة ١٥٥٤

مطلب  
استخوان الاسكندر  
من فيليش

بالاعتزال والاحقاد حتى ستموا من وطيعتهم اذ لم يروا لها التماس مع كثرة آفاسها  
هذا وقد رأى احدق وزراة الملكة ان من انطأ وانظر اعصاب الالهة بكثرة  
هذه الختام المنكرة المغرة بل ان فيليش مع غلطة طمعه رأى ان ماريه قد  
تجاوزت الحدود فتعصها الرق واللين والعدول عما كانت عليه  
وكان فيليش بنصحه الملكة الملائمة والملي يقصد استمالة طلوب الانكليز  
اليه ومع ذلك لم يروا يستوفونه ويحشون عدده حتى ان بعض القري باغواء  
الديوان الملوكي عرض على ديوان وكلاء الله ان يقدم امدادا الى الاميراطور  
بستعير به في حربه مع ملكة فرنسا فاني وكلاء الله وروا العرض خاسا  
وقد حصل باصال الديوان الملوكي سعى في حل ديوان البرلمان اي ديوان  
وكلاء الله على تسويج فيليش بوصف كونه زوج الملكة فاني البرلمان  
ذلك عدل الديوان الملوكي سريعا عما كان يلتمسه

مطلب  
حيرة ملك فرنسا  
لهذا الزواج

هنا ولا يخفى ما قام ملك فرنسا من القيرة والحيرة لتوقع المدولة لتصد  
المواصلة بين الاميراطور وانكثرة حيث كان يعلم ان زواج فيليش بملكة  
هذه الدولة القوية يريد في قوة عدوه وشوكة ويرى ان الانكليز مع خوفهم  
واحتراسهم لا بدوان يكون لهم ذات يوم مدخل في الحروب ويضطروا الى  
اعانة الاميراطور على تحقيق ما تنو له حسه الطماعة فامر وكيله الموجود  
بانكثرة ان يذل غاية جهده في تعطيل هذا الزواج او في تأخيرها ان لم يمكن  
تعطيله عبرا انه لم يكن جشندا امير من عائلته فرنسا الملوكية حتى يسار  
فيليش في طلب الملكة امر ملك فرنسا وزيره المذكور ان يعي الاسكندر  
هيا كاتوا تنموه من تزويج الملكة باحد رعاياها وان كان قبلت الملكة سريعا  
رواجها بالامير فيليش فافقدت على ملك فرنسا آماله فعدل الى حرج  
جديد واخذ بطلب ما يقتضيه الحرم واليكاسة من اطهار خلاف ما يضر حتى  
ان ويات رئيس العصابة المتقدم ذكره وغيره من رؤساء العاصين قد طلبوا  
الاعانة والامداد من هذا الملك الذي قيامهم وعرضوا عليه فوائده في نظير  
اعانتهم فلم يرص بل وامر وزيره المحكي عنه بانكثرة ان يعي الملكة على اتحاد

نار القننة وعلوها على عدوها

مؤذنا أيضا ان هذا خلاف ما يضر وانما اظهره امتثالا لاحكام الضرورة  
والواقع انه كان يخشى عاقبة هذا الزواج حيث به تقوى شوكة الإمبراطور وفيه  
ما يكفيه في تعويض ما خسره سيلاد ألمانيا لحصول الفتن المتواليه بها على  
ما تقدم فاضطر ملك فرنسا الى ان يبعث في آن واحد جنودا الى بلاد  
إيطاليا وأخرى الى مملكة البلاد الواطية لانه كان من المهم الضروري لهذا  
الملك ان يحمل الإمبراطور على الصلح بشروط معسولة قبل ان تنال المملكة  
مارية من دعاياها أن يقروها على اعانة الإمبراطور في حروبه فتقدم بما يلزم له  
من رجال ولموال فعدل هنرى عن سبل البطء والتراخي وبذل جهده حتى  
جمع في اقرب وقت جيشا جوارا على حدود مملكة البلاد الواطية واقسم هذا  
الجيش الى قسمين قسم منه وجهه لغرب اودية اقليم ارفواره وكانت خالية  
عن الحصون والقلاع والقسم الآخر سار به الامير مد تونرى قائده الى  
اقليم ليجية واطليم هينوت بطريق غابة الاردن

مطلب  
فجاء جنوده  
وكان استباح الحرب محاصرة مدينة مريابورغ وكانت ملكة بلاد البحار  
المتولية اذ ذلك حكمة مملكة البلاد الواطية قد صرفت مبالغ جسيمة  
في تحصين هذه المدينة غير أنه لم يكن بها سوى مقدار قليل من العساكر والمهاطين  
فتعلب عليها العرساوية بعد ستة ايام من حصارها واقترح الملك هنرى لهذا

الطمر لقي جيشه وسار به لمحاصرة مدينة بويس فاخذها عنوة بدون  
مقاومة الا القليل وتعلب ايضا على مدينة ديشان مع السهولة ثم انقلب  
الى يساره وسار الى اقليم ارفواره واما الإمبراطور فلما بعثه قبل تلك الواقعة

مطلب  
عدم اقتدار  
لايبراطور على  
المقاومة  
من المبالغ الجسيمة الى اسكترة كان يتعد عليه ان يستعد العرب بما يلزم  
من الجنود والمهمات ولم يكن عنده من الصاكر ما يكفي لرفع القرساوية  
في مسدأ الواقعة فتم اجمع قواه وما كان في وسعه اذ ذلك غير أن جيشه كان دون  
جيش اعدائه لكنه قد برز باسته الامير ايجويل فليسيرد وسأوة فجهارته  
وحسن تدبيره وادارته ستدخل ما فاته من عدد الجنود حيث انه انتخب لعسكره

سنة ١٥٥٤

وضعا شكا وصارا يلاحظ حركات جيش فرنساوية ويفسد عليهم ما يدرونه  
حتى اعجزهم ولم يمكنهم الهجوم عليه ولا محاصرة نه محاصرة تعود عليهم بالفسادة  
ولم ير الوامعة على هذا الحال حتى اضطروا الى ان رجعوا على اعقابهم لعدم  
وجود ما يتقون به ولكن عند رجوعهم حرقوا ما كان في طريقهم من المداش  
العبر الحصينة ونهبوا البلدان وخربوا العبران وارثكسوا من الفساد ما يلحق  
بجنود خفيفة غير مستعدة لاجيش حرار يقوده ملك من اعظم ملوك العصر  
ولكن لم تسمع نفس هنري بتسريح جنوده قبل ان يتغلب من بلاد اعدائه  
على ما يكون له لالتجهر به العظيمة التي استعده بها للمرب فحاصر مدينة  
رني وكانت مهمة الوضع حيث هي موضوعة على حدود اقليم ارنوازة  
واقليم بولونواس فكانت محصنة لاول من هذين الاقليمين وتعين جيوش  
الايبراطور لادى عدوها وهجومها على الاقليم الثاني وكانت المدينة المذكورة  
مبيعة الحصون كثيرة العساكر والمخاضين قاومت الاعداء حتى المقاومة ولكن  
كان من المعلوم ان مثل هذه المدينة لا يمكنها ان تقاوم مدة مستطيلة جيش  
الفرنساوية وكان حرار اوهميم عليها باجعه قادرك الايبراطور وذلك وكل حينئذ  
في افاقة من آلام داء الملوك او القرس بحيث يستطيع حركة التحترق ان مبادر  
بجيشه لا تقاوم هذه المدينة وكان قد جاءه امداد جديد حتى صار ذا اقتدار على  
مقابلة جيش اعدائه وكان الفرنساوية في حرج يتطرون وصول الايبراطور  
اليهم حتى اذا التقي الجمعان تمت محاصرة مدينة رني اتاعليهم واتاهم  
غير ان الايبراطور لتبصره في العواقب كما هي عادته بدل جهده في عدم ايقاع  
القتال ولم يكن مطمح نظره الا انقاذ المدينة فاقصر على المدافعة عنها بما توفقه  
مقتضيات الاحوال ولم يعرض نفسه الى ريب الحروب  
ومع ما احتسرس به الايبراطور من وقوع الحرب حصل انه لداعي محطة اراد كل  
من الحريين التغلب عليها اذى ذلك الى التصادم الجديين والتقاء الجيشين وكان  
الامير دوق دوكير في جيش فرنساوية يحكم الجساح الذي كان  
معظم الهجوم عليه ثبت لاصطدام العدو بمهارة وادارة جديرتين به وبما ابتداء

مطلـ  
محاصرة  
الفرنساوية بمدينة  
رني

سنة ١٠٥٤

مطلبه  
 الختام الصغرى  
 في ١٣ شهر  
 آب

من العزم لدى المداخلة عن مدينة مترة فبعد التثبت من الجهتين واستقرار القتال  
 وبلوغ القوى من الحزبين حد التصب والايين ترخ حثا الجنود الاميراطورية  
 وقيمت الحطة بايدي الرنساوية ولو كان الامير دومو تهورانسي اما لبطته  
 وتردده الذين كانا بطعا فيه واما الغيرة من حصه اعلى الامير دو كيز لم يتأخر  
 عن التقدم بعسكره الاحتياطية لاعتاة عسكر الدوق دو كيز لتشتت شمل  
 الاميراطورية وتمت هزيمتهم ولكن مع ما خسره الاميراطور وترحه عن  
 الحطة المحكي عما مكث في معسكره الاول بخلاف الرنساوية فتركوا  
 معسكرهم لما وجدوه من الصنك والكروب لعدم المؤونة عندهم وعدم امكنهم  
 استقرار الحاصرة بمحضور جيش الاميراطور ورجعوا التهورى غير أنهم لدى  
 التجائبهم كانوا على غاية من الطام حتى كان يظن انهم يستصعرون اعداءهم  
 لانهم يريدون الفرار منهم

مطلبه  
 تحرب الاميراطور  
 لاقليم بيكارديا

وحيث كان مقصد الاميراطور انما هو اقتحام المدينة من اعدائه وقد تمه حكم  
 مرامه لم يتعزص الى الرنساوية عند التجائب غير أن الملك هنرى لدى  
 وصوله الى حدود دوله وضع محاطين في مدائن السواحي وسرح بقية جيشه  
 تقوى بذلك عزم الرنساوية و تقدموا وهم في حشد كبير الى اقليم بيكارديا  
 وبالقوا في تحربه لبتقموا لاهم مما ارة كعبه الرنساوية من التحرب  
 في اقليم هبوت وارنواة ولكن لم تكن عندهم القوة اللازمة لان  
 يتغلبوا على شئ من الحصون الحسية المعدودة فلم يجتسوا ثمة اجل مما جناهم  
 اعداؤهم بهذه الطريقة الحشدية المذرية بكل من سيج على منوالها  
 في حروبه

مطلبه  
 حال مصالح  
 الفرنسارية  
 في ايطاليا

ثم ان مصالح الرنساوية يلاذ ايطاليا كانت كل يوم تزداد عظلا وكسادا وذلك  
 ان الامير كوم دو ميديس المعروف بالمهارة والجرارة قد فرغ لدحولهم  
 بمدينة سبنة واستيطاها فيها بسبب مرعه هو أنهم ما داموا بالقرب من ولايته  
 وهي طورنة لا بدوا يكوونوا مستدالين كما وادرس من اهل تلك  
 الولاية اذ جاع الديمقراطية القديمة اتى ادهم او يطلبون ادهام الحكومة

سنة ١٥٥٤

المطلقة التي اعانته الايمبراطور على ترتيبها في فلورنسية يحل ان كوم  
الذي كوركان يعلم انه يحمله الى الايمبراطور قد صار مبعوصا عند القنساوية  
فهم لغضيم منه لا بدوان يحسموا على توسكاته اذ لم يطردوا من مدينة سينة  
قبل ان يخلصوا فيها فاقوى واسطة بقي بها نفسه من بأسهم هي طردهم من  
المدينة المذكورة قبل ان يبعث اليهم امداد من مملكتهم فلا يكون طردهم ينسب  
عبر انه كان يعلم ان اخر الايمبراطور ومصطفه يقتضيان طرد القنساوية من هذه  
المدينة اذ كانوا اوسط دوله مفاول ولان تكون اجمال الحرب على الايمبراطور  
وفي اول واقعة لم يمد الايملع قليل صرف على الجنود الايمبراطورية من جملة  
ما هيأتهم

مطل  
نية الامير كوم  
في شأن مدينة  
سينة

وصكات خراش الايمبراطور قد تقدمت بما ارسله الى انكثرة لتقيم الرواج  
وبما كانت تستلزمه المدافعة عن مملكة السلاذ الواطية من الاموال ولهذا  
كانت بحجته ببلاد ايطاليا صعبة جدا فعمل الامير كوم ان القنساوية  
لا بدوان يتقروا ببلاد ايطاليا اذا اعتقد على الايمبراطور ولم يلتفت بنفسه  
الى الحرب ويدل جهده حتى يجرهم منها فجمع على طردهم حيث رآه من  
الضروري اللازم عوآه اراد ان تكون له فائدة اخرى غير طرد القنساوية من  
جواره فارسل الى الايمبراطور شرلكان محصوما من طرفه ليعرض عليه  
مراحمه من التكفل بالحرب مع هنرى والتغلب على مدينة سينة بامواله  
ورحاله بشرط ان يترك له الايمبراطور التمتع بما يتغلب عليه من المداش والمدائن  
الى ان يدع له ما صرفه مدة الحرب وصك ان الايمبراطور اذ ذلك لا يقتدر على  
ان يوقى بصاريه ما كان مشغولا به من الحروب العديدة فرضى بذلك وكان  
كوم لا يجهد في قنادرش الايمبراطور فامل ان سبقه يتبع بالمدائن التي  
يتغلب عليها بحيث لا يقتدر ان يدفع له ما صرفه في تسخيرها من المبالغ واستعد  
كوم المذكور بنجهرات عطية للعرب مع القنساوية اعترافه بالاماني المتقدمة  
وكان يعلم ان ملك فرنسا قد وجه سائر قواه الى مملكة السلاذ الواطية فخرج  
حيث جمع من العساكر ما يكفي لمقاومة القنساوية ببلاد ايطاليا عبراته كان

مطل  
مداولات الامير  
كوم مع  
الايمبراطور

مطل  
أهـب كوم للعرب  
مع مملكة فرنسا

من الضروري اللازم لاعتادة البابا اياما ومكته خلى أغراض عن الخزيين  
فزوج احدي بناته بسبط هذا الكاهن وزوج احدهما بالامير دوق  
ديورسين ليظلمه من حزب القرنساوية وكانت عائلته منذ زمن طويل تميل  
الىهم هذا وفعل كوم ما هو أهم من ذلك وهو أن جعل خنايا كس مدينيو  
مقدم ملديشان قائد الجليشه وكان اصله من الاوباش فارتقى بالتدريج  
حتى وصل الى رتبة الجنرال وبشهرته بالعارف صار معدودا من امهر  
بجالات هذا العصر المشهور بالحروب والوقائع لكنه لكثرة طمعه لم يكف  
بوصوله الى تلك الدرجة الرقيقة بل تخزبه من دماثة اصله اراد بالتخاذل اسما  
مشاكلا لاسم العائلة المديسية ان يمتد من ذرية المديسين اعني  
عائلة الامير كوم فصرح كوم بان وجد في طبيعة هذا الرجل من حب  
التعالى ما يعين على استمالته اليه فأقرع بان يكون من آقاريه واذن له في حل  
نشاطات هذه العائلة ومن وقتئذ فرح الملتزم مدينيو ورأى من غير حرجه  
خدمة عائلة مشهورة كان يترامى اذداله انه منسوب اليها وان من نسلها فاخذ  
ينذل غاية جهده في جمع العساكر والجنود وكان قد خدم كثيرا مع الطوائف  
المستأجرة المتركة منها جيوش ايطاليا وصلوات بين ضباطهم فتوّد  
كله فامكنه ان يسبق اكار هؤلاء الصايط الى الدخول تحت ألوية  
الامير كوم

مطلب  
تولية مدينيو  
رئيسا على الجليشه

واما هنري فرأى ان الاخرى بان يبرز لهذا الجنرال الماهر هو الامير بطرس  
استروزي احد بكرات فلورنسة وكان عهده من وطنه مقبلا منذ زمن  
طويل بملكة مرانسا وكان له من المعارف والشهرة ما صار به أكثر من مرة  
رئيسا على الجنود والجيوش الجزارة وهو ابن الشهير جيليش استروزي  
وقد اجتهد والده سنة ١٥٣٧ في طرد امراء عائلة المديسين من  
فلورنسة وفي ترتيب الحكومة الجمهورية بهذه الولاية وقتل في اساءته  
بتصير هذا المشروع وكان بطرس قد ورث عن ابيه البغضاء والعداوة  
لعائلة المديسين والميل الكلي الى الحزبية وافضم الى ذلك حبه الاخف بشار

مطلب  
تولية الامير بطرس  
ستروزي رئيسا  
على جيش  
القرنساوية  
ببلاد ايطاليا

سنة ١٥٥٤

بسمه حيث قتل في الحرب مع عائلة المدعين وإذا كان الملك هنري يؤمل  
الجميع بهذا الجبرال حيث فيه اسلب قوية تدعو الى كراهة عائلة المدعين  
لاسيما هو معتدلان يقتل في وطنه فلا يدان بجند من اهل بلاده احرابا وانصاوا  
يعينونه في تجميع ما توبه

نعم أن انتخاب هنري لهذا الامر في محله لطاهر تلك الاسباب المذكورة  
الا انه كان محسبا للملكة فرانسوا وذلك أن الامير كوم بمجرد اخباره  
بجعل عدو عائلته ريد على جيش القوتساوية في توصاته فهم ان مقصد  
ملك ورناليس بمجرد حامية مدينة سينة بل يته الغدر بعائلة المدعين  
والاغارة على ايلاتنا شمر عن ساعد الجند في جمع العساكر والمجنود ليستعد  
لقتال القوتساوية

ومن جهة اخرى كان الكرديشال دوفرار مامورا بمصالح فرانسوا في بلاد  
ايطاليا وكلن لا بشر ككه احدى تلك المأمورية فاعلم بولية استروزي  
داخلته القيرة من ذلك اذ رأى انه خصم سيترك في وطناته او يتركها ويحل  
محله اذا فجع ملع فبما كان غاليا لا يصفه بما يحتاج اليه عساكره من الذخائر  
والاموال على ان الامير استروزي هسه قد اعتمه اذ ذاك عداونه لعائلة  
المدعين معوضا عن ان يسلط بحيشه مسلح الحرم والاحتراس اللائق  
رئيس ماهر جدير بالرياسة لم يتع سوى المدفوعات نفسه وكان يسوقها حب  
الانتقام من عائلة هجته على والده

وقبدا استروزي بالهجوم على عدة مدائن من اقليم فلورنسة وكل  
هجومه بعزم قوى حتى ان ميدسينو لدعه ومقارنته قد اضطر الى اخذ  
معظم جيشه المشغول بمحاصرة سينة وكلفت تلك المحاصرة قد بدى فيما قبل  
مجيء العدو ولكن لا يفتي ان الامير كوم لعدم معي له على الحرب كان لاند  
من فساد حراجه بعدة قليل وكان كل من نائب الامير اطورقي نابلي وحاكم  
ميلان لا يكتهما اعانه بوجه من الوجوه وكانت العساكر التي ابقاها مدسينو  
بمحاصرة سينة لا يكتهم الشروع في شئ مما يخص المحاصرة مدة تعجابه وبناء

مطابق  
واقعة مرسيانو





سنة ١٥٥٤

القلب فأقول شيء أهم به هو أن اصلي ما كان في الاستسكافات والتحصينات من  
الجليل ودرب اهالي المدينة على التعطيات العسكرية وعودهم على اتحام  
المشاق والتحام الاخطار مع العساكر وكان العدو قد سجد جميع المسالك فيما حول  
المدينة فاعتق مولوك بصرف الذخائر مع غاية التدبير وحل الحافظين  
والسكان على الاككتفاء بقليل من الراد في كل يوم وامتلأوا لذلك مع  
ما فيه عليهم من المشقة واما مدينو فلم يمكنه قلة عساكره التعلب على  
المدينة بمحض القوة وان كان قد هم مرتين في ان يأخذها عنوة فانه رأى منهم  
غاية التثنت وقد دأى هجومه على المدينة رجالا كثيرين فيفس من امكان  
اخذها عنوة وضرب حصارها حتى يحملها بقطع الوارد عنها وبالجموع والتحيط  
على أن تسلم اليه

وحسن مدينو معسكره غاية التحصين واستولى على اهم المخطات حول  
المدينة ليست مسالكها ويمنع مواضعها مع غيرها من البلدان مؤقلا ان يلزم  
بهذه الطريقة سكانها فيج اواباها لكتهم لميتهم وغيرتهم على حربهم صبروا على  
الصنك والضيق وتحملوا امهالك القحط والجماعة واما مولوك فصطاباته  
وتكليف نفسه كل مشقة وعود عساكره على الاقتداء بتثبات سكان المدينة  
في تلك الشدة أنه فثبتوا للاهوال عشرة اشهر حتى غدر زادهم ولم يبق عندهم  
مضعة واكلوا خيولهم وكلابهم وسائر ما احتوت عليه مدينتهم من الحيوانات  
فاضطروا الى التسليم وعرضوا على العدو ان يسلموا اليه المدينة ومع اضطرارهم  
هذا شرطوا على عدوهم شروطا توجب لهم العفر والشرف وكان الامير كرم  
يعلم ما آل اليه حالهم وما هم فيه من الصنك والشدّة فحسب عدم اجابتهم فيما طلبوه  
خيفة ان يحملهم بأسهم على ارتكاب ما يفسد عليه آماله فاجابهم وسلوا  
مدينتهم بموجب شروط كانت فوق آمالهم

وكانت مشاركة التسليم باسم الامير بطور فالتم بان يدخل المدينة في حبي  
الامير بطورية ووعد أن يقوم بصنك الجزية كما كانت عليه في عهد الجمهوريّة  
وان يبقى للقصة وولاية الامور حكمهم كما كان وان يبقى الاهالي على القنح

مطلب  
سد مسالك المدينة

مطلب  
اضطرار اهل سينه  
الى التسليم لوقوع  
الجوع والتحيط  
بهم

٢٤ شهر نيسان

سنة ١٥٥٤

باراضهم واملا كهم ومن اياهم الاولى وعفا عن كل من عصوا عليه وسامحهم  
فما فرط منهم في حقهم غير انه جعل لنفسه الحق في أن يضع محاطين من  
عسكره بالمدينة ولكن لا يبق القلعة بها الا اذا رضى السكان واقروه على ذلك  
واما مونلوك ومن كان معه من عساكر فرنسا ودية فرخص لهم في ان  
يخرجوا من المدينة مع انواع التجهيل والتشريف اللازمة بمقتضى اصول  
العسكرية

مطلب

وقد راعى مدينو مع غاية الدقة بنود المشرطة المتفق عليها ولم يحصل  
للسكان من طرفه اساءة ولا أدى وعومل المحافظون الفرنسية لدى خروجهم  
بما يلزم لهم من الاحترام والتعظيم الذي استحقوه لشجاعتهم ولكن يتساهل  
الاميراطور والاميركوم في قبول ما عرضه سكان المدينة من الشروط لدى

التسليم يوم كثير من السكان انهما ينتقصان هذه الشروط بمجرد حصول  
فرصة وبناء على ذلك تركوا مدينة سينة وان كانت مسقط رأسهم عربية

عليهم وتوجهوا مع الفرنسية الى مدينة مونتسينو ومدينة  
بورنور كول وغيرهما من المداشر الصغيرة الموجودة في ارض الجمهورية  
وجعلوا في مدينة مونتسينو والحكومة التي كانوا يتبعون بها في سينة وولوا  
فيها قضاة وحكاما وجعلوا اقتادهم عين ما كل مدينة سينة وتسلاوا عن ما  
خسروه بذلك حيث كان محتويا ولو صورة على حربهم القديمة

وقد تحقق ما خطر بال سكان سينة من عذر الاميراطور والاميركوم بهم وذلك  
انه بمجرد استيلاء الجنود الاميراطورية على المدينة اخذ الاميركوم  
في ارتكاب افعال مسكرة ولم يرع حرمة الشروط المتفق عليها وكان يوجبها  
تسليم المدينة فعمل القضاة والحكام الذين كانوا بها من قبل وبذلهم بغيرهم عن  
كلوا في حربهم يملون اليه والتم سكان المدينة بتسليم اسلحتهم اما عمل القضاة  
والحكام فقد فعلوا وان كان يشق على انفسهم حيث لم يحكمهم قبل ذلك احد  
اجنبي واما الامر الثاني وهو تحريضهم عن اسلحتهم فمجرد الزامهم به هرب  
كثير من الاعيان الى مدينة مونتسينو وانصروا الى ابناء وطنهم من حين

مطلب

ما حصل لسكان  
سينة من الاساءة

سنة ١٥٥٤

مطلب

هجوم كوم على من  
اغاموا بمدينة  
موتلسينو من  
اهل سينة

١٣٦٠ حزيران

سنة ١٥٥٥

مطلب

حرب الايمبراطور  
في يعمون

مطلب

ولية الامير دوق  
الالة مرعسكر  
جنود الايمبراطور

ان يكونوا بها عرضة للمصائب والنكبات مع بقائهم احرار على معاملتهم  
في حديثهم الاصلية معاملة الارقاء الاسرى

نفتى كوم حيث رأى اهل سينة يجتمعون بمدينة قريبة منه وهم  
اعداءه وكانوا في الجبل لم يراوا اتواء وامر مدسينو بالمجموع عليهم  
في مدينة موتلسينو وكان جيش مدسينو قد ضعف وقتل عدده لطول  
محاصرة سينة ومع ذلك امتل امر كوم وتوجه بجنوده الى مدينة  
بورفور كول واحاط بها وكانت تحصيناتها في اشنع حال فتح سكانها الابواب  
من اقل وهلة وسكات هذه آخر واقعة له الى ذلك الوقت مع اهل  
سينة لان الايمبراطور في اثناء ذلك صدر منه امر للامير كوم بان توجه  
معظم حاصره الى اقليم يعمون فهذا اضطر الى امهال اهل سينة  
الموجودين في موتلسينو ولكن لم يكن ذلك آخر شقوة سكان سينة  
بل ان الايمبراطور صلا عن ان يعمل بمقتضى الشروط المذكورة في مساوطة  
التسليم جعل ابنه فيليبش اميرا على هذه المدينة وما يتبعها فحصل ان فرنسيس  
دو طوليذة نائب فيليبش في ولايته الجديدة عامل اهل سينة معاملة الغالب  
المعلوب ولم يلتفت الى مزاياهم القديمة ولا الى اصول جهوريتهم ورتب بينهم  
الحكومة المدينة والعسكرية كما هي موجودة بلاد اسبانيا وقد اضطر  
الايمبراطور لضعف جيشه في اقليم يعمون وكسل ضابطه الى ارجاع عساكره  
من طوسكاته وهم في اثناء العتوح والنصر واضطر ايضا الى ان يجعل على  
جنوده رئيسا يكون شهرته ومهارته جديرا بان يعادل المارشال بريساله  
الذي كان قائدا لجنود فرنسا وية بانطاليا جعل عليها الدوق دالبه

عبر ان اخضاع الايمبراطور للدوق المذكور وجعله رئيسا على جنوده كان  
ما شاع من الدسائس لاصح اتحاد الايمبراطور عليه وعلى معارفه وذلك  
ان هذا الدوق منذ زمن طويل كان ملازما للداهة فيليبش ابن الايمبراطور  
حتى اخذ بقله لتواضعه وامتناله وصار عنده بمكانة يعقد عليه كل الاعتراف  
وكان ثمسة بين طباع فيليبش وطباع هذا الدوق حتى اتحد ببعض

وصار على غاية الامتراج وغدته للدوق كله نافذة ضد فيليس وكان الامير  
روبنغومزدوسوا من ندماء فيليس المتقربين اليه فداخلته الغيرة من  
الدوق المتقدم وخشي ان يزيد نفوذ كلبته بقرب فيليس فتخيل حتى حل  
الامبراطور على جعله رئيسا على العساكر في اقليم بيون وعلم الدوق دالبه  
ان انتخابه لهذا الغرض ملشى عن نعمة عدوه يقصد ابعاده عن ديوان الملك لكنه  
لم يمكنه المخالفة لانه بما قبل ان عدم رضاه ليس الا خوفا من اخطار تلك  
الوطيفة ومثاقها عبرانه لم يقبلها الا بشروط يرضى بها من طبعهم حب الظهور  
بعلو الانساب والمناصب وهذه الشروط هي ان النفس من الامبراطور ان يجعله  
قائد كآته بيلاد ابطالبا مع تلقيبه بسر عسكر الجيوش الامبراطورية  
والاسبانية معا قبل شيركان ذلك وقد الدوق دالبه بهذه  
المناسب وجعل له حكومة تكاد ان تكون مطلقة لاحد لها

ولكن لم يحصل في مبداء الحرب ما هو اهل لما كان يحظى به من الشهرة ونفوذ  
الكلمة بل كان ما حصل دور امال الامبراطور وذلك ان جيش الميرشال  
بريساك وان كان اقل عددا من العساكر الامبراطورية كان يفوق عليهم  
من سائر الوجوه لما انه متحصن من عساكر قد تقودوا منه زمن طويل على  
الحرب في هذا الاقليم وكانت مدائنه وقصوره كلها كناية عن قلاع وحصون  
فجمعهم طرق الحرب بهذا الاقليم ~~كانوا يعرفون~~ جنود الامبراطور على  
ان اميرهم بريساك كان له من حسن الادارة بقدر ما كان لهم من المهمة فاحسد  
على عدوه ما كان يدبر بل واخذ منه بعض اراض ضمها الى البلاد التي كانت بيده  
ولم يمكن للدوق دالبه ان يتم شيئا قبل او جل وان كان قبل ذلك قد اطلب  
في مدح حسه وهو يقول انه في اسابيع قليلة سيطرد الفرنسيين من اقليم  
بيون ورجع بعد خيبتها الى المشق وهو يجيز ديل الحزى حيث لم يمكنه ان  
يحيط للامبراطور ما كان بيده او لامن البلدان  
وكان الحرب في البلاد الواطية على ما كان عليه في اقليم بيون اى لم تثبت ثمرته  
لاحد الحزبين وذلك ان كلام الامبراطور وملك هرانسا لم يكن لهما اقتدار على

مطلب  
التي تحتاجه في مبداء  
زفاته

مطلب  
القصة التي حصلت  
سرا لتسليم مدينة  
لغيره الى حرب  
الامبراطور

سنة ١٥٥٥

جمع العساكر اللازمة لحرب كبير يتم به امرهما معا غير ان الامير بطور امل ان  
بسته ما فاته من القوة بمساعدة حربية ولو نجحت على طلق مرامه لا غنته عن عدة  
نصران وبيان هذا هو انه مدة حصار مترة كان القسيس ليونار كبير  
دير من الديور الرئيسية بهذه المدينة قد احتمال قلب الدوق دوكير وصار  
عنده جملة لما كان يديه من الليل وقت المحاصرة الى حرب الفرنساوية وكان  
هذا القسيس متيقظا داباهة تامة وعقل مطبوع على الدسائس والتعصبات  
فمنع الفرنساوية وقت المحاصرة كل النفع بقريصه الاهل على التثبت  
في المدافعة وبللكاسات سراييه وبين بعض احرابه ليوقف الفرنساوية على  
احوال الاعداء ومقاصدهم فاحبه الدوق دوكير مراعاة لهذه الخدمة  
حتى انه عند ارتحالها من مترة وصى عليه الامير ولويل وقد ولى باكما  
على المدينة فجعل ولويل يقول الدوق وصار يراعى هذا القسيس كل المراعاة  
ويأتمه كل الاتقان حتى اذن له ان يحاطب من شاء حيث انه كان من  
لايشك في صداقتهم غير ان ليونار امانخفة عنه لكاهي عدة من حصون الترقى  
والمحاطرة بأهسهم ليل المعالي واما زويته أن مملكة فرانس لم تكافته حق  
المكافأة ووطنانه انويسهل عليه الشروع في كل شئ بدون ان يحسه ضررهم  
على ان يسلم مدينة مترة لجيود الامير بطور معرض مقصده على ملكة البحار  
وكانت حاكمه اذ ذاك بمملكة البلاد الواطية فمجرد وقوف الملائكة على ذلك  
لم تتوقف حيث رأته فيه ثمرة لشقيقها الامير بطور واعات القسيس على تدبير  
امره بحيث يتحقق الصحاح في مقصده وانقضت الشروط على ان القسيس  
المذكور يحمل قس ديره على ان يكونوا من ارباب القسة وان يدخل في هذا  
الدير مقدار من العساكر بعد ان يلبسهم ملابس القسيس حتى لا يعرفهم احد  
واذا استعد القسيس بذلك وتم ما يازم لتجبر مقصده يتوجه حاكم مدينة  
توفوى الى مترة ليلا مع طائفة كبيرة من العساكر ويتسلق حيطان  
المدينة فاداهم محاطوا المدينة بدفع الاعداء من اعلى الاسوار يصع القسوس  
السارى عدة من رفاقاتها ويخرج حينئذ العساكر المختفية في الدير ويجمعون

مطال  
كيفية الفقه

على محاطى الاسوار من خلفهم ولا شك انه في اثناء الرعب والخوف وما يترتب  
من الخلل والارسلان عن ذلك يسهل على جنود اليمبراطور ان يتسلوا على  
المدينة ومن بجله الشر وطان القسيس مجازاة له على ذلك يجعل امقف على  
مطرة وان يجارى سائر القسوس الذين يعينونه في هذه القصة مجازاة  
عظيمة

وامتد القسيس ليومار في اقرب وقت لتدبير امره من غير ان يشعر به احد  
وكان له شوكه عظيمة فمالحاه على القسوس حسن لهم مكافاتهم وما يسمعون  
تشرى القدرهم اخذ بعقولهم وادخلهم في القصة وادخل في الدبر من  
العساكر ما امكده ادخاله بدون ايقاع شك في قلوب احد واحرق وقتة الامير  
حاكم تيونويل وكان له علم من قبل بهذا المقصد حتى كانت جوده متبينة  
للرجل عند الطلب وقرب ان صياح مدينة مطرة من يدى ملك فرانسا  
لكنه لحظه حصل في اليوم الموعد ان اخر ولويل وكان من الضباط  
المهاريين المتيقنين من طرف جاسوس كان له بمدينة تيونويل ان يحص  
الرهان الفرنسيسكية يمتنعون كثيرا عند حاكم تيونويل ويتذكرون معه سرا  
وهو يطلعهم على اسراره والظاهر انه يستعمل ثرواتهم فسيجروا وقت  
ولويل على ذلك توجه الى المدير الفرنسيسكاني من غير ان يخبر احد افوجد  
العساكر مخفية به والرهان بان يحروا عما يعرفونه من خصوص القصة وكان  
القسيس ليومار قد توجه الى مدينة تيونويل ليقيم امره فعند رجوعه  
الى مطرة قص عليه في بابها واتهم من تلقاء نفسه قبل العذاب والتعذيب  
بقصده وحكي عنه تفصيلا

ولم يكتف ولويل بقصه على الخائنين واحساد مادرو بل عزم على الانتقام  
من جنود اليمبراطور وخرج من المدينة مع اجود رحاله واحتق بقرب  
الطريق التي ياتي منها حاكم تيونويل واشتد على جوده وكا والاثمهم  
على غير احتراص فلقهم الرعب والذرع حيرهم العتق عليهم وهم يظنونه  
في عقله ويحسبون ان سيكون فريسة لهم ونشت شملهم ولم يحصل منهم ادنى

من سنة ١٥٥٥

مطلب

عقاب من كانوا سبوا  
في الفتن

مقاومة وقتل اظهرهم واسروقتل فيهم اناس كثيرون من اولى القدر والامنيار  
ورجع ولويل الى المدينة على الفجر بجزأ ذبال النصر والفخر  
وقد بقى امر عقاب القيس ليومار ومن كان معه في الفتن من القسوس  
مجهول الحال مدة وسب تأخير عقابهم في نظريسي ارتكابهم هو احترامهم  
ومراعاتهم بالطر لوطيتهم سيما ولوحظ أن بعقابهم يشع اعداء الكنيسة  
الرومانية فيها ولكن حيث كان عقابهم عمال يد منه ليعتبرهم غيرهم ولا تحصل  
خيانة مرة أخرى صدر الامر بتفريق دعواهم ولم يكن اثبات خيانتهم بعسير  
حيث كانت طاهرة بديهة لا تحتاج الى دليل حكم على ليومار وعلى عشرين من  
قسيسه بالقتل وكان قد وضع كل منهم في سجن على حدة حتى تم تحقيق قصبتهم  
وحكم عليهم بالقتل لجمعهم الحارن معا في عرفة كبيرة في الدالة التي يكون  
اجراء قصاصهم صيغتها وانما جاعهم ليسهل عليهم أن يكدوا نصرانيتهم قبل  
موتهم على حسب ديارتهم بجزء دأ خلوا وحدهم صار الشا من منهم فصلا عن  
اشتغالهم بواجباتهم الدينية يوحون ليومار واربعة قسوس شيوخ كانوا  
اغروهم ويلوموهم على طمعهم حيث هو أدى بهم الى المنفى والى طاعتهم  
بالعزة والرجس ومن التوبيخ اسقلوا الى لعن هؤلاء الشيوخ والسخط عليهم  
وبعد ذلك نلس هؤلاء الشباب بالعصب واعمالهم اليأس فاقصوا على الشيوخ  
تحالهم مجايب وقتلوا ليومار وأما القسوس الاربعة كل الاساءة حتى  
انهم في الصباح لعدم اقتدارهم على المشي وضعوهم في عربدة ذات عجلتين مع رمة  
ليومار وارسلوهم الى الميدان المعتقلهم وعنى عن ستة من الاصغر سننا  
وقتل الباقون لما استحقوا بارتكابهم العذر والحياة

مطلب

عدم نفع ما حصل  
من المداولات في  
شان الصلح

هذا ومع ذهاب قوى كل من الامبراطور وملك فرنسا لطول الحروب كان  
لا يظهر منها رغبة في الصلح وذلك ان الكردينال دولاپول الذي بعنه البابا  
الى اسكترة ما ساعنه كاتقدم قد بدل من الجهد في ايقاع الصلح بينهما ما تسبح به  
نفوس اهل الديانة والمروءة حتى انه جعل ملكة اسكترة على التوسط بينهم بل  
وجعل الامبراطور وملك فرنسا مع عداوتهما ونصائهما بعضهم على



سنة ١٥٥٥

في ٢١ من شهر ايار

مطلب  
مصلح المانيا

مطلب  
انعقاد مشورة  
الديانة بمدينة  
او كسبورج  
وخطاب فرد بنس  
لهذه المشورة

ان يبعثا رسلهما للمداولة في شأن الصلح الى قرية بين مدينة غراولويس ومدينة اردروس وتوجه هذا الكرديتال بنفسه الى تلك القرية مصحبة الاسقف وتكستر لقصد التوسط بين الحزبين فيما يحصل فيه التوقف وقد عين الملك هنري اعظم وزير عنده للمداولة في الصلح وكذلك الامبراطور عين من يأتمه ويعتد عليه من وزرائه ومع ذلك فلدى اجتماع الوزيرين اتضح انه لا احد من الحزبين يؤيد الصلح لطيف خاطر كيف وقد عرض كل من الوزيرين شروطا فوق كل حد بحيث لا يمكن قبولها فذل الكرديتال دولابول غاية جهده مع نباهته وصحح بيانه في تحسين الصلح للبريقين حتى يدعوههم الى العدول عن تلك الشروط الصعبة واشترط غير ذلك الا انه رأى ان لا يسيل الى تأليف قلوب تقالفت على الحدة لبعضها فقل المجلس ورحس الى اسكترة

وكانت بلاد ألمانيا في أثناء هذه المداولات السياسية في غاية من الامن والراحة فكان هذا اوفق وقتا بقصد مشورة الديانة لقصد المداولة في شأن الدين وهو الامر الاهم لراحة داخل الامبراطورية ولا يخفى انه يقتضى المشاركة المتعظمة بمدينة باسو سنة ١٥٥٢ من الميلاد كان قد احيل الى مشورة الديانة المذكورة ان تصلح بين الناس فيما يصحهم الدين بحيث يمنع ما كان حاصلًا اذذاك من التعاقم والشقاق وكان قد انحطط رأى على انعقاد تلك المشورة بمدينة او كسبورج بعد اتمام المشاركة المتقدم ذكرها غير انه منع من انعقاد المشورة المذكورة شيان احدهما ما كان حاصلًا اذذاك للبلاد المانيا من العيب والخوف بسبب حرب الامير البيردويراندبورغ والناسى هو اشتغال فردريد بمصالح بلاد النمسا

وبعد ان تأخرت المشورة تلك المدة لداعي الاسباب المتقدمة تحتم على فردريد لشدة لزوم تلك المشورة ان يذهب الى مدينة او كسبورج وتوجه اليها في اوائل هذا السنة ولم يوجد بالمشورة سوى افراد قليلين من الامراء والوكلاء ومع ذلك بادر فردريد باقتراحها وعرض على الحاضرين بها ان يجتهدوا في ازالة الشقاق والفتن التي كانت الممارعات والمشاحنات الدينية سببها وما وصى ان هذا

سنة ١٥٥٥

الخصوص هو أنهم المصالح لديه ولدى الامبراطور ثم سرد عليهم الموانع الجلة التي  
لاتأها الامبراطور لدى طلبه انعقاد مشورة قسيسية عامة لبيت هذا الامر  
وذكرهم بالمصائب التي اوحيت تأخير هذه المشورة القسيسية ثم اوقعها بالكلية  
وتنبه على ان الاعصار تكاد أن تنسه بعضها فما حصل من التوقف الا ان لا بد  
من حصوله عدا والمشورة القسيسية لا بد وأن يحصل التوقف في اجتماعها  
مادامت ملوك النصرانية مع بعض في عداد وحسام وان المشورة القسيسية  
الملية التي اريد انعقادها في المانيا وكان يؤمل ان تكون اعظم وسيلة في منع  
البراع لدى المداكرة هي مشورة لم تسبق بمثلهما تكون اشبه بدعة واقتاؤها  
لا يكون معلوم الحد ولا العمورة وانه لا يرى لمنع المارعات الدينية التي تسب  
عنها كل ضرر وشوم سوى وسيلة واحدة وان هذه الوسيلة وان لم يكن  
لهامعة قبل ذلك فلا بد من حصول ثمرة جليلة منها مع استقامة من يוכלون بها  
وحلوص بواطنهم من كل صعن وصاد وهذه الوسيلة هي ان ينتخب بعض افراد  
من العلماء العارفين المدققين المشهورين بالاستقامة والصدق وبالذاكرة مع  
بعض بالتى هي احسن في الامور الدينية الممارعة فيها ان لم يمكن ارجاع الحريين  
المتخصصين الى عقيدة واحدة فلا اقل من امكان جعلها على مداراة بعض بحيث  
لا يكون تهاوى بينهما وان كانت عقائد احدهما تخالف عقائد الآخر  
وقد طبع هذا الخطاب ونشر على حسب العادة في سائر قلاع الامبراطورية  
فاوجب خوف المعتزلة ووسواسهم وتجنسوا محامهم من قول فرديند  
حيث لم يذكر فيه مشاركة پاسو مع انها كانت معدودة عندهم اقوى وسيلة  
في حفظ الحرية من جهة الدين والعقائد وقد ذكر الوسواس في صدرهم بما كان  
يلعبهم شبره كل يوم من ان المعتزلة كانوا يعاملون بأسوأ معاملته في دول  
فرديند الوراثة واستدلوا باعمال هذا الملك على نيابه فلم يعتمدوا على ما كان  
يظهره من الاستقامة والخلوص حيث كانت اعماله تكذب اقواله  
وتدوافق لعظمهم بحجى الكردسال مورون ليحضر مشورة الدينية بالبيابة  
عن البابا فادهم ذلك ثباتا فيها كان قائما باذهانهم وجرموا بان المقصود اعماهو

مطلب  
وسواس المعتزلة  
وحرفهم

مطلب  
ازدياد وسواس  
المعتزلة وخوفهم  
لدى بحجى وكيل  
من طرف البابا  
ليحضر مشورة  
الدينية

سنة ١٥٥٥

تدبير حيلة للتعكير على المعتزلة والأضرار بدینهم والواقع أن البابا جولس  
اعتقاراً منه يرجع الانكليز الى طاعة الكنيسة الرومانية طلق أن العاصين  
قد بطل جهدهم وضعت حدتهم وان الامم بأجمعهم سيرجعون الى الاحتال  
لذلك الكنيسة ومسيحود دين المسيح مطفرا منصورا فبعت وكيله مورون  
الى اوكسبورغ وامره ان يصرف جيد فصاحته في حث الالمانين على الاقتداء  
بالانكليز في اتساع الكنيسة الرومانية وان يمنع بجداته صدور كل امر مضر  
بالدين المسيحي من اوامر المدينة وكان لمورون باع طويل في المداولات  
والدسائس يشبه في ذلك اباة الشهيرواكتب السجلات بدوقية ميلان فلو لم  
تحصل تلك الحادثة الا في ذكرها لا في المعتزلة والفسد عليهم تدبيرهم

مطلب  
هالك البابا جولس  
الثالث

والحادثة المذكورة هي موت البابا جولس فكما هم شر محضر وكيله مورون  
وسبب موته هو أنه لكثرته انهماكه على اللعب واللهو الذي لا يليق بكبريسته ولا  
بمنصبه فتعد على الطاقة والكل حتى صار يفر كل القور من التصدي  
للمصالح الجدة وادان تصدي لهم كان لا يقدر على تسويته وكان ابن اخيه مد  
زم طويل يلح عليه في عقد مجلس الكردينالات وكان جولس يجاوله ويحاربه  
في ذلك خوفاً من أن ينافسه ارباب هذا المجلس فيما كان نواه من اعلاء قدر ابن  
احيه المذكور ولكن حيث كان مع ما يقترحه من الخيل لا يجد راحة بسبب  
الحاح ابن اخيه وكان يفوره من الاشغال يرداد يوم ما هو ما استصوب ان  
يتماصر ليسلم من الحاحه وابرامه فلارم عرفته وعبراً كاه وشربه وكيفية  
عيشه حتى لا يفهم احد ان ذلك تماصر منه ولا من صبه وواطب على هذا  
الامر المصنك كل المواطعة فأورثه مرصاً صيحياً ذلك به بعد ايام قليلة وترك  
الكردينال دلموت بديحه في الوقاحة وقسمه في الضيعة على مصب  
الكردينال الجليل الذي كان يدسه نسيب اعماله وبمجرد وقوف مورون  
على خبر هلاكه جولس سافر من اوكسبورغ وكان بها منذ ايام قليلة وتوجه  
بدون تراخي الى رومة ليحضر بها انتخاب البابا الجديد  
وتباعه مورون اطماناً المعتزلة وعرفوا ان خوفهم كان في غير محله وان

مطلب  
رجوع مورون  
الى رومة في ٢٣  
من شهر اذار

فرديند لم تكن يته قرض مشاركة باحو ولا الاضرار بهم ومن المعلوم  
أن الايمبراطور سلم لاجيه فرديند في حكومة المانيا وادارتها الداخلية منذ  
لطفه موريس وافسد عليه ما ربه في حق المانيا وهدم جور الدين وجور  
السياسة بعد أن كاد هذا الايمبراطور يملكها تلك البلاد وكان فرديند  
اقل طمعا من الايمبراطور فعدل عن نهجه ولم يقتدي به في ما كان مصمما عليه  
ولم يملكه تخيره مع علمه بطشه وصولته وصرف فرديند كل همته  
في استتباب امر آء المانيا وفي عائلته فعدل في حكمه وسلك كل ماوجب  
ميل الناس اليه وكان سلوكه على هذا المنوال مبنيا على الصدق التام وخلوص  
الطوية من جهته لاسيما وكان حبيسا يلزمه مداراة الناس ليساعده على  
ما ربه ويكونوا معه على قلب رجل واحد ونصره على اخيه الايمبراطور  
في امر كان نواه وهو تعديل شروط حق وراثته الايمبراطورية بحيث يكون  
الملك من بعده لابنه فيليس وقد كان شرع في ذلك قبل الآن وعرض فيه  
حتى اصطر الى تأخير هذا الوقت وألح بالناس على اخيه فرديند ان  
يقبل جعللا ويتارل لعائلة الاسترياع حقه في وراثته الايمبراطورية ولم يكن  
فرديند ممن يرضون بحرمات اهلهم من مثل ذلك المصعب الجليل ولكن  
رأى ان شانه وتصميمه على الاباء لا يكفيان في حفظ حقه ولا قيامه من الملاح  
الايمبراطور ان لم يساعده امراء الايمبراطورية فنصار بمقتل اليهم في كل الامور  
ويجيبهم الى مطالبهم حتى يستقبلهم ويدخلهم في حربه  
ونم سبب آخر كان يحمل فرديند على مراعاة امر آء الايمبراطورية والامتنال  
لقولهم وهو أنه كان محتاجا لامداد قوى من طرف مشورة الديتة ليستعين به  
على مقاومة الاتراك حيث اهم بعد استيلائهم على معظم اراضيهم يبلاد المصار  
كلوا تأهون بجيش جزار الى المهوم على ما كان باقيا يده من البلدان  
بالمملكة المذكورة وحيث كان لا يستغنى عن اعانة المعتزلة لهرمه ان يستقبلهم  
ليساعده على هذا الحرب فاحب ان يمكن اساس الصلح بداخل الايمبراطورية  
حتى يتمكن ان يشق لقاء الاجاب

مطلب  
الاسباب الحاملة  
لملك فرديند على  
مساعدة المعتزلة

مطلب  
ما وراء الايمبراطور  
من تعديل شروط  
حق الوراثه في  
الايمبراطورية

مطلب  
تأهب الاتراك الى  
الاغارة على بلاد  
المجاز

وقد حصل من المعترلة بعد افتتاح الديانة بأيام قليلة ما اوجب على فرديند  
ان يكون على غاية الاحتياط في معاملتهم وذلك انه حين اذيعت صورة خطابه  
للجلاس كما تقدم واوجب قوة خوف المعترلة ووسواهم ذهب كل من منتحبي  
السكن وبراندبورج وحاكم هيسه الى نومبورج وهناك جددوا مشاركة  
المعاهدة التي مكنت بها عائلاتهم على الاتحاد والالتزام حينما من الدهر وزادوا  
فيها شرطا جديدا وهو ان تعهدوا باحراء ما تحتط عليه الراى في مدينته  
او كسبورج وتحالوا على احراء ماسكه ورسومه الديانة كل منهم في البلاد  
الموحدة تحت حكمه

وبناء على ما تقدم اجتهد فرديند في سياسة النفاذ بمشورة الدينية  
وتدبيرها على وجه بحيث لا يعصب حرب المعتزلة حيث كانت محشمتهم اذ كان  
لازمة بقدر ما كان تغيرهم يصير به عرض على اهل المشورة أن يقدموا  
المذاكرة في امر الدين على كل شيء وامتلأوا القول به غير أنه لدى افتتاح المذاكرة  
اشتدت حجة الحريص وعلال الزاع فيما بينهم كما هي العادة من أن الحاجة في هذا  
المخصوص لا ينشأ عنها سوى هيجان العقول وموران الادهان وكلما اتسع  
ميدان المجادلة كثرت الحروب المدنية وعطمت المصيبة بدون وقوف على غاية  
الملك

اما المعترلة فرعوا ان الحزبية في العقيدة حق ثابت بمقتضى مشاورة پاسوا  
ويجب ان يتم ذلك الحق كل من كل متساكبا ويستفك بذهب لوتير واما  
القائوليقيون فيقرر ان البابا هو فاضى القصاة وحاكم الحكم فيما يخص الدين  
فان كانت حالة الايماطورية الآن وجب الصلح ألزمتها بالتساهل في اباحة  
العقائد الجديدة فهم لا يتساهلون في أن يتم تلك الاباحة المدأش العاملة بمقتضى  
الباب الوقت الذي كان نشره الايماطور قبل ذلك ولا في ان يتم القسيسين الذين  
يعتزلون من الآن فصاعدا وينفصلون عن كيسة رومة ولم يكن امر الاصلاح  
بين الحزبين يسير حيث كان لكل منهما علماء عارضون يؤيدون دعواهم  
تخبرهم في علم التبولوجيا وتمكهم من فن البحث والمجادلة والاثبات بدقيق

سنة ١٥٥٥

مطلب  
حصول الصلح فيما  
يخص الدير في ٢٥  
من شهر ايلول

العا في مع الطعن بالانقاط المعهودة عند اهل هذا العلم ومع صعوبة اشباع الوقف  
بين هؤلاء امسك فرد شداً أن يحمل كلام الحريين على التسهيل في امور وفهم  
المسائل المشكلة تفسيراً يلحق بالحال وصارت اثاره يبرهن على روم اتفاقهم معا  
وما فترت عليهم من العوائد الجمة وتارة يهتد بهم بان يفسح المشورة ان لم  
يتمثلوا حتى وصل الى ارضاء الحزين والاصلاح بينهم  
وتحترق تقرير يقتضي ما ذكر وصديق عليه ارباب المشورة واديع بين الناس على  
حسب ما تقتضيه العادة اذ ان الزمن الرسوم ولذكر الشروط الاصلية من هذا  
التقرير فتقول اولاً ان الامر آء والمد آء التي اتعت المذهب المتفق عليه  
في او كسورغ لارح عليهم في اتباع هذا المذهب واحراً ما يتعلق به من  
الماسك ولا حق لاحد في ان يعكر عليهم في ذلك بل ولو كان هس الايبراطور  
اواخاه فرديند ملك الرومانيين ثانياً ان المعتزلة يجب عليهم ايضاً  
ان لا يعكروا على الامر آء ولا على الدول المتسكة بقواعد القانوليين  
في شئ تمام من مناسكهم وتعبداتهم ثالثاً انه من الان فصاعداً اذا حصل  
زراع في الدين يجب انهاء بالتي هي احسن اي بالمد اكرة والمشورة مع اتساع سل  
الرفق والملاطفة رابعاً ان قسبي الكنيسة الرومانية لاحق لهم في الانماء  
فيما يخص الدير على البلدان التابعة لمذهب او كسورغ خامساً ان كل  
من كان بيده شئ من الترامات الكنيسة او اراد ان يثبت له الكنيسة قبل ذلك  
يعضظه ولا يجوز مزاحته في هذا الخصوص من طرف الديوان الايبراطوري  
سادساً ان الحاكم السياسي له الحق في ان يخص اي بلدة كانت باي عبادة  
كانت ولكن لاحق له في ايذاء من خالفه في ذلك من الالهالي وانما يجوز بل لم  
يمثل ان يخص من البلدة جماعة وما ملك يده ويذهب الى اي بلدة اخرى اراد  
الاقامة بها سابعاً اذا حصل من الان فصاعداً من حبراً ومن قسيس مهما  
كان ان تلاميذ رومة فهو يحرم مما يده من اريشية او ارادوا خلاف  
ذلك وما يده بعد تحولا كافي الاملا لا بعد ثلها عن صاحبها او بعد موته وبعد  
حلها وبرعها من يده تعطى بامر صاحب الحل والعهدة في ذلك لانسان آخر

سنة ١٥٥٥

بعض ملحوظات  
على تقدم الناس  
في معرفة الدين  
وفي الحرية الدينية

يكون يجزئ الاطوار مشهورا بجميع دين الكنيسة الرومانية  
هذه هي الشروط الاصلية المذكورة في هذا التقرير الشهيد الذي كان اساسا اصلح  
الدين في بلاد المانيا واطلة الاتحاديين دولها وكانت اعتقاداتها الدينية في غاية  
التباين اما في عصرنا هذا فكل مله متقنة عرفت بقيمة الحرية الدينية ونواياها  
الجديدة لا بد وان تستعرب من هؤلاء الناس كونهم لم يبادروا بتاسيع سبيل الرق  
والوفاق كما هو مدلول دين المسيح وغفراء الصنيع ولكن سبيل المعروف وان كان  
الاقرب والاصوب كان الناس تعقدوا على خلافه وتزعت عقائدهم حتى  
صلوا وعيت ابصارهم عن ذلك الهدى نعم كانت الآراء والاعتقادات في شان  
الديانة كثيرة متشعبة بين المشركين في الجاهلية ~~والهك~~ لم ينشأ عن كثرتها  
منازعات ولا مشاحسات بين الملل وبعضها وذلك لانه كان لكل بلدة آلهة  
مخصوصة بها وكانت عبادة كل لمة الهة لا تستلزم نفي وجود الهة اخرى فهذا  
الاعتبار لم تكن ديانة بلدة منافية لأي وجه كان لديانة غيرها ولذا لم يترتب على  
صلواتهم وسراقاتهم مضرة تصلح الدول ومع كثرة تعداد آلهتهم وتنوع شعائرهم  
ومناسكهم الدينية كانت الاباحة في العبادات لم ترل موجودة عندهم وكانوا  
مع بعض على التآلف والتصيب لا يحملهم اختلاف عباداتهم على التافرس  
بعض فكان المتعبد بشئ يقول ليس سواء لكم دينكم ولى دين  
ولكن لما ظهر عيسى عليه السلام بما اوحى اليه من انه لا اله الا الله وان الدين  
واحد لا سواء بليق مداته العلية رأى من طغته الهداية وعرف حقيقة هذا  
الدين ان التمسك بما سواه من الديانات من الدع الباطلة بل وهو كفر على  
الاطلاق فسر ثم نشأت غيرة اول من تنصر على اذاعة دينهم ونشره ونشأت  
عندهم تلك الحمية التي حلتهم على السعي في ابطال العبادات الاخرى وسحبها  
غير انهم في مبدأ الامر لم يسلكوا في نشر دينهم سوى طرق الحلم والملاطفة  
اللائقة بدين النصرانية كالاستيلاء على عقول العباد بقوة البراهين والادلة  
واستعماله اشدتهم بتاسيع اعظم الفضائل واجلها ثم حصل فيما بعد ان الحكام  
وولاة الامور ساعدوا دين النصرانية وانضموا الى حربه لا يبطال ما عداه ودخل

معظم المشركين تحت قصة المسيحية اقتداء برؤسائهم الا انه بقيت جماعات كثيرة منهم محروسة على دياناتها الاولى لا ترضى ان تعدل عنها وكان امراء الفيل لم تغيرهم في نشر دين النصرانية ولو لم يكونوا قاصين على فرط جيتهم الاولى تحقوا الاياه الحزب العاصي واستناعهم من الدخول في دين المسيح و ارادوا أن يرموهم بالقسلة به من غير سؤال عن علته ولا مغل فتجاوزوا حدود رسالتهم وقوموا الملوك والحكام على من لم يتيسر لهم اتقاعه وانغامه بالتحج والادلة

ومع ذلك فالنصارى اتقسم لم يبقوا على الاتحاد مع بعض بل وقعت المشاحنات بينهم في نفس دين النصرانية وعملا قليل فالتوا بعضهم بالسلطة التي كانوا يحاربون بها من أبي الدخول في دين المسيح وصار كل كاهن من الكهنة المتنافسين اذ ذلك يسعى في استقالة لولي الامر الى مذهبه وماعل اخدمهم فرصة الامر من الملوك والحكام على احصاه واستعارجاه الشوك الملوكية في رزعهم وتدميرهم وبادرت حينئذ افاقفة رومة باتعاتهم العصية والتمرد عن الخطأ في تصير الاصول والاحكام الدينية وفيما يصدر عنهم من الفتاوى في بيت اى قضية كانت من القضايا الدينية المتنازع فيها وقد مالوا مطلقا بهم هذا بارامهم وكثرة حبيلهم وصنائسهم وأقرهم الناس لحيلهم اذ ذلك على المعصومية والتمرد عن الخطأ وصار ذلك حق الهسم بعد أن كان دعوا باطلا ومن وقتئذ صار هؤلاء القسوس اذا حكموا بامر في احدي القضايا او احدا الاحكام الدينية وانقصه احدا او شك فيه مكانه ككذب الحق او عصى امرا من لاس السماء وفق ارادوا الاتقام عن وقع منه ذلك استعانوا عليه بساعد الصولة الملوكية وكانوا قد استحدوا على الملوك لحيلهم حتى صكوا نوا طوع ايدهم لا يجربون عن اقوالهم

فترى ان بلاد او روبا كانت قبل منذ قرون متعودة على ان يذاع فيها بحس القوة والتعصب ما صكان نظرا بحصا تصديقه موقوف على تصور وادراك حقيقته ولم تكن اذ ذلك ادلة مقنعة غير الارام والاكرام واهملت شمائر الحلم



سنة ١٥٥٥

والراحة التي هي مبنى دين النصرانية وكانوا يجهلون لباحة التعقل التي تجوز لكل امرئ ان يتبع حكم عقله ويمتثل بما استوصوه من التعبدات وبالجملة فالاباحة ولو بعناها الدالة عليه الا ان كانت مجهولة عند هؤلاء الناس وكانوا يعتقدون ان الاستعانة بتساعد العلم في قمع اهل الريغ والاخلاد من ضمن مزايا من معواسر الخفافق وحيث كان كل حزب يزعم انه اخضع بهذه المحة كانوا كلهم يرتكون المظالم كل بحسب اقتداره طنان ذلك حقه بوصف كونه مفتاح باب الحق ولما كان القانوليقة عاملين باصول البابا وكان الناس حينئذ يعتقدون انه معصوم عن الخطا ملئوا مع الافة والكبر من الصولة المدنية ان تدمر المعتزلة في نظير ابتداءهم في الدين وكان المعتزلة ايضا يجزمون بحسن مذهبهم وجوده فابوا الا التمجيع عليه وحرضوا امراءهم على ايداء من يتجاسر على مخالفته ومناقضته واخذ كل من لوتير وكارين و اكراتير واكنوكس وهم رؤس المعتزلة يلقوه في عقاب من شك في حقيقة مذاههم ومتى ظهرت لهم فرصة كانوا يعذبون من عدل عن سبهم نفس العذاب الذي كانت للكنيسة الرومانية تبيحه في تعذيب المعتزلة ولولم يفعلوا ذلك لظن احرارهم واحصائهم بل وتوهم اخضاعهم انهم في شك من صحة مذاههم

وفي انتهاء القرن السابع عشر من المبلاد صارت الرخصة الدينية مقبولة بجمهورية الاقاليم المنجعة وانتقلت منها الى بلاد الانكليز ثم انصم الى المصائب الناشئة عن ايداء المعتزلة تأثير الحرية في تكامل الدول وتأثير العلوم في تقدم الناس وهكذا شققتهم والرأفة وتأثير كياسة الحكام ونقد همتهم في ضبط البلاد وترتيب على هذه الاسباب ما راء الا ان من التسطيمات المحكمة وارباب الحمية الجاهلية الاولى التي سواها الناس جهلهم بحقيقة الدين واسرار احكامه او عودتهم عليها قوايس الكنيسة الرومانية وقواعدها التي وصعتها واداعتها بينهم

ومن المشاهد حسا في مشاركة او كسمورغ ان من حضر المشورة التي

مطلب  
القوائد التي  
نشأت من صلح  
الدين لابس لوتير

رتبت تلك المشاركة لم يعلموا بموجب ما تقتضيه اصول الخزم والاصابة فيها  
يخص اياحة التعلل وترخيص الديانات باجمعها وانما كان القصد من ذلك  
ابتغاء الصلح من حيث كل بين حربي المعتزلة والقائولين لاسباب سياسية  
جئت كلاس الحريين على التساهل في التوافق وكان لازما لراحتهما وامههما  
على احسهما ويوجد برهان قوي على ما ذكرناه في احد نبود هذه المشاركة  
وهو ما ذكر من ان فوائد صلح تلك المشاركة لا تشمل غير القائولين ومن  
يتبع الاصول الدينية التي اقترنت في حشورة او كسبورغ وهذا القيد  
حصل حصر بين اصحاب ارونعلو واحزاب كليون وصاروا  
عرضة للعقوبات المعدة في القوانين لطائفة المعتزلة والخواارج ومضى نحو  
المائة سنة والقوانين لا تسعفهم بالحماية والمدافعة عنهم ولم يتمتعوا بما كان تابنا  
لاصحاب لوتير من المزايا فيما يخص الاياحة الدينية الا بعد ان تقدم مشاركة  
وستاليا

مطلب  
القوائد التي خصت  
القائولين من  
صلح الدين

ولكن كما فرح اتباع لوتير لمشاركة او كسبورغ حيث تجوزت لهم مذهبهم  
فرح كذلك اعداؤهم القائولين لما اشقلت عليه المشاركة المذكورة من  
ان يخص قسوس القائولين بايرادات من يعدلوا من الا ان مصاعدا من دين  
رومة واشتهر هذا الشرط بلاد المانيا باسم الخصوصية القيسية وهو  
على طبق ما كان قائما اذذاك في عقول الناس على ماهية الحقوق الثابتة  
لكنيسة رومة فظهر وقتئذ من العد المتوال انصاف ان تلك الايرادات حيث  
كانت معدة من الاصل لتعيش من يتسلك دين الكنيسة الرومانية لا بد وان تبقى  
على ما اعتدت اليه كالوقت اذ لا يصح تغيير شرط الواقع وقد احس نقص  
المعتزلة مضرة ذلك وعارضوا فيه خوفا من عواقبه لكن معارضة لم تجدد شيئا  
واضطرروا الى السكوت هذا وكان امراء المانيا القائولين يدققون  
في اجراء هذا الشرط ويحاطون عليه مهما امكن فصار بلاد المانيا اقوى  
سور تدفع به كنيسة رومة سوء المعتزلة ومن وقتئذ صار لا فائدة لاحد من  
القسوس في العدول عن دينه قل أن يوجد احد بعد ذلك ادى به اعتقاده

سنة ١٥٥٥

في الدين الجديد وحرمة به الى ضياع الارياح والارادات الجسدية التي كان  
يؤمن بها

مطلب  
انتخاب هر سيل  
الثاني بابا في  
تسعة من شهر  
نيسان

ومدة انعقاد مشورة الديانة اختير مارسيل سروي نو كردينال الصليب  
وجعل بابا على كيسة رومة بعد موت البابا جاليوس ومارسيل  
الذي كور لم يغير اسمه لدى رقيه كما هي العادة بل حفظ اسمه اقتداء بابا بابا اديان  
وكان مثل اديان المدكور طيب التنية لكن يفوقه في علم الحكومة  
ومعرفة كنه ديوان رومة وجبلته اربابه فكان لا يمتحن عليه فساد هذا  
الديوان والتصديق اللازم له وكان الحاصل والعام يؤتمل من عقل  
هذا الخبر انشاء قواتير جامعة مانعة تصلح ما تهتد وترجع الى الكنيسة  
الرومانية من لم يعرفوا منها الا لمرط مناقص قسوسها وخشم عيران هذا الخبر  
ماسلم حتى ودع ولم يستقر غير برهة على كرسى الكنيسة وحرم الناس  
يموته عما كانوا يؤمنونه من حكمته وسبب موته هو ان محضته كانت أخذت  
في الهبوط اطول مكنته مقيدا بالا شعاع في ديوان الكردينالات عهد توليته  
بابا تعب تعباً شديداً اطول الاحتمالات والتكليفات الرسمية التي زمت  
لتريكة وتبنيته وانصم الى ذلك مشقة حصر فكره في التحسينات التي كان يريد  
احداثها في الكنيسة وكانت بنيته ضعيفة فلم تستعمل تلك الخفايا الفادحة  
وحرص في اليوم الثاني عشر من توليته ومات في المكمل للعشرين منها

انتخاب بولصن  
الرابع لانتخاب  
البابا

ثم اخذ الكردينالات يد اولون في انتخاب من يحل محل هر سيل المتقدم  
وبدلوا في ذلك دقاتي الخليل والمحادثة التي هي من شأن دواور منهم تظهر  
حينئذ يمان فريق الكردينالات الذين كانوا من حزب الاميراطور وفريق  
من كانوا منهم معينين لحرب الفرنساوية وبدل كل من الفريقين الجهد في استقالة  
ارباب الديوان اليه وتكثر الاراء من جهته لانتخاب من كان يريد توليته  
وبعد مجادلات استندت بقدر أهمية موضوعها اجعوا على انتخاب  
ماري بطرس كاراف كبير جمعية الكهنة وهو ولد القوتة مونارو  
من عائلته شهيرة في نابلي وكان انتصابه لاسباب منها ان الكردينال ورنير

٢٣ من شهر  
ايار

سنة ١٥٥٥

كان معينا له كل الاعانة وقد كان له حينئذ موقع عظيم ونفوذ كبير ومنها ان كاراف  
فسه كان اهل عرفان ومنها انه كان طاعا في السر فرحمه الطالبون منصب  
اليابا من غير لاملهم ان يحلوا المنصب بموته بعد قليل فيمكنهم تطلعه وكاراف  
المذكور لدى توليته اصابته احتار اسم بولص الرابع وجعله لنفسه تعظيما لبولص  
الثالث الذي كان أولا من منصب الكروينال واعترافا بالشكر لعائلة

مريز

مناب هذا البابا

كان هذا البابا عجيب الطبع وكان يسلك منذ زمن طويل مسلكا يعده من  
هذا المنصب بعد توليته قهرا اهل ايطاليا في امرهم لانهم كانوا يعلمون  
اخلاقه واطواره بحيث لا يحق عليهم ماسيلفة بهم في حكمه وكان بولص من  
عائلة شهيرة بحيث يسوع له بدون معارف الوصول الى اعدل درجات الكنيسة  
ومع ذلك شرف في صغره عن ساعد الجند والاجتهاد كن لا يريد الارتقاء بالاجتهاد  
فضله ولم يزل منقطعا للطلب حتى تجرد في العلوم اللاهوتية السكولا ستيكة  
وفي معرفة اللغات وعلوم الآداب وكان قد حدث تدريسا عن قريب  
بلاد ايطاليا وصارت مرغوبة بها انذاك عبرانه بمقتضى الجملة كل قائم  
العقل يميل الى الحمادلات اللاهوتية ككثير من رعيته في طرارة الآداب  
وطاقتها صار بمكانة من نصب القسوس واعتقاد انهم المعهودة لاعلى شيء من  
المعارف اللازمة لتدبير المصالح الجسمية وكانت قد اعطيت له ارباح وايرادات  
كبيرة عند دخوله في خدمة الكنيسة وارسل باساعن البابا في عدة من  
دواوين الملوك الافرنجية ومع ذلك سمعت منه من الخدمة وعزم على ان  
يقضى عمره في الخلوة ادهى اوفى له والبق بطبعه قبل جميع مناصبه القسيسية  
واستغنى من الخدمة ورتب طائفة من القسس بمهام التيايين على اسم  
المطارية التي اقام بها وانضم بنصه الى هذه الطائفة وصار يعمل بمقتضى  
الاصول الصعبة التي فرضها على قسوس تلك الطائفة ورجح السكرو الجلبس  
في الدير مع شره بانشاء الطائفة المذكورة على المصاحب الجليلية التي كانت  
مأمولة له من خدمته بدوان رومة

سنة ١٥٥٥

ومضت عليه مدة طويلة وهو معتزل في الدير حتى سمع البابا يوليس الثالث  
عن تقواه وعزارة علمه فدعا الى رومة ليستشير فيه ما يمكن من احوال الحاد  
وارباع شوكة الكنيسة الرومانية وبعد ان اخرج البابا من عزله صار  
يرجوه تارة ويغفل عليه اخرى حتى المسه قلنسوة الكرديشال واخذ  
بالثاني ما كان تركه من الارادات والارباح وعلق بتشريف الخدمة بعد ان  
أظهر الرعة عنها عيرائه وان شهد اثنين من البابا لوث احدهما ديوان  
رومة باوان الحيل والدسائس لشدة طبعه ودنسه الآخر بجميع العواش  
واواع الفسق لم يتحول عن زهده وتقشفه الذي كان عليه في الدير وكان عدوا  
مبدا للاسداعات مما يخص الديانة ومدتقا للعبادة في مراعاة للدين واتساع  
احكامه فاعان اكثر من غيره في ترتيب المحكمة الشؤمة الكريمة المشهورة  
بمحكمة التقنين الدينية على ما ذكرناه في المقدمة ولم يجد قط فرصة الا وعصد  
حقوق الكنيسة وناقض في كل ما اراد احداثه لمجرد اسباب سياسية  
او مصلحة نصية لا قصد تشريف الكنيسة الرومانية واعلاء كبتها كما كان  
ارباب الديوان يرون ان حكم مثل هذا البابا لا بد وان يكون فاسدا شديدا  
كطبعه وان تكون السياسة خفية للآراء العاطلة السقيمة التي منشأها  
التعصب والجهل وكان الاهالي يحامون ان يتدل في حكمه البشاشة والسحاوة  
الموجودتان من مدة في ديوان رومة بعوس اهل الديوروشهم عيران البابا  
المدكور بادرباطها زما يريل به خوف الناس مما كان قائما بادهاهم في حقه حيث  
انه بمجرد امتيلانه على الحكومة عدل بالكلية عن الشح والتقتير الذي امتاز به  
هو وعائلته الى وقتئذ حتى ان وكيل بيته حين سأله عما يامر به في خصوص  
ترتيب المأكل والمشرب من الاث فاعاد الجابه مع الامة بقوله كما يليق للملأ  
كبير وقد احرقت مراسم تنويجه في غاية الابهة والاحتفال ويوم جلوسه على  
الكرسي جادبعة امور لا تصد حقيقة الاعن اهل الكرم والسحاوة كان قصده  
بذلك استمالة اهالي رومة وتأليف قلوبهم ومع ذلك لا بد وان كانت تعلب  
عليه عطية الجبيلة وتحقق طنون ارباب ديوان رومة ومحافة الاهالي

سألوكم بعد  
قولته

عطفه  
فرط ميله الى  
احبه

سنة ١٥٥٥

ولم يأت عقب توليته باثني قرين من ابنا اخيه القوتة دوموتوريو وجعل  
الاكبر منهما حاكما على رومة والثاني اولاد منصب الكردينالية ثم جعله  
رئيس المطارقة في بولونيا مع انه الى وقتئذ كان خدما في العسكرية بملكة  
فرانسا وملكه اسانيا وطبيعته واخلاقه اوفق لهذه الصعقة من استخدامه  
في القسوس على ان المنصب الذي اوليه كان مقامه ونفوذه اعظم منصب حق  
للبابا ان يتصرف فيه هذا ولم يقتصر البابا بولس على ذلك في اعلام درجة  
المدكورين بل تعدى الحد في اعتماده عليهما وميله اليهما حتى طهرمه  
انه يوتر مصلتهما على سائر ما عداها ويرون عليه ان يشتري اعلاء قدرهما بكل  
ما كان في وسعه ولكن لويل هذا البابا وبالله كانت مطامع المذكورين  
فوق كل حد ونهاية وذلك انهما العلمهما بما سبق قل من ان قضاء عائلة  
الميديسيس في وسكانة الى المصب الملوكي بواسطة البابا الذين خرجوا  
من هذه العائلة ولما رآه كذلك من ان عائلة الفريديتول ملك دوقية برمة  
ودوقية بليزنة لحزم فرعها البابا بولس الثالث تعلقت  
آمالهما بطلب مثل ذلك وحيث كانا بعلان انهما بولس  
الرابع المذكور وان بلغ حبه فيهما ما بلغ لا يجزبه الى حل شيء  
من اوقاف الكنيسة لاما حلهما رأيا انه لا تتم اماهما الا بالسعي في غزيرتي  
املاك الايبراطور شرلكا الموجودة في ايطاليا حتى يحصهما شيء منها  
ولو لم يكن غير هذا السبب لكفى في حلهما على السعي في ابقاع الشقاق  
والتمتع بهن عهما البابا المذكورين الايبراطور على انه كانت هسالة  
اسباب اخرى جعلتهما على ذلك وهي

مطلب  
ما تعلقت به  
مطامعهما

سبب حقد  
للايبراطور

الفرنساوية في توسكاته وكان ستروزي المذكور يعض الإمبراطور  
معرفته وأنه هم أنه العدو الأكبر لاستقلال دول إيطاليا وحرية هذه  
ونفس البابا كانت له اسباب تحسن لعقله ما صورته السمعة في حق  
الإمبراطور وذلك أنه عند انقضاءه لمصب البابا عارض فيه  
الكردية لآلات الذين كانوا من حرب الإمبراطور وكان توقعهم لم تزل صورته  
مقنونة بمرآة خياله عقد للإمبراطور من وقتئذ وزاد عنه هذا العقد منذ كره  
ما حصل له قدما من الاسلحة من طرف الإمبراطور ووزرائه

فلما احس ولدا اخيه منه الكراهة للإمبراطور اخذ ايديان مالا يوصف  
من المكرو انواع الحيل والمخادع في اصناع التراجع بين الفريقين واضرام نار بينهما  
لا يمكن اخادها في القالة فيما خلق الإمبراطور من التملق توليته منصب البابا  
ورفعها اليه ككاتبضا عليه مصمونه ان الإمبراطور يصف كردية لآلات حرب  
بالاهمال والعهر حيث انهم لم يمنعوا انقضائه وزعماء ذات يوم انهم اوقعا على امر  
حتى وهو اصاب وذير الإمبراطور مع كرم دوميديس على اعدام  
واذ عاصمة اخرى انه قد حصل نواطي يرا حراب الإمبراطور على قتلها  
وهذه الارجيف القياه في حيرة زائدة وفرغ كعبه وكان حذبه الطبع  
وراد حدة ووسوسة لكبره وشيخوخته كما هي العادة فخرت به التقاويل الى  
سلوك طرق كان يستعجبها في اوقات اسرى كيف لا وقد قض على جماعة من  
الكردية لآلات الذين يملكون للإمبراطور وسجنهم في قلعة ست أيج واضر  
بأمره عائلة الكولون وغيرهم ممن كان في حرب الإمبراطور من اعيان رومة  
وبارونياتها وقصارى الأمراء استنبت خوفه من الإمبراطور وبعضه له حتى  
الجماء ذلك الى السعي في جلب محبة ملك فرانسا ليعول عليه ويتعده  
عونه

مطلب

حتمه على  
استعلا ب محبة  
ملك فرانسا

وكان هذا الامر غاية ما مول ابن اخيه حيث كان يريان ان لا وسيلة سواه  
في حصول امانيهما ولما كان عهما كبير السن خشيا ان تنشب به اظفار المتية  
فصل حصول مرأيهما فعوضا عن اضعاء الاوقات في المداولات بهذا

الحصون مع الجلي فرانسا الذى كان بمدينة رومة حيث داهما عجمها  
ان الاوقى ارسال معقد من طرفه الى ضى هنرى ملك فرانسا ليتم  
المعاهدة فى اقرب وقت فصل البابا قولهما وبعت من يثق به فى هذا الخصوص  
الى ملك فرانسا وحسن له الشروط بحيث يامس من امتناعه وكان  
معجون ما عرض على الملك المذكور من الشروط هو ان يتصافى مع البابا  
وان تضم صاكرهما الى بعض الشى الاغارة على دوقية توسكانة وملكته  
نابلى فان تمصا وطرا على العدو وجلا توسكانة بجمهورية كاهكات  
واما نابلى فيجعل احدا بناء ملك فرانسا ملكا عليها بعد ان يفصل منها  
قسم بلقن بدول الكنيسة ويقسم الى ولايتين يعطى لكل واحد من ابني اخي البابا  
واحدة منهما

مطالب

فاغتر ملك فرانسا بذلك وتلقى معوث البابا مع غاية الاحترام واكرم  
مشواه ولكن حين عرضت هذه الشروط على ديوان الفرنساوية لينظر فيها  
وكان الجفوال مورتورانشى من اربابه وهو بالطبع يكره كل مشروع خطر  
ورادوسوسة لكبرسه وكثرة تجاربه فاقص فى تلك المحالة ولم يرض  
بأحرائها ودكر ان حروب الفرنساوية سلاذ ايطاليا قد اضرت بملكته فرانسا  
كل الصرمة عكم ثلاثة ملوك متتالية واذا ان الملة الفرنساوية لم تصح  
فى التصدى مثل هذا وقد كانت عساكرها وحرائها على احسن حالة فكيف  
تفجع مع ما هي عليه الآن من الصعف الذى وقعت فيه لحروب لم تقطع منذ  
جسدسة واهم ان من عدم الحرم واليكاسة محالة مثل هذا البابا وقد  
بلغ من العمر ثمانين سنة هو ائد المحالة معه كبل حياته قريسة الانقسام  
والانصرام على ان موته لا بد وان يتوب عليه ثقلات كثيرة فى امور ايطاليا  
ويبقى ملك فرانسا أعاء الحرب بأسرها وحتم بأن الايمراطور شرلكان  
حيث عزم على المحالوة وترك علائق الدنيا لا بد وأن يمسك الصلح فى دوله  
قبل أن يرل عما لابس فناء على ذلك ينفى التانى ومن اللازم أن يحصل  
الصلح عن قريب بين فرانسا والايمراطور واصاف الى ذلك

مناقصة الجفوال

مورتورانشى

فى محالة المللك

هنرى مع البابا



ان هذه المحالفة تجزى الى الحرب بين امكترة وفرنسا اذ في تلك المحالفة ما بههم ان طمع الفرنسيون هو المانع لا غير من نشر الوية الصلح يسلا د اورپا

مطلب  
تصيد الدوق  
دوكير لهذه  
المخالفة

وعبركون هذه الاسباب قوية في حذذاتها اذ ارا عيت كونها صادرة من مورتوراني المدكور وكان كبير التعوذ والاعتبار وعبر عنها مع مر يد اخيه رأيت انها كانت تكني في ترعيب ملك فرنسا عن المخالفة مع البابا الا ان الدوق دوكير وأخاه كردينال دولورينة كانا يفرحان للعلات وحظر المشروعات بشدرا ما كان مورتوراني المتقدم يبها ويحشى عواقبها فجها الى تصيد المخالفة لاسيما وكان الكردينال المذكور يؤمل أن يهوض له امر المداولات في هذا الخصوص مع ديوان رومة والدوق دوكير كان يعشم أن يجعل رئيسا على الجيش الذي يرسل الى عرونة نابلي بموجب المخالفة المذكورة فكل منهما كان يرى هذه فرصة يظهر فيها ويظهر عما كان قائما بنفسه من المطامع وقد عضدت قولها مع الملك معشوقته السبا ذبانية دوقواتير وكانت تعجب المالة الكبرية وتساعد في انعام ما رجاها وكان توسط المدكور فوق حذذ الكفاية في اسقالة الملك الى قبول قول الاميرين المذكورين وترجيحه على رأي مورتوراني وان كان سديدا فلعلم الملك وعدم نصرته سمح ما جاء به رسول البابا

مطلب  
وكالة الكردينال  
دولورينة  
بالمداولة مع  
الاسا

وعما قليل ارسل الكردينال دولورينة حسب أميته الى رومة وفرض له في امر المداولة وعقد المشاورة بشرط أن يكون ذلك في اقرب وقت الأثر البابا لدى المذاكرة ظهر عليه الفتور والتراخي بل واستبان منه ما فهم انه كان يؤذ العلماء المذاكرة وعدم المخالفة مع فرنسا وذلك امامه فكرفي تلوز جرباء الحرب وتقلب صروف الدهر وأرورير الايمراطور التي في ذهنه لنهايته ما اوجب قلبه واضطرابه غير أن ابني اخيه احرجاه من هذا التردد باشغال فيران حقه للايمراطور واتعا في ذلك مسلك الحيل الذي سلكاه أولا ونجحاه فيه واهمما ان الايمراطور مصمم له على كل سوء وان وررا

سنة ١٥٥٥

مطلب  
غضب البابا من  
الشروط الصادرة  
عن جمعية  
او كسبورغ

لم يوافقوا على عقودهم يطهرون في حق البابا انواع التمديد والتعويق ويسعون  
في اضرارهم في ان القس لتصد اعداهم  
وحيث كان من المشهور ان الارام مع التكرار يصعب الاعتبار لا بد وان كل الحاح  
اخي البابا لا يوثق فيه تلك المرة وكان لا يجيبها الى مطلوبهم اعيراه لمساعدة  
الدهر اهما حصلت حادثة مهمة احيث حرج البابا وزادته محطاً وعضباً  
على الاميراطور وهي الجمعية المنعقدة في مدينة او كسبورغ لخصوص  
الذاكرة في المنازعات الدينية وقد كانت الشروط الصادرة عن هذه الجمعية  
مساعدة للمعتزلة على ما تقدم فغضب البابا غضباً شديداً على الاميراطور  
وملك الرومان حتى حربه حنقه الى التجميع من نفسه على المشروعات الحسنة  
التي كانت مطعماً للظرا بى اخيه وكانا يحاولان ترغيبه فيها وكان البابا يرى  
ان امر ايا الكنيسة بدمية الثوث وبغض المعتزلة ودينهم وادعائهم التي كانوا  
شارعين فيها فرأى أن ما انحط عليه الرأي في جمعية او كسبورغ يحجز  
احكام بالكنيسة واضرار بمراياها لاسيما وكان بعض ارباب هذه الجمعية خاسراً  
من خرقه القسيسين فعند البابا ان تصديهم لت امر يحصى الذين من باب  
الوصول واسامة الإلاد حيث ان هذا الامر حتى داني له لا يعزى الى سواء  
ورأى ان الاباحة الدينية التي اعطيت للمعتزلة بموجب قرار الجمعية المذكورة  
ملغاة لا يعمل بها اذ ان مثل ذلك شيء متعلق به وهو لا يقر ما حصل ويراه طلباً  
وتعدا على حقوقه الدائمة واخبر بذلك الاميراطور وطلب أن ينشر اعلانات  
بالغاء القانون الصادر عن الجمعية المتقدمة واعد الاميراطور وملك الرومان  
بكل سوء اذا ايا الجاسة في ذلك او نوايا في ابطال القانون المذكور حكم مطلوبه  
وبالجملة فكان قوله مع اطهار ايمته على غلط ما كان يصدر عن خلفاء دين  
العصرانية في القرن الثاني عشر حيث كان يحكمهم بغير صدور امر منهم ان يجعلوا  
اعظم ملوك ذلك العصر الا ان خطابه هدم اليك في اوانه لاسيما وكان يحاطب  
وزير ملك قد اضرت بطشه غير مزمة بقسوس كالوا اعطسهم من البابا المذكور  
واشد منه باساً ومع ذلك لم يخلق الى الاميراطور من تهديد البابا بل صفي

سنة ١٥٥٥

لخدمته مع غاية الصبر والتأني واخذ يهديه ويسكن عيظهم ويفهمه الصلح  
الذي وقع فيه الإمبراطور بمدينة أنسبروق واضطراره الى الترام ماتعهديه  
للمعتزلة لخلص نفسه من وروطته وكيف الجأته الضرورة فيما بعد الى  
انجياز عهوده وكيف ألزمت مقتضيات الاحوال باجاء ما وعده المعتزلة  
غير ان هذه الاسباب وان كانت قوية فراححة لم يكن لها ادنى تأثير عند البابا  
لشدة غروره وجهله واجاب الابن ثابا بما يصحونه أنه يقتضى ماله من  
الاجتهاد والتصرف حسب مصلحته فحكم براءة الإمبراطور وفك قيده  
من عهوده مع المعتزلة بل ونهاه عن انجارها وانه لا يجوز امضاؤه لارضاء  
العبيد ومصلحة دين الله مقدمة على كل شيء فلا ينبغي العدول عنها  
لاي سبب كان او بجنبته السياسة والكياسة او حقته المذكرة في عواقب  
الامور البشرية وان الإمبراطور قد عاقبه الله تعالى بجرلانه في مشروعاته  
سلاد ألمانيا لكونه أثر مصلحة نفسه على مصلحة الدين ثم انصرف عن  
الابن بوجه عليل ولم يتطرق منه جوابا

مطلب

اشغال ابن اخيه  
لنيران حقه

وغير ذلك بقصر ابن اخيه في مدحه على صبيعه وبنته وكان لغروره وامتناعه  
دهنه باوهام القسوس يرى ان مولته فوق كل صولة وكان يكثر دأما أنه  
خليقة من حطوا الملوك والامبراطورة وان كلمته مائدة على الجميع فلا مانع له  
من تنكيس من يحاسر على مقاومته ومعارضته هذه كانت بنته في حق عائلته  
الاسترويا حين قدم اليه الكردي نال دولورينة بصدد عقد المعاهدة بينه  
وبين مملكة فرانسا

مطلب

مشاركة البابا  
مع فرانسا

طريش على الكردي نال المدكور استقالة البابا الى وضع امصائه على  
المشاركة المحترمة بينه وبين فرنسا وية وكان القصد منها اعادة الإمبراطور  
وهو عتوه الا كرو كانت شروط هذه المعاهدة عين الشروط التي قدمها رسول  
البابا بمدينة باريس وقد حصل الاتفاق على ابقاء هذه المخالفة حمية  
الى أن يتأهب كل من الطرفين الى الشروع في الحرب  
ولكن في أثناء المداولة في شأن هذه المخالفة طهرت على حين غفلة عائدة

مطلب

عزم الإمبراطور  
على التنازل عن  
دولة الوراثية

يترتب عليها ازالة الاسباب التي كانت علتها ههنا وتلك الحادثة هي أن  
الايبراطور تبارل عن دولة الوراثة لانه فيليبس وعزم على قص علاق  
الدينيا واصفاء ماني من عمره في الوحدة والعزلة ولا حاجة الى امعان الطروق  
الحكر في معرفة ككون مقام الملوكية لا يحلو عن الهم والغم وان اغلب  
الناس الجالسة على سرير الملك يشتركون هذا المصعب المحسودين عليه باعلاء من  
اي يتجهعون في نظيره كأم الحيرة والقلق وانواع الحرص والملل التي لاتملك  
عظم طرفة عين غير أن تبارل عن اوج العدا والمزاج الى حصيص التبعية  
والرضا بترك الدولة لتصلح الراحة والسعادة الحقيقية شي يرى عافوق  
الطاقة البشرية ومع ذلك قد ذكر في التاريخ انه حصل أكثر من مرة كون  
بعض افراد من الملوك تنازلوا عن سرير الملك ليقتصوا بقية ايامهم في الوحدة  
الانهم كانوا على قسمين قسم منهم قليل التؤدة والتحكيم سقيم العقل فيعص على  
يديه بعد التنازل دما على ما فرط منه والقسم الثاني عمارة عن اناس جليلي  
الشان فادهم الدهر وامعف عذوقهم بالنهر فدلوا من اوج الملوكية الى  
حصيص الجول والتبعية وهم في حسرة رائدة وامف مكبر ونفس أن لا احد  
من الملوك الجديريين بمقام الملوكية قد تنازل عن المملكة تدها وعلوا في العس  
سوى ديوقلسيان فانه تخلى عن الايبراطورية مع هس عالية عمايشين  
حالية وترتلا العلا والمصاب ترتل حكيم ينظر الى الاشياء الديسوبة بعين التحقير  
ومضى سنوات عديدة في العزلة والتبره بمحض اختياره من غير أن يلتفت  
الى ما رده ادى التعات او يتأسف على ما عدل عنه من الالهة ورفيع  
الدراجات

مطلوب  
اسماء هذا  
التبارل

قد نهجت بلاد اوروپا من تمازل شريكان عن الملك ولم يقم معاصروه  
بل ولا مؤرخوا عصره لذلك سموا وان لم يألوا جهدا في البحث عن ما به  
يستدلون على حقيقة الامر والواقع أن تبارل من العريب الذي يستعده  
العقل حيث كان طماعا محمولا على حب العلا والرياسة سيما وكان  
في سن الستة والحسين وفي هذا السن يقوى طمع العس بضعف سائر

الشهوات المصيبة فيصعب الطماع على ما ربه ويأبى الا انعلمها وانفادها  
وقد نسب كثير من المؤرخين تبارله الى اسباب واهية سقيمة لا تؤثر في قلوب البشر  
ولا تصح أن تكون الحامل له على التنازل وشاء آخرون على اسباب  
سياسية خفية ولكن رأى المتحرون المتفهمون من المؤرخين أن لا حاجة  
بتكلف مثل تلك الاسباب السقيمة من سياسية وغيرها حيث ثم اسباب  
مشاهدة محسوسة لتنازل الاميراطور وهذه الاسباب هي انه كان مصابا  
بدهاء القبر من صغره ومع اعتناء أمهراطساء زمه لم ير لهذا الداء يشتد  
عليه كلما كبر في السن ويريد وجهه منه في كل سنة بحيث كان لا يطيق  
ألامه فصعقت نيته وتلاشت قوته وجر ذلك الى ضعف قواه العقلية حتى صار  
لا اقتدار له على القيام بمصالح الدولة الا في اوقات قليلة كان يقيم فيها آلومه  
واما ما تروا وقته فكان يقضيها في العاب يسلى بها على وجهه ويربحها ذهنه  
حيث كان قد كل ومل من شدة الغل والبهمة المثانة كان لا يتيسر له أن يقوم  
باعتناء عماله الصلوة كان لا يمكنه المداومة على اعمار مقاصده الحسنة  
التي واهوا وهوى عقولان شابه ولا على ما اتخذته مدنها في السياسة اذ كانت  
سياسته محيطة على اوروبا بأجمعها وحاوية للعصل مصالحها ومشكل  
امور ما لو كها على انه كان معتادا مندمة مدينة على أن يكون نظره الصائب  
احاطة بسائر مروع الادارة وأن ياتر نفسه امور الدولة ولا يكون له  
شريك في بت جميع الاحكام فاسف وتأثر حين رأى امراضه افضت به الى  
تسليم عمان الامور لوزرائه وبذل على ذلك أن الدولة من وقتئذ ما اصبحت  
بمصيبة الاونسبها الاميراطور الى عدم اقتداره على القصص باعثة الدولة  
ومباشرة امورها بنفسه وكان يشكى من الدهر حيث أراه في آخر عمره  
حصما شابا يمكنه تدبير اموره واخاذاها بدون احتياج الى الاشراف فيها مع احد  
واما هو فقد صار مضطرا الى الاعتماد على غيره في كل الامور وبناء على ما تقدم  
مما اعتراه من عطل الكبر والهرم قبل اوانه استصوب أن يحدو وحدو العقل  
وأن يزوى في روايا الوحدة ليخفي عيوبه عن عين الناس لتيقنه ان عدم تركه

مطلب  
المتنقيات التي  
كانت ميبا  
في تأخير تسارل  
الايبراطور الى  
هذا الوقت

لاعة الدولة مع عمره عن أن يسوسها ويحسن ادارتها بما يجزى الى صياح حاربه  
وحليل اشتباهه  
وكان الايبراطور قد صمم على ذلك منذ عدة سنوات واخبر به اختيه ملكتي  
فرانسا والمجار بالوراثه عن تعليم ما واستحسناته مع ذلك وعرضتا عليه أن  
تخصاه الى محل عرلته وان تقيم معه الا انه كان ثم عدة اسباب منعه عن اهاد  
هذا المقصد وجملة على تأخير لوقت آخر ولا يقال انه اصر تارله الى وقتئذ لكون  
اسه فيليبس كان لم يبلغ في السن ولا في التحارب درجة كافية بحيث يمكنه  
القيام بأعباء المملكة بدون مشقة عليه وكيف وكان فيليبس في سن  
الثامنة والعشرين من عمره وكان متعودا من صغره على الاشغال والتعب  
بالمصالح وكان له في هذا المعنى دراية كبيرة ورغبة رائدة فلا يصح ان لشقة  
الايبراطور على اسه اصرام تارله حتى لا يكلمه ما لا يطيق والاخرى من  
ذلك بان يكون سببا في تأخير تارله عن الايبراطورية هو ان اتمه  
كانت لم تزل في قيد الحياة وكانت تشره حكما في ملوكية اسبانيا  
وان كانت منذ نحو الخمسين سنة محبوبة عن الناس باقية على الاحتلال  
الذي اورثه لها موت زوجها كما تقدم وكان اسمها يكتب في جميع الاوامر بحجاب  
اسم ابها وكان اهل اسبانيا يهابونها ويحترمونها اكل الاحترام حتى كانوا  
لا يرضون باقرار فيليبس بالملك عليهم الا اذ رصبت باشرافه معها  
في الملوكية وحيث كان لا يمكن جلب رصاتها وهي في حالة احتلال مرمس  
اصطر الايبراطور الى تأخير تارله حتى ماتت في تلك السنة وراى روالها  
كل مشكل وصار متصرفا في ملوكية اسبانيا لامارعه اذ تسارل  
عنها لابنه فيليبس هذا و كان يود شيئا آخر وهو سد باب  
الحرب الموجودة بينه وبين مملكة فرانسا حتى يترك ممالكه لانه وهي  
في اتم صلح غير ان هنرى ملك فرانسا لم يكن يرجع الى الصلح بل وعرضت  
عليه في هذا المعنى امور مقسولة لطيفة لاستمالته الى الصلح فتلقاها بطريقة  
تشرماته مصمم على دوام الحرب فرأى الايبراطور ان لا فائدة في الانتظار

مطلب

الرسوم التي احرأها

عند تناوله

وهو بتغيير ما كان في يده منذ سنوات من التنازل عن الملوكية  
واحباب ان يكون تناوله عن الملوكية مقرونا بالرسوم والاحتفالات اللازمة به  
وان يشهر آخر يوم له في الحكم بملعة غريبة تبقى تأثيرها في نفوس رعاياه وفي نفس  
ابنه فيليبش على مدا الايام فكتب اليه امر بالخصور من امكثرة وكان في تلك  
الملكمة معص العيش لفاطرة طمع روجه ملكة الاسكيسيا وكانت شراسة  
اخلاقها في ازدياد لكونها لم ترزق منه بدرجة وهناك سبب آخر لتعصب عيشه  
تلك الملكة وهو ان الاسكيسيا كانوا يعارضون منه فكان لا يؤمل ان يحظى  
دائما يوم بان يكون ملكا عليهم ثم عين الخامس والعشرين من شهر تشرين  
الاول لان عقاد مشورة وكلاء ملكة البلاد الواطية في مدينة بروسيلا وفي  
اليوم الموعد ذهب الى المشورة وجلس على سريره وكان ذلك آخر جلوسه على  
سرير الملك وكان اشه فيليبش على عيونه واخته ملكة البحار وملكة البلاد  
الواطية على سارده وكان خلفه جم غفير من اكابر اسبانيا وامراء المانيا  
وعبر رئيس مجلس فلاديرة بوجه مختصر عن قصد الاميراطور من عقد  
تلك المشورة ثم قرأ على الحاضرين الحجة المشتملة على تناوله لابه فيليبش  
عن حكمه واقتضته وما يملكه بالبلاد الواطية وذكر في هذا الحجة رفع التكليف  
عن رعاياه اهل ملكة البلاد الواطية بالطاعة له ليكونوا في طاعة واثرة الشري  
فيليبش ويقوموا بخدمته مع العبرة والصدقة كما كانوا مدة حكمه عليهم  
وبعد قراءة ذلك قام شرليكان من كرسيه متوكئا على كف امير اورنجة  
لسبب ضعفه وهزاله وخاطب بنفسه المشورة ويده ورقة بتعجب بها على  
تذكاري ما يريد قصصه على الحاضرين فقص عليهم مع الهبة والجلال الحاليين  
عن العزور والتباهي ما شرع فيه واتمه من الامور الحسنة مبداء حكم عليهم  
فقال ما معناه انه وهو في سن السبعة عشر قد ذهب معه لخدمة الملكة  
وخول كل هممه الى سياسة الملك ولم يصرف من اوقاته في راحة نفسه  
الا القليل ولم يصع شيئا منها في اللعب والله وانه طور في زمن الصلح وطورا  
تقصد الحرب قد رزق تسع مرات سلاط المانيا وست مرات سلاط اسبانيا

واربها مملكة فرنسا وسعابلاذ ايطاليا وعشرا بمملكة البلاد  
الواطية وتبين بمملكة انكلترة ومثلها بقسم امريقة وعبر البحر  
احدى عشرة مرة وكل ذلك المصلحة الدولة ومادامت محنته تسرع له القيام  
بما يجب عليه في حق الممالك الواسعة الموجودة في قبضة حكمه لم يتأخر طرفة  
عين عن الاشغال الشاقة التي تستلزمها الحكومة ولم ينشك قط من تلك المشاق  
ولكنه الآن قد زاده راله ووهى العظم منه لما اعتراه من التعب والنصب بسب  
دائه الذي صار عسالا وها هو منه يزاد يوما فيوما ويذكره بأن لا بد من ترك تلك  
الدياوانه لا يرعب في الحكم مادام لا يقتدر على قص اعنة الحكومة بحيث  
يصحى حمارها به ويسعى لهم في اسباب السعة والثروة وانه لعظم دائه لا يؤمل  
ان يعيش سوى اليسير فاستصوب ان يجعل ملكهم يدائه فيليبس حيث  
هو جامع بين قوة الشسوية والعقل هذ سديد التجارب وانه يطلب العفو  
والسماح ان كل وقع منه خطأ أو هفوة في الادارة مدة حكمه او كان حصل  
منه ظلم في حق أحد من رعاياه مدة انقائه باعباء المملكة وتفرغه لندب امورها  
وانه لا ينبغي ابد اصدقة ورعاياه ومحبتهم له وانه يذكر ذلك في عرثته ويسلبي به  
ويعدده سراء عظيم الى نظير ما آلهاء مدة حكمه من التعب والمشاق وان اخر آماله  
ونغاياه ما ليست الادعوات صالحات يرفع بها كف الضراعة الى المولى جل  
وعلا بصون ممالكه وسعادة رعاياه

وعند ذلك جئ فيليبس على ركبته ليقبل يده فالتفت اليه قائلا لو تركت  
لك بموتى هذا الميراث العظيم الذي زاد في عهدي زيادة كبيرة لكان يجب عليك  
ان تذكرني بالخير وترحم على ولكني تنازلت لك عنه بمحض الارادة على الحق  
في ان اطلب منك ان لا تنسى ذلك الفصل ولا تسلك مسلك كعراي النعم غير اني  
اسامحك في ذلك واعذ حيك لرعاياك وسعيت في راحتهم و ثروتهم أدلة قطعية  
على ذكر الجبل صنعى عليك ان تحقق آمانى فيك وما منحتك اياه بمحض محبتي  
لك حسن اهلا لاحقادى عليك وكفى سياسة ملكك على ومور العقل  
محافظا على الدير مؤيدا لاركانه مؤمنا بقواعد القانوليين وارع شرائع



سنة ١٥٥٥  
ممكنك وقوايدم ولا تهتك حرمة رعاياك ولا تتعد على حقوقهم ولا على شيء من  
مراياهم واسأل المولى جل جلاله ان يرزقك بسلام صالح بحيث اذا اردت  
دات يوم ان تستريح منى من افعال السلوكية تراه اهلان نزل له عن الملك  
اطيب خاطر واشراح صدر كما هو حاصل لى الآن فى تسليمي لك أمة  
الحكومة

ولدى فراغه من هذا الخطاب ألقى بنفسه على سرير يكاد أن يغشى عليه مما لحقه  
من التعب ذلك وفى اثناء خطابه كل جميع الحاضرين يسكبون العبرات  
بعضهم يغمس علقوسه والبعض الآخر تأثرا من عجب عباراته الدالة على  
حب ولده ورعاياه وكلهم تألموا اسفا عليه حيث كان مدة حكمه لا يعمل عن  
تغيير اصل غرسه ومستقر رأسه وكان يحصه بال (عناية ومزيد الاعتبار

وكان فيليبش لم يرل جاثيا على ركبتيه بيدي والده تمام حيث ذوتكم  
بصوت شخص دال على الطاعة والامثال ليشكره على حسن فعله وما خذله  
بمحص هله ثم خاطب اهل المشورة معتدرا بأنه فى المراتب من عدم اقتداره  
على التكلم مع سهولة بلغة فلا ندرة حتى يصح لهم بنفسه عما يجب عليه  
رعاياه اهل مملكة البلاد الواطية وتراجهم ان يادوا لاسقف أرام المسيحى  
عراويل فى ان يتكلم بالبابا عنه واطب غراويل فى خطابه واطرا  
فى مدح فيليبش وبنه الخير فى حق رعاياه وتصعبه على صرف كل رهة  
من زمانه وكل ملحة من عرفانه فى سعادتهم وانه سيقندى بآيه فى معاملة اهل  
بلادته مع التلطيف التام ويحصرهم بالتجمل والاحترام ووقت نذرت الاميرة  
مارية ملكة النمسا عن يابا مملكة البلاد الواطية وصكات موكلة  
لنسيانها باهر اخيا الايمبراطور مد خمس وعشرين سنة وثانى يوم  
من ذلك حضر فيليبش يجلس وكلاء الملة وحالهم على حسب العادة  
ان يحاط على حقوق رعاياه وعلى مراياهم وحانه جميع وكلاء الملة عن  
انهم وعن من هم موكلون عنهم على الطاعة والامثال  
وبعد ذلك بعض اسابيع جمع شرلكان ايضا مشورة كبيرة وتنازل

٦ من شهر كانون

الثانى

سنة ١٥٥٦

سنة ١٥٥٦

بالايت من عمالك اسبانيا ومايتعها من الاراضي في قسي الدنيا الجديد  
والقديم ومن هذا كله لم يبق شر لكان لبعده سوى مرتاسنو باعارة عن مائة  
الف ايكو ليصرفه في لوازم بيته وفي الصدقات وما اشبه ذلك

وقد كان احتار أن تكون اقامته ببلاد اسبانيا مؤملا ان يسكن دائره الجوده  
هواتها وحرارة قطرها ولم يجعل اقامته بمملكة الملاد الواطية لما سبق له من  
اشدداد دانه عليه بهالكثرة رطوبتها وشدته شتائها وكان يؤذ ان لا يتأخر  
ساعة واحدة عن الخروج من مدينة روسيليه وركوب البحر ليتوجه الى  
محل عمله حتى يحصل بالكلية من عوائل المصالح ويبعد عن قيل العالم وقاله  
غير أن اطباء ادهم موامنه يحنى عليه من ركوب البحر في مثل هذا الفصل  
وهو ابرد فصول السنة واكثرها رياحا وعواصف مرضى على رعيه بتأخير  
سهره بعض شهور

وقبل سهره من مملكة البلاد الواطية ادرلك امر اقرب به عياده وهو ان ينجح  
في اقتتاح مادة الصلح مع مملكة فرانس وكل هذا الامر غاية آمله لكونه  
غير مراعاه في ذلك مصلحة ابنه كان يؤذ ان يثبت لنفسه للبحر قبل تركه علائق  
الدنيا لكونه اعاد الى عمالك اوروبا الراحة التي سلبها منها مد جلوسه على  
سرير الملك وصورة ذلك ان تعينت قبل تشار له بمدة وكلاء من طرفه وآخرون  
من طرف ملك فرانس للمداكرة في استدال من اسروا من الطرفين مدة  
الحروب السابقة وكانت المداكرة في هذا الشأن في دير وسيل قريبا  
من مدينة كمبريه فاتفق في اثناء المداكرة ما اوجب تسهيل الصلح وهو ان اتفق  
وكلاء الطرفين على هدنة طويلة تبقى كل من الحزبين حافظا لما بيده من الملاد  
والممالك المتنازع فيها ويصرف الدار من الهدنة عما يدعي به في كل خصوص  
وكان شر لكان لا يجمل ملحق عمالكه من الحروب والدمار بسبب الحروب  
الطويلة التي اوقعه في اطمعته ويعلم ان الصلح لا يتمه لانيه حتى يثبت  
على سرير الملك مرضى بالهدنة وان كان في شروطها ما يصرفه  
ويكسبه العار وكان له موقع عظيم في قلوب الناس من جهة العقل

مطلب  
اختيار شر لكان  
مقره ببلاد اسبانيا  
مطلب  
اصطراجه الى  
الاقامة مدة  
بمملكة الملاد  
الواطية

مطلب  
المداولات التي  
حصصت لصدد  
الصلح

سنة ١٥٥٦

مطلب  
انقضاء الهدنة

في ٥ من شهر  
شباط

مطلب  
اقرار الهدنة من  
طرف كل من  
القوانين

مطلب  
ما اعتري البابا  
من المزع والخبرة

والدراية واختباره الامور بكثرته تعاريفه حتى ان ابنه لم يمكنه المحادثة ورضى  
بالهدنة على تلك الشروط وان كانت تذكر عن أن تقبل  
ولم يكن شيء أحب الى هري من تلك الهدنة لما كان له في امن القوائد اوجة  
المهمة وهي أن يبقى ملككم معظم دوقية ساوية مع ما تلعب عليه من القلاع  
والمدائن الحسنة على صواحي ألمانيا ولكن كان ثم عائق عظيم فيهم  
عن تلك الهدنة وهو معاهدته مع البابا كاتدم ولولا ذلك لما تردد طرمة  
عين في قبول الهدنة المذكورة وكان الواسطة والسبب في معاهدته مع عائلة  
كاراف اعنى عائلة البابا هوالكردينال دولورينة وفي اثناء المفاوضة  
في الهدنة المذكورة كان غائبا فاستهز الخيال دومو تورانسى فرصة  
عبابه وادبهم الملك هري ان من الخطر العظيم اهمال ما فيه مصلحة حقيقية  
للدولة من اعادة لبعض مواعيد لم تكن ناشئة الا عن عطل الراى وقلة الخزم  
وكان هري بالطبع من اولى التردد الذين لا يصممون على امر عن فكر  
فيصعرون الى آخر رأى طرق آدامهم فخرج الى قول دومو تورانسى وامر  
من يثبهم الى الإمبراطور ان يبعدوا الهدنة بحمس سنوات على الشروط  
المقدمة اما لتحقيقه أن البابا سيعضب لهذا العمل الخ حتى أن يصرح باسمه  
في المشاركة ليكون ذلك وسيلة في تسكين عيظه واجتاداره  
وارسل القوتة دولان من طرف الإمبراطور الى مدينة تولواس  
وبعث الاميرال دو كولووى من طرف ملك فرانسا الى مدينة  
روسيله ليحصر كل مهما بالبابا عن سيده اقرار المشاركة وميثاق كل  
من ملك فرانسا من جهة والامبراطور وولده من الجهة الاخرى أن يعوا  
ما صدق تلك المشاركة وأن لا يجر مواشيا من شروطها  
واما البابا فلم يصرح حين وصل اليه الخبر في مدينة رومة بالمداكرة  
الحاصلة في هذا الخصوص بمدينة فوسيل وبشروط الهدنة المتفق  
عليها واما لم يعزع لذلك لانه كان يعتقد في الملك هري شرف العس والقوة  
لم يتحور له عقله امكان خضه للمعاهدة المتقدمة بينهما عن قرب على ما تقدم

ونسب آثرانت عند البابا عدم صحة ما طرق آذاته وهو أنه كان يهد  
في الأبراطور شرلكان كمال العقل واليكاسة فتعذر عليه التصديق برصا  
شرلكان يمثل تلك الهدنة وكانت شروطها تصريه وقد حتر بالبابا حرمه  
بماد كزالي أن قال ان هذه المداولان كغيرها من المداولات السالفة عديدة  
الحدوى لا تفتح شيئا ولكن من الخطأ التكبير في السياسة وتدبير الدول  
أن يستنجح الانسان من عدم احتمال الشيء ظاهرا عدم امكان وقوعه ولم تص  
مدة نسيرة الاواقيش البابا بما كان سمعه ولم يصدق به وثبت عنه وهمه لشون  
اقرار الهدنة واشتد عيظه لهذه العلة وكان متكررا معرورا وكان الكرديتال  
دولوريشة لم يرل بمدينة رومة وان كان قد اتهم المعاهدة التي هو مسعون  
بصددها من طرف ملك فرانسأ فحنى حينئذ عاقبة عصب البابا وسافر  
سريعام رومة وترك امر تسكين عيظه للكرديتال دونورون واحسن  
البابا وابا اخيه وقتئذ تعظم خطوبهم خشية بطش فيلبش وكان حديدا  
عنودا واطهر من الحق ما لا مزيد عليه لدى علمه خبر المعاهدة الحاصلة بين  
البابا وملك فرانسأ سيما وكان المأمور من طرفه فيلبش بالاستقام  
من التحريص عليه فهو الدوق دالب وكان يعرفاه وقسوته الجميلة جديرا  
بان يقو ص له في مثل هذا الامر فسار من ميلان الى نابلي وبدأ يجمع  
الحمرد والعساكر من حدود الاقاليم القيسية هذا وكان البابا ضعيف  
الشوكة قد رما كل فيلبش قويا مقتدرا رأي هو وولدا اخيه ان ترك  
مملكة فرانسأ لهم في هذه الحالة يترتب عليه خيبة آمالهم وصياغ ثمة  
اعمالهم ولداندوا الجهد في ارجاع فرانسأ الى حريمهم فانظر فيما بعد الى  
سعيهم ليل ما تريمهم

مطلد  
سعي البابا في اتحاد  
بار الحرب

واستعان بولص في هذا الامر بالخييل والدسائس كما هي عادة ديوان رومة  
من اتساع طرق المكر وسلوك سبل الخداع في كل امر دهمه فاطهر  
البابا أنه استحسن تلك الهدنة حيث هي وسيلة حليلة في منع سعل دماء  
النصارى وهو يرجو أن تكون مهدة للصلم العام وجعله على قرار مكين ووعط

سنة ١٥٥٦

الحصين اعني الملك فيلبيش وملك فرانسا أدبته زاتلك العرصة ويستعلا  
تفكيك الصلح في عمالكهما وهو يكون واسطة فيما بينهما يصلح شأنهما حيث  
هو كات الملة المسيحية وهذه الهل الباطلة ارسل من طرفه الكردينال  
روينة الى ديوان روسيله وابن اخيه الكردينال كاراف الى  
ديوان فرانسا كل منهما بوصف نائب عنه في الديوان الذي وجه اليه وكان  
ما امر به هذان السان على رؤس الاشهاد ووكلا تلقينه لهما معونات  
اليه موافقا لما طهره البابا من استخسان الهدنة ومطابقا لما قاله به  
من قبل فكانا مأمورين بسدل الجهد في استقالة المليك المتقدم ذكرهما  
الى قبول توسط البابا حتى يتيسر بعد ايقاع الصلح الاحد في الاسباب  
اللازمة بلج مشودة قسيمة عامة عيران ذلك وان كان مرنا يسهل التصديقي  
به حيث لا يلحق بحليقة المسيح سواء لم يكن نية البابا ولم يظهره الا استعلا  
لاحكام الضرورة وكانت يته مغيرة لهذا بالكلية اذ كان كاراف مأمورا  
في السر بان يدعوم ملك فرانسا الى العدول عن الهدنة وأن يحسن له بمريد  
الراء والتصرع تجديدا لمخالفة مع الكنيسة الرومانية بل وامره أن يعده  
بما طاب له وأن يقدم اليه من الهدايا ما طمع به حتى يرغبه في تلك المخالفة  
ويستجمله الى حربه هذا هو العرض الحقيقي للبابا من بعض من بعثه وكان امره  
على حد يقولون يا مواهم ما ليس في قلوبهم ولم يكن ظاهر فعله الا ليجدع  
الايبراطور وابنه ويخفي ما في حسه عن العوام وسامر الكردينال كاراف  
من وقته الى باريس ووصلها سريرا واما الكردينال روية فمجر  
في رومة عدة اسابيع بعد ذلك الى أن اذن الوقت بتوجيهه الى محل مأموريته  
بل وامر سر بالتواني في معرته حتى تعلم رومة قتل وصوله الى روسيله  
طالع كاراف في ما امر بتقيده لكي تعزفه ما يجب عليه اتاعه في أداء ما امر  
بتليعه الى الايبراطور وولده فيلبيش  
وقد دخل كاراف مدينة باريس في محفل فوق العادة وقدم الى الملك  
هري سبعا مبروكا من طرف البابا ~~كانه~~ كأنه يعهمه بهذا انه ملأ للبابا

في الحادي عشر  
من شهر آيار

مطلـ

مماولة كاراف  
في هذا العرض

وان البابا لدى الملمات لا يعقد على غيره ولا يؤمل اعانة من سواه وبعد ذلك  
اقسم عليه أن لا يرد جلاء البابا وهو كوالده وقد وقع في كرب عظيم وأن يعينه  
هذا الحسام لمساعدته واسعا فنه ثم قال ما معناه أن اعانته واجبة من وجهين  
الأول عملا بحق يرثي الوالد والديه والثاني أن الإمبراطور ليعيه حق الضرب  
عليه وان البابا أن كان فعل شيئا جازا إلى عصب ملك اسبانيا عليه  
وعلى وادى أخيه فلم يعله الاعتقاد على مشاركته مع فرانساه فهم يرجون  
معاً من ملك فرانساه أن لا يتركهم فريسة لعدوهم وكل جهنم له ولملكته  
هو السب في بغضه لهم ومع تحيل كراف بهذه الكيفية على هنري ليرق  
قلبه ذكره اسباباً قوية بحيث تؤثر في حسه وتشرطه معاً فهمه أن الاوقات  
مساعدة اذ ذلك على الهجوم على بلاد هيليش بمملكة ايطاليا وان مع  
الهجوم لا بد من الصباح حيث أن مصطفى العساكر الاسبانية  
الذين هدمتهم الحروب قد هلكوا جميعاً وقابع بلاد البحار وبلاد ألمانيا  
ومملكة السلاطونية وان الإمبراطور لم يترك لابنه الاممات مائدة  
القوى حالية عن الرجال والاموال وان المقصود قتاله ليس شريكاً  
مع مهارته الساهرة ودرأته الواحدة وسعد طالع بل المراد قتال ابسه وهو  
مبتدئ في هذا المعنى لم يجلس على كرسي المملكة الا عن قريب وليس بمقتضى  
الحلقة من هم اهل الحكم وتدير الممالك سيما وهو معوض عند أكثر  
بلاد ايطاليا وكل الناس شعرون منه ويحشون عاقبة الوقوع في حكمه  
واضاف الى قوله هذا ان البابا قد بدأ بلم العساكر الارملة حتى يوجد عدده  
الآن حيش عظيم مهياً للبرار لدى الطلب وان هذا الجيش اذا انضم اليه  
مقدار مناسب من الجيود العرساوية يكفي مع بدل الهمة والجهد في طرد  
الاسبانيوليين من ارض بايلي وتبقى لك فرانساه وسكانت مسد  
نصف قرن قبله مطعماً لطر اسلافه وسبياً في حروبهم مع الإمبراطور

بلاد ايطاليا

وقد أنزق قول كراف بكل التأثير في نفس هنري وابق أن الحق للبابا

مطلوب  
ثمرة ذلك

في أن يلومه على فعله ادليس من الانسانية عدوله عن محالته ودخوله  
في مشاركة الهدنة المتعقبة في ووسيل هذا وكان هنري يود أن يشهر  
ايام حكمه بفتوحه ملكة نابلي وقد هزم عن تسخيرها ثلاثة قبله من ملوك  
فرانسا على ان هذه المملكة كانت معدة لان تعطي لاحد اولاده بجزء من زعمها  
من ايدي الاعداء ومع ذلك كله مكث مدة وهو يتردد حار في امره لا يدري  
من ينبغي له ترجمه من الخزيين فهو وان ترقبه قول كاراف كان ثم اسباب  
توجب عليه عدم الصدول عن حرب الامير الطور الاول منها هو قبحه  
بأن يرعى شروط الهدنة ولا يحالف شيئا منها الثاني هو أن البابا كان هزما  
فمن الجائز أن يموت على حين عمله فتغير الاحوال ويترتب على موته اضطراب  
عظيم في سياسة ايطاليا الثالث موت تورانسي كان لم يزل يطلع عليه  
في الصلح مع الامير الطور ويخبره ان في مهلاته فوائد جليلة بخلاف  
المخالفة مع البابا فحاقم اسوى محض الضرر فكانت تلك الاسباب تعادل  
ولاشك قول كاراف لان كاراف المدكور كان على مكانة من فن المداولة  
وحسن السك فلم يهزم عياله ارازه لقي هذه المواجه وازالة ما يدهن  
هنري فأبرر حق الترخيص له من طرف البابا براءته من قبحه أي شرهته  
مما يلزمه من الخطيئة اذ لم يعمل بيمينه واما ما كان فاعماله من غير ترتيب على  
موت البابا فاوله كاراف ياهما معه ان البابا معه سيجعل  
ما يكون به الاطمئنان في هذا الخصوص اي انه يولي كدبالات يتوصون الى  
هنري الامر لذي انتخاب غيره بعد موته وبذلك يسوع له ان يجعل من شاء  
في منصب البابا ليكون مطيعا له في سائر الامور ويعمل على اعراضه  
واما ما فعله ليرعب الملك عن اتساع ما كان يهيم به الامير موت تورانسي  
ويحمه على عدم الاصغاء الى نصحه وكان له عنده موقع عظيم فهو ان  
استعان على ذلك نشاط الدوق دو كير وفصاحة الكردينال دولورنة  
ومكر المعنوية ديانة دواوتير استقدم ذكرها ووافقت في ذلك الاميرة  
فاتريئة مع انها كانت لا توافقها على شيء ولا تزيها سوى المخالفة

في كل الامور لقصد اغاظتها ولكم الشقاوة مملكة فرانسا واضتها في تلك  
المرّة وتحزب الجميع فأترقوهم على الملك لاسميا وكان من قبل مهيا لذلك ومن  
وقته صار لا يعتنى بقول موتورانسى ولا يبالى بما كان يصدره به من  
الاهوال والاختطارات ثم تأتت البابا الملك هنرى من قيد قمحه ووجدت  
معه عصاة اشعلت بها نيران الحرب ببلاد ايطاليا ومملكة البلاد

الواطية

مطلب

ما ارتكبه البابا  
من الخيعة في حق  
فيليبس

وبمجر اخيار يولس ان كراف ميقن بالتحاح في سعيه مع ملك فرانسا  
ارسل مخصوصا الى رومنة على طريق بروكسيلة ليأمره بالرجوع  
الى رومة وذلك ان البابا لم يكن محتاجا وقتئذ الى اطهار الملائمة  
يوصف كونه واسطة في الاصلاح بين الطرفين ولا الى كظم عيطه من  
فيليبس فعذل عما كان بطهره الى الآن من المراعاة والملائمة ليصدق  
اعداءه وفعل امورا فاحشة تؤذى الى عدم امكان منع الحرب بينه وبين  
فيليبس فقص على معوثه ووضع عليه السجن وصدر امره بجرمان عاتلة  
كولون وكانت من حرب اسبانيا وعزل ماركا تون كبرى هذه العائلة  
من رومية باليانة واعطى اراضيها الى القوت دو موتورينو ان احبه  
ثم رفع دعواه مع فيليبس الى ديوان الكردينالات وحاصل تلك  
الدعوى هوان فيليبس وان كان ولي الملوكة على ما يلي بمحض فصل  
الكيسة قد خان عهد الامانة والطاعة الواحة عليه لها وقتل في دولة عاتلة  
كولون مع انه حكم عليها بالجرمان وعسنت من العصاة الباعين ولم يقتصر  
فيليبس على قبول من هم من تلك العائلة في دولة بل اعطاهم ما يلزمهم من  
الاسلحة وهاهوي تأهب للانصمام اليهم ليرحقوا معاه على محلفات حليفة  
المسيح وختم دعواه بما معاه ان هذه العمال من طرف التابع في حق المتبوع  
من باب الحيانة والعدو الصاحب ويجب عقاب الخائن برع الملك المعطى له  
وبناء على شكواه التمس منه امين الدعوى مجلس الكردينالات ان يبحث  
عن القضية بالاطراف والاكاف وان يعين يوما لسمع فيه اوجه اثبات هذه



سنة ١٥٥٦

في سبعة وعشرين  
من شهر غور

مطلب

فرع فيليس

لحرب جهاته

مس غضب

البابا عليه

التهمة كيميا أمر جنابه بعتاب يطبق بعظم جرم المذنب وكان بولص لكره  
وعزوره عن يخفرون باحضار ملك عظيم مثل فيليس الى ديوانهم قتل  
قول امين الدعاوى واخبرانه سيندا كرمع الكردينالات في الطرق اللازم  
اتساعها في مثل تلك القضية المهمة طامنه ان احراء العقاب سهل كالحكم به  
فيمكنه تنفيذ ما يحكم به على ابن شرلكان

ومن الغريب انه فيما كان البابا يطيع نفسه في فرط الحق والحق كان  
فيليس على غاية من الاستكانة ولبس العريكة وسبب ذلك هو ان ميليش قد  
رباه رهبان اسبانيا وعودوه من صغره على احترام الدين والكيسة وكان  
بالطبع سوداوي اعيل الى الاعتقادات الباطلة العاطلة وقول الترهات فلم يزد  
تقدمه في السن الا بدعا على بدعه التي اكتسبها من الزهان والتسبيس طما  
ورأى غضب البابا عليه وفهم ان ذلك يجزى الى الحرب بينهما وان لا بد له من  
قتال خيلة المسيح واب كافة الصاري فزع وارعدت مرائسه ولشدة ما قام  
به من الفرع سأل بعض علماء اللاهوت الاسبانيولين الذين يحلون  
المشكلات عن جواز مثل هذه الحرب وكلاو الماعدهم من الحداقة واللباقة  
يدورون مع الدهر فأجابوه بما وافق مقتضيات الاحوال اذ ذلك وافهموه انه  
بعد سأل سئل الترحي تارة والترهيب اخرى ان لم يمكن عدول البابا  
عن الغي ولم يبق الى الحق فله بمقتضى الشرائع الالهية والقوانين اشربه  
ان يذبح عن صه لدى الهجوم عليه بل وله ان يجمع على البابا في بلاده  
ان لم يمكن ارجاعه عن بعيه بطريق اخرى الا ان فيليس مع قولهم هذا  
لم يزل مترددا في امره طامنه ان اعظم شوم ووبال عليه ان يتبع حكمه  
بحرب مع البابا وهو امام الدين يجب احترامه وتبجيله

وكان الدوق دالب وقتئذ مرعسكرا الجود الايمراطورية الموجودة  
ببلاد ايطاليا فراعاه لصد فيليس تحبب اسباب الحرب وسندل  
المدولة لبس امر المصارعة بالتي هي احسن لكة وجد ان لاسيل الى  
استعطف البابا وتسكين عصمه وان اتساع سئل "رقيق معه يرند

مطلب

بذم الدوق راب

بالحرب مع البابا

سنة ١٥٥٦  
في خمسة من شهر  
أيلول

في طعيانه وامهاله يكثر في بعيه فبدأ بالحرب ووزحف على اراضي الكبيسة وكان  
جيشه لا ينف عن اثني عشر الف رجل الا ايام كانوا يحاربون شبوا وشابوا  
في العسكرية وكان رؤساؤهم من البارونات الرومانيين الذين غزبهم البابا  
عن اوطانهم فبالنصاحم شجاعة العساكر الى حقد رؤسائهم للبابا وكانوا  
يقاؤون قصد استخلاص ما عصه منهم من الاملاك لدى هيم حقت الهزيمة  
على جنده وان كانوا اكثر عددا وكان الى ذلك الوقت لم يأت اليه امداد اياها كان  
من جانب فرانسوا وصلت بعض المدائن الحصينة الى جنده دالب يلجئ  
مخاطبها لان العساكر منهم كان لا الهام لهم تعليم العسكرية وكان الصراط  
لادراية لهم وبقية المدائن فتح سكانها ابوابها الى البارونات ساداتهم وبهذا  
الوجه تغلب دالب على بادية رومة في اقرب وقت غير انه خيفة ان يتهم  
بالكفر رحنه على اراضي الكبيسة جعل تغلبه على هذه المدائن بالنيابة عن  
ديوان الكرد بنالات معلنا انه سيرسل عنها مجرد شروع الكرد بنالات  
في انتخاب احد غير بولص المذكور لمصب البابا  
وامتلات قلوب الناس رعا في مدينة رومة لظفر جنود اسبانيا  
ونجاحهم وصحائف عاكرهم الخفيفة ترحف حتى تصل الى ابوابها  
فاضطر بولص مع علاطته ووطاطته الى العدول عن دعواه وكان  
الكرد بنالات يخوفهم يملكون عليه في المصالحة فصنع لقولهم وبعث رسلا  
من طرفه الى الدوق دالب بصدد انعقاد هدنة بين الطرفين لكنه لم يعمل  
ذلك على طيبة بل كان قصده شتيب الا قول ادهاب برعب اهل رومة والثاني  
ان يكون معه في الوقت فرصة حتى يصل اليه من جانب فرانسوا ما كان  
ينتظر ان تمده به واما دالب فلم يرد في طلبه بل اجابه لوقته وذلك انه كان  
يعلم ان سيده لا يود الا انهاء هذه الحرب اذ كانت على غير مرامه وثم سبب آخر  
وهو تاقص جيشه لما به اخرج منه مالم للمحافظة على المدائن والحصون  
التي تغلب عليها ولذلك كان لا يمكنه المداومة على الحرب بدون جمع جنود  
جديدة فرضى بمعارض عليه وعقدت اول الهدنة بعشرة ايام ثم باربعين يوما

مهرتشرين الثاني

سنة ١٥٥٦

وفي أثناء تلك المدة عرض من الطرفين أكثر من مرة بصدد الصلح واستقرت  
المدولة فيما بينهما لهذا النصوص الأمان المدولة من طرف البابا لم تكن  
عن طيبة بل كان يطهر حلاق ما يصغر وقد حصل أنه لدى رجوع  
إساحيه من فرنسا ووصول مبلغ جسيم من الدراهم أرسله إليه الملك  
هيري وطاعة من العساكر القرساوية وظهر ما جعله يؤمل أن يمدد  
القرساوية بغير ذلك طغي وبقي ورجع إلى ما كان عليه أولا وأبى إلا الحرب  
والاستقام من حصه

\* (القصة الثانية عشرة) \*

\* (من انحاف ملوك الرمان \* تاريخ الإمبراطور شرلكان) \*

مطلب

سعى الإمبراطور

بالتأني في تغيير رايته

الإمبراطورية

وبنما كان البابا وفيليب مشغولين بهذه الدسائس رخص الإمبراطور  
ما كان باقية من العلاقات بهذه الدنيا وما فر إلى محل عرثه وكان إلى وقتئذ  
لم يرل بأقبا في مقام الإمبراطورية غير أن محافظته على هذا المنصب لم تكن  
باشئة عن علاقة قلبية تجمعها التارل عنه وذلك من المستعد عقلا كونه  
بعد تنازله عن الإمارة الحقيقية والتصرف المطلق للدين كان يحظى بها  
في دوله التي ورثها عن آباءه بنش على خسه ترك مملكة لم يكن مطلق التصرف  
فيها حيث كان ملكها يولي بطريق الانتخاب والسب الحقيقي متى تأخيره أمر  
تارله عن التناح الإمبراطوري هو أن كان يريد صحة الوقت معه حتى يسعى  
بالتأني في تغيير أمر تكلم عليه سابقا وهويته من قل التناح الإمبراطوري  
إلى اسمه فيليبش وكانت رعيته في تقيم هذا العرض فوق كل حد ونجاة فهو  
وإن كان يطهر عليه أنه يبقى سلطان هذه الدنيا ورأه في رهرتها ريدتها  
وتارلها لمحتقرا لما احتوت عليه من الآبهة والعلا كان لم يرل دعه مشغولا  
بالمطامع الجريئة والمقاصد الجليلية التي استعرت منه دهرًا وعمرًا فكان  
يشق عليه أن يترك لأبيه بين ملوك أوروبا مقامًا دون مقامه بعينه وقت  
أن ذكرى محان الحكم وقد حصل منه على ما تقدم أنه سعى ولم ينجح في أثناء  
التناح الإمبراطوري لأبيه فيليبش مؤملا أنه بالصمام محالت أسبابا

الى اهلاك عائلته ورعونيا يتسر لابنه المذكور أن يحدو حدوه ويترك  
من تخير ما كان في بيته من المشروعات الحسنة ومعه كره وعباء عن اهاذها  
هذه كانت امايه فكان يشق على نفسه عذاهما لا يمكن تخيره

سنة ١٥٥٦

مطلـــــــــــــــــب

عدم طعنه

بقصوده المذكور

لا يعني ان اخاه فرديند لم يمكنه قبل الآن من قتل التاج الايمبراطوري  
الى انه فيليبش ومع ذلك لم يعتبر الخ عليه بالثاني في هذا المعنى ووعده  
أن سيعطيه في طير تخليه عن التاج اقليم بلاد ايطاليا او مملكة البلاد  
الواطية وكان فرديند لم يعأ بقوله وقت ان كان مهانا مقتدرا فكيف يصفي الى  
قوله بعد تنازله عن المعالي واختياره الانحطاط لنفسه وبالجملة فردته حائبا  
ولم يقل منه عدلا ولا صرفا حتى انه لحقه الخلل من هسه حيث وهم انه يمكنه  
في الحالة الزاهية الطعر بما تعدر عليه وقت ان كان داطش واقتدار فيس لوقته  
من حصول تلك الاماني وترك اعادة الايمبراطورية لاجيه فرديند ملك  
الرومانيين وتنازل له عن حقوق ملوكيته على جرمايا وكان ذلك بمقتضى  
حجة مستكملة الشروط والاركان وصنع عليها امضاء ودفعها الى غليم  
امير اورنجية وامره أن يقدمها الى ديوان المتصين -

في ٢٧ من  
شهر آب

مطلـــــــــــــــــب

وحلة شرلكان

الى اسبانيا

وبعد ذلك لم يبق عائق يبع شرلكان عن الارتحال الى العرلة التي كان قماها  
لنفسه وكان قد تأهب للسفر قبل ذلك بمدة فارتحل الى ريلاطة فاصدا  
زويتبورج وكانت ميعادا للسفن المعتدة لرحلته ومهاجرات سبيل مدينة  
عدة وكانت مسقط رأسه واعتراه من العرج والطرب ما يعتري امثاله من  
السيوح لدى رجوعهم الى اصل عرسهم ورؤيتهم الاشياء التي كانت لهم  
من جملة الملاحى في شمويتهم ثم سافر من عدة معصوبا شنته وباشه  
فيليبش وباحته ملكة فرانس وملكة الحار وبصره مكسليان  
وبعد كبير من امراء الملك وقتل ركوبه الصرودع الجميع وحاطب كلامهم  
ما يليق من التعظيم والمودة وعانق اسه فيليبش معاقبة الاب لانه عند  
وراق لاتلاق بعده وركب البحرى ١٧ من شهر ايلول وكانت تحفه  
دوما كثيرة من مراكب اسبانيا والملك والاكابر وقد دعته

سنة ١٥٥٦

مطلب

وصوله الى اسبانيا

ملكه الانكليز مع مريد الابرار ليل يعمل من بلادها ليسترجع عندها وتخطى  
مروياه فلم يجها الى ذلك فأتاها من الملوك فلا يسرها ملاقاتي واما والد زوجها  
وصرت الآن من أحد الناس  
ولم يحصل له مدة مقرء في شيء ~~بعض~~ خطره ووصل سالما الى لاريدو  
في يسكاى الحادى عشر بعد ارتفاعه من ريلادة وعند روله العروض  
جسنته على الشاطئ وقال عبارة فهم منها انه كان يعتسه من الامرات  
وان كان لم يرل قيدا الحياه وهى أن حاطب الارض بعد تقبلها بقوله يام البشر  
قد خرجت من بطنك عريانا وسأعود اليك عريانا ثم اتحل من لاريدو  
الى بورغوس تارة بحمله خدمته في كرسى وتارة يضعونه في تحت ووان  
وهو في غاية المشقة ينالم في كل حركة وحطوة وقد ذهب الى بورغوس بعض  
اعيان اسبانيا لمقابلته ~~فكأنهم~~ كانوا قليلين حقا ولم يودوا اليه من  
رسوم التعظيم والتعجيل ما كانوا يفعلونه في حقه قل الآن واحسن شرنكان  
مهم التكلف وهذه اقل مرة ايتى فيها انه تعزذ عن مقام الملوكية وأترجه  
ذلك كل التأثير لانه كان متعودا من صغره على تعظيم الناس له واحترامه كما يليق  
بشأن الملوكية متفاههم مع العرور والاعه كما هي عادة الملوك وتأثر لصحه  
من ~~بعضهم~~ لم يحترموه كالعادة مع انه كان يعطى ان احترام الناس له لم يكن  
عن عقله بل كانوا يحترمونه نظرا لدانه الاله لم تحس عليه رهة الا واعتاد على  
تلك الامور التي أثرت فيه وصار يتحمل من رعاياه اهمالهم في حقه ولا يعبأ  
باعتنائهم ومع ذلك لحقه الالم والحزن من فعله تنافى شروط المروءة والانسياء  
فعلما في حقه اسه جيليش وهى انه لم يربح حقوق نعمه عليه ولم يرسل  
اليه نصف مرتبه في الاوقات المعيه مع ان تلك المرات كانت قليلة ولم يبق  
لنفسه سواها من جميع ما كان في حكمه من المحاللات والاقطار وتأخيرها  
اضطر شرنكان الى الاقامة - دينة - بورغوس عتة اسابيع حيث  
بدون وصول الملح ~~الملك~~ كورايا لم يكن في وسعه أن يكافئ خدمته  
بما هم اهل له في نظير خدمتهم او بما "عده" اليهم من انعطافا بعض الكرم ولدا

عصر عليه كظم عطيه واحياء ما قام به من التحب والاستغراب لعل ابنيه  
والحاصل انه بعد ان وصلت اليه امر سانه سرح كثير من خدمته ليداتهم  
عن اللزوم عنده او لعدم اتساع التكاليف عليه في عزلته ثم ارتحل الى مدينة  
ولادوليسنة وميا ودع احتيه وكنى لهما قههما ولم يادن لهما في أن يصحاء  
في عزلته مع اهما المتسا عليه في ذلك وأدفعهما ساكنة قائلتين ان قصي  
اما لهما مساعدته في آلامه واوجاعه سيما وقصدهما أن يستعيد امن  
التعبدان والتسكان الدينية التي سبقه فيما يشية ايامه

محل عزله

وفوجه من ولادوليسنة الى مدينة بليرنسة الكاسية باقليم استرامادور  
وكان سبق له انه مترجده المدينة واستحسن موقع دير سانجوست التابع  
الى طائفة سانجيروم والدير المذكور عرب الموقع بالبعد عن مدينة  
بليرنسة بعض اميال وكان شريكان قبل ذلك عند رؤيته لهذا الدير  
قال لكثير من اتساعه ان هذا محل لوراء ديوكاسيان لودان يتجده  
خلوة فيه لم يرل تأثيره باقيا في حسه حتى جعل عزله فيه وكان هذا الدير  
موصوعا في حوص صيق مشغل على عدير صغير ومجاء للال مخضرة وفيه  
اشجار كثيرة تظل ارضه ومن جهة طبيعة الارض واعتدال القطر كان  
هذا المحوض اللطيف ملاد اسبانيا واسلمه اللعنة وكان الايمبراطور قبل  
تسارله بعدة شهور قد ارسل احدا لساين ليصنع له في الدير المذكور سكا لكنه  
امر أن لا يبنى هذا السكن على ما يلبق لقام الملوكية بل يكون على حسب  
ما يلبق بحال الخول والوحدة التي هو عارم على اتحادها فصنع له ست عرف  
اربع منها على هيئة صوامع الرهان وحيطها بمجزة عن الزحفة والقوش  
والعرفتان الساقيتان كانت مساحة كل واحدة منهما عشرين قدما مربعا  
وكانت حيطانها مستورة بقماش اسمر وقراشهما وامتعتهما عارية عن الزينة  
والزويق وكان سطح هذا المسكن مستويا مع سطح الارض وله من احدى جهاته  
باب على بستان كان شريكان قد اعطى رسمه بنفسه وملأ من نباتات متنوعة  
ليزرعها يديه وهو في وحدته ومن جهة اخرى كان للسكن المدكور مربعة

سنة ١٥٥٧

في ٢٤ من شهر

شباط

مطلـــــــــــــــــم

المعاينة الموحدة

بإعمال شرلكان

وأعمال البابا

موصلة لخل من الديركان شرلكان لعمده لشكته وتعداته ودخل ذلك  
الإمبراطور وماعه من الخدم سوى اثني عشر صاحباً هذا المسمى الصغير  
الضيق الذي لا يكتفي لسكنى شخص من آحاد الناس بحيث يكون فيه مستريحاً  
ومنزواته هائلة تروى معه في روايا الخول والفتور مطالسه العالية المهمة  
ومطامعه العالية الحمة التي اوقعت بممالك أوروبا مدة نصف قرن كامل  
في الفزع والاضطراب والرعب والاضطراب وارتفعت فرائص كل أمة من بأسه  
وشوكته وحسبت أن تنسبها أطفار بطشه وصولته  
وكان ثم بون بعيد بين أعمال الإمبراطور وأعمال البابا حتى أدرك  
الفرق بين أفعالهما كل غافل أو منساهل من المتعصبين وعند مقابلة  
أمرهم ما يعصها غاب الناس على البابا بولص المذكور وذلك أن شرلكان  
وإن كل من الماتحي المصولي على حب الحكم والرياسة ولكن معتاداً من  
طويل على الإبهة والتماحر كما هو مقتضى مقام الملوكية وماتته ذى إليه من  
تطلب الهدى والمعالى حسماً جز به طمعه وولعه قدر ترك لديباعة وهو غير  
طاع في السن ويحسبه بدور السارل عن سرير الملك أن يرضى بقية إمامه  
في الراحة والتم بأن يجعل نفسه أوقافاً مخصوصة يحلوقها عن الأشغال  
ليريض عقله ويربح دمه وأما فواص فهو وإن كان قبيحاً فتنى سيد  
الأولى مبروي المدارس مسكاً على الاشتغال بالعلوم النظرية وسبق له ما ينهم  
رهبه في الدنيا حيث اعتكف عن المطلق عدة سنوات وسعى نفسه به  
في حلقة من أحد الديورولم يرق إلى كرسى البابا الا وهو هرم طاع في السن  
قد طهر عليه على حين علمه شدة الطمع الذي هوم من شأن الشهوة وتصدى  
إلى مشروعات كبيرة ولم يحسب أن يترب على سعيه في تخريبها وفوق الغسل  
في أوروبا واشتغال به من آخرى في كافة دولها ومع كون أساساً علواً عليه  
في ذلك ووصفه بالخص والحسة ليرجع عن الرفاحة التي هو محمول عليها  
ولم يزل مصرّاً على ما ربه حتى ان وفاته وان كانت وقتئذ فوق حد ما يتصور  
طبعي وتقي وراذ عن الذي محيى الدوق دوكير الى انطاليا لقصده

امداداه واعانه

سنة ١٥٥٧

وقد حصل ما كان يطمح اليه الاميران دولورينه من التسليم في قيادة الجيش  
المعوض لاعانة البابا الى الدوق دوكيز حيث ارسل هذا الدوق الى  
ابطاليا مع جيش مشغل على عشرين الف رجل من اجود الجنود التي كانت  
موجودة اذئذ في خدمة فرنسا وكان لهذا الدوق شهرة كبيرة  
في العسكرية وكان يؤمل فيه أن سيبدل غاية جهده وماعنده من العرفان  
في هذه الحرب سيما وكان هو السبب في انقطاع فرنسا فيما ولم يوقعها في ذلك  
الا ليعطى لعه ابواب الثيرة والعز ولهذا الداعي اندرج في جيشه كثير من  
الكرادات الهرنساوية محص ارادتهم واجتار هذا الجيش جبال ألبه  
في فصل شتاء شديد وتقدم الى رومة ولم يتعرض اليه عساكر اسبانيا  
الموجودين بدال الطرف لاهم لم يكونوا كثيرين حتى يتشروا في محلات  
كثيرة فبقوا مع بعض معا على حدود مملكة نابلي لينفخوا الاعضاء عن  
الدخول بها

مطلد  
توجهه الدوق  
دوكيز الى ابطاليا  
مع جيش من  
اجود الهرنساوية

وقوى قلب البابا لتقدم الهرنساوية فاطهر ما كان يصغيره من الحقد المائل  
فيليش لان البابا وان كان حديد المراح وكان عيطه من فيلش  
لا يريد عليه الخفاء الضرورة بكطمه حيث لم يكن ذا اقتدار على محاسبة  
فيلش فلما رأى الهرنساوية انصاره عيب من طرده اساسا وامرهم بت  
الحكم في الدعوى التي كان امير الدعاوى يدوي ان الكردينالات قد فتعها في حق  
فيلش فقصدا ثلث صباغ حقه في ناح مملكة نابلي بسبب عصيانه  
على الكنيسة وهو من اساقفتها وصدر من البابا ايضا اوامر الى نوابه  
الموجودين بدويان كل من شركا وابه فيلش واتحاهل معهما  
بالرجوع الى رومة وكان القصد من ارجاعهما اعطاء الكردينال دولايول  
الذي كان تاباعه في ديوان امكترة وكان حرا ممتارا وذل غاية جهده  
حتى اصلى ما بين امكترة وكنيسة رومة وكان يؤمل فيه أن يخدم  
الكنيسة في امور جسيمة اخرى ومع ذلك حقدله البابا وعصب عليه لكونه

مطلد  
اطهار البابا  
بالعداوة الى  
فيلش

في ١٢ من شهر  
شباط

في ٩ من شهر  
نيسان



سنة ١٥٥٧

توسط في ايقاع الصلح بين عائنة الاوستريا وملكته فرانسوا وكانت العادة جارية في رومة بصل اعداء الكنيسة في يوم الخميس المقدس من كل سنة فاصاف پولس الى الجارى في كل سنة مقدارا جسيما من السعط والصلح وحكم بالطرد والحرم ان على من شنوا الاغارة اخيرا على دول الكنيسة ولم يستثن منهم احدا قل اوجبل و شاء على ذلك اقبل في اليوم الثاني من عربة البابا الدعاء المقتاد للامبراطور

ولكن البابا مع اتساعه هوى نفسه في عصه وتجاره الخلد في تروقه حتى صارت فعالة في ذلك تعد من قبيل ما لا يرتكه الا الاطفال والهايس كل لاهماله او عدم اقتداره لم يستعد مما يجعل عصبه ذات تأثير عند اعدائه وذلك ان الدوق دوكر وان تقوه عدد دخوله مدينة رومة مع الاحتفال والابته كانه فادم من حرب انصرفها وانه الدهر اماله لا فادم الى واقعة امامه واماله لم يحصل له اشراح لدى وقوفه على حقيقة الامور حيث لم يجد مهمات الحرب وما لزمها في الحالة التي اخبر عنها كآراف ووجد جلود البابا اقل عددا مما اعتقدت الشروط عليه ولم يكن هالك من الدخائر والاصناف ما يكفيم ولم يكن موجودا بالحرية ما يلزم لصرف ما هياهم هذا وقد حصل ان اهل السادقة اعتبارا بما صاب على جمهوريتهم سابقا من المصائب اجبروا البابا واسرا به انهم مصممون على ان يقوا حالي اعراض وأن لا يتدخلوا في حروب ملوك اعظم منهم قوة واما بقية دول ايطاليا فانضم بعضها جهورا الى حرب ميليش والبعض الآخر كان يؤيد سراً انتصاره على هذا البابا حيث اوجب طمعه ان اذ استعال يران الحرب بالثاني في بلاد ايطاليا

ولما اقبل الدوق دوكر ان اعاء الحرب استقبح كلها عليه ندم حيث لا يتقاع السدم على وقوفه بالبابا واعتماده على امداد من طرفه بحيث يمكنه تخير ما كان في يده من المشروعات الحسنة الا انه كان له رعة عظيمة في تقييم ما هم به وكان البابا يلج عليه كل الانحاح في اقتناح الحرب فتوجه الى ما بل وقابل

مطلب

وقائع الدوق

دوكر

الاعداء بالقتال غير أن شجاعه في صدأ الامر لم يكن قدر ماله من الشهرة  
ولا على طلق ما كان يؤمل فيه بالطرد رايته بالخروب بل ولم يكن على وفق  
ما وعده هو نفسه من قبل وذلك انه افتتح الحرب بمعاصرة سيوتلاوهي  
مدينة كبيرة موحودة على حدود مملكة نابلي حذاف عنها المحافظ الامبيروني  
الموحود بها مع مزيد القوة وعلمت قوته عزم الجيود الفرنسية حتى اضطر  
الدوق دوكير بعد ثلاثة اشاييع الى رفع الحصار ورجع بجزر ذيل الخزي  
لدى الادبار لكنه املأ في محومالحقه من العار عطف على جسانته نحو  
معسكر الدوق دالب وعرض عليه القتال وكان دالب المدكور من ذوي  
التبصر في عواقب الامور لا يجهل فائدة الاقتصار على المدافعة مع عدو دفعته  
نسه الى القتال فخب الحرب واقصر على المدافعة عن معسكره من داخل  
المسارين وداوم على هذا الموال مع التثبت والاصرار كما هي عادة  
القسطليلين ابناء وطنه وفسد لهم وتديبره جميع مآذره الدوق دوكير  
من المكر والخذاع ليوقعه في القتال هذا وكانت الامراض في اشياء ذلك تعي  
جيود الفرنسية وكانت حصلت مارعة كبيرة بين سرعسكرهم وبين رئيس  
الجيود الرومانية فانهز الدوق دالب تلك الفرصة وجدد اغاراته على  
الاراضي القسطنسية وايضا البابا عمرهه وعدم اقتداره على المدافعة عن  
بلاد من الاعداء بعد أن كان يؤمل الطفرهم والتعطب على بلادهم فصار  
يتشكى ويتظلم ويتطلب الصلح واما الدوق دوكير فتأثر كل التأثير  
من عدم شجاعه حتى انه تصرع الى ديوان ملك فرنسا في أن يرسل اليه امداداً  
او يأدله بالجموع من ايطاليا ولم يقتصر على ذلك بل طلب من البابا  
أن يوفى بما كان قد تعهده به وحسن الكرديتال كراف وصار يلومه تارة  
ويجذده اخرى ليصره على تأدية مواعيده حيث هي اوقعته في الخطأ ولم يلج  
على سيده هري في جمع الهدية مع فيليش والمعاهدة مع البابا  
الا اعتماداً على تلك المواعيد واعتذاره بزحرفها

وبما كان الفرنسية في اسوء حال بلاد ايطاليا حصلت في مملكة الدلا

مطلد  
الحرب الحاصلة  
وقتند مملكة  
البلاد الواطية

سنة ١٥٥٧

الواقعة حادثة لم تكن على خاطر واحد وبها دعى الدوق دوكير من ذلك الممل  
وكان بعد عليه به اكتساب الخنزير والشمرة الى محل آخر وجعل في اعظم مصعب  
واشرف مقام بعد مقام الملوكية وسبب ذلك هو ان الفرنساوية لدى ارسالهم  
الجيش المتقدم ذكره الى ايطاليا ومحاولتهم اللعب على بعض المداخل  
الموجودة على حدود بلادهم فهم منهم انهم عازمون على فتح الهندنة  
المنعقدة بمدينة وسيل كما تقدم مهم ميليش وان كان لا يجب الحسام  
على الحرب والقتال مع همة لا تكل حتى يرى اعداءه ان الولد سريسه  
وان والده شيركان لم يحطى في كونه رآه جديرا بأن يسلم له في اعادة الحكم  
وكان ميليش يعلم ان ملك فرنسا قد صرف مسالغ كثيرة لتعظيم الجيش  
المعوث الى ايطاليا مع الدوق دوكير وان حراسه لا تكفي الاقليل  
في المصاريف الحسنة التي تستلزمها الحرب في مثل تلك الاقطار البعيدة وبناء  
على ذلك ادرك ان الفرنساوية اذ افتحت عليهم حربا اخرى من جهة مملكة  
البلاد الواقعة لا يمكنهم القيام بأعمالها مادام باب الحرب مفتوحا عليهم  
سلاد ايطاليا فطمع لاصابة رأيه على تحويل معظم قواه الى الجهة التي  
لا يوجد فيها الا القليل من جيود الفرنساوية وجع من مملكة البلاد الواقعة لهذا  
اقصد جيشا يبلغ نحو ستين الف رجل وساعده اهل بلادهم على ما تربه  
كل المساعدة كما هي عادة الرعايا الاساقى حق كل ملك تولى الحكم عن جديد  
هذا وكان ميليش من صغره يظهر عليه علامات النباهة والتبصر  
في عواقب الامور ولم يكتف بهد الجيش الخرازوسى في امور اخرى حتى يتحقق  
الصباح في مشروعه انه المذكورة فخذ في استمالة الاسكندر الى حربه ليكنوا  
حلفاءه واصاره

مطلب

سعيه في استمالة

الاسكندر الى حربه

ليعينه في هذه

الحرب

وكان منذ زمن طويل يسعى في استمالة الاسكندر الى مساعدته على الحرب  
وتأمل الاسكندر لا يجهلون ان لهم مصلحة كبيرة في مكثهم حلي اعراس عن  
الحربين المتشاحين بل وكان ميليش لا يجهل كونه معوضا عند الملك  
لا تكبره بحيث شق عليا أن تساعده على تقيم اي شئ كان من مشروعه انه

ومع ذلك لم يَنْقُطْ هيليش من اعانتهم له لدى التماسه الاعانة منهم وكان  
يعتقد في ذلك على محبة ملكة الانكليز له وهي زوجته ~~كما تقدم~~  
وكانت لم تزل تحبه مع ما فعله معها من الامور العير اللاتقة فكان سارما ياها  
لا تخرج عن رأيه وانما لا بد وان ترصيه فيما يطلبه هذا وقد سافر بنفسه الى  
انكلترة حتى لا يهرس عليه شيء ويصور امره  
وكانت ملكة انكلترة مدة عيابه في كآبة وهزال صرحت لتقدمه وعادت  
اليها القوة لم تلتفت الى مصلحة مملكتها ولا الى قول رعاياها واطاعته في جميع  
ما عرصه عليها وعارضتها شوراها الخاصة في ذلك وافهموها ان التعرض  
اتلك الحرب من الخطأ وعدم التبصر في العواقب بل ويليقي بالملء الانكليزية  
الى التهلكة والاختار وذكروها بالمعاهدات والمشارطات الاكيدة  
المعقدة بين كل من مملكتي فرانسوا وانكلترة وافهموها ان تلك المشارطات  
لا يجوز قصها بأي شيء كانت الا ان مارية لم تقبل منهم عدلا ولا صرفا  
وسب عدم اصغائها لقولهم اما ان يكون استخوان هيليش على عقلها  
بالخيلة والحداد او انه اغلط عليها وكانت تحبه حبا جما فلا يعطم عليه تهديدها  
وتخويفها بما شاء والمناصل انما اصررت على الحرب في اقرب وقت مع مملكة  
فرانسوا ولم تزل شوراها الخاصة تعارضها مدة مستطيلة مع انصافها بمقام  
الملوكية ومع تحجيل هيليش على اربابها كل التحجيل وبعد المعارضة تلك  
المدة سات الشورى في الامر المفاوض الا ان تسليمها لم يكن عن طيب خاطر  
بل لمخص الامتنال الى امر المملكة واعلى رسم الحرب الى مملكة فرانسوا  
ورما لم يسبق للملء الانكليزية الدخول في حرب بدون اختيار الالهده  
المزة ~~وكانت~~ هازية تعلم ان هرة الانكليز من هذا الحرب فوق كل  
حد ولذا لم تجسر على عقد مجلس البرلمان اى حشيت ان تجمع وكلاء الملء  
لتطلب مهم الامداد والاعانة بل صربت بنفسها مصالح جسيمة على الرعايا  
وفي ذلك تجاوز لحدود قدرتها حيث يجب عليها بمقتضى اصول الدولة  
ان تعرض مثل هذا الامر على ارباب مجلس البرلمان اى وكلاء الملء

في ٢٠ من شهر  
جيران

سنة ١٥٥٧

مطلب

وقايص جيش  
فيليش بمملكة  
البلاد الواطية

فاذا اتزوه لدى المذاكره مما حكموا بالاجراء وعلى كل فقد جمع ما امرت به  
من المبالغ وبها مكها أن تجمع طائفة كبيرة من الجيود وارسلت ثمانية  
آلاف رجل تحت رياسة القوت دويامرولك الى جيش فيليش ليكنفوا  
معيه له

ولم يكن فيليش ذاولة في اكتساب الشهرة والتغرب بالنظاير والعارف في الحرب  
فاعطى قيادة جيشه الى الدوق دوساوة المسمى ايمانويل فليسر ثم توجه  
الى مدينة كامري ليقم بها حتى يكون قرياس محل الواقعة لتصله  
الاحسار في اقرب وقت من رئيس جيوده المذكور وبأمره مما يستحسنه  
وقد افتتح هذا الدوق الحرب بمشهد له بالمهارة والسطارة واشتت هتوة  
في المعارف على رؤساء الجيود الهرساوية وتحقق الساس ان اختيار فيليش  
له كان في محله وانه لا بد وأن يكون النصر حليمة في جميع وقائعهم فمده هذا  
الحرب وذلك ان الجهة التي عينها لتكون ملحق جيوده كافة كانت بعيدة جدا  
عن المحل الذي كان يري في دهمه ان يجعله مركزا للفرع ثم مكث مدة بشاغل  
اعداده وهم لا يدركون حقيقة ما ربه وحدهم بسيره من جهة الى اخرى  
كالمتردد في اموره وطوا ان يتأمن ان ينقص بجيوده على اقليم شيبانيا ليلج  
من تلك الجهة في مملكة فرانسا وبشاء على هذا انطن توجه الجيش  
الهرساوي الى هذا الاقليم ويريد الى محاطيه معظم من كانوا محاطين على  
المدائن الاخرى الموجودة على حدود المملكة حتى لم يبق بهذه المدائن من  
الجيود ما يكفي لتداعية عنها الى الهجوم عليها

مطلب

احاطة بالدية  
سانكتين

فلما رأى الدوق انصداع اعدائه بحيله وتديره عطف الى يمينه مجتدا في السير  
وجال في اقليم بيكارديت وارسل امامه الهرسا من حده وكنو كثيرين  
ولم يرل مستقرا على السير حتى احاط مدينة سانكتين وكانت معتبرا داذل  
من احصن المدن وكانت من اهمها لانه قل ان كلن يوجد وقت مدائن اخرى  
محصنة فيما بينها وبين باريس التي هي تحت مملكة فرانسا ومع ذلك  
كان اهمل الهرساوية في تحصينها كل الاحمال واخذ مقدار من محاطيها



(تلقاة الثانية عشرة) \*  
(تاريخ الأمير طو وشر لكان)

٢٠٩

سنة ١٥٥٧

الاعداء ادانغلوا عليهم اجمعهم الجولان بداخل المملكة وان من الواجب  
عليه اتقاد ابن احته من تلك التهلكة التي اوقعه فيها حبه لوطنه قبل ما عرض  
عليه وصمم على التوجه لآفة المدينة ولو اوقعه ذلك في المهالك والاختطار  
وسار على تلك التبة من لاهير الى سانكاين المذكورة وكان جيشه  
لا يبلغ نصف جيش الاعداء فاعطى الامير داندلوت شقيق كولوني قيادة  
طائفة من العساكر الخاصة وجعل رئيسا على كافة المشاة من جمود الفرنساوية  
وعزّه الطريق الذي احده به كولوني من قبل وأمره أن يدخل منه الى  
المدينة واما هو فنهض مع معظم الجيش ليهم على معسكر الاعداء  
من جهة اخرى حتى يشتملوا به ويعطوا عن داندلوت وعساكره لدى  
دخولهم المدينة لكن داندلوت لم يتسع في احواله ما حربه سبل الاصابة  
والسداد وانما اعتمد على الشجاعة والجلادة واقض بعسكره على الاعداء  
بدون احتراس وهموا اول موج نصتلى لسد طريقهم لكنهم بعد قليل وقع  
الخلل في صفوفهم واقضت عليهم حدود اخرى واحتاطت بهم من كل فج حتى  
قتل اكثرهم الان داندلوت كان لم تدن ميته فساعد جسانه الخطو  
ونجسامة معهم من جوده ووصلوا بشق الالهس الى المدينة ودخلوا بها  
هدا ما كان من شأن داندلوت واما موتوراسي فخرق به يته الى  
ان قرب جدا من معسكر الاعداء المحاصرين للمدينة فارتك حاله  
ولم يمكنه ان يرجع على عقبه آمناس جهتهم اذ كانوا اكثر منه هرا وكان الدوق  
دوساوة متقطعا متبها فادرلثان موتوراسي قد اخطأ خطأ كبيرا  
في تقربه من المعسكر وتاهب لاشهار تلك القرعة وصف جيشه سر به وورق  
الفرنساوية حتى احدثوا في المسير نحو لاهير ووجه اليهم انقوت دمعون  
مع فوج الفرسان ليهمحوا على رافة جيشهم واما هو فسه قد قدم مع المشاة  
ليكون معيا للفرسان على الصعوم ولم يرل فرنساوية اخدين في الانتصاء  
مع الثبات التام وحسن العظام الى ان رأوا دمعون مقصا عليهم مع  
الفرمان وكوا كئيبين جدا فأحسوا أن لاطافة لهم على المقاومة

مطلب  
واقعة سانكاين

سنة ١٥٥٧

مطلـ  
هرجة ارنساوية  
وشـ انهم

وأن لات حين ماض سيموا كانوا لا يعتمدون حينئذ على اميرهم موتمور انسى  
لكونهم قد ادركوا جميعا ما ارتكبه من الخطا في التقرب من معسكر الاعداء  
فتمكّن الرعب والخوف من قلوبهم واخذوا يجتدون في السير وساقه الجيش تدفع  
من امامها حتى طهر عليهم في اقرب وقت علامات الهرجة والامكسار وفهم  
انهم آخذون في الفرار لا في الالتجاء وادرك دمعون حال ارتباكهم فحمل  
عليهم جملا قويا ولم تمض رهة الا وانهم فرسان ارنساوية وولوا مدرسين  
وان كانوا حينئذ معقدا لجيوش ارنساوية وزهرتها الان موتمور انسى  
كان لم يرل مع المشاة وكلهم فيهم كلمة مائدة تمنعهم عن الشتات والتبدد ولم يرالوا  
باقين تحت ألويسه آحدين في الالتجاء مع حسن الطام الى ان أتى دمعون  
بعثة مدافع ووجه شرار بارها الى مركز هؤلاء المشاة فاحمل نظامهم في اقرب  
وقت وحل بهم الحبل والارسال وامر حينئذ دمعون الفرسان بالهجوم  
عليهم فهدموا بساء صفوفهم وحق عليهم الهرجة وقتل منهم في تلك الواقعة  
نحو أربعة آلاف من جلثم الدوق دانفسيان وكان من العائلة الملوكية  
ووجد فيهم سقاقتهم اعيان البكرادات واما موتمور انسى فلم يجد اذ ذلك  
وسيلة في ارجاع الخط اليه بعد الادبار وخشى العار وصمم على أن لا يعيش  
بعد تلك المصيبة وكانت باشته عن قلة حرمة وعدم نصره في عواقب الامور  
فرمى نفسه الى اكثف صفوف الاعداء ليهلك وهو يقا تلهم بحسامه فخرج  
محرقاتا لا وانترحت قواه بريف دماء فاحتاط به عند ذلك بعض صباط  
ملكتهين كانوا يعرفونه وأخذوه من ايدي العساكر وجلوه على التسليم واحد  
اسيرا وأسرعه ايضا كل من الدوق دوموبانسية والدوق دولونكويل  
والماريشال دوستاندر وعدة من الصباط المختارين وثلاثمائة  
من البكرادات والاعيان ونحو أربعة آلاف من العساكر وتعليب  
العالمون على اعلام المشاة جميعها وعلى الدخائر والمهمات الحربية وجميع  
المدافع سوى قطعتين منها على ان العالمين لم يقدّمهم في هذا الحرب اكثر من  
ثمانين رجلا



سنة ١٥٥٧

مطلب

ما كان لهذه

الواقعة من التأثير

اقل وهلة

وكانت هذه الواقعة مشهورة على مملكة فرنسا كواقعة كريسى وواقعة  
ارنكور لدى انتصار الاملكير عليهم في عين هذا المكان وتنبه الواقعتين  
الملك كورتين ايضا من وجوه اخرى وهي ازام فرنساوية في اقرب وقت  
وعدم حرم اميرهم وكثرة من قتل واسرهم من الضباط المتارين وقلة من  
قدرة العالبون ومارل بمملكة فرنساوية اذ ذلك من الهم والغم والزعج  
الخم حتى ان كثيرا من اهل باريس فرغوا كما اذا كان الاعداء في ابواب  
المدينة وبادروا بالارتحال منها الى داخل المملكة وصار الملك وقسديديل  
حده في تطهير من بقي بها وتقوية قلوبهم وباشمهم من الاشغال  
لاصلاح الحرب من استحكامات المدينة وحصونها وبذل في ذلك وسعه  
وتأهب لدفع الاعداء لدى هجومهم على المدينة الا انه لحظ فرنسا كان  
فيليش خؤوفا هيا با وكان الاميرال دو كولوني لم يرل قويا على المدافعة  
عن مدينة سانكتين بقوة وعزم يندرج وجودهما في الحلق ولدا امنيت  
مدينة باريس من الخطر الذي كانت تخشى الوقوع فيه بل وألقى فرنساوية  
في الحلة وسعة في الوقت حتى اتفقوا من دهنهم واطمات قلوبهم بما اصابهم  
نعمه فأمرهم واصاع قوتهم وشمر الملك هري عن ساعد الجند والجهد  
في تدارل ما يامن به على مملكته واستعد في اقرب وقت لدفع اعدائه وتأهب  
لذلك يا مورجيله تهديله بانه حدير بالحقكم على مله قوية حربية مثل  
مله فرنساوية

مطلب

توجه فيلش

الى جيشه

ثم ان فيلش بعد الواقعة المتقدم ذكرها توجه حالا الى معسكر جنوده  
تحت اسوار سانكتين وتلقوه ثم في موكب عظيم من المواكب العسكرية  
التي تصنع عادة لدى الطغروا لصروا لشدة فرح فيلش بانتصاره في اول  
حكمه طهر عليه حسن الحلق وان كان متكبرا جارا ومكث جينا وهو يمارح  
الحلق ويلاطهم ملاطعة لم تكن من طبعه حتى ان الدوق دوساوة لدى  
دقوه منه اراد ان يجثو على ركبته ليقبل يديه فعاضه فيلش معاقبة  
الاحباب قائلا يجب على مني ان اقبل يديك حيث كنت مينا في هذا المصير

سنة ١٥٥٧

مطلب  
مدركة فيليبس  
مع كارتسماطه  
في شان استقرار  
الحرب

الحليل ولم يقد من رجالنا سوى القليل  
وبعد فراغ مراسم تزيينك قدومه وتهنئته في قومه انعقد مجلس عسكري  
وحصلت المدركة به فيما يلزم فعله لاعتماد ما احتوت عليه تلك المصرة من  
الفوائد الجلية اما الدوق دوساوة ومن كان معه من الصباط الماهرين  
الذين تربوا في عهد شريك كان فكان رأيهم ان يترك حال حصار سانكايتين  
ادليس حريا باشتغال الجيش به وأن يساق بالجيش الى مدينة باريس  
لحصنها حتى تسلم اليهم وعصم الدوق المذكور هذا الرأي بما افاده من أنه  
لا يوجد في طريقهم عساكر تصدهم ولا فلاح تزدحم وتغصم الوصول الى تلك  
المدينة وان فرنساوية في دهشة كبيرة لانهرام حديد هامن عائق هائل  
يعهم المسير الى باريس والتعلب عليها باسهل طريق واما فيليبس فكان  
اقل حياء واواكف منصرام رؤساء جيشه فرح ثمة قليلة حقيقة عن ثمة  
جلية منكول في الطعنها فاهاد ارباب المجلس بأن علكة فرانسا قوية  
لا تخسر عن تدفع به عن حصنها وان فرنساوية ابطال حلاوا على حب العصر  
يا لحرب وحب ملوكهم وانه يرجح كثيرا ما يرجح بحاربهم في ارمه وبلاده  
ويجسر حبرا امينا ويملك جيشه اذ اجال في عاكسهم قبل أن يتعلب  
على مكان يجعله وصله بيه وبين بلاده بحيث يأمن العاقبة ويسهل عليه  
الاتقاء اذا خافه الدهر واصطر الى الرجوع على عقيبه هذه كانت ملحوظاته  
ويوجهها انخط الرأي على استقرار حصار سانكايتين وامتنل اليه رؤساء  
جيشه في ذلك عن طيب خاطر اذ كانوا جازمين بأن سيكون تعليم على  
سانكايتين المدكورة قبل مصى ايام قليلة بحيث لا تستغرق منهم مدة تصبغ  
عليهم مادبروه من المهوم على باريس بل وكانوا جازمين بأنهم مع تشجيعهم  
عن ساعدا الجسد والاجتهاد يتعلمون عليها في اقل مما يظن ويساؤون بجير  
ما كل في يفتهم

وكانت محصينات سانكايتين في اسوأ حال وكان محافظوها لا يؤملون وصول  
امداد اليهم من اى جهة كانت ومن هذا الوجه كان يطهران صباط فيليبس

مطل  
مداخلة كولوني  
عن مدينة  
سانكايتين

في القالة الثانية عشرة  
(تاريخ الاعوام وشر لكان)

٢١٣

سنة ١٥٥٧

لم يحفظوا في حسابهم انهم سيقبلون على المدينة في اقرب وقت ولكن ثم امر  
بآخر لم يلقوا اليه وهو ان كولوني كان رئيسا في المدينة فقتلوا عن قدره  
ولم يد حساه في حسابهم وان كان يفتوق على جميع امراء عصره في العسكرية  
و يمارعهم بصفت جليسة وهي انه كان يصبر على البلوى ويرى منه التحمل  
التام لدى الشدائد والملمات وكان دائمى ودها يحود عقله بكل مادية حتى  
تحال فريخته ترد اسعة وقوة عند كل مشكل ومصل وكان بمكانه من جلب  
قلوب الناس اليه مع شانه مهايا محترما عندهم باقد الكلمة بينهم ولو كان ذلك  
في اعسر وقت واسكر كركن وهذه صفات لا يلقى سواها بمقتضيات الاحوال  
اذ ذلك وكان يعلم ان كل رجة لا تعادلها قيمة بالنسبة لوطه في تلك الشدائد  
والاحوال فدل وسعه في اطالة مدة الحصار ومسح الاعداء عن الشروع  
في امر آخر يكون اشأم من حصار المدينة المذكورة على ملكة فرانسوا  
والحاصل انه ثقت امام الاعداء وبذل في دفعهم عن تلك المدينة من البراعة  
والهارة ما لا امر يد عليه وعلم كيف يلقي الصر على المحاطين حتى ان مدة  
المحاصرة كانت سبعة عشر يوما وان كان يوجد بهار مال من ملل ثلاثة اعنى  
الاسيايا ولين والهلكتين والاكبير وكلوا يتساقون معا ليرة كل منهم  
على اشتهار ملته وعلو افتخارها وبذلوا الجهد للتغلب على المدينة في اقرب  
وقت وبعد ذلك احدث المدينة عبوة وتكاثر الاعداء على كولوني واسروه  
وهو بالثلم لم يبرح عاكسا على قتالهم  
هذا ومدة ما كان كولوني يشغل الاعداء بتخلده وتبته كان الملك هنرى  
بصرف جهده في ان يتأهب لقاتمهم ومعهم الدحول في مملكته حين ضا طنا  
بجمع البقايا الشاة من جيش الامير مونتورانسى وصدرت منه اوامر  
بأحدر رجال العسكرية من جميع شاع المملكة واستصرح كافة الاشراف  
والكرادات الموحودين بصواحي المملكة ليدعوهم الى تسلخ والاجتماع  
تحت رئاسة الدوق دووير في اقليم بيكاردي و حصر ايضا معهم  
الحود القديمة الموجودة باقليم بيون تحت رئاسة المارشال دووير

مطلب  
احد المدينة عبوة  
في ٢٧ من شهر  
اوغسطس  
مطلب  
مادر المدينة  
المساعدة  
لمملكة

سنة ١٥٥٧

وبعث أكثر من سفير الى الدوق دوكبر بأمره بالرجوع مع جيشه حالا  
للمدافعة عن المملكة وارسل محصو صامن عبده الى حصرة السلطان يلتصق  
منه أن يمدد بالصلب العثمانية وأن يقرصه مبلغا من الدراهم يستعين به على  
ما اصابه وبعث آخر الى مملكة افقوسيا ليحث اهلها على شن الاغارة  
على شمال انكلترا حتى تشتعل المملكة مارية بذلك فلا يمكنها أن تمتد  
فيليش بجنود أخرى من عبدها وبالجملة فقد رأى هري في رعاياه من  
الشهامة والصداقة ما شئت عسده اما مدينة باريس قبرت له  
بثلاثمائة الف فرمك واقصدى بها في تلك المروءة جميع المدائن الكبيرة من  
المملكة وساعده بحسب ما في وسعها وتعهده عدة من اكار الاشراف  
أن يقوموا بما يلزم للمدافعة عن القلاع والمدائن التي يحتمي عليها من  
الاعداء أكثر من غيرها ولم تكن تلك الشهامة مقصورة على مجموع طوائف  
الاهالي بل اردت الحجة على جميع الناس حتى كان كل فرد مستعدا للدل  
جهده وما في وسعه كأن عرض الملك وشجاعة الوطن متوهجا على مجزؤ عمره  
ومحصى شهادته

مطلـ  
لم يستعد فيلش  
من نصرة سكاكين  
عظيم فائدة

وكان فيلش لا يحفل ما كان يدبره ملك فرانس لصون بلاده وما كان  
الفرنساوية عليه من الحجة والشهامة للمدافعة عن اوطانهم وادرك أحبا  
انه قد هاته فرصة لا يسمح الدهر بمثلها وانه بعد ذلك لا يمكنه الدخول بمملكة  
فرانس بعدل بدون ان يلحقه كبر أعنف عن تلك الية اذ كانت جسيمة حطرة على  
كل هياب من امثاله واقتصر على حصار كل من مدينة هام ومدينة كانيت  
وتعلب عليه ما يحسوه في اقرب وقت وكان هاتان المدينتان مع مدينة  
سانكاكين ثمة تلك النصرة الكبيرة التي لم يرأ احدا أعظم منها في ذلك العصر  
ومع ذلك كان فيلش لم يرل يظهر السرح التام لا تصاره على الاعداء وكان  
في كل الامور اوهام باطله كاسدة واعتقادات عاطلة هاسدة مدبر أن يبي  
كيسة وديرا وقصر القديس يسعي لوران في تطير اتصاره بواقعة  
سانكاكين حيث صادف ذلك مولد القديس المذكور وقبل مصي السنة

سنة ١٥٥٧

وصبح في موقع يسمى اسكوربال بقرب مدينة مدريد امام عماره  
مشقة على مآذره وتقرط بدعه جعل بناء هذه العماره على شكل مصبع  
حيث ورد في سير القديسين ان هذا القديس زفقت روحه وهو يعذب على  
شاة من الحديد تقاد تحتها اراحمة ومع ما وقع به طمعه من المشروعات  
العظيمة الجسمية المصاريف مكث اثنتي عشرة سنة وهو يحذر في اتمام  
هذه العماره المعدودة اثر الغرور وفرط تدبسه وصرف علمه ما لعل شق  
وبقيت بعده الملوك اسبابا قصرا بعدة آخر القصور الملوكية الموجودة  
سلاد اوروبا واكثرها تجمل اوريسنة وان لم يكن اطرفها في الرسم  
والصورة

مطلب

رجوع فرنساوية  
من إيطاليا

واقل من وصل خبر هزيمة فرنساوية واقعة سانكاين الى مدينة رومة  
هو المبعوث من طرف هري يصدد حصور الدوق دو كير مع من كان  
تحت رياسته من الجسود وحيث قد تم أن البابا مع اعانة فرنساوية لم يمكنه  
أن يذاع عن هه حق المدافعة من الاسبانيوليين ابق انه لذي نبي انصاره  
عنه لابتد وان يرجف الاسبانيوليون على بلاده بدون تراخ ولدا تظلم من  
خروج جيش فرنساوية من اراضيه وبالغ في لوم الدوق دو كير حيث كان  
السبب في ايقاعه بهذا المشكل ونشكى من هري حيث تركه وتحتل عنه  
في تلك الشدايد والملمات ولكن لم يحدد ذلك هه اذ كانت الاوامر الصادرة  
الى الدوق دو كير قطعية لا تقبل ردا فاصطر البابا المذكور مع عظمة  
وحدة طمعه الى أن يدور مع الدهر ويمتثل لاحكام الصرورة وتوسل في طلب  
الصلح مع فيليبس بأهل السداقة وبالا مير كوم دو ميديسيس وكل  
فيليبس متأسسا من حصامه له وكانت حبه معه على غير مرأه بل انه في اثناء  
انتصاره كان في شك من جوارحه به معه حتى فاته حه اكثرا من مرة في شأن  
الصلح فأتى الا القتال وبناء على ذلك رضى فيليبس بمعارضه عليه  
في شأن الصلح وبادر الى قبوله واطهر من اتساهل ولبس العربية كما لا يؤمل  
عن اعتراف الملوك بظفره وامتلاكه كبرا نصره

سنة ١٥٥٧

مطلب  
مشاركة الصلح  
المعقدة بين  
البابا والملك  
فيليبس

وتعين لهذا الخصوص الدوق دالب من طرف فيليبس والكرديشال  
كلرافه من طرف البابا واجتمعوا هذا المرخصان ببلد يسمى كلوى  
واحد يتدكران فيما هما مأموران يصددوه وكمكانا مهيا بن الصلح فلم تطل  
مدة المذاكرة بينهما وعقدت معا مشاركة كان مضمونها أن يتخلى البابا بولص  
عن العصبة المعقدة بينه وبين فرنسا وأن يلازم من الآن فصاعدا  
ما يليق به بوصف كونه ابا لكافة البطاركة من قائه حتى اعراض لا يتدخل  
في امره تعصب ولا تحرب وان يترك فيليبس حلال جميع المداش والخصوم  
التي تعطل عليها من بلاد الكنيسة واماما كان يدعى به كلراف من جهة  
دوقية باليانو وسائر بلاد العائلة الكولونية فصالح فسيته الى  
جمهورية البنادقة لتنت الحكم فيها وان الدوق دالب يجب توجيهه  
بنفسه الى رومة ليطلب العفو من البابا عن سيده وعن حبه في نظير ما حصل  
احرام من الاغارة على اراضي الكنيسة حتى يطهره البابا مما لحقه لذلك من  
الذنس والرجس هذا معنى ما احتوت عليه من الشروط تامل كيف امسى  
البابا لفرط اوهام فيليبس أن ينهى امر تلك الحرب وكانت شوفا عليه  
من عبران يمس الكنيسة ادنى صروف كان حظ الغالب التذلل والاعتراف  
بالدلب مع الاستكانة وكمكان حظ المعلوم ان عومل معاملة الاعلى  
من الادنى بدون أن يسئل عما كان من عادته من العزور وما يجبل عليه من  
الكبر والاعاة

وتوجه الدوق دالب على حسب المشاركة الى رومة وقتل قدحى البابا  
وهو في هيئة الدليل الخاضع وتصرع اليه أن يسامحه ويعفو عنه مع انه قبل  
ذلك بمره كان قد افرعه وأوقعه في اسد الكروب وبستدل بما احربه الدوق  
المدكور على ان الاسبانيوليين لفرط وهمهم كانت هيئة البابا عندهم فوق  
كل حدة ونهاية وذلك ان هذا الدوق كان متوقدا من صغره على معاينة الملوك  
والامراء وممازجتهم بل ورعما كمال اعظم اهل عصره كبرا واهة ومع هذا  
قد اعترف انه لدى قربه من البابا امتلا قلبه رعبا وحقا لهيئته حتى عجز

\*( المقالة الثانية عشرة )  
( تاريخ الاميراطور شرلكان )

٢١٧

سنة ١٥٥٧

مطلب

رد فيليبس اقليم  
بلرانة الى الامير  
او كاوة فارير

مطلب

مادبره الامير  
كوم دوميديسين  
ليال سينة

عن التكلم وصاعت منه رويته هشته

وهذه الحرب وان طهر في اوائها أن سترتب عليها تقليات عظيمة وحوادث  
مهمة جسيمة قد انتهت بدون حصول شيء مما في السداد التي كانت موضوع  
التراع وانما نشأ عنها حوادث مهمة جد في ملاد اخرى من مملكة  
ايطاليا وذلك ان فيليبس كان لا يود الارتفاع البراع بينه وبين البيا  
خرأى من الواجب عليه أن لا يصل بما يلزم للاستحواد على كل من كان يطن  
فيه أن يكون معيا مع الفرنساوية لهذا البيا ولهذا القصد اخذ  
يتداول مع الامير او كاوة فارير حاكم بارمة ليخرجه عن المعاهدة مع  
الفرنساوية ورد اليه مدينة بلرانة مع ما يتعلق بها من الاراضي وكان  
شرلكان قد تقلب عليها سنة ١٥٤٧ وبقيت بسده الى ذلك الوقت  
واعطاها لابنه مع سائر ما تنازل له عنه من الممالك

وبهذه العلة عرف الامير كوم دوميديسين طمع فيليبس وادرك  
ما ربه لانه كان اروع امراء ايطاليا واكبرهم مهارة وسدقا فاهتهز تلك  
الفرصة ليلال ما كل في باله مسددة ولم يطع به وهو الصمام مدينة سينة  
مع ما يتعلق بها من الاراضي الى اراضي الموجودة باقليم فيسكانة وكان يعلم  
انه لا يصح في مثل هذا المأرب الامع بدله غاية الساقة والحرم فلم يسق من  
خذائع السياسة ولمع التدبير شيئا الاوصرفه في اتمام هذا المشروع حدا  
بأن طلب من الملك فيليبس أن يوفيه بالمبالغ الخسيسة التي كان اقصرها الوالد  
الاميراطور مدة محاصرة سينة وانما طلب ذلك منه لعله انه لا اقتدار له  
على تأديته حيث كانت حوائصه قد ضلعت في الحروب واذما طاله فيليبس  
وحاول أن لا يحبه الى ما طلب فاطهر كوم لذلك غاية التكد وارسل  
حالا الى معورته الموحود بمدينة رومة يامر به بالمداولة مع البيا  
في مهمهما ان مما طاله فيليبس له كانت السبب في ذلك وضد في البعوث  
المدكور بما امر به مع غاية الحرم والحدافة حتى وهم البيا أن كوم  
قد هزم من اسبانيا وعزم على هضم ما بينه وبينها من العهد وقرض عليه

ان يتعاهد مع مملكة فرنسا ويروح ابنه البكرى باحدى سائر هنرى ملك فرنساوية قبل كوم صه ذلك واطهر من الانسراح والسرور ما به تحقق وزراء البابا ومبعوث فرنسا الموجود بمدينة رومة من كون هذا الامير الحطير قد صار من حلفائهم بلا شك حتى صاروا يتكلمون بذلك على رؤس الاشهاد وكان كوم يعلم انه لا بد وان يفرغ فيليب من وصول خبر ذلك اليه فبعث قريه لوير دو طوليد الى مملكة البلاد الواطية ليلاحظ ما يلحق فيليب من النعم ويتهز الفرصة قبل فواتها وكان لوزن المذكور جدرا بل يقوض له في مثل هذا الامر المهم فصرح حتى تحقق وصول الاحبار الى فيليب وفهم انه فرغ منها وامتلا رعا وخوفا مسأل مقابله ولما قابله طلب منه بقلب ثابت ما كان والده الا يبراطور اقترضه من الامير كوم وفي اثناء المحادثة عليه في هذا الطلب اتى قصد ايعص عبارات مشبهة احس سببها اليغهم ان كوم مع اصراره الا لا يبعد عليه قول شئ ما اذا لم يعط حقه سيما وذلك يذكروه باساآت اخرى حصلت في حقه قدما

مطلـ  
فجـاح تلك  
المدـاولات

فلماسع فيليب ذلك من طرف امير صغير مثل امير توسكانة فذهب كل الحب ويتقط لما اتت له به الاخبار من مدينة رومة ففهم ان كوم لم يتعاسر على اظهار ذلك الاعتماد على معاهدة بينه وبين فرنسا وخشى ان يضم هذا الامير الى حرب البابا والملك هنرى فتقوى به عصيتهما وتزداد صولة وبطشا لاسيما والامير المذكور مع مصاربه الكبيرة كان موقع بلاده يساعد جدا على الاضرار بمملكة اسبانيا فرضى فيليب ان يسلم له في حق الحكم على سينة ادا قبله في نظير ما له من الدراهم وتعهده بان يقدم من طرفه طائفة من الجنود لتدافع عما كان ملك اسبانيا من الاراضي ببلاد ايطاليا من كل عدو منذ الهيايد التعدي وعند رصاء فيليب بهذا الامر ولم يكن كوم بحيله وخداعه يقصد سواء احدي محاول البابا فيما كان موضوع المداولة بينهما ويستعين على ذلك بخرط حيله ومكره وقبل ما عرصه عليه فيليب وانعقدت بينهما مشاركة بهذا الامر واسرع



سنة ١٥٥٧

فيليش بوصع امصائه عليها وان عارضه في ذلك احذق ارباب شورا  
وكانت عيرة فيليش على حقوقه لم يسبقه احدهم المولود بملها وذا قصب  
الناس من تسليحه بدون مقابل لكل من امير بارمة وامير توسكاته في تلك  
الاراضي الواسعة مع ان والده لم يحزها الا بعد ان جدد سنوات عديدة وبذلك  
دماء عريرة وصرف مبالغ واما الاكثيرة ولا يمكن وجود سبب لتعريضه  
في الاراضي المذكورة سوى خوفه دوام الحرب بينه وبين الالبانيا وكان لمرط  
وساوسه واوامه لا يطبق ان يكون خصمالا بالنصارى وعلى كل حال فقد  
حصل ان كانت المشارطات المذكورة سببا في فوطين ميران تعادل في القوي  
بين امراء ايطاليا وتمكين التساوي بينهم اكثر مما كانوا عليه منذ ان دكت  
ايطاليا ذكابا غارة كركوس الثامن عليها ومن وقت دخلت ايطاليا عن  
الحروب التي كانت لا تنقطع من بين كل من ملك اسبانيا وملك فرنسا  
وامبراطور ألمانيا اذ كانت سيدا للحروبهم وكانوا يهايمون في اكتساب  
العز والشهرة وازرار البطش والقدرة نعم ان ما حصل بينهم بعد ذلك من الحروب  
لم يكن قليلا غير ان موضوع تلك الحروب كانت امورا اخرى غير ايطاليا  
فاثقلت حروبهم الى سواها وسعدوا ماء كثيرة في اقطار اخرى من بلاد  
اوروبا حتى تحزبت وكبرت شقوتها كما يحصل عادة لكل بلدة نهيمتها الحروب  
واحتاطت بها الخطوب

مطلب

حروج الدوق

دالب من رومة

في ٢٩ من شهر

سبتمبر

مطلب

تلقية بملكة

فرنسا

ولترجع الى الدوق دو كيز فقول انه خرج من مدينة رومة يوم تذل  
حصمه الدوق دالب امام الالبانيا وامتناله وعدد حوله بملكة فرنسا  
اكرموه وبالعواي تيجيله حتى كانه الملك الموكل بحصص تلك المملكة وكانهم  
نسوا ما حصل له من الهزيمة والحيرة ببلاد ايطاليا فصاروا يسالون  
في خدمه القديمة لاسيما ما دفعته عن مدينة مترة وفي كل مدينة مز بها  
اكرم واحسن مثواه كما اذا كان متكهلا بأمن الناس كافة واطمئنان المملكة  
حيث انه بعد ان رد بجزمه وعزمه جنود الامبراطور المصورة قد لي دعوة  
وطنه وسعى اليه ليرد عنه فيليش وينعنه أن يطع به لكبير بطشه هذا

سنة ١٥٥٧

وقد حشد له من طرف الملك مثل ما حصل له من الالهاني وذلك ان هنري  
تلقاه مع غاية الترخيب والاكرام بل استرع اقبابا ومنصب بجريدة جليلة  
شرفه بها تجارة له على جليل صنعة فعمله رئيس رجال الدولة داخل المملكة  
وخارجها وجعله مطلق التصرف في جميع الامور حتى كان نصرته دون  
تصرف الملك يسير فانظر الى ذلك السعد العربي الذي كان مقارنا الطالع  
امراء عائلة لورينة حتى انهم مع نخيبتهم في مشروعاتهم كانوا يرددون  
روتقا وبهمة ويرقون اوح العلي والسعود كيف لا وقد كان ما صلب على ملكة  
فرانسا من المصائب وما ارتكبها الامير هنري تورانسي من الخطا  
سببا في ارتقاء الدوق دوكيز المذكور الى درجة جليلة من الشوكة والعز  
وعتقوا القدر على انه كان لا يؤمل الوصول الى مثل ذلك بل ولو ساعدته المقادير  
ولم ينج في ابهج امانيه مما كان يهدته به طمعه الناي وولعه بكل  
خرساي

مطلب  
قوية الدوق  
المذكور  
قيادة جيش  
الفرنساوية

ثم ان الدوق دوكيز قولع بأن يظهر في ظفر عظيم حتى يحقق آمال ابائه وطبه  
فيه ويكون اهلا لوثوق الملك به فجمع ما امكبه جمعه من الجنود وسار بهم الى  
بندر كومينيه وكان اذ الشدة فصل الشتاء ومع ذلك بارزا لاعداءه مع  
جنده وامام الملك هنري قد جمع من ملكة فرانسا بمريدهمته ومساعدة  
رعاياه له مقدار اكبر من العساكر وجلب من ألمانيا وبلاد السويد  
ايضا مقدار اخر عظيما حتى ألف جيشا يباه اعدائه ولو كانوا متصربين عليه  
ولدا مرع فيليبس حين رأى جنود فرنساوية تساق الى القتال مع شدة  
الشتاء وحاف على ما تعلب عليه من المدائن والحصون لاسيما مدينة  
سانكاين فان اسوارها لم يكن تم ترميمها وتعميرها

مطلب  
محاصره مدينة  
كالس في عزة شهر  
سويه سنة  
١٥٥٨

غير ان الدوق دوكيز كانت يته الرخف على جهة اخرى اهم مما كان قائما  
بده فيليبس فبعد ان حادع اعداءه وتأهب اكثرا من مرة للهجوم  
على مدينة ثم اخرى من المدائن الموجودة على حدود اقليم فلندره حتى  
افهمهم ان ذلك الطرف هو مطمح بطره عطف بغتة بجميع جنوده الى شماله

\*(المقالة الثانية عشرة)\*  
(تاريخ الامبراطور شيرلكان)

٢٢١

سنة ١٥٥٨

وحاصر مدينة كالس ولا يخفى أن هذه المدينة كان اتربعها الاسكندر  
في عهد الملك ايدوار الثالث بعد نصرتهم الشهيرة في واقعة كريسبي  
وكان لم يسبق بايديهم من الاراضي الواسعة التي كانت لهم بملكة فرانسوا  
غير هذه المدينة وكان بها سهل عليهم للدخول بالملكة المذكورة  
في اى وقت كان ولذلك كان الاسكندر يفخرون بقائها في ايديهم كما كان  
الفرنساوية في حسرة واغاطة كبيرة لانزعاجها منهم وكان موقعها بالطلع قويا  
حصينا وكانت حصونها واستحكاماتها معدودة مما لا يمكن تسخيرها والتعلب  
عليه حتى لم يحصر احد من ملوك فرنساوية على الهجوم عليها ولم ينارح  
الاسكندر فيها احد مدة الحروب الطويلة الموهلة التي حصلت بين عائلة  
بورقة الملوكية وعائلة لانكستر وان كان يطهر وقتئذ ان اسكترة  
قد اعيتها تلك الحروب الداخلية وصارت لا تلتفت الى امرتها من الامور  
الخارجية ووقت ان حاصر الدوق دو كبر مدينة كالس كانت مهلة  
حلية عن من يقوم بحفظها والمدافعة عنها وذلك أن الملكة ماريه كانت  
لا تعرف شيئا مما يخص سياسة الحرب وكان اربان شوراها اعلمهم من  
التسبب لايديرون اكثر مما في هذا الحصون وكانت هي وهم لا يشتغلون  
يسوى تطهير المملكة من عقائد الهرطقة المحدثين فلم يتجهوا الى ما يلزم  
للأمن على هذا الثغر المهم الجسيم طنائهم أن شهره مانه من الحصون تكفي  
في حمايته والدب عنه حتى اهمم بعد شهر والحرب بين اسكترة و فرانسوا  
لم يعدلوا عن امر كان اوجه قبل ما دخراش المملكة وهو أن يؤخذ مدة الصلح  
معظم الحافظين على هذا الثغر في أوامر الحريف ويرد اليه في فصل الربيع  
وذلك أن الاراضي التي حول مدينة كالس كانت غلواها المياه مدة الشتاء  
فصير البرك الموحدة حول تلك المدينة غير صالحة لاق تكون مطروقة  
الأمم جهة واحدة وتلك الجهة عليها قلعان حصينتان وهما قلعة سناغات  
وقلعة فونامريخ ولذا كان يؤخذ يحافظوا المدينة المذكورة واخذوا  
وقتئذ ايضا على حسب العادة وان كانت الحرب حاصلة بين الملتين وقد تنسكى

الامير وانتقروا من هذا القلعة معهما ان تجري المدينة  
عن الجنود في مثل ذلك الوقت من قبيل الامسال الذي لامعني له حيث  
من الجائز ان يفاخروا الاعداء فلا يجد عدده من المحافطين ما يكفي للذب عنها  
ووصلت شكواهم الى الشورى فاستمعوا وتندتوا طامنا انه لم يعرض عليها ذلك  
الاحلوه عن ثبات القلب اول رعبته في أن يبقى تحت ادارته مقدار كبير  
من العساكر شرها منه وجبا في الرئاسة بل ان بعض ارباب المشورة لعرض  
ووقوفهم بنسبهم كاهي عادة الجاهليين فادوا أن فيهم اقتدارا على أن يدفعوا  
بعضهم اليصاى عتو نصدي للهموم على مدينة كالس مدة الشتاء  
هذا وعد رجوع الملك فيليب من اسكاطرة الى مملكة البلاد الواطية  
من المدينة المذكورة واطلع على حالها فاخبر الملك أنه يحشى عليها من  
الاعداء وبن لها ما يلزم للامس عليها من ثعلب العبر بل وعرض أن يصرف  
الى محاطها بمدة الشتاء مربية من جنوده الا ان ارباب مشورة تلك المملكة  
وان كانوا يخدمونها بنصح فيما يخص الدين كانوا كسائر الانكليز يسبون  
الطن بالملك فيليب فوهموا أن ذلك حيلة وخداع منه ليتعلب على  
المدينة المذكورة ولم يقبلوا نصحه ولا العساكر التي اراد أن يمدتهم بها  
وتركوا كالس ولم يكن بهن الجنود سوى الربع من كان يلزم لحفظها  
والذب عنها

مطلب  
شد يد الدوق  
دوكير في المحاصرة

وكان الدوق دوكير يعلم أن كالس على هذا الحال قوى قلعه وصمم  
على حصرها حتى تعجب منه ابنه وطنه بقدر ما تعجب اعداؤه وكان يعلم  
أن يجاحه في هذا المشروع يستلزم غاية السرعة في التحيز حتى لا يتمكن  
الانكليز من امداد تلك المدينة بجرا أو يأتى اليه فيليب برافيعا عن  
تقديم آماله وساء على ذلك صديق على المدينة كل التضييق وصرف في تسخيرها  
من القوة والعزم ما كان يندو وقوعه اذ دلت في شأن المحاصرات  
وعجز دهبومه اخرج الانكليز من قلعة سناغات وتعلب عليها ثم زحف  
عليهم في قلعة وهاهم مرج وثنوا القائه ثلاثة ايام ثم تعلب عليها وأخذ ايضا

\* (القائمة الثانية عشرة) \*

(تاريخ الاميراطور شرلكان)

٢٢٣

سنة ١٥٥٨

مطلب  
استيلائه على  
المدينة

استيلائه على  
عينة وقاعة هام

مطلب  
روثوق هذا الفتوح  
وتسايحه

عدوة القلعة المحصنة للمينا وفي اليوم الثامن من وصوله الى مدينة كلس  
تعب الحافظون من كثرة الأشغال ومشاق القتال وكفوا لا ينعون عن خسارة  
رجل فاصطروا الى تسليم المدينة  
ولم يجهل الدوق دوكير الانكبير حتى يقفوا من دهشتهم بل توجهه حالا  
الى مدينة عينة وضرب حصارها وكان يحاطوها اكثر عددا من محافظ  
كلس ومع ذلك لم يثبتوا امام العنساوية وعلوا في المدينة بعد مداهمة قليلة  
واما العساكر الذين كانوا في قلعة هام فاهم هروا قسلا وصول  
العنساوية اليهم  
فانطركيف كانت جوارته حيث هو في مدة قليلة مع شدة الشتاء وقصورهم  
العنساوية ما حصل لهم من الهزيمة في مدينة ساكاتب حتى صاروا  
لا يذكرون الا في المدافعة عن بلادهم امكنه أن يطرد الانكبير من مدينة  
كلس وكانت في حكمهم منذ ما تيز وعشرين من السنين وكان لم يبق لهم في ملكه  
فرانسا سواها من جميع ما كانوا يملكونه تلك المملكة من الأراضي الكبيرة  
الواسعة وبهذه الحادثة صار لملكة فرانسا موقع كبير عند الافرنج كما صار  
للدوق دوكير اعتبار عظيم عند ابناء وطنه حتى عدوه لعظم صا طعصره  
وصاروا يتساقون في كل ناد بنصره وطرعه وهم في نرح زائد ولها الانكبير  
فصاروا يسهطون على ملكهم وارباب دورها كما هي عادة كل مله حرة ذات  
اهة وشجع اذا اصابها ضرر وكان السبب فيه عدم رأى أولى الامر منها وصارت  
الملكة وروراؤها محقرين مبتدلين لاحرمة لهم عند الانكبير وكانت  
الملكة كورة مطلقة التصرف في حكمها ذات جبر وقسوة ومع ذلك لم يحش  
الانكبير لها ناسا وبالعوا في زحراها ونهرها والسخط على اعلی ودرائها حيث  
كانوا في احوال المللة الانكليزية في الحرب الواقع بين فيليبس والعنساوية  
مع عدم المصلحة لها في ذلك وقد جرت بها اهمالهم وعدم رأيهم الى أن ركبها  
الامار والجرى وصاععها ما هو أعظم ما حاربه الانكبير وأحمر ما كسبوه

مسدحين

سنة ١٥٥٨

وقد فعل ملك فرنسا في حق كالكس مثل ما فعل بها أول ملك تعلب عليها  
أعني الملك ايدوار الثالث وذلك أن ملك فرنسا ودية لدى تعلبه على هذا  
التغراض أمر بحروج من كالكس من الاسكندر واعطى بيوتهم للفرنساوية  
وكلفهم الاقامة بهامع انعامه عليهم بربا وخصوصيات كثيرة وأعد للمحافظة  
على المدينة المدكورة مقدارا كبيرا من العساكر وجعل لهم رئيسا من اولى  
الخبرة والدراية وبعدها هاذ ذلك كله دخل جيشه المنصور في المشفى لتسريح  
عساكره ولم يحصل شيء بعد تلك الحوادث بل أعقبها الفتور والجول بسبب  
الشتاء كما هي العادة في هذا الفصل

وعقد فرديند حينئذ بمدينة فرانكفور مجلس المتحصنين ليطاعهم على  
حجة تنازل اخيه شريكان له عن الايمبراطورية وسبب تأخير هذا الامر الى  
ذلك الوقت هو ما حصل من التوقف في خصوص توليته بحق السارل حيث  
لم يسبق في الايمبراطورية تولية ايمبراطور بهذا الحق فعدت سوية الامور  
وارضاء الجمهور بادراك الامير دورنجة باحرام ما كان شريكان كلفه  
به من تبيع تنازله لاختيه عن التاج الايمبراطوري وأقره المتحصنون على ذلك  
وحكموا بجثة تولية فرديند محل أخيه وألبسوه تاج الايمبراطورية وما  
للمنصب الايمبراطوري من الشعار والعلامات

وبعد اقرار فرديند على الايمبراطورية من طرف المتحصنين وحده فخلعوه  
اي كاتب سجلاته المسي كوزمان الى البابا ليعلم بهذه الحادثة ويبلغه  
احترامه للكنيسة المقدسة ويهيمه أنه سيبحث اليه عن قريب سميرا كبيرا  
ليبدأ كرمع جنازة في شأن تويجه تاج الايمبراطورية غير أن البابا يوافق  
المدكور كانت لم تهدبه التصارب ولم تعطه الصروف والنواب وكان باقبا على  
كبره وعروره وحرمة بأن البابا من شأنه أن يكون له السلاطة على كل ملك  
وأمبروكان عليطا لا يدور مع الدهر ولا رعى شروط المدايرة فأبى أن يأذن  
لبعوث فرديند في الدخول اليه وأعلن بطلان ما قرره المتحصنون بمدينة  
فرانكفور وكان زعمه أن البابا يده مفتح ملك السموات والارض

مطلب

تسليم التاج  
الايمبراطوري  
الى فرديند  
شريكان في ٢٤  
من شهر فبراير

مطلب

امتناع البابا عن  
اقرار فرديند  
على المنصب  
الايمبراطوري

سنة ٥٥٨ هـ

بوصف كونه خليفة المسيح وان تقليد احد بالمصب الإمبراطورى ليس  
الامن خصوصيات الكنيسة وان ما حصل قلبه من اسلافة البابايات  
من الترخيص للمتخصين في تعيين إمبراطور وهم يقرونه بعد هذا التعيين  
لم يكن في مثل تلك الصورة بل ذلك مقصور على صورة ما ادلك كان كرسى  
الإمبراطورية قد جلا بموت من يشعله وان العجلة التي كتبها شرلكان  
بتسار له لولا عمل لها حيث هي عرست الى مجلس ليس من شأنه الحكم في مثل  
ذلك ولا يشرك البابا احد في هذا الحق له أن يعطى او يجمع او يقر هذا  
التسارل او يلغيه ويجعل من شاء في مصب الإمبراطورية وانه يقطع الطر  
عن ذلك كله ثم شيان بطلان صحة انصاع فرديند الاول أن المتخصين  
الذين هم من المعتزلة قد وحدثوا لدى المذكرة وسمعت آرائهم في شأن التولية  
مع انهم يمحروجهم عن الدين القائلون في قد صاروا لاحق لهم في مصب  
الانصاع وماله من المربا الثاني هو أن هس فرديند قد اقترع ما حكمت به  
مشورة الديانة مساعدة لاهراطنة وهذا صار لا يصلح لان يكون  
إمبراطورا حيث أن الإمبراطور مجعول لان يحصى حتى الكنيسة لا تصر بها  
وتدمرها غير أن البابا بعد أن قال ذلك مع غاية الصكر والامه اخبر  
متساهلا بأنه يساعد فرديند كل المساعدة اذا كان يقر مجابه لاحق له  
في التاج الإمبراطورى وان مجلس المتخصين المعقد في مدينة مركفور  
لا يثبت له حقنا ويستعمر على رؤس الاشهاد في تطهير ما مرط منه قبل ذلك  
في جيب الكنيسة ويرفع الى البابا الكف الصراعة والاشغال ليقرحه  
شركان المثبتة لتساوله عن الإمبراطورية ويقر توليه بدلاعه هذا  
وكن كورمان مبعوث فرديند لا يطن حصول مثل هذه الامور  
من طرف البابا حيث هي من دعوى البابايات القديمة المستهجنة التي  
قضى عليها تنجب كل التجب لدى سماعه اياها في مثل ذلك العصر حتى انه  
تخبر في رد الجواب لصكه لحرمه لم يعترض لخصوصيات البابايات  
ولا لبيان دائرة سلاطهم واقصر على ابداء كل ملحوظة سياسية توجب على

سنة ١٥٥٨

البابا أن يكون ليس العريكة وأن يقر فرديسند على الإمبراطورية حيث هو قد تولاها وليس تاجها فلا فائدة في المعارضة وألقى ما أبداه من المحفوظات بكيفية لابتدأ وإن كانت تؤثر في هذا الكاهن لو كان ممن يعرف مصلحة نفسه وقد حصل أيضاً أن فيليبس ابن شريكان قد بعث من عنده سفيراً إلى رومة ليرجوه أن يعدل عن دعواه حيث لا تنطبق بالحال أذ ذلك ولا ينشأ عنها سوى إصابات أمراء الإمبراطورية كافة كما تعصب فرديسند بل ورما تخدعها أعداء الكنيسة وسيلة في القديح في أقضية البابا وبادروا بالتشجيع عليها مخفيين بأنها مافيسة بالكلية لحقوق الملوك وموجبة لروال كل حكومة مدنية والتخلل كل عروة سياسية وكان پولس من يرى من الكبار مراعاة شروط الحرم أو مدارة البشرى صورة المدافعة عن أمراء الكنيسة وحقوق بابائهم لم يعدل عما تقوله به أول مرة ولم يقر ديوان رومة فرديسند على الإمبراطورية مادام پولس المذكور ماسكاً بأعنته

وبما كان هنري يتدارك ما يلزمه الحرب التي بينه وبين فيليبس كانت تفصل إليه لالاخبار بصاح سعيه في بلاد ايقوسيا وذلك أن اهل ايقوسيا قد عرفوا بطول التجارب من عدم الرأي والاصابة بتدخلهم في الحروب والوفائع الحاصلة بين فرنسا والمملكة فابوا ان يصعوا الى سفير الملك هنري مع ارامه عليهم ولم يلتفتوا الى قول ملكهم مع تعييلها وصولها فيما بينهم ولم يرصوا ابدًا بالنصم الى حرب فرنسا واية لقتال الامكبير وكان امتناعهم من ذلك مراعاة للمصلحة العامة وراحة المملكة وان كانوا الى ذلك الوقت لا يلتفتون الى مثل تلك المصلحة حيث كانوا اهل شهامة وولع بالحروب يبحر حون من واقعة ويلجئون في اخرى غير أنهم مع امتناعهم عن المداخلة في الحرب قد رصوا أمراً حركل هنري امره سعيه بمقتضهم فيه وكانت ملكة ايقوسيا قد حطت منذ سنة ١٥٤٨ لولى العهد من

مطلب  
سعى هنري في حث  
اهل ايقوسيا على  
القيام على المملكة

مطلب  
تزوج ابن ملك  
فرنسا ملكة  
ايقوسيا



سنة ١٥٥٨

إسراء ملك فرانساً ومن وقتئذ أخذت وريثاً في ديوان تلك المملكة حتى صارت أرق أميرة وعدت من أدق نساء ذلك العصر وطلب هري في تلك السنة رضاء أهل ايقوسيا بإشهار السكاح فعقدوا مجلساً لذلك وعين أرباب هذا المجلس ثمانية أشخاص ليحكموا ما بين من الملة الايقوسية في عقل الزواج ورخصوا هؤلاء الثمانية في أن يصعوا لمصاهم على جميع الأوراق والوثائق التي يلزم تحريرها قبل عقد السكاح وعند عقد الشروط من الطرفين احترس الايقوسيون مهما أمكن حتى لا يمس حريتهم واستقلال بلادهم أدنى حبل وأما الفرنساوية فلم تنق وسيلة الاوتششوا بها لكي يثبتوا لاس ملكهم وولى عهدهم حق ادارة المملكة وتدير أموراً ما دامت زوجته بعيداً الحياة وادامت قله يحلها في الحكم على ايقوسيا وكان اشهار السكاح مع ما يليق من الاحتفالات صدر الزوجين وبأبهة ديوان فرانساً وكان اذذاك اجي دواوين ملوك الفرنجة فانظر الى هري حيث أمكنه في ظرف بعض شهر ورأى يسترد ملكاً جسيماً كان قبل لملكمة فرانساً وضاع منها ثم ضم اليها بزواج ابنة ملكة كبيرة وترتب على تلك الوقائع أيضاً ان حطى الدوق دو كبير بشيرة حليته واعتبار لانهاية له فزوح بنت احتفوا في إسراء ملك فرانساً واداد بهذا الزواج رعدة وشانا وعطمت كلمته واداد هوذا مما كسبه بانتصاره في وقائع المتقدم ذكرها

في ١٤ من شهر  
أبريل

مجلس  
افتتاح الحرب

وقد افتتح في الحرب بعدد وراح ولى عهد فرانساً بمدة يسيرة وحل الدوق دو كبير رئيس الجيش وحملته كلمة نافذة وتصرف مطلق كما كان قبل ذلك وكان ملك فرانساً قدامته رعاياه بمبالغ جسيمة تكفيه لجمع جيش كبير وتقوم بجميع ما يلزمه من المصاريف والمهمات وأما فيليب فكانت خراسته قد هدت معالم الحرب الحاصل قبل ذلك حتى انه اضطر الى تسريح بعض عساكره مدة الشتاء فكان لا يمكنه أن يجمع من الحدود ما يكفي لمقاومة جيش الفرنساوية وكان الدوق دو كبير لا يجهل تلك الاحوال بل يعلم قوته

سنة ١٥٥٨

في ٢٢ من شهر  
أبريل  
مطل  
هزيمة جيش  
الفرنساوية في  
كراوليس

ورجحانه عليه فسادوا بها هذه القرصة وحاصرو مدينة ثيونويل وهي  
تعر حصين من دوقية لوكزامبورغ على صواحي مملكة البلاد الواطية  
لا تترك اراميته للملكة فرانسوا بسبب قربها من مدينة متره وقد بدل من  
كانوا بهذا التعر كل وسعهم في المداهمة عسه وقواته لانه اسايح على  
هذه الحال حتى أعيتهم كثرة الجيود واصطروا الى التسليم  
وبعها كل يتراعى أن هذه المصرة ستحر الى غيرها حصل عقبها قليل حادثة  
أخرى بحجة ثانية من بلاد المملكة الواطية ترتب عليها خذلان الفرنساوية  
وبكالمهم وتلك الحادثة هي أن المار بشال دوترمس محاط مدينة  
كالس لماصال على إقليم فلاندره وبالجهد لم يجد من يدعه ويرده حاصر  
مدينة دوكركه ومعها خمسة عشر ألف رجل واخذها عوة في اليوم  
الحامس من المحاصرة ومنها انغار على نيوبورطة ولولا وصول القوتة دعوى  
في جيش اكثر منه مرا لتعب عليها في اقرب وقت الا انه اصطر الى الادبار  
وركن الى العراء وكانت جنود في اوتسالة لتلقها بمعاينة في مدينة دوكركه  
وعبرها من البلاد التي خترتها في سيرها حتى كانت بطيئة السير بخلاف جنود  
دعوى فانه كل يذتر خلفه مهماتها الثقيلة ومدافعها وكانت جيوشه  
خفيفة سريعة السير فتعبت الفرنساوية ولحقهم قرب مدينة كراوليس وهم  
عليهم بأقوى همة وكان دوترمس قد جعلهم في موقع محكم في قطعة ارض  
على شكل زاوية فيما بين البحر ومصب نهر آيا وبنت للقاه دعوى ثباتا  
عليها حتى بقي الحربان مدة على القتال من غير أن يظهر تهوى احدهما  
على الآخر فم ان جيود دعوى كانوا اكثر من جنود الفرنساوية  
الا أن الفرنساوية كانوا يعرفون أنهم اذا هزموا في تلك البطاح وكانت اعداء لهم  
لابد وأن يملكو اعن آخرهم فصاروا يقاتلون مع قوة من غلب عليه البأس  
والقسوة حتى كانت همتهم تعادل كثرة اعدائهم الى أن طرأ أمر يجعل عن أن  
تخطيه بصيرة البشر علمنا فقتله الهزيمة على جيود الفرنساوية وذلك أن  
فرقة من الامكنيز الحربية كانت بهذا الساحل فخر بها الى محل الواقعة

سنة ٥٥٨

صوت البارود والتسارح حتى دخلت في نهر آيا وحترت مدافعها على الجناح  
اليمين من جيش الهرنساوية ~~هـ~~ كسرت في أقرب وقت وانتشر الحوف  
والرعب بين كافة العساكر وازداد اهل طلادرة قوة وعزما وصلوا على  
الهرنساوية قتل أن يقتلوا من دهشتهم وهزم كافة الهرنساوية في أقرب وقت  
وقتل منهم في الهيجاء ما يبلغ نحو الالف رجل وعند فرارهم بعد الهزيمة تبعهم  
فلاحوا البلاد التي كانوا حاربوها قتل في مسيرهم وصاروا يذبحونهم بدون  
رأفة وقتلوا منهم ~~هـ~~ كثر من ذلك ومن فجع منهم بعد هذا كله أحد أسيرا وأسر  
معهم كبيرهم دوتر من وعدة من اكابر الصايط

مطلبه  
توجه الدوق  
دوكير الى قتال  
الجسود المنتصرة

وقد حصل من قبيليش ان أساء الامير دعون فباع بعد وبعامله  
بما هو اهل له من الرعاية والاکرام نظرا لتلك المصرة العظيمة التي أفرغت  
الهرنساوية حتى اصطر الدوق دوكير الى العدول عن مقاصده الاولى  
وتوجه سر بعاثه وضواحي بيكاردية ليرد الاعداء عن الجولان بمملكة  
مرانسا وكانت الهرمية المدكورة قد رادته ونفا وشهرة ضد أبناء وطنه  
حتى أيقنوا أن لا سولم جدير بالانتصار قد بر على الاخذ بالتسار وعده  
معتمد لهم لدى الخطوب والملمات ومركبهم في الكروب والمعصلات ولما استعدت  
للمسير لقتال الاعداء اخذ الملك هري مقدارا عظيما من محطوطي المداش  
والنهور القريسة من تلك النواحي وأدخلها في عساكر الدوق المذكور حتى  
بلغ جيشه اربعين ألف رجل وكان جيش الاعداء بعد انجمام الدوق  
دوساوة مخنودة الى حدود القوتسة دعمون لا يتقص عن هذا المقدار  
فكان كل من الفريقين في جيش حزار وضربت خيام الجيشين على البعد  
من بعض بعض أميال وكان كل من الملكيين في مقدمة جيشه فصار الفريقان  
مطمعان نظرا لكافة الناس حيث سبق لهما معا حروب وضرب وكان كل منهما  
ظورا غالبا وطورا مغلوبا حتى أن تكون هذه الواقعة نهاية كل غاية  
بينهما وأن لا تدوم فتناحدهما بالاحرار واهراذه فيما بعد بالقوة والبطش  
وقبائه متصرفا مطلقا في بلاد الفرنجة يكلفها بما شاء وكان في وسع كل

من الخصم أن ينهي قصة النزاع في تلك المرة أما عليه وأما له ومع ذلك  
لم يستسبب لتعلق مصالحهما بالجملة ومما لكهما المهمة على واقعة واحدة  
أما الملك هنري فكانت صورة واقعة شكاتين وواقعة كراوفيلس  
لم تزل المتقوسنين في مرآة خياله فعدل عما كان من عادته من الجساسة  
والجراءة ولم يلق بنفسه إلى الحرب مع جلود الأعداء إذ كانوا هم ورؤسأؤهم  
وصباطهم عين من علبوا جنوده في الواقعتين المتقوسنين وألبسهم رداء  
الحري والعار وأما الملك فيليب فكان بالطبع يكره الحروب واتهام  
الخطوب ولا يسلط غير طرق التبصر والاحتياط سيما وكان ميقما بأن السعد  
معقد بناصرة الدوق دوكر حنفي العاقسة وأبي التعرض للقتال  
والحاصل أن كلام هذين الملكين قد اقتصر على الاحتباس من الآخر حتى  
كانه كل منهما نواطؤ على ذلك وأخذ كل منهما يتعطف ويتصن  
في معسكره ويتجنب كل ما يجبر إلى التهام كافة جلودهما معا

وبنما كانت جنود الحزبين على هذا الحال من قلة الأعمال كان الملكان  
يودان الصلح حتى طهر على كل منهما ما يدل على ينه لراضاء مما يؤدى إلى  
المسألة وإزالة الخصامة ومسد ذلك هو أن كلام ملكتي فرنسا واسبانيا  
كانتا منجفي خمسين سنة لم تزل في حروب مستمرة مع بعضهما وصرفتا  
مالا يحصي من المسالع بدون حصول حقوق كبير لاحداهما على الأخرى  
ومادله كل منهما من الجهد في تلك الحروب لم يكن يعهد حصول مثله بينهم  
المرشجة قبل وقوع التعاقم والشقاق بين شركان والملك فرنسيس  
الأول فكانت عاقبة ذلك أن ساء حال الملكين وأحسبنا بالحرب والدمار حتى  
كان يتعدر عليهما أمد ادمكهما بما يلزم للحروب الحاصلة بينهما فاقبضا  
أن لا بد لهما من الصلح حتى تصقعا عمدهما وأماها هذا وكان حال  
الملكين كحال رعاياهما مكان فيليبس يرعب حذا في الصلح لأنه كان  
مشوقا إلى بلاد اسبانيا لا يود إلا العود إليها إذ تعود من معره على  
هواتها ومائها وأخلاق أهلها فكان يحبها حاسبا ولا يطيب له عيش سواها

مطلوب  
اطهار كل منهما  
الرغبة في الصلح

سنة ١٥٥٨

ولكن حيث كان لابد وأن يعارض عليه ويقاب بل وربما كان يعرض نفسه  
للخطر اذ اهورت له البلاد الوطنية مدة الحرب ورحل الى اسبانيا كان  
له في الصلح رصة جنة حتى لا يبقى ما يحول بينه وبين ما يشتهي هكذا اكل حال  
فيليش واما الملك هنري فلم تكن رغبته في الصلح دون ما ذكر حيث  
كانت عقائد الهراطقة قد فتت وكثر احرابا بمدينة باريس وغيرها  
من المدن الكبيرة من المملكة حتى كان يحشى أن يجتز الى صياح الدين  
فكان يؤذاه صاء الحرب بينه وبين فيليش ليتفكر من قهر المعزلة وقصرهم  
ومحق عقائدهم

مطلب  
الدسيسة الحاصلة  
في ديوان فرانسوا  
لتسهيل الصلح

وعبر هذه المطوطات المتقررة قد حصل في ديوان فرانسوا دسيسة اعانت على  
تسهيل مائة الصلح وانجبارها في أقرب وقت وهي أن الامير دو مو تورانسي  
مدة أسره كانت العبرة ترعى قلبه من طهر الدوق دو كير ونصره في الحروب  
وكان بعد كل نصره ثقت لهذا الدوق خصا في هرسه وشهرته حيث يعلم  
أن اعداءه لابد وأن يستعجبوا بنصر الدوق المذكور على اصاعة اعتباره  
من قلب الملك وتأييده هود كلمة الدوق دو كير ولعله أن الملك هنري  
أمة حفيف العقل كان يحشى من أن يترتب على ذلك أن يصير عنده نفسا  
مسيبا وأن يروى من قلبه ما كان له عنده من المحبة ولكن كان دو مو تورانسي  
لا يرى له سبيلا الى مسع وقوع ذلك الا السعي في الرجوع الى ديوان فرانسوا  
لكي يسدل جهده بنفسه في افساد آمال اعدائه وتبديد علائق المحبة التي  
كانت بينه وبين الملك هنري وكانت تلك العلاقات بينهما أكيدة  
كمجة اثنين من الاقران نصادقا في عهد المودة لا يكما يحصل أحيانا بين أحد  
الملوك وبعض اخصائه من العلائق الواهية المعالة بالاعراض  
وبينما كان دو مو تورانسي يدبر أمرا يتوصل به الى الرجوع الى مملكة  
فرانسوا وكل في حيرة كبيرة حيث كل يظهر له تعدد ذلك طرأت حادثة  
عريسة ساعدته على تحصيل مرامه وهي أن الكردينال دولوريسه أخ  
الدوق دو كير وقسمه في القبول عند الملك وعود الكلمة بين الخلق لم يصح

حقوق النعم وداخله العروقي فصل الاميرة دو والتواي عليه وعلى  
اخي وكثرة غروره أظهر ما بهم أن لا فصل لاحد عليه في خصوص تلك  
النعم بل انه استحقها بخدمته عائلته للدولة وكثرة ما عاين العائدة على الدولة من  
عشيرة مع أن الاميرة المذكورة كانت السبب فيما كان يتبع به من النعم  
الجليلة والخيرات الجزيلة ولم يقتصر على صدقاتها وأعمالها بل صار يعاينها  
في أعراسها ويذم في ذاتها وصفاتها ويسبها كل المسبة

وقد قل معاصر واهده المرأة أنها بقيت الى سن الستين على جمال النسوية  
وبها ثواب كمال بهجتها ومحاسنها ما كان الملك متولعا بها مشغوبا بجمها فاشتد  
عصبها على من سبها وصفت على الانتقام منه في أقرب وقت وحيث لم يجد  
الى خلع امرأ عائلته لورينة سيلا سوى المحالفة مع مونتوراني  
عرضت عليه أن تروح احدي سباتها أحداً بنائه قبل مناداك بدون توقف  
وبعد احكام روابط المحالفة بينهما بعقد تلك القرابة بدلت ما كان لها  
عند الملك من القول وتعود الكلمة في استقالته الى الصلح واطلاعه على الطرق  
التي يسير بها حصوله فحسنت له بتبليها ان الاوفى أن يعاقب مونتوراني  
حرب ميليش في مادة الصلح حيث هو من اهل الخبرة والدراية فلا بد مع  
حرمه أن يتعهد هذا الخصوص على أحسن حال وبأن يأتى على طوق الآمال

وكانت عادة هنري مدزم طويل الاعتماد على مونتوراني في أهم  
الامور فكفي قول الاميرة المذكورة في ارجاعه الى قديم طاعه وكتب حالا  
الى مونتوراني مع الرق والملاطعة وعلامات المحبة كما كانت عادته  
ورخص له في ترقب القصر حتى يلوح له ما يحسنه قلب فيليبس وورثاه  
ويقف على ضميرهم في خصوص الصلح وقد حصل من مونتوراني  
ان سلك اوفى طريق في التوصل الى ايقاع الصلح وهو أن فسخ صبره للدوق  
دوسابوة وكان قد ارتقى الى اوج العلا والمناصب وسار في العسكرية  
بخدمة اسبانيا صينا كبيرا وجرا شهيرا وكان ادراكه معتربا مصعبا عن  
أوطانه وكان في غاية الاشتياق الى رؤيتها وكان لا يؤمل امكان رجوعه اليها

مطلب  
ترخيص  
هنري للامير  
مونتوراني  
في خصوص  
الصلح

القصاة الثانية عشرة\*)  
(تاريخ الایمیراطور شيرلکان)

۳۳۲

سنة ۵۵۸ هـ

طريق القوة والقهر خطره أن لا سبيل إلى ذلك سوى حصول مشاركة  
قطعية بين فرنسا وإسبانيا وبدونها لا يمكنه العود إلى دوله المترعة  
منه وكان يعرف الحامل للملك فيليبش على الصلح فسهل عليه استقالته  
إلى سماع ما عرض عليه في شأن الصلح بل وأذن للامير موتورانشي  
في العود إلى فرنسا دون طلب رهس عنه وكلفه بأن يدعوا سيده هري  
إلى الصلح ويقوى عنده الأسباب الداعية إلى المسألة وعند دخول  
موتورانشي عند سيده هري رجب به وبالع في إكرامه كأن عيابه  
عمراده عنده محبة وإعلاء مكانة حتى أنه يجرد حلوله بالديوان الملوك  
صار له عند الملك مرة أعلى من مرلته الأولى ولم يرقى الدوق دوكير  
وأخوه الكردينال دولورينة اعتبار الملك له امتتلا لأحكام الضرورة  
ومارا لا يتعزضان إلا باليخص وطائهما وترك موتورانشي والاميرة  
دوواتنواي يتصرفان على أراضيهما في مصالح الدولة وتدير أمورهما  
وقد أتمرعهما حتى جلا الملك هري في أقرب وقت على تعيين الماس قوض  
أهم أمر الصلح وعي فيليبش أيضا من طرفه أماسا لهذا الخصوص  
وتعين دير سر كلب لأن يكون به مجلس من خصي الطرفين وبعد قليل انقضى  
الرأي بما يسمهم على عقد هدنة رفع الحرب حتى تم المداكرة في شأن الصلح ونهى  
قضية البراع والشقاق

مطله

موت شيرلکان

وفي أثناء تلك المقتضات الممهدة لشرألية الصلح والراحة بلاد أوروبا  
هلك شيرلکان في دير سايجوست وكان طعمه وشهره سببا في إيقاع بلاد  
الروحية حسان الدهر في الشقاق والحلل والشقاق والملل ولا يخفى أنه بعد  
دخوله الحولة كانت عيشته وسطى أي كل يعيش عيشة إنسان من  
الاعيان أراد يسيروا كانت ما نشه مطومة نظما لا تقا لكم حلية عن  
التكلف والرحمة وكان أساعه قليلين وكان يعيش معهم كالأقران لأنه كان أبطل  
التكلف والرسوم فيما يخص خدمة هسه أدهي لما يما من المنفعة لاتليق بما  
كان يتبعه من قصاص ما في من أيامه في الراحة وصغر المال فيجوده هوا

تلك المطامع وبعده عن مصالح الدولة وعدم تشويش ذهنه بتدبير امورها  
خف بالتدريج داء التقرص وسكنت آلامه الحادة التي كانت تعص  
عليه عيشه ولم يماصت اوقاته في هذه الحالة الوضيعة وتمتع براحة  
لم يذق طعمها في عهد دولته وصولته كيف لا وقد كان لا يشغل باله بالمطامع  
والامكار التي كانت تقلبه على الجرمة حكمه وصار لا يلتفت بالكلية الى  
حوادث العرجية وسياستهم واحوال بلادهم بل وكان لا يستل ادا عن  
هذا المعنى حتى ~~كان~~ عرف ان ليست الحياة الدنيا الامتاع العرود  
آفاتنا شتى ولذا انها باطلة لا تنق فردها احتقارا لها لئلا من غوائلها وهون من  
نقص علاقاتها في سرور وحظ موفور

مطل  
اشعاله وملاحيه  
في خلوته

وكانت أشعاله في خلوته مما ينفي التنبه عليه فكان أحيانا يزرع يديه  
الساتات في بستانه وأخرى يذهب لقصد الرهبة الى اجمة كانت بجواره وأبكا  
على حصان صغير الجنة لم يبق له سواه ويستحب واحدا من أسامه  
يذهب معه وراحلا وكانت أسقامه تمنعه غالب الخروج من محله مثل هذه  
الرياضة وفي تلك الاوقات كان يأتي لزيارته بعض افراد من الاعيان  
القاطنين قريبا من الدير وكان يرحبهم ويدعوهم يأكلون معه على مائدته  
وكان أحيانا يشعل بعض مسائل من من المقاتلة أعنى من الآلات  
وكان يشعل تعليم اصول هذا الفن وكان فيه بالطبع رعة حجة وبعدهم  
فيه جيدا بل انه قبل خلوه أحد معه شخصا يقال له توربانو وهو من  
أدق اهل عصره في هذا الفن وصار يشعل معه في اكثر الآلات بها  
ويجرب حاصية كل منها ولما كان مطبوعات الملك وسيلة في تكميل  
اختراعات الاوسنة وكان أحيانا يتلى بصنع آلات مستعربة بحسية مثل  
صور ياطن اعدة فخرتها حتى تصير تشبه الانسان في الاشارات والحركات  
فيجيب لها القسيسون من جهلهم كل اللعب ولا يهمون سرها ففراهم  
نارة لا يصتقون حواس اخسهم ونارة يطبون أن شريكا وتوربانو  
لا يحولوا عن واطو وانفاق مع ارواح لا تدركها الانصار وكان لشريكا



سنة ١٥٥٨

الخدم من اشغاله

رعة عظيمة في صنع الساعات من كيرة دقاقة وصغيرة ورأى بعد  
التجارب المتعددة أنه لا يمكنه أن يوفق بين حركة اثنين منها هكر متجيبا  
على ما قبل وتأسف على عاصره من الايام لتقصيد التوفيق بين الناس  
في الامور العقلية والاسرار المشكلة الدينية وقد وارت بحجاب ووقف دونها  
أولوا الاسماء

ومع هذه الاشغال كل له دائما اوقات مخصوصة معدة للتعدد والسك فكان  
صما حواسه يحصر اداء الفرائض الدينية في معدن الدبر الذي كان به  
وكان مسكبا على مطالعة كتب السدين لاسيما تا كلف كل من القديس  
اوغوستين والقديس برنار وكان يتصا د كثيرا في المسائل الدينية  
مع قيس اعترافه ومع امام الدبر

ومثل هذه العيشة يليق برجل مثله قد قطع علائق هذه الدنيا وتأهب للارتحال  
الى دار الاخرى فأول سنة من خلوته قضى بصها في ملاهى ريشة من  
القوم يستعين بها على تخفيف آلامه وأوجاعه ويرجع عقله عما لحقه من التعب  
والصب مدة حكمه الطويل واشتغاله شديدا بملكه وادارة اموره الشاقة  
وقضى البعض في السك والتعدد حيث كان يراه ضروريا له لينأهب به للرحلة  
الى دار الاخرة لكنه قبل موته بسنة أشهر بلغ به دله القرمس علة الشدة كانه  
لم يسكن قبل ذلك مدة فوق العدة الا ليرجع اليه في نهاية الاشدة اذ رادت  
آلامه عن المعتاد وكان ضعيف البنية فجميعا لم يطق شدة الآلام والاسقام  
وصعب من وقتئذ عقله وهزل جسمه وكماله حتى لم يبق فيه أثر من عقله  
القوى وهما العلى الذى امتار به عن معاصره وصار من ذلك الوقت  
دا اعتقادات باطلة وأوهام عاطلة وهكر كل نسلية واقصر على السك  
والعبادة واتسع طرق الرهان المتعة ومسلكهم الشاقة الصعبة وصار  
لا يجب سوى معاشرة الرهان بصرف اوقاته الا القليل منها في قراءة الانجيل  
معهم وكان لتقصيد تكبير سياحه يجلد هه جلدا مبرحا حتى وجد  
بعد موته السوط الذى كان يصربه هه ملو نابدمه ثم أن مثل هذه الكعارة

بموته

شاقة جدا لكنه سبق يملؤها فاراد أن يجعل شيئا يرد به لما أنه تمكن منه  
القلق والوسواس والخوف كما هي عادة من علمت عليهم الاوهام والاعتقادات  
السقيمة فتكدر عينه وتكدر ذهنه وعظم طيشه ورأى أن فعله المتقدم  
ذ كرم ليس يكبرني حتى ينال به الرحمة والمعزة وصمم على فعل شيء بعد من  
أعرب ما حطريال من اعمالهم فرط التعبد والتسك وجردهم عن نور العقل  
وهو أن صمم على اجراء جوارته بنفسه قبل موته وانطوا نه في رومسه وبسأه  
على ذلك بنى لبعده قرا في معبد الدير وسار أتباعه وخدمه الى هذا القبر على  
رسم الجنائز وبسدهم شعوع سود وهو حلقهم ملقوف بالكس ثم وضعوه  
في نعش في محفل عظيم وتلوا عليه ما يتلى على الاموات وكان هو يتلو  
معهم ويتروح على هسه مع الحاضرين كما اذا كانت تلك جنازة له حقيقية  
واتمى رسم الجنائز على حسب العادة بصب ماء مقدس على النعش ثم انصرف  
كل الناس وحلقت عليه ابواب المعبد فخرج بعد انصرافهم وعاد الى مسكنه  
ودهنه مشحون بكل فكرة هجرية تنشأ عن مثل هذا المحفل وقد حصل أنه  
اما لتعبه من طول المحفل اولسنة تأثره من صورة الموتى اعترته حتى شديدة  
في اليوم الثاني وكان يخيف الجسم من الاسقام فلم يطقها ومات بها في الحادي  
والعشرين من شهر سبتمبر وسنه ثمان وخمسون سنة وستة اشهر  
وخمسة وعشرون يوما

في ٢١ من شهر  
سبتمبر

مطلوب  
مسايقه

وكما كان شر لكان يفتن في منصبه ومقامه اول ملوك عصره كان ايضا  
ما فعله اجمع ما حوى في ذلك العهد واهاه اذا كانت مشروعاته كثيرة بجة تدل  
على علو الهمة وفتح فيها كل الصاح وفتح له ابواب السوءد والصلاح  
وبالاطلاع على كتب اهل اسبانيا تراهم قد بالعو في مدحه لكونهم اهل  
وطه كما أن كتب الفرنساوية قد بالعت في دمه وقدحه فيها لا يمكن الوقوف على  
حقيقة هذا الذهي وكمه ما اتصف به من التريخية والتبلى بل الطريقة في معرفة  
كبه هي التأمل في اعماله وافعاله والواقع أنه مع اعماله الطري في ذلك يرى أنه  
يختص باوصاف جلييلة وثماتل جلييلة تقصى بامتياز به عن سائر ملوك

سنة ١٥٥٨ هـ

عصره بل وتفهم سره فحرقه عليهم تلك المدة الطويلة ففي كل امر دبره شوهده  
 أنه لم يعدل عن سبيل الحزم والاحتياط ولم يكن ذلك مجزئاً فتعود منه بل انصف  
 به بأصل الجلبلة والقطرة وزادته العجائب دراية وحجة فقد خلق على معارف  
 لدنية فكان غوره فبه طبياً ولم تلغ عاياتها الاشياء قسماً مع قسمة في السر  
 ولذا تعود على امان النظر وقدح الفكر في كل امر كان له مدخل او مصلحة ما  
 فيراول تدبيره ليحيط به علماً ولا يشغل في اشاء ذلك بل هو يجزئ الى قنوره  
 او هم ويحول ينسبه وين ينسبه وكان يكتم سره حتى يحق امره فاذا لاح له  
 السداد ووقف على غايه او مراد اخبر ورده وأهمهم بمناواه وبعد وقوفه  
 على آرائهم وسماحه لاجلهم يسائر بتغيير قسده مع عزم شديد وحرم اكيد  
 يندرج وجوده مما في من كان مثله طبياً ذا تألى لدى التدبير والتعكير فكان بون  
 بعيد بين افعاله وبين افعال كل من هوى التماس ملك انكثرة وعز نبس  
 الاول ملك فرانسا حيث كانت افعاله لا تتصل عن عطف الاستعمال  
 وعدم التؤدة والتبصر في المالك بحسلاف افعاله فكانت مع مقابلتها مع بعضها  
 ترى كدسب ذهب اليه وستنصم عليه بحيث ترى جميع اموره مرتبطة  
 ببعضها كل الارتباط خالصة عما هو من قبيل الاعتياد مشغلة على ما يكون به  
 تمام المرام كان تدبير جليلها وقليلها مع غاية الاحكام كل لم يهمل فيها من شيء  
 بل هي جامعة لما يجمل وقوعه وان كان يعمل عن اصل القصبة موضوعه وكان  
 لدى المداولة والمشاورة دار خاوة ورود ولدى العمل والتجديد دافقة مادرة وعزم  
 عزير وكان ذا حرم عظيم في معرفة ما وصل الى سبل السودد والنصر كما كان  
 جيشه القويحة في ايجاد ما به ينبت لقصه الطفر ولم يكن بالطبع يميل الى الحروب  
 والمطوب ففي عصفوان شجوه بنه وشدة شهوة كان حاملاً قليل العمل لكنه  
 لما صمم على تسيير حدوده لمباردة الاعداء وتصدى للقائهم لم تخلق آماله  
 بفرص في هذا المعنى الا وكان مقتدر على حل مشكله ومض معصه وبعد  
 قليل اُرفى من الحرب ورياسة الكتاب ما ساوى به أمهر أبطال عصره مدحه  
 الشاقب وكان يعرف حق المعرفة ما آحر لا بد منه للمالوك وهو معرفة

الناس بالسياسة والسلوك فكان يجعل كل واحد من رجال دولته في الوظيفة  
اللائقة بطبيعته ومنذ موت وزيره شimore الى آخر حكمه وتوارله لم يجعل  
وزيرا أو واليا أو قديرا الا وكم كانت معلوماته كافية للخدمة التي أعدت  
لها والوظيفة التي جعلها نعم كان عاريا من لطافة الطبع وطرافة الخلق التي  
كان فرنسيس الاول يمتدحها عنه ويستحوذ على قلوب من كان يقربه  
معه لكنه كان داحط من الفصائل المعروفة بالملوكة الداعية لقول الانسان  
وصدق الناس معه في كل أو ان فكان يعتمد على رجال دولته و يثق بهم  
ويكرمهم كل الأكرام في مقابلته خدمهم ولا يعطهم على ما يحوررونه  
من العغار والشهرة ولا يظهر عليه أنه يغار منهم اذا عظم بطشهم في ملكه  
وكسبوا هودا وقدره وكل امراء الجود الذين حكموا جيبوشه معدودون  
ماعداء قليلهم من الكرام بطلان ذلك العصر قدرا وأعطهم فخرا وقد كان  
ولاشك تهوقه على اخصامه باشاعى تهوق صباطه الذين اتهمهم وأعدتهم  
للقضاء الاعداء بعد أن اعلزتهم نعم ان هذه العبارة قص في فصله الثاني  
وغيره لكن ان صدق ذلك يكون في صورة ما اذا انت أن من المسلم كون معرفة  
المجيد والاحود واعداد كل لما اليه استعد لا يشهد للمره بالصصل واليكاسة  
وحسن التدبير والرياسة

ولكن اتصف شركا من جهة السياسة بمسالبة وعبود تهقص ما حازه  
من النصر بمعارضة الكمية الوافرة وذلك ان كان طمعه فوق كل غاية وشهره  
يكبر عن أن يقف الى نهاية فان لم يصح ما ذهب اليه اهل عصره من أنه بلغت به  
الاماني الساطلة الى أن صمم على جعل ممالك اوروبا مملكة واحدة  
فمن اليقين ان حبه الرياسة وتميزه عن سواه في خصوص فتوح البلدان  
وتصغيرها قدأ وقعه في حروب دائمة مستمرة حزت الى افتقار رعاياه ودمارهم  
ومنعته عن تكميل العساوم والعنوب بين رعيته واحكام القواوين الداخلية  
في مملكته مع أن هذين العرضين هما الاخرى باشعال فكرة كل ملك عرف  
أن القصد من حكمه انما هو راحة الاهالي وهما رية البلدان وكمكان من

سنة ١٥٥٩

صغره فاجتمع بين تاج الإمبراطورية وبين ممالك اسبانيا ومارورته  
من الاراضي الواسعة عن كل من عائلة اوستريا وعائلة بورغونيا  
فوجود هذه الممالك الكثيرة في قسمة يده تمكن منه الغرور وعظم طمعه  
حتى أوقعه في امور جسيمة مشكلة أصعب من حرم الاقتصاد حتى كان غالبا  
يحقق من مجره عن احرارها وعاذاها فيستعين على تمهينها بجعل ومجادات  
ديثة لا تليق بعلو قريحتة بل كان يعد أحيانا عن حمل المروءة بعدا يرى  
بمنه من دوى المهمة من الملول وكان عدوه في السياسة يكره ظهورا ويزيد الحلق  
نورا الحسن ملوك معاشره فرنسيس الاول وهنري الثامن وصدقهما  
في معاملة الناس نعم كان اختلاصهم في السلوك ناشئا عن اختلاف طباعهم  
ولكن مع الالتفات الى معاييرهم لبعض في السياسة والى مذهب كل  
منهم في هذا المعنى يلتصق لشرلكان معدرة من بعض الوجوه وذلك أن  
فرنسيس وهنري كانت شهوراتهما تذهفهما مع القوى الضعيف وتؤلفهما  
الى ما كان مطمح نظرهما بدون تفكير واما شرلكان فكان في افعاله ذاكر  
ونظر قراها محكمة على موال منتظم حيد التدبير ومن المعلوم أن من كان  
طبعه من القليل الاول اذا قصد امر الايجته عن حيله يتخذها وسيلة  
في تنفيذ ذلك الامر وامان كان طبعه من القليل الثاني أعنى طبع شرلكان  
فلدى التفكير قصد او اراء أمر لا بد له من الميل الى سلوك طرق دقيقة  
فتوقعه دقته في اتحاد سبل الحيل وهذه غتته غالبا بأن تصكون  
جدا عاوعشا

وما احتوت عليه التأليف في مناقب شرلكان وأوصافه الذاتية واحواله  
شئ هي بسير بالطر لعدة المؤلفين الذين تصدوا لتأليف سيرته ومع ذلك هي  
لا تترس له كرشى من هذا المعنى لانه يعمل عن موضوع كتابه عدا حيث  
جعلناه لبيان الوقائع الحاصلة مدة حكمه لا لوصف احواله الذاتية وتعريف  
فصائله اوررائه الخصوصية

وفي انشاء ذلك كان مرصوا فرانسوا واسبانيا وامكترة لايرلون

مطلب  
المذاكرة الحاصلة  
لخصوص الصلح

هنة ١٥٥٩

يتذاكرون في دير سر كلب وقد حصل آلا لأن كل مرخص قد طلب عن  
لسان سيده أمور اجسية كما هي عادة المأمورين في مثل هذا المعنى ولكنهم  
كانوا جميعا يؤذون الصلح وكانت ينتهم التساهل حتى لا يبقى عائق  
ولامانع ويتم الصلح على أحسن حال ولمعات شركان اردادت رعية  
فيليش في الرجوع الى اسبانيا حيث لم يبق بها احد فوق مقامه فكان  
لا يؤذ الاصول الصلح في أقرب وقت ولكن مع رخصة الجميع في المسألة  
طرات عاذته ترتب عليها تأخير المذاكرة وهي موت مارية ملكة انكثرة  
وكان موتها بعد افتتاح مذاكرة سر كلب بنحو شهر وكانت مدة حكمها  
قصيرة وقد نمت أهلكا تصكّن بإدارة الملكة جدره ونوات الملكة احتها  
ايلزابطة وفرح كافة الناس بتوليها وعلو درجتها وسبب تأخير المذاكرة  
هو أن مرخصي انكثرة قد اصحح نوكيلهم بموت الملكة مارية فقطعوا  
المذاكرة حتى يأتى اليهم أمر من طرف الملكة الجديدة

مطلب  
موت مارية ملكة  
انكثرة وتولية  
ايلزابطة عوضا  
عنها في ١٧ من  
هر نوامبر

وقد كانت تولية ايلزابطة موبحة لاشتغال بال كل من هنرى وفيليش  
وذلك أن مارية كانت ذات طمّ ووسواس فسلكت ايلزابطة مدّة  
حكمها مسلحا حسا يروها من كل شبهة وأظهرت من الحزم والاحتياط  
ما هو فوق غيرها فأبش الملكان المذكوران أنها ذات معارف واهرة وعقل  
كبير وان مسلكتها في الحكم سيصير غير مسلكت احتها مارية وأحسا  
بأن اسفة التماس اهم الامور لم يبق كل منهما وسيلة في استقالتها الى حربه  
وكان كل منهما قد فعل معها صنعاجا لقل ذلك اما هنرى فكان عرض  
عليها أن تلحق بمملكته اذا ائذنت في حقها اعادة مارية وصارت لائقا من  
الاقامة بمملكة انكثرة وكذلك فيلش فإنه لبطشه وصولته منع  
مارية عن اعدامها فكان كل منهما يؤمل استقالتها اليه بما قدمه في حقها  
فكتب اليها هنرى يسيها بعبارات التمجيل والتعظيم والاحترام والتكريم  
وأفادها أن الحرب الذي حصل بينه وبين انكثرة لم يكن مبيعا على  
سبب آخر غير مراعاة مارية خاطر زوجها فيلش وذلك عما بصيرة منها

مطلب  
سعى كل من هنرى  
وفيليش في استقالة  
ايلزابطة الى  
هسه

واقسم عليها في كتابه بالدول عن المحالفة مع فيليبس حيث ثبتت اضرارها  
بمملكة اسكترة وترجاها أن تقعد معه صلحا خصوصا بقطع النظر  
عما يخص مملكة اسبانيا وأن تفصل بالكلية عن حرب تلك المملكة  
واما فيليبس فكان يعلم أن محالفته مع اسكترة جليلة العائدة كما ثبت  
ذلك بانصاره على الرنساوية بمساعدة الاتكيرة له لمخوفه صياح تلك  
المحالفة لم يقتصر على اظهار تلك المحسة والاحترام للملكة ايليرايطة  
ولا على اتمامها تصحيحه على دوام المصادقة بينهما بل عرض عليها أن يتزوج بها  
لاحكام عروته الموتة بينهما وتعهدا بأن يستادن البابا حتى يحكمهم  
بفصل ذلك ويرفع كل محطور

مطلـــــــــــــــــس  
تفكر ايليرايطة  
فيما ينبغي لها فعله

واما ايليرايطة فقد ورثت ما عرضه عليها كل من القريبي لتعرف الارح  
لرواج مصطلها وكانت تفقه كنه الامور وتعرف من أين يؤكل الكفت فقبلت  
اولا قولا حسنا ما عرضه عليها هنري من المداولة بينهما دون ادخال  
فيليبس معها لانها رأت ذلك وسيلة الى استجلاب مواد جلييلة من  
مملكة فرانس في صورة ما اذا حصل من فيليبس تحريط في مساعدتها  
على حصول امانها من المحالفة المطلوب عقدها بين الجميع ولكن مع قولها  
لقول هنري كانت على احتياط عظيم حتى لا توجب ظهور فيليبس اذ كان  
طامعا في محس من الناس وليس من الرأي تعيره وهو حليها بعيا في اسقالة  
هنري وكان عدوا لها على أن هنري المذكور قد وقع منه خطأ كبير  
تعرض مسامحته فكان سبا في منع ايليرايطة عن مكانته ومراسلته  
كثيرا بحيث يوجب ذلك غضب فيليبس وخطأ هنري هو أنه في أثناء  
جده في اسقالة المذكورة واستحبابها ترجاه امراء عائلة لورينه أن يأذن  
لروحة ابنه ملكة ايقوسيا أن تلقب بمملكة اسكترة وأن تلبس  
تسابها وعلاماتها صبح القول وأذن للملكة المذكورة فيما ذكر مع أنه لاحقه  
في هدام طلقا فترتب عليه ما حصل للملكة ايقوسيا من الضرر والشقاوة  
واضاعة سمته عند ايليرايطة اذ حدثت له من وقتئذ وبغضته كل البعض

سنة ١٥٥٩

وصارت لاتأتمته ولا تلتقي به في شئ مما واستسببت أن تكون على غاية من التردد والموازاة مع فيليبش وأن لاتعتمد في حصول الصلح الاعلى اشراكه معها في المداولة والمشاورة

ويجبر دجلوسها رخصت بالذاكرة لمن كانوا مامورين من طرف اختها وأمرتهم أن لا يفعلوا شيئاً الا بمشاورته معوفى اسبانيا وأن لا يعترضوا الى امرتها الا بالذاكرة معهم لكنها مع استصوابها اطهار ووفوها بملك اسبانيا لم تظهر الميل الى قول ما عرضه عليها من تزوجه بها ومن جهة ما منعها عن ذلك كون الاسكندر قد لامعوا على اختها لترخيصها هذا الملك وفرحوا بموتها حيث ترتب عليه قطع علاقة السبانية وبنهم من الخطر الرضا بتزوجه اذ هو يصعبهم وينمق قلوبهم هذا ولما كانت تعهد في فيليبش من السطاطة وعلاطة الطمع لم تكن ترغب في رواجه سبانيا كانت لاتظن أن تعطل الببائا يكفي رجع كل محطور في رواجهها به لانه يؤذن سطلان طلاقا يسها للاميرة فائزينة داراغون وبطلان تزوج امها الاميرة آدوبولان بالملك هنري الثامن واذا ثبت ذلك ثبت كونها هسها من الرجا حيث تكون بهذا العرص غيرة كاح بير مستوف للشروط والاركان غير أنهم مع تصميمها باطسا على عليم قول رواجهها بالملك فيليبش كانت مقتضيات الاحوال ادراك لاتأذن له ان يردّه لوجه قطعي فيما طلب فأجابته بجواب ملتبس مبهم وبعد أن اطبت في تعطيعه واحترامه افادته بماء عناء انها وان كان لا يمكنها الا الآن لاجابه في مرعوبه فلربما كان لا مانع من تحقق مطالبه

مطلب  
ترخيصها  
للمبعوثين  
في المداكرة  
بخصوص  
الصلح

هذا وقد أخفت ما كانت تصهره في شأن الدين حتى انخدع فيليبش بجملها وساعدها كل المساعدة في المداكرة التي تعقدت بدبر سر كلب واستمرت بعد ذلك في كافر كاسري وكن القصد من تلك المداكرة بت امر الدراع بين ملك اسبانيا وملك فرانسوا وملكة اسكندرية بعدة مشاركة بين حقوقهم ووفق بينهم فيما كان يدعيه كل منهم وكان بينهم أمور مشككة بعصر

مطلب  
المداكرة الحاصلة  
كافو كاسري  
في ٦ من شهر  
فبراير



سنة ١٥٥٩

مطلب  
التوصف الخاص  
بسبب دعوى  
املاكه

حلفا فكان يطهران لا بد من طول مدة المذاكرة ولكن صار موثورا سي  
ينقل من ديوان ملك فرنسا الى ديوان فيليبش لتقدير الالة كل مشكل  
وحل كل معضل وسلك في ذلك مسلك الحدق والحزم حتى اصلى بينهما  
في القضايا المارعة فيها وجهز كل ما يلزم لرفع الشقاق وعقد مشاركة بنية  
بالاتفاق ولم يتأخر انتهاء تلك المشاركة الا لسبب واحد وهو ما كانت  
تطلبه مملكة امكترة من استرداد مدينة كالس من ايدي الفرنسيين  
واصرارها على عدم قبول الصلح بدون هذا الشرط وكان ملك فرنسا  
لا يرضى بذلك فصار كل من الفريقين يشتد من جهته حتى طهر أنه لا سييل  
الى عدول احدهما عن نيته وكل ملك اسبانيا يقصد دعوى ايليرايطة  
لا لكونه رأى من الانصاف مساعدة الاكبر على استرداد ما خذله  
تصديهم لصبره بل ولم يكن قصده بذلك مجزدا استصوابه عند ايليرايطة بل  
كان نيته اصعاف مملكة فرنسا بزع هذا الثغر الحسيم منها وجعله  
بين ايدي الاكبر وهم اعداء لها فيه يسهل عليهم الجولان ويسمى ارادوا  
ولكن قد حصل ان فرت همته شيئا فشيئا وعدل عن تعصده حق الاكبر  
وسبب ذلك هو ان ايليرايطة كانت أقيمت بتكلمها من كرسى السلوكية  
فعدلت عما كانت عليه فسل من طرق المداواة واطهرت في انحاء المذاكرة  
ما لم تكن تطهره فسل من محوما كانت احذته احتيا لتأييد دين البابا  
بل وبدأت في فعل ما به يكون دين المعترفة على قرار معين ومن وقتئذ  
فيليبش أن تعلق آماله بروج ايليرايطة من الاماني الباطلة وقلت  
مساعدته لها وضعف تعصده لمصالحها بل ولم يكن جعل ذلك القليل الاخوف  
الوم ومراعاة اللغوظات سياسية بعيدة الشأو وقد أدركت ايليرايطة منه  
هذا واهت باطنه من لسان حاله وكانت تعرف أن بقاء الحرب بينهما وبين فرنسا  
يضر حجة امصطفة رعاياها بل اها مع دوامه لا تتمكن من تعيد ما كل في ينهما من  
وضع ما يلزم من القواين لترتيب محالكها وادارتها الداخلية فأحست بلروم  
الامثال لمقتضيات الاحوال والمساعدة بالعدول عن الامور الجسيمة التي

\*(المقالة الثانية عشرة)\*  
(اتحاد ملوك الألمان)

٢٤٤

سنة ١٥٥٩

هكذا تطلبها من ملكة فرنسا حتى يمكن انعام الصلح قبل عدول  
فيليبس بالكلية عن حربها وبناء على ذلك صدرت منها الاوامر الى وكلائها  
بالتساهل وانعقدت المذاكرة بينهم وبين وكلاء فرنساوية وكان معوثوا  
اسبانيا واسطة بين الفريقين ووجدت ثم وسيلة تؤذن لها بالتساهل  
والعدول عما كانت تطلبه أولا من استرداد كالس وبعد تسوية  
هذا الشرط سهلت جميع الشروط وحصل فيها الاتفاق بدون أدنى توقف  
من الطرفين وقد اراد فيليبس أن يتقدم اليها المشاركة بين ايلبرايطة  
وهنرى على مشارطته مع هنرى المدككور وانما فعل ذلك خوفا من  
أن يفهم الناس رعيته عن سوب الانكليز وبالجملة فقد انقزلت المشاركة  
الاولى في الثاني والثانية في الثالث من شهر ابريل ولم تكن المشاركة  
بين فرنسا واسكترة محتمية على شئ مهم غير أن كالس \* فوقع الاتفاق  
على أن يبقى هذا النعرو فوا بعه سيد هنرى مدة ثمان سنوات  
وبعد هاربه الى اسكترة وإذا أبى رده بعد تلك المدة يدفع اليها خمسمائة  
ألف كورون (نوع من القود بنحو أربعة وعشرين قرشا) ويضمنه  
في اداء هذا المنع سبعة اوشمانية من التصار لا يكونون من رعاياه وأن سلم  
الى اسكترة في خمسة من اسكارا فرنساوية يقول تحت قصبته على  
سجل الرهن حتى يعطى اليها ضمان التجار المطلوب وأنه بعد دفع المبلغ المذكور  
لا يزال حق اسكترة في كالس ثابتا مقررا وأن يكون كل من ملك ايقوسيا  
وملكتها دخلا في المشاركة وأنه اذا حصل من هنرى او من خلفائه حق  
للصلح باظهار معاداة او تعديا بما كان وجب عليه حالارده كالس وكذلك  
اذا حصل من طرف ايلبرايطة باعث الى فض الصلح فلا يجب على  
هنرى ولا على ملك ايقوسيا وملكتها اجراء شرط ما من الشروط

المذكورة

ومع ما اشتملت عليه تلك المشاركة من شروط الاحتراس والتبصير من  
الديهي الجلي ان هنرى لم تكن يتهرده كالس وان ايلبرايطة لم تكن

مطلب  
ما احتوت عليه  
المشاركة الموقعة  
بين فرنسا واسكترة

مطلب  
حقيقة  
الفريقين من  
هذه المشاركة

المقالة الثانية عشرة\*)  
(تاريخ الإمبراطور شرلكان)

٣٤٥

سنة ١٥٥٩

توكل امكان استردادها وذلك ان من المتعذر بقاء هذه الملكة مدة ثمان  
سنوات على عهد الاتحاد والمحبة مع ملكتي فرانسا وايقوسيا حتى  
لا يمكن أن يتعلل هنري عليها بشئ ويتهما بـ ~~ك~~ كونها بدت بتقص العهود  
وفسخ الصلح الموجود فاذا فرض امكان مضي تلك المدة بدون حصول  
مكدر بينهم فن الجائز أن لا يرضى هنري بعد فراغ المدة بدفع الملح المقر  
وفي هذه الصورة لاسيل الى ايلزابطة في طلب حقها سوى الجور والقهر  
وبناء على ما ذكر لم يمكن التصدد مما تقتزم من الشروط في شأن كالتس  
استردادها من الرنساوية بل كان قصد ايلزابطة اوصاء خاطر رعاياها  
وقد عتدها اهل السياسة دليلا على حزمها حيث سترت عجزها وقصدت  
عن استردادها بطريقة مقبولة توذى الى تعلق آمال رعاياها بردها اليهم  
عن قريب ولو غفلت عنها بالكلية ولم تشتت شيئا من ذلك لاسبت الى الجبن  
وقرت منها قلوب الامم كلهم

مطلـــــــــــــــــب  
ما كان وسيلة  
في تسهيل الصلح  
بين ملكتي  
فرانسا واسبانيا

واما ما جعله مونثوراسي وسيلة في ايقاع الصلح بين فرانسا واسبانيا  
فهو أمر رواجين ذكرهما هنا الاول منهما زواج الاميرة ايلزابطة  
بـ ~~ج~~ كرية هنري ملك فرانسا بالملك فيليبس وكانت هذه الاميرة  
قد صار الاتفاق في مذاكرة سر كلب على تزويجها بالامير كركولس بن  
فيليبس فتوى أن يأخذها الصبي عندها بأنه المذكور \* الثاني زواج  
الاميرة مار عريطة احت هنري المرقوم بالدوق دوسابوة نعم ان  
روابط القرابة والمخاتنة ضعيفة بين الملوك لا يرفعون حرمها مع تمكن الطمع  
منهم ولكم يطهرون أحيانا المخادعة والمحسة لبعض اذا كان لهم في ذلك  
ما ترب كخسب أمور أرادوا فعلها وكانت محالفة للسياسة اول الساموس  
فيتعللون بالقرابة والسبب حتى لا تسقطهم السنة الناس ولا يعاب عليهم بها  
وهذا كان قصد هنري من رواج احته وشبه فانه جعله وسيلة فيما  
سلم فيه الى فيليبس والدوق دوسابوة اذ بدونه كان لا يمكن  
من اجابتهما في شئ من ذلك الا ويكون عريضة قد سدح الناس وطعنهم

سنة ٩٥٥  
مطلب  
البنود التي  
اشتملت عليها  
مشارطة الصلح

في عرضه

والشروط الاملية المتدرجة في مشارطة الصلح بين فرنسا واسبانيا  
مبنية على الوجه الآتي (اولا) أن تدوم ملكا فرنسا واسبانيا على  
صدق المحبة مع بعضهما (ثانيا) ان هنرى وقيليش يسعيان معا  
في عقد مشورة قسيية عامة لمنع تقدم مذاهب الهرطقة وتأيد دين  
الكنيسة وجعله على قرار مكين (ثالثا) ان جميع البلدان التي تغلب عليها كل  
منهما فيما امام جمال ألية من انتهاء حرب سنة ١٥٥١ تزد كل بلدة  
منها الى من كانت يده منها قبل الحرب (رابعا) ان دوقية سابوة وايلة  
بيون واقليم بربسة وسائر الاراضي التي كانت قبل ملكا للدوق  
دوسابوة تزد الى الامير ايمانويل فيليبير بهذا شهر زواجه بالاميرة  
مارغريطة ويستثنى من ذلك مدينة توران ومدينة قيرس ومدينة  
ينرول ومدينة شيواس ومدينة وبلانوا فان هذه المدائن  
لا تعطى للامير فيليبير بل تبقى مع هنرى الى ان تحقق دعواه في شأنها  
من كونها حق بالوراثة عن جده وبكون الملك فيلش الحق في وضع  
محاطين من جنوده بمدينة في ورسيل وأستي مادامت المدكوة بيد  
هنرى (خامسا) ان هنرى ينزل حاله عن المدائن التي كانت تحت قسته من  
بلاد توسكانة واقليم سينة وأربعدل عن دعواه فيما يخص هذه المدائن  
(سادسا) ان برذاقليم مونتيرات الى الدوق دوماتو وان يعمو عن اهل  
جنويزة ويسلم لهم في المدائن التي تغلب عليها من جزيرة قورسقة (سابعا)  
ان كل ملك أو أمير من هؤلاء ردت اليه بلدة لا يسأل اهلها عما فرط منهم  
في حقهم مدة حكمهم غيره عليهم ولا يؤاخذهم بما حصل منهم في تلك المدة  
بل ماضي يلقي به في زوايا السيمان وقد اندرج في هذه المشارطة اسم اليايا  
والاميراطور وملك داسمارقة وملك اسويج وملك بولويا وملك  
البرتغال وملك ايقوسيا وملكها واكثر ملوك الصاري من صغير  
وكبير وكان اندراج هؤلاء بوصف كونهم حلفاء للصريين بعضهم حليف للملك

هنرى والبعض الآخر الملك فيليبس

وبعد هذه المشاركات انشرفت أولوية الراحه ليلاد القرعقة ولاخ نسيان  
جميع الاسباب التي اوجبت الشقاق والقتل مدة مستطيلة بين فرنسا  
واسبانيا وكانت اسباب التضايق قوية حتى وارثه الابناء عن آباءهم  
وانتقل الشقاق من شرلكان الى ابنة فيليبس ومن فرنسيس الاول  
الى ابنة هنرى ولم يشك احد من هذه المشاركات سوى قوم الفرنسيات  
فانهم لم يستحسنوا الشروط لقله ما يعود عليهم من الفائدة وعرضوا من  
ملكهم حيث تساهل على هذا الوجه المتخذا بقول مونتورانسى وتحيل  
الاميرة والانتواس مع ان الحاحهما لم يكن عن طيبة كما تقدم بيان  
ذلك لان الامير مونتورانسى كان يود الخلاص من ربة الاسر والاميرة  
المذكورة كانت تريد الانتقام من الدوق دوكير ومن اخيه وكيف  
لا ترفع الفرنسيات صوت الشكوى وقد كان ما سلم ملكهم فيه اذ ذلك عبارة  
عن مائة ونوع وغائب من المدائن الكبيرة الحصينة بعضها ليلاد ايطاليا  
وبعضها بالبلاد الوالطية وأخذ في مقابلة هذه المدائن الجسيمة ثلاث مدن  
صغيرة وهي مدينته سستاكين ومدينته هام ومدينته كلنيت  
وبالجملة فقد رأوا من العار الذي لا يمكن تطهير ملتهم منه الا بطلب العون عن  
تلك المدائن وكانت مع اتساع اراضيها يسهل حفظها والذب عنها حتى كان  
الاعداء لا يؤمنون امكان انقراضها من ايديهم ولو قاتلواهم مدة سنين وانصروا  
عليهم في كل حين

ولكن لم يلبثت هنرى الى تقلم رعاياه بل ولم يعبأ باخطار شوره وأخذ  
المشاركة وعمل بمتنفي ما اشقت عليه من الشروط ونوجه الدوق دوساوة  
الى باريس في محمل عظيم لاشهار مكاحه مع اخن هنرى وذهب الى  
تلك المدينته ايضا الدوق دالب في رسالة بهية ليكون وكيله عن فيليبس  
في تزوجه بالاميرة ايليريسطة وتلقى كل منهما مع غاية الاكرام والتجصيل  
غير انه في اثناء الولاثم ومحافل المرح والسرور هلك هنرى بغتة بجذبة

مطلب  
نشر أولوية الراحه  
والامن ليلاد  
اوروپا

مطلب  
اقرار الصلح على  
الشروط المذكورة  
بين فرنسا واسبانيا

سنة ١٥٥٩

مطلب

موت الملك هنري

في عشرة من شهر

يولية

في ثمانية عشر من

شهر اوعسطوس

عجيبة اشهر من أن تذكر خلقه ابنه فرنسيس الثاني وكان حديث السن  
ضعيف البنية والذهن وبعد ذلك قليل لحقه البابا بولس وكان ظالما مجابرا  
وهلك وهو في نزاع مع كافة الناس وفي غضب شديد على اثاره المتقدمة ذكرهم  
ولج فيليبس في اساءتهم واذا بهم ونحلي عنهم من خلف بولس في كرسى  
البابا وان كانوا هم الذين دفعوه الى اوجه فكم عليهم بالقتل وكانوا  
يستحقونه لشدة طمعهم وعظم حرمهم بما ارتكبوه من الفواحش وقد كان  
موتهم شنيعا موحسا الفضيحة كما كانت حياتهم كبيرة الاستقام كثيرة الكبار  
فانظر كيف طوى الدهر في آن واحد جيع من كانوا مدار الحوادث الجسيمة  
التي حصلت في ذلك العصر بلاد اوروبا وبعدهم بدى عصر جديد يخلق  
جديد لهم تاريخ آخر شأن تدوينه كتب الاخر وكانت مطالعهم وما درهم  
اخرى وحصل بين ملوكهم منازعات جديدة وطهرت اطماع عديدة  
اشتغل بها الناس وحل بهم الشقاوة والباس وبالتأمل في تاريخ كل عصر  
انصف بكثرة الحوادث والتقلبات يرى بون بعيد بين ما غشأ عن تلك الحوادث  
من التغيير وما صرف من الجهد فيها ويرى أن الفتوحات لا تكثر ولا تتم في اقرب  
وقت الا بين الملل المتواوتة في من الحسك والادارة فانظر الى اسكندرا الاكبر  
حين اخذ قومه وكانوا اولى شجاعة وقناعة لا تشكر درايتهم في الحروب  
وهم لم يخطوب لضبط قوايتهم الحربية وربط اصولهم العسكرية  
وسار بهم لقتال اقوام دوى خول ورخاوة لفرط قاهيتهم وانما كهم  
على اللذات والشهوات والى جكيكرخان وتيجور حين سارا باقوام متبربرين  
اقوياء البنية لتسخير ملل اصعب قوتها القطر والبصرة والهنون فان هؤلاء  
الثلاثة مع جنودهم قدروا في فتوحهم كسيل العرم وهدموا ما صادفهم  
وتغلبوا على كل اقليم او مملكة في طرف ما يلزم من الرمن لجوبها اما الامم الذين  
يشربون من بعض في القنن والمعارف فهم في أمن من مضار الفتوحات العجمية  
لانهم تفرس في درحة واحدة من المعارف وفتن العسكرية والسياسة فلا يظهر  
تفوق دولة على اخرى من واقعة واحدة ويتبع من ذلك ما اشتعلت عليه

قوايتهم

سنة ١٥٥٩

فوانينهم الداخلية من الوسائل الجلية على ان كل دولة لها مصلحة كبيرة في حفظ ماعداها من الدول والديب عنه فاذا حصل نزاع بين دولتين توسعا بينهما دول أخرى وكانت كيران لتعادلهما قال العالب لا يطغر بالمغلوب من أول نصره وبعد حروب طويلة مشؤومة تكل قوى الملل المتخاصمة وفقر همهم بدون ثبوت النصر لانه منافض لظروا الجيع الى السلم وثيق كل دولة على ماسكانت عليه قبل الحرب من القوة ولا تقصر شيأ من ارضها وملكها

وكانت اوروپا مدة حكم شرلكان على هذا الحال فلم يكن ملك أقوى من السائرين حتى لا يمكن معه من مغبة الاقيان والتعدي الى اواضي غيره ولم تكن مله تفوق غيرها في الحكم والادارة حتى ثبت ظرها بماعداها بل كانت كل دولة بحسب موقعها وطورها فوق غيرها من حيثية ودونه من حيثية أخرى وكان لكل مملكة حزبية تنفرد بها وذلك المربة مبنية على كيمية حكمها وتزنيدها واستعداد ناسها واحلاقهم وما كان لاحداها من المرابا كل يراجه شيء آخر في الأخرى ففسع هذا من تفوق دولة على ماعداها تفوقا يميز الى اضرار الجميع والحاصل ان ملل اوروپا فذلكت في دالة العصر كما هي في عصرنا هذا كعشيرة كبيرة لها شبه بعضها من حيث العروم وان كانت كل مله من حيث الخصوص مشقة بامور غيرها من غيرها ولكن لم تكن طاعها وقرائحها على ما هي عليه الا تمن التنوع العظيم الذي فاقوا به في الاعلى سائر الناس حتى كأنهم منعوه ليكونوا حاكبين في الارض وغيرهم محكوما

وبناء على ما ذكر كانت ملل الفرنجة على التساوى في جميع الامور وكانت تشبه بعضها شبا كيا في سائر الاحوال ولهذه الاسباب لم يتمكن شرلكان من اشهار أيامه بتتوحات كبيرة وتعلبات جسيمة كثيرة كما سبق لملته في اوقات أخرى ومع ذلك حصل في عهده لكل مملكة كبيرة من ممالك اوروپا تغير عظيم من قبل السياسة وأثرت وقائع عصره في كل منها حتى لم يزل

مطلب  
التعير العظيم  
الحاصل في حال  
اوروپا مدة حكم  
شرلكان

سنة ١٥٥٩

هذا التأثير باقيا فيها الى الآن انما تصاوت قوة وضعفا بحسب احوال كل مملكة منها والمحصل أن طمع شرلكان قد جرت به الى ان أجهدهم مالك أوروبا وكان لا يفتقر عن رميا بهام جرأته وشرهه فتبعت من عهده كل مملكة لحفظ نفسها وزاد عزمها في احكام قوانينها واحكامها الداخلية وبدا عزمها في معرفة كنه مصلحتها وادراك الحقيقة قوتها وبلدت الجهد في التوقي والترقى حتى غدت مهابة عند ما سواها على ان هذه الممالك كانت قبل يعجز عن بعضها لاجتماعها بينها قتال فتألف قلوبهم في عهد شرلكان واتحدوا كل الاتحاد حتى صاروا من قبل السياسة كقرين واحد على سس واحد وحل كل منها في السياسة مكانة لم يرل عاكفا عليها منذ ذلك العصر مع ان مثل ذلك كان لا يؤمل اذ كانت بلاد أوروبا منذ قرنين كاملين في غاية الاضطراب ومنزلة الانقلاب

واما ما كسبته عائلته الاستريا فكان أعظم واكرم ما كسبه غيرها من ملوك القربى وقد ذكرنا في غير هذا المجل ما ورثه شرلكان عن آباءه وأجداده من الاراضي المتسعة الاقطار والارباب بعضهم من عائلته الاستريا وعائلته برغونيا والعرض الآخر من ملوك اسبانيا وقد اضاف بنفسه الى تلك الاملاك الساس الايمراطوري وكان ذلك غير كاف له فافرجت ارباب العالم أمامه وطهرت دنيا جديدة ادخلها في حكمه وبمقتضى تنازله استحقاقه فيليبس اقاليم برغونيا ومملكة اسبانيا وقوابعها في الدنيا الجديدة والديا القديمة لكه ترك هذه الممالك لابنه على حال غير الحال التي كانت عليها وقت استقالها اليه بالوراثه بمعنى انه وسع دائرتها باقاليم كبيرة اضافها اليها ولحزم ادارته وشدة عزمه عقود الاهالي على الطاعة والاستال وعودهم على معانة الابن ومكابدة المشاق على الدوام وكان مثل ذلك غير معهود ببلاد أوروبا قبل القرن السادس عشر صار من وقتئذ لازما ضروريا بسبب تمدن الملل حتى يمكن لكل منها أن تصير لكيد غيرها في الحروب والحطوب وقد وسع املاك عائلته برغونيا باقاليم ثلاثة اشتراها

مطلوع  
ملوك عائلة استريا



سنة ١٥٥٩

من اصحابها وهي اقليم فريز واقليم اوتريك واقليم اورسيل واستعمل  
طورا الحرب والضرب وطورا الحيل والمداولة حتى تغلب على دوقية  
عويلدرس و اضافها الى املاك عاتلة الاستريا المذكورة وقدرت عن  
الملك فرديند والملكة ايرابيله مملكة اسبانيا مع ما احتوت عليه من  
الاقاليم من آخر جبال البيرة الى حدود البرتغال ولكنه قضى حكمه  
في صلح مع هذه المملكة الاخيرة فلم يشرع قط في الاغارة على تلك الجهة  
ولم يتطلع الى التغلب على شئ منها

وقد تمكن شوكنه في مملكة اسبانيا كل التمكن لانه باثخاره في الحرب  
على اخطاط قسطنطينة ساغ له تشييد مساكن مراباه الملوكية على اطلال  
خصوصيات الالهة التي لم يبق مشورة القترطس ورسوم مجالسها لكن  
لم يكن ذلك الا بغير الاسم والواقع انه ابطال شوكتها وعطل اقتضاءها  
ورثها تريتساجديد حتى صارت كناية عن جبهة مركبة من اشراقها وتابعه  
لا عن مشورة كان اربابها ينوبون حقيقة عن الالهة ويقومون بتدبير  
مصلحتهم وقد جرت نحو هذه المشورة الى ضعف شوكة نبلاء المملكة واكبرها  
لانها امران متلازمان وذلك ان هؤلاء الاكابر قد جربهم وتولعهم بالحروب  
كأهل عصرهم او طمعهم في نيل العلاء ودرجات الامتياز من مخزعة الدولة  
الى اهاد أموالهم في الخدمة العسكرية او في استجلاء مدراء الملك وكان الملك  
يلاطفهم ويضادهم فلم يدركوا سوء العاقبة لهم من ازدياد الشوكة الملوكية  
واعترفوا بان كان يأذن لهم في ستر رؤسهم بحصوره وحسبوا هذه مزية عظيمة  
فعموا عن سلبه اباهم شيا ففسد ما كان لهم من القوة والشوكة وقت  
ان كانوا مع الالهة في الاتحاد واتفاق ولما شاهد فيليبس نجاح والده  
في ابطال مراباتك البلدان واضعاف شوكة اكابرها واعيانها طمع  
في مسح حقوق مملكة اراغونيا ومسح مراباهها وخصوصياتها وكانت  
اعظم من مرابا مملكة قسطنطينة المتقدم ذكرها وكان اهل قسطنطينة قد  
تعودوا على الاقياد والامتثال فاطاعوا أمره واعانوه على ارام اهالي

سنة ١٥٥٩

ارغونيا بماشاء والحاصل ان ارادة الملك قد صارت هي القانون السافذ في سائر عمالك اسبانيا ومن المعلوم ان الملوك متى خلوا عن المراحم وصار لامعارض لهم من الاهالي ولا من الاعيان في تنقيذ اعراسهم ساغ لهم التصدي الى كل مشروع مهم جسيم وامر ~~مهم~~ جمع قوى الدولة وسوقها الى قضاء اوطارهم

ويشاكل شرلكان يجذ في توسيع دائرة المزايا الملوكية ليصعلا وسيلة في جعل ملوك اسبانيا مطلق التصرف بداخل بلادهم كان لا يحمل في رفع مقام دولته وارديا قوته وشركته بكثير قنوحاته في سائر الممالك فانت للملوك اسبانيا مملكة مابقي حتى امنوا من شازعهم ميا وكان اخوه فريدنند قد اغتصب هذه المملكة بالحداد والحيل فلم يكن ثابت القدم بها وقد ضم شرلكان ايضا الى ملك اسبانيا دوقية ميلان وهي من اخصب اقاليم ايطاليا واعمرها والحاصل ان خلفه بقطع الطرق ما كان لهم من الاراضي والممالك الخاصة بهم قد صاروا اقوى ملوك ايطاليا واعظمهم بطشا وصولة على انه ظالماتحارب اعظم ملوك الفرنجة بها محطولين التوق على بعض قل ان ثبت لاحدهم طرعه بغيره وبعلقهم مشاركة قانونا ميري عدلت مملكة فرانس بالكلية عما كان في بينها احواءه من القنوحات خلف جبال الپة وخرجت جنود الفرنساوية من ايطاليا فاردا بها اهل اسبانيا قوة وشوكة ولم ير ملوكها مقتدرين ذوى هوذة عظيم في ايطاليا المدكورة مادامت اسبانيا بمكانة تمام القوة والاقدار ولكن ما ~~صعبه~~ شرلكان خلفه ملوك اسبانيا من الشوكة وهوذ الكلمة في داخل بلادهم وعبرها من بلاد الفرنجة لم يكن يكبر شي بالطر لما حازه يبلاد امريقة فانه فتح في هذه الدنيا الجديدة ممالك كبيرة جعلها بعالى همته تابعة لدولة اسبانيا وتعلب على اراض واسعة وارجح منها ايرادا جسيما وبالجملة فكان هذا الاستكشاف جليل العائدة من سائر الوجوه حتى انه لو فرض ان من

مطلب  
تمشوك العائلة  
المدكورة في غير  
تلك البلاد من  
اوروبا

سنة ١٥٥٩

مطلب  
تقدم الصرع  
النساوى من  
عائلة اوستريا

خلفه في الحكم كان اقل طمعاً من فيليبس لاعتبر بعظم ذلك كله وصار كبر  
الهمة خطير القدر جليل المشروعات والمقاصد  
وبينما كان الصرع الكبرى من عائلة اوستريا يرتقى الى اوج العلى والشوكة  
يلاد اسبانيا كلن الصرع الصغير الذى رثيه فرديند برداد صولة  
واعتباراً ييلاد ألمانيا وبالاتصت الى مال هذه العائلة منذ زمن طويل  
من الاراضى سلاذ ألمانيا والى ملكتى الحمار وبوهيمه اللتين ضمهما  
فرديند رواجه الى الاراضى المذكورة بعلم مالها من القوة سيما وقد اضاف  
الى ذلك كله التاج الايبراطورى فصار ملك فرجه اوسع ملكاً من سائر  
الايبراطرة الذين حكموا منذ عدة قرون ماعدا شرلكان \* ولحظ  
اوروپا حصل من فرديند ان أبى أن يسلم فى التاج الايبراطورى  
الى فيليبس فغضب منه وترتب على هذا السبب أن حصل تنافر بينهما  
مدة وقد أراح عدم اتصافهما بلاد اوروپا من نطشهما لكهما ادركا فيها  
بعد أن عورهما من بعض ليس من الرأى والسياسة وحم عليهما تزويج  
مصالحهما أن تناسبا تلك المحاصمة شيئاً فشيئاً وضميا معاً على الائتام  
والاتحاد وصار على قدر عائلتهما مطمح نظرهما والقائدة المقصودة من سعيهما  
واعا با بعضهما على اجراء مقاصدهما وكان فجاج كل منهما باعنا الى حكمة  
اعتباراً مرء العائلة جميعاً وعظم قدرهم حتى صارت تلك العائلة لشدة  
طمعها وكبر شوكتها محسودة مهابة عند كافة الدول ومكثت دول اوروپا  
قرباً كاملاً وهى تذلل مالها من الجهد والقوة وتصرف ما عندها من السياسة  
فى وضع تلك العائلة وحط قدرها واصاعة ثمره سعيها وثم ما يذل حق الدلالة  
على عظم ما كان لعائلة الاوستريا من الشوكة والطمش ييلاد اوروپا  
وهو أنه بعد قد ان قوتها واضيا صولتها تصدقها الى ما شرعت فيه مما هو  
موق الحد بل وبعد سقوط اسبانيا ويزولها الى الخضيض وانتقال حكمها  
الى ملول قليلي البضاعة موصوفين بالجن والحماقة كانت لم ترل تقع بمريد  
الهيبة بين الامريج وكانوا يحشون بأسها وسبب ذلك هو أن الملل الامريجية

سنة ١٥٥٩

مطلب

ماكسبه ملوك

فرانسا مدة حكم

الامبراطور

شركان

كانوا الطول الجارب قدأيقنوا بتصرفها عليهم وكانوا دائما عليها على حذر  
ومع طول المدة صار خوفهم منها كطبيعة اكسبهم التقوداها ومثل ذلك  
لا بد وأن بقي تأثيره مستمرا ولو بعد زوال الاسباب الموجبة له  
وبنما كانت عائلة الاوستريا تجتدي توسيع محالها وتنجح في كل تدبير  
اعتده لهدم القصد كان ما تكسبه مملكة فرانسا من الاراضي غير جسم  
فما كان في جنتافه يلاذ ايطاليا كان من الاماني الباطلة ولم يتم  
لها فيه مرام وكانت لم تملك كبرش في الدنيا الجديدة حتى انهماع بدلها الجهد  
التم مدة حكم اربعة متعاقبين من ملوكها مكات لم تزل باقية تقرسا  
على حدودها التي قررها لها الملك لوي الرابع عشر ومع ذلك يقال  
ان هذه المملكة وان لم تزد ارضا ازديادنا ولم تكن قنوحاها كبرش  
بالطرف لثوحت عائلة الاوستريا كانت آمنة على الشيء اليسير الذي كسبه  
اذ ذلك من الاراضي فانظر الى ما عاينهم من القوائد الجليسة بتعليمهم على فقر  
كالكس فانه مسع الاكبر عن الهجوم على فرانسا اذ لو هجموا  
على تلك المملكة مادام الشعر المدكور بأيدي الفرنساوية لكانوا عرضة  
للالهوال والاختلاف وبذلك آمن الفرنساوية من دخول الاكبر بمملكتهم وكانوا  
قل ذلك لهدرجن على الجولان بها بل ويتيسر لهم أن يعطوا عليهم ما يدرونه  
في حق دول أخرى وتعليمهم على مدينة مترة قد صانوا مملكتهم وكانت  
غير حصينة من تلك الجهة لا يوجد ما يدفع عنها عداوا طمع فيها وبالجملة فبعد  
ان امت فرانسا لهذه الاسباب من هجوم الاجاب عليها صارت معدودة  
اقوى محالك اوربا واعطىها شوكة وهي حقا اعظم دول الارض  
القارة موقعا بالطرف للهجوم على غيرها او الذب عن هسافن نهاية أرزاة  
الى اعق محال جمال البيئة ومن خليج ايطاليا الى حدود دوقية  
سابوة وسواحل المحيط الابيض ترى اراضيها متصلة متلاصقة ببعضها  
ليست مختطبة بأراضي غيرها من الدول وهناك اقالم كبيرة كانت قبل ذلك  
الوقت تحت حكم الاكابر والاعيان فتجبد الضبط والربط في حكمهم

فرانسا

فرانسا دخلت عتة من هذه الاطليم الجسية تحت طاعة ملك فرنساوية  
وتعودوا على الامتثال اليه وعنده سيدا لهم وصاروا من جملة اهالي فرنسا  
يعتدون أنفسهم معهم مله واحدة ويذلون الجهد في خدمة دولة فرنساوية  
ويشعرون عن ساعد الجديف ~~يكون~~ به نشر يها وازديادها قوة وصوله  
وانتعب الشوكه ونفوذ الكلمة من الاعيان واستقلت الى الملك غير أن الاهالي  
لم يعد عليهم من هذا ادنى فائدة ولم ينالوا ارضية جديدة ولا خصوصية مما  
بل لبروا محرومين من مشاركة الحاكم فيها يارم انشاؤه من القوايس والاحكام  
والحاصل ان ملوك فرنسا لم يكن قصدهم ببط الاعيان وخفض شوكتهم  
مصلحة الاهالي وانما كان قصدهم توسيع دائرة المزايا الملوكية خاصة  
مع داخل الاعيان تحت الطاعة والزامهم بالامتثال وفق الآمال لم يعتسوا  
بخلاص الاهالي من ربة التبعية لهؤلاء الاعيان بل تركوهم ليتصرفوا  
فيهم كما كانوا قبل الآن

ولا يخفى ان الملك متى كانت رعاياه على هذا الموال متحدين ببعض ساليين  
من الشقاق بداخل مملكتهم قادرين على الميعوم على بلاد الاجاب فله  
أن يتصدى الى كل مشروع عظيم وقصد مهم جسيم ولا يهجز عن تنفيذ  
ما تعلقت به آماله وهكذا كانت ملوك فرنسا في ذلك العصر فطول حروب  
الفرنساوية مع البلاد الاجنبية منذ جلوس الملك كرلوس الثامن اردادوا  
نوعا بالوقائع الحطية الصعبة وتعودت حدودهم على مشاق العسكرية  
وعلى الطاعة والامتثال رؤسائهم وهم بالطبع اهل حية وشهامة وارادوا  
قوة وعزما بقتة مهم في اصول الضغط والربط وتحكمهم من التعليمات العسكرية  
اما الامراء والبيكراد ان كانوا اذوى شجاعة كبيرة يخشون من المطالة  
والكسل ولا يرون امر احديرا بحتهم وصرف اوقاتهم سوى الوقائع الحربية  
ولا يتسلطون بالالتعليمات والالعب العسكرية بل ولا يرون سبلا سواها  
الى اكتساب السوود والشهرة والبخار والعره ومثل هؤلاء لا يطبقون من  
ملكهم أن يمكث كثيرا بدون حرب وقتال واما الاهالي فكانوا يجرمل

عن قوت الصلح ياحدرون بأخذ السلاح يجرّد أدنى إشارة من رؤسائهم وقد  
عودهم ما استلزمته الحروب مع الاجاب من المصاريف على تحمل ما كان  
يضر به عليهم من الفرد والعوائد نعم ان تلك العوائد تظهر خميصة بالنظر لما  
يضر بالآمن من الفرد الجسمية ولكن تعدّ قاحشة بالنظر لما كان يضر به على  
مملكة فرنسا او غيرها من دول اوروبا قبل حكم الملك لويس  
الحادى عشر وبناء على ما ذكر كان جميع الفرنساوية فى الشجاعة والنشاط  
على حد سواء كهيّن بالحرب والقتال فلم تكن مشروعات فرنسا وحروبها  
بلاد اوروبا اقل هولاء مشروعات اسبانيا وقاتلها بل انها بسبب  
تفوقها عن غيرها باحكام موقعتها والصمام اراضيها يعصها واتقان ترينها  
السياسي كانت مشروعاتها أنجح من مشروعات اسبانيا واعظم خطرا  
هذا وكان ملك فرنسا له التصرف المطلق بين رعاياه وكانوا خليين عن  
الدواعي والاحلاق الباعثة للارعة عن الحرب واما الاكبر والاعيان فانهم  
وان كانوا على الطاعة اللازمة فى مملكة منتظمة مصوطة كالوامير والوا  
داكرين استقلالهم عاكفين على ما لهم من الشجع وعقل النفس باقين على  
ما كان لهم من القوة فى عهد الحكومة الاترامية وانما زال ما كان ينشأ عن  
مثل هذه الحكومة من الخل والشقاق لعدم وجود رئيس واحد فى المملكة  
ناهد الامر على الجميع وعلى هذا كان ملك فرنسا مقتدرا على تقييد عروق  
جبهة هؤلاء الاكبر متى شاء ويخفى منهم كل ثمرة جلييلة من غير ان يكون عرصة  
للاخطار التي كانت تنشأ اولاً عن جبرهم وقت ان كانت حكومتهم الاترامية  
باقية على اصلها لم تسهيا للتغيير والتبديل

وكل مملكة اتصفت بماد كرهاه بما كان لها قوة تعبيرية فى الوقائع  
الحربية اكثر مما يتيسر حصوله فى عصر آخر يكون اعظم تمنا من هذا العصر  
غير ان مملكة فرنسا وان كانت مهولة خطرة على غيرها من الممالك  
اشتعلت بهايران الحروب المدنية فاشتغلت بأمورها وسلبت بلاد اوروبا  
من بطشها وشديد بأسها كيف لا وقد مكثت المملكة المذكورة نصف قرن

مطلب  
الاسباب المانعة  
لمملكة فرنسا  
عن البطش  
ببلاد اوروبا

سنة ١٥٥٩

في ارتسالة واختلال بسبب حروب مدينة لا تحصى وقن داخلية لا تستقصى  
كان الدين عليه ظاهرة في وقوعها وكانت اسبابها الحقيقية أطماع الناس  
وخسب طماعهم وفي تلك الفتى تكاثرت الاحزاب والطوائف وذهب كل  
فريق مذهبا وكان رؤساؤهم يتنافسون بالمعارف والعسل وكان يسدهم  
العقد والحل بخلاف ملوك ذلك العهد فلم يكونوا من اولى الكياسة  
والعقل ولم يطهروا عرما ولا مهاراة ولا حزمًا وجرت تلك الفتى الى ضياع قوة  
المملكة وطبعت قلوب الاكابر على حب الرياسة وكبر طغيانهم وعظم عصيانهم  
حتى كانوا لا يمتثلون للاحكام والقوانين المقررة في المملكة فبعد ضعف  
شوكتهم وادخالهم تحت الطاعة وجب الترام الصلح والامهال من  
وجهين (الاول) راحة الملكة حتى تعود اليها قوتها التي فقدتها بطول الشقاق  
والتعاقم (الثاني) تقوية شوكة الملوكة وتمكينها من مملكة فرانس  
دهرطو يل وهي مشغولة بأمورها لا تقدر أن تنزع الى المصالح الخارجية  
او تصرف ما لها من القوة في الحروب مع الأجانب وبالجملة فلم يكن في طاقتها  
أن تظهر في اوربًا مطهرا جليلا ولم تكن القوة ونفوذ الكلمة الامن  
عهد وزارة الكرديشال دوريشليو وهاهي الى الآن باقية على تلك  
القوة بسبب احكام موقعها واتساع اراضيها وصورة حكمها وعلق  
فمن اهلها .

ويعيا كانت دول الارض القارة تفوق قوة وصوله كانت جربة انكثرة  
ايضا باحجة السعي فيما كانت تتم به لازدياد قوتها الداخلية واستكمال حكومتها  
وكان ملكها هنري السابع قد شرع في ضعف شوكة الاشراف والاعيان  
وقد نفع ابنه هنري الثامن على هذا الموال ولم يكن ذلك قصدا منه  
بل كان من قبيل الصدفة والاتفاق اذ الحق انه لم يكن له مطمح قط ولا نتيجة  
فكر وانما كان متكررا ذا غرو متلون الطمع خالبا عن الثبات والتكبير  
ليس في افعاله على يقين فاستصوب أن يجعل مصالح الدولة بين ايدي امان  
جديدة لكي يكونوا ملازمين لطاعته غير قادرين على معارضته وجعل لهم

مطلب  
تقدم اسكارة  
فيما يتعلق بامورها  
الداخلية

من التوخذ ما لا يزيد عليه وأعلى قدرهم حتى جعلهم في أجل المساصب ولتتهم  
بأختر الناقب ويحسن ذلك قدر الاعيان الاقدمين وضرهوسهم وقد تصرف  
ايضا في الاملاك القيسية بالبيع وغيره وفدت اثمانها ومحصولاتها  
بالامراف والتبذير وأذن لارباب العقارات الاصليين في بيع اراضهم  
واملاكهم وفي التصرف بالوصية فيما شاؤوا وبهذا الوجه كثر الاخذ  
والعطاء بين الناس ورجحت التجارة بعد أن كانت كلسدة فيما بينهم وتعلق  
الناس بالصنائع وداحت امورهم من سائر الوجوه وفتحت سبل الثروة  
وهوذا الكلمة لجميع طوائف الالهائي ولا يخفى ان كثرة الاموال والتعود  
يلاد اسبابا بسبب استكشاف امرضة قد أضرت بالصنائع  
والتجارة عندها لها بخل ما حصل في بلاد انكلترة فان الاموال لم تكثر  
بين الناس الاشياء شيئا فأحييت التجارة والصناعة وأوجبت رعة  
الاسكليز في مشروعات جلييلة وخيرات جرييلة وقد مر في ذكر فرانسوا  
ان ما فقهه الاهيمان قد استحوذ به الملك وانه قد عادت عليه خاصة فائدة  
اصعافهم وهنا نرى ان الالهائي انكلترة قد قاموا الملك في سلب الاعيان  
فان الالهائي قد صاروا بذلك ارباب عقارات واملاك واصبحوا ذوى شوكة  
واعتبار وقد آمنوا بنفوذ اعتبارهم وازداد ادهمهم فسعوا سعي المجتد حتى  
صار لهم بالتدريج نفوذ عظيم في الجمعية القائمة بانشاء ما يلزم للمملكة من  
اقوانين والاحكام ولم يراوا كذلك يتطلعون شيئا بعد شيء حتى نالوا  
شوكة عظيمة فذ كانت مينا في خطط حرية الميلاد الاريطانية وبقاء حكمها  
على تلك الاصول المصنوعة التي هي بها الآن من ربطة ولم يبالغ فيمكن  
يحطريبال الالهائي بل ولا يزال اولى الامر منهم أن سيتهى الحال الى  
هذا المآل

ويبغا كانت حكومة الاسكليز آخذة في التقدم والاستكمال اذ عرمت  
عدة مقنصات ساعدتها على تغيير مذهبها السياسي مع الأجانب بمذهب  
أحر جديدها فيه فأنه جلييلة قد تخلصت الملة الانكليزية من ربطة التبعية



سنة ١٥٥٩.

لديوان البابا وتفرقت عليها مبالغ جسيمة كانت تدفع الى رومة في كل سنة كعوائد العمران ومصاريفه وآثار القاع المباركة وعوائد التسبيح التي تؤخذ على الارباح الكبيرة القيسية في نظير العمران المنبت للحكبة والعوائد المسجلة بالأمم الاولى وعيد ذلك من القرد والعوائد التي لا تحصى وكان الديوان المذكور شره وجيله بتهنئة فرصة جهل الناس واعتقادهم طهارة آلهة يحلفهم بها ~~ك~~ كيف شاء ولا شك ان وجود قضاء غير انصاء المدنى يتدى الاستقلال بنفسه بل ويتدى علوه عن القضاء المدنى مما لا يقبله العقل في خصوص الحكم اذ هو أمر يوجب اضطراب العقول الضعيفة السقيمة ويترب عليه خلل اللادو وعدم انتظام احوال العباد وقد نسخ هذا الامر القبيح وصار قضاء الاحكام بيد الحاكم المدنى اى السياسى واتلمت المصالح وسهل تشهيلها وكبر اعتبار الحاكم حيث صار الاهالى على اختلاف طوائفهم على حقد سواء ملن صنعة ولا من رتبة اياها كانت فوجب معافاة اساس من أمر يطلب وتطرده عواء في دواوير الحكم السياسى ويحكم عليه بمقتضى القوايس المقررة لافرق بينه وبين مائر الناس

مطلب

تقدم اسكترة

بالنظر لمصالح

الارض القارة

تم ان الاسكندر بصياح كلس مهم قد طردوا من الارض القارة وايقوا بمعهم عن انعام ما كان في يدهم من شئ الاثارة على مملكة فرانس وفي الحقيقة كانت تلك الية مضرّة بالاسكندر والحاصل انهم اضطروا اولاً الى حصر آمالهم في حدود جزيرتهم ثم تبرأ لهم ما في ذلك من القوائد الجلية فاختراروه خاصة وعدلوا عما سواه وحلت قلوبهم عن التولع بالفتوحات وكانوا قبل ذلك لشدة ولعهم بها قدموا عدة قرون وهم في حروب دائمة مستمرة مع غيرهم ولم يعد عليهم منها سوى اتعاب ملتهم واضطرابها حتى كادت قواها فانطرد الى هذه الملة كيف اشتغلت بالصنائع ومنون الصلح بعد أن كانت ذات ولع بالحروب ولم يكن لها الى ذلك الوقت صعة سواها والواقع ان الدولة قد كسبت من الصلح كسباً عظيماً وعاد الى الملة الادكبرية ما كانت قد تده من القوة بسبب حروبها مع الارض القارة ومن وقتئذ

سنة ١٥٥٩

مطلب  
تقدم اسكترة  
بالنظر لاسمكة  
ايقوسيا

صارت اذا ألبأتها الضرورة الى التثبت بحرب مع الاجانب ظهرت فيها بصورة  
كبيرة وبأس شديد سيما ولم يكن تداعيا لها في مثل هذه الحروب الا وقتها  
قصيرة المدة

وما حل الاسكيز على اتخاذ هذا المذهب الجديد في سياستهم مع دول  
الارض القارة قد كان باعثا لهم ايضا على سلوك طريق جديد في حق مملكة  
ايقوسيا اذ هي بالنسبة لموقعها دون غيرها من الممالك الاجنبية كالإمها  
ارتباط بمملكة اسكترة يوجب على الاسكيز أن يفتشوا النياغبة  
الاتفات وأن لا يفعلوا عن مراقبتها طريقة عين معسلوا كما كان في نهم  
من التغلب على المملكة المذكورة حيث بالطر لموقعها وشعبا أهلها كان  
اتمام هذه النية مما لا يمكن وعلى فرض إمكانه كان أصعب من خرط القتاد وبناه  
على ذلك رأوا الأرجح لهم أن يسلكوا سبلا أخرى تكون داعية لنفوذ  
كلهم فيما بحيث تأمن اسكترة من جهتها وكان حصول هذا المقصد  
الاخير سهلا على الاسكيز لثروة مملكتهم وعظم قوتها وقرأ أهل ايقوسيا  
وكثرة الشقاق بها وقد حصل ان استحوذت اسكترة بالرشوة على كبارها الى  
المملكة المذكورة وعلى الوزراء والمتقربين من الديوان الملوكي وصار لها  
بشوراها وادبها ما لا يريد عليه من نفوذ الكلمة حتى عدا معظم امورها  
مرهونا بمصالح الاسكيز وصارت اسكترة من وقتئذ في أمن تام من  
جهة الممالك الاجنبية وبالصمام ذلك الى ما كان لها من القوائد الجلييلة  
بداخلها أضحت بين الدول ذات كلمة نافذة واعتبار عظيم وقد أسعفتها الحط  
بطول حكم ملكتها ايليرايطة وكانت ذات عقل واسع وعزم شهير فكثرت  
قوتها وعظمت شوكتها حتى ارتقت بعد قليل الى اوج تلك الدرجة الرفيعة  
التي هي باقية عليها الى الآن بين دول أوروبا

مطلب  
ما حصل من  
التعبير بالنسبة  
للسياسة في الدول  
الصغيرة من ممالك  
أوروبا

وكما حصل ادراك تعبيري في حال السياسة بالممالك الافرنجية الكبيرة  
حصل تغيير عظيم فيما يخص السياسة بالممالك الصغيرة منها واكبر تغيير  
في هذا المعنى قد حصل بدويان رومة وكانت نتاجه مهمة بحيث ينبغي



طبيعية قوية التأثير حيث ان ملكة داميارة وملكة اسوج  
والكنيسة وايقوسيا ونحو نصف بلاد ألمانيا قد خرجوا عن حكم  
البابا وبطل اقتاؤه عندهم واتخذوا مذاهب جديدة مخالفة لأصول  
مذهبه بالكلية

ثم ان التولع بالاستداع لم يكن مقصودا على من خرج من الامم عن طاعة البابا  
بل هم سائر بلاد اوربا وظهر في جميع ممالكها انما كانت تتفاوت  
في ذلك ولم تحس برهة الا واتشر بمملكة الفرنساوية وكثرت بها احزاب  
المذاهب الجديدة وعظم ولعهم بها وكان رؤساء تلك الاحزاب ذوي عقول  
كبيرة ومعارف عذرة حتى انهم بعد قليل وصلت بهم جرأتهم الى المناظرة مع  
رومة في الدين وكدوا أن يظفروا بها وأما ما بقي من الاقاليم في ألمانيا  
والبلاد الواقعة تابعا للبابا فكان مذهب المعتزلة يقرأ فيها سرا وكبرت  
احزابه حتى تمهتوا للعصيان ليصيروا مستقلين عن الكنيسة الرومانية  
كغيرهم من الملل المجاورة لهم ولم يمنعهم عن القيام سوى خوفهم من تشديد  
الحكم وقتئذ وفرط جبر الحكام وقد شوهد أيضا من اهل اسبانيا وإيطاليا  
انهم كانوا يرغسون في الخروج عن دين البابا اذ ظهر منهم جملة ذوات ممتازين  
بالمعارف وسعة آلهي ودقوا البابا وقد حوا فيما كان يدعيه من أنه الحاكم  
المطلق المتصرف كيف شاء وأنه معصوم عن الزلل والخطأ ولولا ليقط الحكام  
السياسيين وانباء البابا والقسوس وتشديد محكمة التعنيس الديني لما تيسر

قع الناس ومنعهم عن القيام والخروج عن طاعة الكنيسة الرومانية  
وقد أضر اعتزال هذه الدول العديدة الكثيرة الثروة والقوة بشوكة رومة  
اضرارا كبيرا وحط شأنها اذ ترتب عليه نقصان اراضي البابا ومحصولاته  
وبنقص ايراده اضطر الى تقيص ما كان ينعم به على طائفة القسوس الذين كانوا  
له بمنزلة آلات يستعين بها على احوال طلبة وفتياته في جميع الممالك الافريقية  
ومن المعلوم أن القسوس لم تكن ملازماتهم لطاعة البابا مجرد دبح في ذاته  
لألهة أخرى بل كانوا ملازمين لخدمته لمصلحة قعود على اجسامهم كالانعامات

مطلد  
تأوه من اراضي  
البابا

• (المقالة الثانية عشرة) •

(تاريخ الايبراطور شرلكان)

٢٨٤

سنة ١٥٥٩

والمنح المتقدم ذكرها فأتتهى الحال الى أن انفصل عن حربه بجاع جسمية وبلدان  
 بخلية على ان الاقطار التي انكرت . الخ . انذارا وتخرجت عن طاعته كانت  
 قبل ذلك أصدق الناس له وأكبرهم تمسكا بديارته وذلك ان شوكة الحاكم متى كانت  
 مسببة على جهل الناس واعتقادهم ما لا طائل تحت من الامور الوهمية فهي  
 فرق بينها وبين شوكة ثابتة لا يتأخر حكم وكانت ناشئة من اسباب أخرى غير  
 المذكورة فرى الحاكم بالمعنى الاول اكبر صولة وأخذ كلمة والناس تأخذ  
 او امره قصبة مسلمة مادامت بلدانهم بعيدة عن مستقره ودار حكمه وأما  
 البلدان القريبة منه عهدا فليكن اهلها من ملاحظته يقفون على حقيقة  
 أمره ويعرفون ما هو عليه من الكذب والافتراء ويقفون كنه ما يتعده  
 من الخيل لتأييد شوكة وتعضيدها وهذا ما حصل للبابا فان اهل ايطاليا  
 الذين هم ابناء وطنهم قد عرفوا حرهم ومسالهم الذاتية وجميع الامور الطبيعية  
 وقع اخذها منهم وطمع آرباكت ديوان رومة حتى فطشهم ونشهم قتل احترامهم  
 لهذا الديوان ووهت عندهم هيئة كبيره والامتثال اليه وأما اهل ألمانيا  
 وانسكلتة وسائر البلدان والاقطار المتباعدة عن رومة فكانوا يجهلون  
 ما كان عليه البابا وديوانه من الضلال والبهتان وكانوا يسمعون عنه  
 لا غير فكان تأثيره فيهم شفيضا لم ينفروا منه كما نفرت اهل ايطاليا وبناء  
 على ما ذكر كانت هيئة البابا تزداد عند الناس على حسب بعدهم عن مقره  
 وبإضافة هذا السبب الى فروط جهل الناس اذ ذلك لم يوجب تصديقهم كل  
 شيء واخذهم الاشياء قصبة مسلمة وفهمت علتها كانوا عليه من مريد  
 الطاعة والامتثال لديوان رومة واذا التفت الانسان الى تقدم شوكة البابا  
 ودرجات نفوذها ورأى أن بلاد ألمانيا وغيرها من البلاد البعيدة عن  
 ايطاليا كانت ميدان اطماعهم واكبر مشروعاتهم وامم قد تقموا بها كما  
 يؤتمنون وضربوا عليها اكبر الجرائم واقتل الغرامات وارتكبوا فيها من المظالم  
 ما لم ترد بمثلها الروايات ايقن بأنه اذا اريد تقويم ما تقدمه ديوان رومة من الصولة  
 ونحو الكلمة بسبب اتساع مذهب الهرطقة لم الالتفات الى شتين معا

١٩٥٩

(الزليم) يتخذ ارا لام الخارجين عن طاعته (الثاني) ما كانوا عليه اذ ذلك الزمان  
 للظلم والاختلاق يعني أنه ينبغي ملاحظة ما كان عليه هؤلاء النظم من  
 الامتثال للبابات كما يجب مراعاة توسع الاراضي المنفصلة عن حكمهم  
 ولم يترتب على انتشار المذاهب الجديدة مجزؤ تقسيم شوكه البابات باقتضال  
 هذه الدول والممالك الكثيرة عن حكمهم بل جعلهم دخول الناس  
 فيها اوجا على اتخاذ منوال جديد يعملون بقتضاه في معاملته الخلق من  
 راعب عنهم ومن باق تحت طاعتهم وأحسوا أن من الضروري الذي لا بد  
 منه اتساع سبل الرفق والملاطفة والعدول عن الاصول القديمة بالكلية  
 اذ كانت منسوبة لشروط العدالة والانسانية وعلمهم السمع بطريق التخصيص  
 والتهديد ما كانوا يتجاهلون به الى ذلك الوقت من كون الناس وان بلغوا ما بلغوا  
 في الامتثال وكانوا أمة ما امكن متى اشتئت بهم الكروب وعيل صرهم  
 تهبوا من عظمتهم وتشبوا بتحصيل راحتهم وبالحيلة فعدل القسيسون  
 عن قسوتهم وطمعهم خوفا من تغير من كانوا باقين تحت حكمهم سيما وقد ترتب  
 وقتئذ عدة من الاقطار الافريقية جميعات دنية ترقبهم في جميع ما يحصل  
 منهم من المساوي وتشنع عليهم مما يقع منهم من الزلل وكانوا يعرفون ان آراء  
 القادحين في طمئنتهم وجورهم كانت مذهبا لأحزاب كنيسة رومة كما كانت  
 مذهب الاعداء وبناء على ما تقدم من المخطوطات لم يكن من الممكن لقسم  
 رومة ان يحكموا احرابهم بمثل ما كانوا يفعلونه يوم ان كانت العقول  
 غافلة والناس خاملة لا يعرفون سوى الطاعة والامتثال والتسديد  
 بما كانوا به بدون فكرة والاولى أن يقال ان الامم كانوا كالاعنام ممثلين لصوت  
 الراعي اذا ما داهم فتري أن البابات منذ عهد التمسح حكموا الامم بالجيل  
 والداثين لا بالصولة والقوة نعم ان عبارة اوامرهم لم تزل باقية على العهد  
 القديم لكن فرق بين عمرة اوامرهم الاث وثمرتها سابقا ومن المعلوم  
 ان ما كان يصدر عنهم من القرمات والواو امر بالمنسح او بالطر دكل قبل السمع  
 ترتعدهم رانص اكبر ملوك الافريقج وأما بعد السمع صاروا صرهم يستخفروها

مطلب  
 اضطراب البابات  
 والتقسيم الى  
 اتساع سبل جديدة  
 في الحكم

ويضطربها ومكث البابات عدة قرون وهم يحكمون بمشائرا بدون ميلالة  
ويقتنون كما احبوا وكانت اوامرهم لا تجد معارضا ولا منقضا بل كانت  
محترمة مطاعة حيث هي صادرة عن ديوان مقدس واجبا الاحترام يعتقد  
فيه التزهد عن الاستنام واما بعد تعطين الناس واتشار مذهب لوتير صار  
ما يصدر من هذه الاوامر لغوا ينظر اليه بعض الافرنج بعين الاحترام  
وبعد من حفاة البابات وفرط رعبهم واتعابهم وبعد البعض الآخر  
من باب الكفر ومحض الظلم والاحفاف قاضطر البابات الى موازنة الاصول  
الجديدة الجارية اذ ذلك بين احزابهم بل وابلأتهم الضرورة الى مراعاة  
اخصاصهم وعدم التشديد عليهم في عقائدهم وصاروا يحتسبون من الادعاء  
بحقوق وخصوصيات جديدة بل ومن الاطراف في المدافعة عن مزايهم  
التشدية خوفا من تخير الناس كافة من احباب لهم أو أعداء وعرض جديوان  
رومة اصول المدارة والمراعاة وصاروا يحفظوا بقدر ما كان جسورا  
جبارا وحيث كان ادعاء المعصومية عن الخطأ اساسا لشوكة البابات وصوتهم  
ولا يطبق بهم وهم على هذا الوصف أن تنازلوا عما كانوا قد ادعوه من الاقاة  
وأجروا اكثر من مرة رأوا الاحوط لهم والافق بمخالصهم أن يتساهلوا  
من تلقاء أنفسهم في كثير من مزايهم وخصوصياتهم خوفا من أن يترتب على  
تشديدهم وتصعيبهم قدان ما كان باقيا لهم من الكلمة والشوكة والخاصل  
أنه قبل القرن السادس عشر لم يقع امور جسيمة او حوادث مهمة عظيمة  
الا وكان البابات سببا فيها ورؤساء عليها وكان يذهبهم الحل والعقد في جميع  
العتود وما يحصل بين الدول من المخابرات والعهود وكانوا معدن لفصل  
القضايا بين كافة الملل النصرانية وكان ديوان رومة مركزا للدسائس  
وما يتعلق بسائر الامور السياسية ولكن حصل منذ القرن المذكور ان صار  
اكبر الامور واهمها يفعل بدون توسط البابات وانضخت درجة البابا حتى  
صار كسائر الاصاغر من ملوك ايطاليا نعم انهم كانوا لم يراوا ياتين على ادعاء  
اطلاق التصرف في خصوص الدين ولكنهم كانوا لا يجاسرون على اجراء شيء

تجربة ١٥٥٩

مطلب

مساعدة المذاهب  
الجديدة على  
تكميل العلوم  
القسوس واصلاح  
حالهم في الديانة

من دعواهم وقد تقدموا كذلك ما كان لهم سابقا من الشوكة السياسية ولم يبق

لهم مناسوي الصورة والخيال

فمع اضرار المذاهب الجديدة بشوكة البابايات قد ترتب عليها اصلاح حال  
قسيبي رومة في الدين وحسن الاخلاق واضطروا الى ممارسة العلوم  
الادبية وذلك انهم بدأوا قسيبي المذاهب الجديدة معتبرين بين الخلق لما لهم  
من المعارف العظيمة فدخلتهم الغيرة ورغبوا في مساواتهم في هذا المعنى  
سبلو كان من اللازم لهم تحصيل العلوم والمعارف حتى يكون في وسعهم  
الذب عن مذاهبهم من اعدائهم والرد على اخصامهم فيما كانوا يوجهونه اليهم  
من الاعتراضات فصاروا يتنافسون معهم في ممارسة العلوم النافعة وأدمنوا  
عليها في هيام على الدوام حتى بلغوا المرام وساءوهم بالبهرة في العلوم الادبية  
بعد أن مكثوا عهدا طويلا وهم مشهورون بالحق والجهالة وكانت المطولات  
المذكورة ايضا سببا في تحسين سلوكهم وتهذيب اخلاقهم وقد تقدم الكلام  
على الاسباب التي اوقعت قسوس رومة في عدم الاستقامة وفساد  
الاخلاق وارتكاب ما يوجب الفضيحة والعار فلما ظهر لتوتير وحرابه بدئا  
بهذه الامور القاحلة في التشجيع عليهم فالتزموا أن يسلكوا حدة الاعتدال  
والتوسط في الامور حتى يسكتوا اخصامهم ويوقهوا المستهين عن ذمهم  
حصوما وكان المعتزلة يمتازون بالقوى والتقى والتقى والتقى بالتقى بالتقى بالتقى بالتقى  
والتخف حتى لو لم يقتد بهم قسوس رومة في هذا المعنى لبعصهم الخلق  
وصاعق فوذهم واعتبارهم عند كافة الناس اذ كان المعتزلة يرقونهم في جميع  
امورهم ولا يصحون عنهم طرفة عين فاذا وجدوا لهم زلة شنعوا عليهم ووجهوا  
نبال القدح اليهم فاحترسوا غاية الاحتراس واجتنبوا ما يوجب الدم والملام  
بل وجدوا في اكتساب العوائل الموجهة لتجليلهم وشاء الناس عليهم هذا  
ولا يخفى انه كان بمملكة اسبانيا والپورتغال تشديد زائد في تأييد  
دين رومة فمع ذلك من انشاز مذاهب المعتزلة بهاتين المملكتين وبقى  
القسوس يها على حالهم الاصلية ولم يحصل لهم كثير تقدم في العلوم الادبية



سنة ١٥٥٩

بجلاف البلاد التي كان بها كل من المعولة وقسوس رومة يعاشرهم  
بعضا وتعامون مع بعض فان قسوس رومة تحصل لهم تحسين بين  
في العقل وآداب المعاشرة وبالالتفات مثلا الى ملكة فرانس نرى أن  
القيسين فيها من الكار واصغر قداسكتسوا لينافى الطبع ورقة  
في الخلق حتى امتاز عدة من بينهم بالتفائل والمعارف الموجبة لشرافة  
حرفة القيسين

مطلب  
تأثير المذهب  
الجديدة في نفس  
الباطات

ثم ان تأثير المذهب الجديدة لم يكن مقصورا على الاصاغر من قيسين رومة  
بل كان لها ايضا تأثير عظيم على الباطات ففسهم لانه وقت ان كانت شوكة  
الباطات بعد نهاية وكان احترام الناس لهم فوق كل حد وتايه ولم يكن لهم  
اعداء يلتفتون الى فعالهم ويذمون ما بداهم من القبح في خصالهم شوهد  
منهم ان تعبدوا حدود الادب والمروءة وهتكوا حرمة الدين بغير تأنه  
احد على زجرهم او التسلخ عليهم واما الآن فاذا حصل مهم مثل هذه  
الفعال الذميمة لا يتوان تساقطهم الناس كافة بالستهم وشعروا منهم كل النفور  
ولذلك لم يظهر في الباطات من وقتئذ من اقتدى بأبهة الملوك وزخرفهم واراد  
أن يتنافس معهم في الانهماك على اللذات واللعب والقهول بل تخلقوا بأخلاق  
التقشف والتشن وسلكوا ما يلبق بخرقة منهم فندقرين لم يدنس كهي خليفة  
المسيح بوجود من يشبه اسكندر السادس في العيش والفجور او يشبه من  
كانوا قبله من الباطات الذين جزت كآثرهم الى تلويت الدين وتدليس طبيعة  
البشر ل ان ديوان رومة تجددت فيه اخلاق جيدة وفار وتؤدة لم يكن  
اربابه موصوفين بها قبل ذلك العهد وقد كل عدة من الباطات مستحقين  
للتعظيم والتحويل فصاثلهم الجليلة كما اشتهر آخرون بالخيرات والصدقات  
والقناعة والتولع بالعلوم والمعارف حتى بعد ما اتصعوا به من الخصال الجميلة  
مر اصابة البشر في تطير ما فرط من الباطات السالفين وبالجمله فبما معان النظر  
فيما ترتب من الهواند على المذهب الجديدة يرى أن هواندها اجل مما يتصور  
سباذي الرأي وانها قد كانت أعظم سبب لتهديب اخلاق الساس وترغيهم

في العالمين فالحاكم يعلّق الحبّة بينهم ومن أطلع على المصائب العظيمة  
في البحار الجسيمة المترتبة على المشاجرات في الدين وجدّها أموراً منفرة منكورة  
فيشرح صدره لرؤيته ما ترتب في تلك المرات من القوائد الجلييلة على خصوص  
الذين بعد طول أضراره بالناس

حظ  
حال جمهورية  
البنادقة وقتئذ

وأما جمهورية البنادقة فقد أخذت في الانحطاط بعد أن كانت شديدة البطش  
في أوائل القرن السادس عشر حتى أن أغلب ملوك أوروبا قد تحزّبوا  
لتدميرها وذلك أنها قد تدهمت سبباً كثيراً من أراضيها بسبب الحرب المترتبة  
على عصية كليري وقد تناقص إيرادها وضعت أموالها في الخروب  
الطويلة التي أوقعتها فيها ضرورة الدب عن نفسها من حرب أهدأها وأيضاً  
أن التجارة قد كانت سبباً في ثروتها وعظم صولتها وقد أخذت تجارها وقتئذ  
في الكساد والسبب هو أنها قد استكشفت أن رأس عشم الخبير طريق  
يوصل إلى شرق بلاد الهند ولاجل اجتناء ثمار ذلك والسلامة من  
أضراره أحببت أن تنسج أهل البرتغال عن الاستيطان بالهند فخرضت  
عليهم سودان مصر وسلاطين الدولة العثمانية بل وأمتهم بما يعينهم على  
ما اتسمت منهم ولكنهم لم تنجح في مشروعاتها هذا وغلبت شهامة البرتغاليين  
وشجاعتهم كل عائق واستوطنوا مع التمكين تلك البلاد الحصنة وأخذوا  
فيها أراضي واسعة جداً وصار لهم بالقطار الهدية كلمة نافذة وأضحت  
مدينة لسبون التي هي تحت البرتغال سوقاً تبيع به المحصولات القيمة  
المشرقة بدلا من مدينة البنادقة وحرم أهل البنادقة من تلك التجارة  
الرائحة بعد أن مكثوا دهر أطول لا يلبسهم فيها أحد وقد أضر بهم كل  
الصرر أيضاً ما استكشفه الأسبانيون في الدنيا العربية حيث ترتب عليه  
حرمانهم من فروع صغيرة أخرى كانوا يربحونها يتاجرون فيها وقد قدما ذلك  
ما اشتمل عليه ترتيب هذه الجمهورية من العيوب والنقائص ولم يكن ثم من  
يعتني بأصلاحها فكانت موجبة لخسارة الجمعية في كل ما هبت به من المشروعات  
الجسيمة حتى جرّت إلى بوارها ودمارها وقد أوجب كساد تجارتها كذا ذكر

تصان قوتها الداخلية وضعف مشروطتها في البلاد الاجنبية حتى انه قبل  
 منتصف القرن السادس عشر بمئة مستطيلة كانت البنادقة ضيق معدودة  
 من الممالك الصغيرة الا فبنيعة بل عادت من جملة الممالك الصغيرة غير  
 ان ارباب مشورة السنت كانوا اهل سياسة ور ياستقسطوا بحجباب  
 الحزم والاحتياط عجز هذه الجمهورية وتناقص قوتها ولم تعترضوا من وقتئذ  
 الى خبط فرق طاقتها فيظهر عجزها سيما وان علامات اضطهاد دولة ما  
 اضطهاد اسيايا الانشاء الامع الطء وقل ان لاحظها في اقرب وقت  
 ما جاورها من الممالك بقيت البنادقة مئة مستطيلة وهي لم تزل معتبرة  
 محترمة بين الدول وصكان الملوك يعاملونها لا بحسب حقيقة حالها الرافعة  
 بل بحسب درجتها الاولى حتى ان شرلوكان وبلوك فرانسوا كانوا  
 يستغيثون بها في جميع مشروعاتهم ويلقبون منها ان قوتهم على كل ما  
 يحتاجون اليه ولم تزل في آخر القرن السادس عشر باقية على اعتبارها  
 بين الدول بل وكانت من اعظم ما يركن اليه في المداولات والدساتير  
 السياسية  
 ثم ان الشوك التي كسها كوم دو ميديسين الاول ومفيد المسمى لورثة  
 في جمهورية فلورنسة بمعارفهما وعلو هممهما قد اغرت اعقابهما حتى طمعوا  
 في ان يصيروا ملوكا على وطنهم بل وكانت تلك الشوك مهددة لهم السبل الموصلة  
 الى هذا القصد وذلك ان شرلوكان كان قد جعل اسكندر دو ميديسين  
 رئيس الجمهورية فغظمت شوكة العائلة الميديسية وكبرت كلمتها بافلاس  
 الايبراطور ولما فأت اسكندر المذكور خلفه الامير كوم وكان يلقب بالاكبر  
 وعرف بانه ار كل فرصة لاحتمل ان يحسب اسام صولته على اطلاق الجمهورية  
 القديمة وثبت لها الملوكية وورثها عنه اخلافه مع لقب  
 دوق توسكانة الاكبر وكانت اراضي ملكتهم عبارة عن فلورنسة  
 وجمهورية بيزة وجمهورية سينة وصارت على هذا الوجه من اعظم  
 دول ايطاليا

واما امراء اسبانية فكان ما يملكونه من الاراضى فى اوائل القرن السادس عشر واهيا غير مهم وعند تغلب القرن سابعة على بعضها اضطرت اميرها الحاكم عليها وقتئذ الى الاتجاه بقلعه بسنة ومكث محجوزا بها عدة سنوات واما ابنه امير بيكون فكان يتخدم من جملة العساكر المطوعة فى جنود اسبانيا وعند تمام المشاركة المنعقدة فى كاتو كامبريزى ردت اليه اراضى والده وكانت الدول المجاورة لها قوية حتى يلزم ان كان حاكما فيها أن يكون على غاية التيقظ والاحتراز حتى يسلم من كيد مجاوريه اذا قصد احد منهم بسوء أو يعرف من كانت محالفته منهم اكبر فائدة له حتى ينضم الى حربه فى صورة ما اذا الجأته الضرورة الى أن يكون له دخل فى الحروب التى كانت تحصل اذئذ والى باصطرار هؤلاء الامراء الى المحاربة والاحتراز على الدوام صاروا احدق من اشتهروا فى الكتب التاريخية واعظمهم حرما فى معرفة مصالح اسيههم واكبرهم حرما وشائنا فيما عزموا عليه وأمرهم فى اتهمار كل مالمح لهم من القرص ولم تزل اراضيهم تزداد من جبر الى آخر حتى اتسع ملكهم وكبرت صولتهم وطمعوا في أن يلقوا بالملوك وقد مالوا هذا القرب من فحوصف قرن وهامهم الآن فى درجة رقيقة بين ملوك الأفرنج

مطلب  
بحال الاقاليم  
المتجمعة

وفى اوائل القرن السادس عشر كانت اراضى الجمهورية المسماة بالاقاليم المتحدة من جملة الاقاليم العديدة التابعة لعائلته الاوستريا وكانت وقتئذ قليلة الاهمية حتى قل ان وجدت مساسمة للتكلم عليها فى الحروب والوقائع المذكورة شار بها هذا ولكن حصل بعد مشاركة كاتو كامبريزى بقليل أن الدوق دالب عملا بقتضى أوامر الملك فيليبس كان يشتد فى حكمه ويعلظ على الناس فنشرت منه اهالى البلاد الواطية كل العور وخرجوا عن طاعة اسبانيا ونشوا فى بلادهم حريتهم وقوا بينهم القديمة وجوها بعزم لا يكل وهمة لاهترحق ان اسبانيا بعدلشتعالها يقتالهم نصف قرن كانت قواها ولم تكسب من حربهم سوى الخذلان والعار

\*(المقالة الثانية عشرة)\*

بتاريخ الایمبراطور شرلکان

وكانت عاقبتها ان اصطلحت الى اقرارهم على ما أرادوا وصارت تعاملهم كساتر  
للملح الحرة المستقلة بنفسها وحيث كانت البلاد الواطية المذكورة  
مؤسسة على قواعد الحرة وممولة بالبحارة والصناعة اردادت شهرتها  
قل ان تفرع من قنال اعدائها ليل حرت بها فلما حصل الصلح وانتشرت  
فيها ألوية الراحة والام اتسعت دائرة تجارتها وعظمت مقاصدها  
حتى صارت من اجل الممالك الافريقية قدرا ومن اكبرها في اهمية  
المشروعات نفرا

ولم تعترض لان يدكر في تاريخنا هذا الا القليل اليسير مما حصل من الوقائع  
في الممالك الموجودة بشمال اوربا ولخصت الكلام بما كان جديرا منها  
بالذكر وقول

مطلب  
حال بلاد الموسقو

اما بلاد العسبيا المشهورة ببلاد الموسقو فكانت لم تزل وقسدا ضالة  
في بوادي الحشونة والجهالة ولم يجر حوا من تيه الغفلة الا في اوائل القرن  
السادس عشر اخرجهم من ذلك التوحش قرية ملكهم بطرس الاكبر  
الذي هو بين الاربع كعلم على جبل او أشهر وجعل لبلادهم منزلة جليلة وهيدة  
كبيرة بين دول اوربا

مطلب  
حال دايماقة واسوج

واما كل من مملكة دايماقة ومملكة اسوج فقد حصل بينهما مودة  
حكم شرلکان تعبيرات كبيرة فيما يخص ترتيبهما السياسي والقسي  
لخام اهل دايماقة ملكا كل بظلم فيهم وطردوه من المملكة وانصوا  
غيره واجلسوه على كرسى ملكهم وكذلك اهل اسوج فانه جعلهم الظلم  
والجور على القيام والعصيان وكانوا اهل شجاعة وحرارة ورجوا عن حكم  
الدايماقيين واعطوا مقام الموصية لبلادهم الى منفيهم وحامي حماهم  
عويستا واريكون وكان من الابطال ذوي القوة والهمة حريصا على حب  
وطنه ووداد اهل بلاده

وقد وهنت قوى دايماقة بحروبها مع الأجانب وبالعن التي حصلت  
في داخلها بين الملأ والاعيان فصار لا قدرة لها على استرداد ما تمتعت به دهرها

من بلاد في شمال أوروبا من الصولة وهو ذالكامة بخلاق ملكة اسونج  
 فاما بجزر خلاصها من حكم الاثباب اخذت في التقوى وسلكت سبيل  
 السوود وبعده قليل صارت قوايتها الداخلية محكمة الترتيب حتى غدت  
 اقوى دولة بين الممالك الشمالية وارتقت في مبدأ القرن السابع عشر  
 بين الدول الاخرى الى اوج الشوك والبأس حتى كان المرجع  
 اليها من ارباب العصمة القوية التي قامت بنصر دين المعتزلة  
 وبجماية حرية ألمانيا من بدع عائلة الاوستريا  
 وطوعها الذي لم تكن له نهاية

تم

انتهى المجلد الثالث من تحاف ملوك الرمان \* بتاريخ الاميراطور شرلكان \*  
 وهو آخر التاريخ مع المذكور وقدر جرى طبعه بالمطبعة الماهرة \* الكائنات  
 بيولا في مصر القاهرة \* في ايام دولة صاحب السعادة الابدية القاهرة \* والهمة  
 العلية القاهرة \* ولي العم ذي المن والكرم \* افسد بنا الحاج عباس باشا \*  
 دام كرام وبلغ ماشا \* وكان الاتمام على هذا الطام \* في الخامس والعشرين  
 من شهر ذي القعدة الحرام \* سنة ست وستين ومائتين بعد الالف \* من هجرة من  
 خلقه الله على اكل وصف \* صلى الله عليه وعلى آله \* والناسحين على منواله

داخله بصر	٣٢٨
فن بصر	٢٨
تحت بصر	٣٠/١٣٤

